رفع
المسهم
غفر الله له ولوالديه

شرح
أبيات مغني اللبيب

صنفه
عبد القادر بن عمر البغدادي
(١٠٣٠-١٠٩٣هـ)

حققه
عبد العزيز رباح
أحمد يوسف دقاق

المجلد السادس

دار المأمون للتراث
دمشق - ص.ب. ٤٩٧١
بيروت - ص.ب ٥٣٧٨ ١٣

رفع
المسهم
غفر الله له ولوالديه

رفع
المسهم
غفر الله له ولوالديه

2010-06-22
www.alukah.net
www.almosahm.blogspot.com

شرح
أبيات مغني اللبيب

صنّفه

عبد القادر بن عمر البغدادي

(١٠٣٠-١٠٩٣هـ)

الجزء السادس

حقّقه

عبد العزيز رباح
أحمد يوسف دقّاق

دار المأمون للتراث
دمشق - شارع الجمهورية
ص.ب ٤٩٧١

رفع
المسهم
غفر الله له ولوالديه

حقوق الطبع محفوظة للمحققين

الطبعة الأولى

١٣٩٨ هـ = ١٩٧٨ م

وأنشد بعده :

مَهْمَا لِيَ اللَّيْلَةَ مَهْمَا لِيَهْ أَوْدَى بِنَعْلَيَّ وَسِرْبَالِيَهْ[1]

على أنَّ جماعةً منهم ابنُ مالكٍ زعموا أنَّ « مهما » فيه للاستفهام ، وزعمُوا أنها مبتدأ و«لي» خبرُها، وأنَّ الشاعر أراد: ما لي الليلة؟! استفهاماً على طريق التعجب، قال أبو حيان وناظر الجيش في قول « التسهيل » : وربما استفهم بمهما ، قد ذكر ذلك غير ابن مالك ، قالوا : ندر في مهما مجيئها استفهاماً ، وأنشد أبو علي : مهما لي الليلة .. البيت ، وقد مرَّ شرحه في الإنشاد الثالث والخمسين بعد المائة [2] ، وقال ابن الحاجب في « أماليه » : يجوز أن يكون قوله « مه » من قوله : « مهما لي الليلةَ » اسم بمعنى : اسكت واكفف عما أنتَ فيه من اللوم وشبهه ، كأنه يخاطب لائماً على ما يراه من الوله ، ثم قال : ما لي الليلة؛ تعظيماً للحال التي أصابته، والشدة التي أدركته، ثمَّ ذكر الأمر الذي يحقق تعظيم الأمر ، فقال :

أَوْدَى بِنَعْلَيَّ وَسِرْبَالِيَهْ

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الواحد والأربعون بعد الخمسمائة :

(٥٤١) وَمَهْمَا تَصِلْهَا أَوْ بَدَأْتَ بَرَاءَةً

تمامه :

لِتَنْزِيلِهَا بِالسَّيْفِ لَسْتَ مُبَسْمِلا

على أنه من المشكل، فإنَّ مهما فيه لا يجوز أن يكون مفعولاً به لـ«تصل» لاستيفائه مفعوله ، ولا مبتدأ لعدم الرابط ، وأجاب بأنه يتعين كون « مهما » فيه ظرف زمان بتقدير: وأي وقت تصل براءة ، ثانيهما : أن يكون مفعولاً لفعل محذوف تقديره: ومهما تفعل ، ويكون « تصل » و « بدأت » بدلاً مفصلاً من الفعل المقدر .

أقول : الجواب الأول للشيخ شهاب الدين عبد الرحمن الشهير بأبي شامة ، قال في شرح قول الشاطبي :

---

(١) نوادر أبي زيد ٦٢ ، ابن يعيش ٤٤/٧ ، الهمع ٥٨/٢ والدرر ٧٤/٢ ، وانظر ما سبق في ٣٦١/٢

(٢) في ٣٦١/٢

رفع
المسهم

وَمَهْمَا أَتَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ بَعْدُ كلمةٌ فَكُنْ عِنْدَ شَرْطِي وَاقْضِ بِالوَاوِ فَيْصَلا

في « مهما » بحوث حسنة ذكرناها في « الشرح الكبير » وحاصله أنها في استعمال الناظم هنا ، وفي قوله :

وَمَهْمَا تَصِلْهَا أَوْ بَدَأْتَ بَرَاءَةً

بمعنى متى ما ، ووجه صحة هذا الاستعمال أن مهما مركبة من « ما » التي للشرط ، ومن « ما » المزيدة للتأكيد ، ثمَّ أبدل ألف ما الجزائية هاء فصار مهما ، وقد استقر أنَّ « ما » الجزائية تضمن معنى الزمان ، ولهذا يقال لها الظرفية ، كقوله تعالى : (فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ) [التوبة / ٧] فمتى أبدلت ألف الظرفية هاء لدخول المزيدة عليها ، صار معنى مهما : متى ما ، ومتى كانت المبدلة غير ظرفية ، لم تكن بهذا المعنى ، والله سبحانه أعلم . انتهى .

وقد ردَّه عليه سائر الشرَّاح ، منهم محمد بن الحسن المقرىء الشهير بالفاسي قال : موضعها نصب على معنى : أي إتيان أتيت ، فإن قيل : جعلُها بمعنى « متى ما » أوضح ، وقد ذكر ذلك في قوله تعالى : (مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ) [الأعراف / ١٣٢] فالجواب أنَّ ذلك ليس بمذهب المحققين ، وقد ذكر الزمخشري في « الكشاف » عند ذكر هذه الآية أنَّ هذه الكلمة في عداد الكلم التي يحرفها من لا يد له في علم العربية في شيء ، فيضعها في غير موضعها ، ويحسبها بمعنى متى ما ، ويقول : مهما جئتني أعطيتك قال : وهذا من وضعه ، وليس من كلام واضع العربية في شيء ، ثم يذهب فيفسر (مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ) بمعنى الوقت فيلحد في آيات الله وهو لا يشعر(١) .

وقال شهاب الدين الحلبي الشهير بالسمين في شرحه : هذا الذي قاله ، قول مرجوح مرغوب عنه ، وقوله : إنَّ « ما » الجزائية استقرَّ فيها أن تكون للزمان . . الخ ، لم يقل النحويون ذلك إلا في المصدرية ، أما الشرطية ، فلا ، إلا من لا يعبأ بكلامه . ومحل « مهما » النصب على المصدرية ، كأنه قال : أي إتيان أتيت ، فالناصب له أتيت . انتهى .

---

(١) الكشاف ٢/١١٥

رفع المسهم

وقال الجعبري (١) : موضعها نصب بالفعل ، أي : أيَّ إتيان أتيت . انتهى .
والجواب الثاني للفاسي قال: مهما في : ومهما تصلها، في موضع نصب بفعل محذوف تقديره : ومهما تفعل ، أي : أيّ شيء تفعل في براءة ، يعني من الوصل والابتداء ، وقوله : تصلها أو بدأت ، تفسير لذلك الفعل المحذوف ، ولما حذف ذلك الفعل وما اتصل به ، أشكل عود ضمير تصلها ، فجعل ما كان يعود عليه بدلاً منه للبيان أو منصوباً بإضمار أعني ، والمراد بقوله : تصلها ، تقرأها إثر الأنفال ، وبـ « أو » التنبيه على إباحة الأمرين للقارىء . انتهى . وتبعه الجعبري ، فقال : ومهما منصوبة بمقدر ، أي : أيّ حالة تقرأ ثم فسر بفعلي الشرط ، وقد توجّها إلى ظاهر بعدهما على جهة المفعولية ، فأعمل الثاني على اختيار البصريين لقربه ، وأضمر المفعول في الأول جوازاً ، والأفصح حذفه ، كقوله تعالى : (آتُوني أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا) [الكهف / ٩٦] انتهى . وقال السمين : قوله : « تصلها أو بدأت براءة » يجوز فيه ثلاثة أوجه ، أحدها أنه من باب التنازع ، وهو من إعمال الثاني ، ولكنه أثبت الضمير في المهمل ضرورة كقوله :

إذا كُنْتَ تُرْضِيهِ وَيُرْضِيكَ صاحِبٌ .. البيت

الثاني : أن يكون براءة بدلاً من الضمير المنصوب في تصلها ، كقوله :

عَلَى جُودِهِ لَضَنَّ بِالمَاءِ حَاتِمُ (٢)

الثالث : أن تكون براءة منصوبة على إسقاط الخافض ، أي : ببراءة ، يقال : بدأتُ بكذا ، أي: ابتدأت به ، وأما بدأت الشيء من غير باء ، أي : فعلته ابتداء ، نحو بدأ اللهُ الخَلْقَ . ولتنزيلها: متعلق بالنفي الّذي في لست، وبالسيف: متعلّق بمحذوف، لأنه حال من ضمير براءة ، أي : ملتبسة بالسيف ، أي : بالقتال ، وصرف « براءة » للضرورة ، وجملة لست مبسملاً جواب الشرط ، قال الفاسي :

---

(١) هو إبراهيم بن عمر بن إبراهيم بن خليل أبوالعباس له تصانيف في القراءات والحديث والأصول والعربية والتاريخ منها شرح الشاطبية والرائية والتعجيز وغير ذلك، سكن دمشق مدة، ثم ولي مشيخة الخليل . مات سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة وقد جاوز الثمانين . انظر البغية ٤٢١/١ .

(٢) سبق في ١٥٣/٥

رفع
المسلم
عبدالله الغرادي

النفي هنا خبر بمعنى النهي ، ولو جاء بصيغة النهي لكان لا بد من الفاء ، لكن لما جاء بصيغة الماضي لفظاً لا معنى لم يأت بها ، وكذا في شرح الجعبري ، قال : جملة لست جواب الشرط نفي بمعنى النهي ، وإذا كان الجوابُ ماضياً لفظاً بلا قد امتنعت الفاء فلا ضرورة ، وقال السمين : هذا فاسد ، فإنّ الفاء لازمة في النهي ، فكيف بالخبر الّذي في معناه .

والحاصل أن براءة لا بسملة في أولها ، سواء ابتدىء بها أم وصلت بما قبلها ، لأنها لم ترسم في المصحف للفصل بين الأنفال وبراءة ، بل ترك سطر مكانها .

واختلف أهل العلم بسبب ذلك على أقوال كثيرة يرجع معناها إلى ثلاثة أوجه :

أحدها : أنها نزلت بالسيف ، والأمر بالقتال ، ونبذ العهد ، وكشف أستار المنافقين ، فلا يناسب أن يُؤتى بالبسملة في أولها ، لأنها آية رَحمة .

الثاني : أنّ قصتها شبيهة بقصة السورة الّتي قبلها ، وقبض رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ولم يأمرهم بالبسملة فتركوها ، كأنهم توهموا أنها سورة واحدة .

الثالث : أنّ أولها قد نُسخ ، فلذلك تركت البسملة منها لذهاب أولها .

وبعد هذا البيت :

وَلاَ بُدَّ مِنْهَا في ابْتِدَائِكَ سُورَةً ... سِوَاهَا وَفي الأَجْزَاءِ خُيِّرَ مَنْ تَلا

وَمَهْمَا تَصِلْهَا مَعْ أَوَاخِرِ سُورَةٍ ... فَلَا تَقِفَنَّ الدَّهْرَ فِيهَا فَتَثْقُلَا

وقوله : ولا بدّ منها إلى آخره ، أي : ولا بدّ من البسملة لجميع القراء في ابتداء كل سورة سوى براءة ، وخيّر الشيوخ التالون أصحابهم في البسملة وتركِها في ابتداء الأجزاء ، أي : في أثناء سور القرآن .

وقوله : ومهما تصلها ، أي : مع أواخر سورة إلى آخره ، أي : ومهما تصل البسملة بآخر سورة ، فلا يجوز أن تقف على البسملة وحدها ، نص على امتناعه جماعة ، وذلك لأنّ البسملة إنما جيء بها للتبرك في الابتداء عند من لا يعتقدها آية ، أو لأنها آية من أول كل سورة ، فلامعنى لوصلها بآخر السورة فقط ، بل إمّا أن تصلها بأول السورة الأخرى ، أو تقف على آخر السورة ، ثمّ تبسمل مهلّلاً للبسملة بأول السورة أو واقفاً على البسملة ، ثم تبتدىء بأول السورة الأخرى ، قال الفاسي :

المسهم

وموضع « مهما » نصب بفعل محذوف يفسره الفعل الموجود ، والتقدير : أيّ بسملة من البسملات الكائنة في أوائل السور تصل تصلها مع أواخر السور ، وأتى بالفاء في الجواب لكونه نهياً ، وأكد بالنون الثقيلة تنبيهاً على ما في ارتكابها من القبح ، ونصب الفعل الأخير بإضمار «أن» بعد الفاء على جواب النهي،قال الجعبري في حل البيت ، أي: إن وصلت أول البسملة بآخر السورة السابقة، صل آخرها بأول اللاحقة ولا تسكتنّ عليها ، فتصعب صيغة اللفظ لإشعارها بغير المقصود .

والإمام الشاطبي هو أبو القاسم بن فيرّة بن خلف بن أحمد الرعيني الشاطبي ، نسبة إلى شاطبة ؛ قرية بجزيرة الأندلس ، كان إماماً في علوم القرآن الكريم ، متقناً لأصول العربية ، رُحلَةً في الحديث ، يضبط نسخ « الصحيحين » من لفظه ، غاية في الذكاء ، مجيداً في النظم ، وله تصانيف حسنة ، وواسطة عقد تصنيفه هذه القصيدة في القراءات السبعة ، وتقدّم شرح أول بيت منها مع ترجمته في الإنشاد الثالث والسبعين (١) .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثاني والأربعون بعد الخمسمائة :

(٥٤٢) إِذَا كُنْتَ تُرْضِيهِ وَيُرْضِيكَ صَاحِبٌ
جِهَاراً فَكُنْ فِي الْغَيْبِ أَحْفَظَ لِلْوُدِّ (٢)

على أنه ذكر ضمير المفعول في ترضيه ، وكان الجيّد تركه ، وبعده :

وَأَلْغِ أَحَادِيثَ الوُشَاةِ فَقَلَّمَا ... يُحاوِلُ واشٍ غَيْرَ إِفسَادِ ذِي عَهْدِ

ورُوي :

يُحاوِلُ وَاشٍ غير تغيير ذِي وُدّ (٣)

---

(١) في ١/٣٣٨

(٢) ابن عقيل ١/٤٦٧ ، الشذور ٤٢٣ ، العيني ٣/٢١ ، الهمع ٢/١١٠ والدرر ٢/١٤٤ ، الأشموني ٢/١٠٥

(٣) في هامش (أ) بقلم الناسخ هنا ما نصه : كذا وجدنا بياضاً في الأصل .

(مَــعَ)

أنشد فيه ، وهو الإنشاد الثالث والأربعون بعد الخمسمائة :

(٥٤٣) أَفِيقُوا بَنِي حَزْنٍ وَأَهْوَاؤُنَا مَعــاً (١)

تمامُهُ : وَأَرْحَامُنَا مَوْصُولَةٌ لَمْ تَقَضَّبِ

على أنّ « معاً » ظرف ، متعلّق بمحذوف هو الخبر ، وقيل : حال سدَّت مسد الخبر وتقدّم قريباً عن ابن جني والتبريزي أنهما قالا في قول حاتم :

أَكُفُّ يَدي عَنْ أَنْ ينَالَ التِماسُها ... أَكُفَّ صِحابي حِينَ حاجاتُنا مَعَـا

أنَّ مَعاً نُصِبَ على الحال سدَّ مسدَّ الخبر ، والبيت من شعر أورده أبو تمام في الباب الأوّل من « الحماسة » ، وكذلك أورده الأعلم في « حماسته » ، وقال : هو للأخوص، وقد ضرب بنو عمه مولى يقال لهُ حَوشب ، وقال التبريري : يقال : إنَّ هذا الشعر لجندل بن عمرو وهو :

إنْ كُنْتُ لا أُرمَى وَتُرْمَى كِنانَتي ... تُصِبْ جانحاتُ النَّبْلِ كَشْحي ومَنْكِبِي
فَقُلْ لِبَني عَمِّي فَقَدْ وَأَبِيهِمُ ... مُنُوا بِهَرِيتِ الشِّدْقِ أَشْوَسَ أَغْلَبِ
أَفِيقُوا بَني حَزْنٍ وَأَهْوَاؤُنا مَعاً ... وَأَرْحامُنا مَوْصُولَةٌ لَمْ تَقَضَّبِ
وَلا تَبْعَثُوها بَعْدَ شَدِّ عِقالِها ... ذَمِيمَةَ ذِكْرِ الغِبِّ لِلْمُتَعَقِّبِ
فَإنْ تَبْعَثُوها تَبْعَثُوها ذَمِيمَةً ... قَبِيحَةَ ذِكْرِ الغِبِّ لِلْمُتَغَبِّبِ
سَآخُذُ مِنْكُمْ آلَ حَزْنٍ بِحَوْشَبِ ... وَإِنْ كانَ لي مَوْلًى وَكُنْتُمْ بَني أَبي (٢)

قولُه : إن كنتُ لا أُرمى وتُرْمى ، كلاهما بالبناء للمفعول ، يقول : إن لم أُقصد في نَفْسي ، وقصدت في خدمي وحاشيتي ، عاد ذلك القصد بالشرّ والمساءة عليَّ ،

---

(١) الهمع ٢١٨/١ والدرر ١٨٦/١

(٢) الحماسة بشرح التبريزي ٢٩٧/١ ، ٢٩٩

وصرتُ كأني المقصود ، وهذا من باب التمثيل ، لأنه جعل الكنانة مثلاً لمولاه الذي يستودعه سرَّه ، كما يستودع الرجل الكنانة سهمه .

والتمثيل من محاسن الكلام ، وهو أن يروم الشاعر ذكر معنى ، فيعدل على الإفصاح به إلى ما يجري مجرى المثل ، فيكون مبنياً على مراده فيه ، كقول الشاعر :

رَمَاني بِأَمْرٍ كُنْتُ مِنْهُ وَوَالِدِي   بَرِيئاً وَمِنْ أَجْلِ الطَّوِيِّ رَمَانِي

أراد أنه رجع إليه ما رمى به من قولهم : « مَنْ حَفَرَ بئْراً لأَخيهِ وَقَعَ فيها » وكقول الوليد بن عقبة يخاطب معاوية :

وَإِنَّكَ وَالكِتَابَ إِلى عَلِيٍّ   كَدَابِغَةٍ وَقَدْ حَلِمَ الأَدِيمُ (١)

أرادَ أنَّ كتابه إلى عليٍّ لا يُجدي شيئاً ، وكقولِ ابن مَيَّادة :

أَلَمْ تَكُ في يُمْنَى يَدَيْكَ جَعَلْتَنِي   فَلا تَجْعَلَنِّي بَعْدَهَا في شِمالِكا

أراد : كنتُ مقرَّباً عندك ، فلا تُبْعِدني .

وقال التبريزي : وقيل : هذا مثل مضروبٌ ، وذلك أنَّ رجلاً من بني فزارة ، وآخر من بني أسد ، التقيا ومع الفزاري كنانة جديدة ، ومع الأسدي كنانة رثة ، فقال الأسدي : أيّنا أرمى ؟ فقال الفزاري : أنا ، فقال الأسدي : فانصب كنانتك أرمي فيها ، فإني أنصب كنانتي حتى ترميَ فيها ، فنصب الأسدي كنانته ، وجعل الفزاري يرميها حتى أنفذ سِهامَه ، فلما رأى الأسدي سِهامَ الفزاري قد نفدَت ، قال : انصب لي كنانتك حتى أرميها ، فنصبها ، فرمى ، وسدَّد السهمَ نحوه حتى قتله ، فضرب مثلاً لمن يعمل عملاً وهو يُريدُ غيره .

يقول : إذا تَعُرِّضَ لِمَنْ يَليني ، فقد تَعُرِّضَ لي ، وأكونُ بمنزلة من تُرمى كنانته وهي عليه لا يؤمن أن يصيبه ما يطيشُ من الشدة . انتهى (٢) ، وتقدَّم هذا المثل بعينه في الإنشاد التاسع بعد الخمسمائة (٣) .

---

(١) من أبيات يحض فيها معاوية على قتال علي وردت في اللسان (حلم) يقول له : أنت تسعى في إصلاح أمر قد تم فساده ، كهذه المرأة التي تدبغ الأديم الحلم الذي وقعت فيه الحلمة فنقبته وأفسدته . والحلمة : دودة.

(٢) الحماسة بشرح التبريزي ١/٢٩٧ – ٢٩٨   (٣) في ٥/٢٥٥

والجانحات : المائلات من الكنانة ، ورُوي : جائحات وهي المستأصلات المهلكات جمع جائحة ، بالهمزة والحاء المهملة ، والكشح : الخاصرةُ والمنكب ، وهو مجتمع رأس العضد والكتف ، وقوله : فقد وأبيهم مُنُوا ، أصله : فقد منوا وأبيهم ، فاعترض بالجملة القسمية بين قد والفعل ، ومُنُوا ماضي مجهول ، يُقال : مُني بكذا، أي : ابتُلي به ، ودهي به ، وهريت الشدق ، أي : مشقوقه ، فيكون واسع الفم ، وهو من الأوصاف المستحسنة في الخيل ، والأشوس : الذي ينظر بمؤخر عينه تكبراً وتغيظاً ، والأغلب :الغليظ الرقبة ، يعني : قد ابتلوا بلسان متغضّب قويّ . وقوله : «أفيقوا بني حزن» هو منادى بإضمار « يا » والأهواء : جمع هوى،وهو ميل النفس إلى الشيء ، يعني : ومقاصدنا متحدة ، يقول : اصحوا يا بني حزن من سكركم وجهلكم في حين مقاصدنا متحدة ، وكلمتنا متفقة ، وأسباب الرحم موصولة غير منقطعة ، والقضب : القطع .

قوله : ولا تبعثوها . . إلى آخره ، البعث : التحريك والتهييج ، والضمير للحرب المفهومة من المقام ، وذميمة : حال منها،والعِبء كالحمل، وزناً ومعنى ، والمتعقّب : الّذي يأتي عقبنا، قوله : تبعثوها ذميمة ، أي : تذمونها، لما يلحقكم من وبالها ، وتغببتُ الأمر ، أي : تفقدت غبّه ، كما تعقبته عاقبةً ، أي : تفقدت عاقبته .

والأخوص، بالخاء المعجمة : شاعر فارس ، وهو زيد بن عمرو بن قيس بن عتّاب بن هرْمي بن رِياح بن يربوع ، كذا في « المؤتلف والمختلف » للآمدي [1] ، وهو شاعر إسلامي عصري الفرزدق .

---

(١) ص ٦٠ ، ٦١

رفع المستهمم

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الرابع والأربعون بعد الخمسمائة :

(٥٤٤) كُنْتُ وَيَحْيَى كَيَدَيْ وَاحِدٍ نَرْمِي جَمِيعاً وَنُرَامَى مَعَا

على أنَّ معاً وجميعاً بمعنىً واحدٍ ، وهو اتحاد الفعل في وقت واحدٍ ، ولا دليل عليه في البيت ، والمشهور ما قالَه ثعلب ، ويأتي نقلُه في كلام ابن الشجري في الإنشاد الثاني بعد هذا ، قال صاحب « المصباح » : تقول : خرجنا معاً ، أي : في زمانٍ واحد ، وكنا معاً ، أي : في مكان واحدٍ ،منصوب على الظرفية ، وقيل: على الحالِ [أي : مجتمعين] ، والفرق بين فعلنا جميعاً ، وفعلنا معاً ، أنَّ معاً تفيدُ الاجتماع حالة الفعل ، وجميعاً بمعنى كلنا يجوز فيها الاجتماع والافتراق . انتهى (١) .

والبيت من أبيات أوردها المبرد في أواخر « الكامل » لمطيع بن إياس قال : وهذا باب ظريف من أشعار المحدثين ، قال مطيع بن إياس الليثي يرثي يحيى بن زياد الحارثي ، وكان صديقه ، وكانا يُرميان معاً بالخروج عن الملة :

يَا أَهْلِ بَكُّوا لِقَلْبِيَ الْقَرِحِ وَلِلدُّمُوعِ الْهَوَامِلِ السُّفُحِ
رَاحُوا بِيَحْيَى إِلَى مُغَيَّبَـةٍ فِي الْقَبْرِ بَيْنَ التُّرَابِ وَالصُّفُحِ
رَاحُوا بيحيى وَلَوْ تُطَاوِعُنِي الأَقْـدَارُ لَمْ تَبْتَكِرْ وَلَمْ تَرُحِ
يَا خَيْرَ مَنْ يَحْسُنُ الْبُكَاءُ لَهُ الْيَوْمَ وَمَنْ كَانَ أَمْسِ لِلْمِدَحِ
قَدْ ظَفِرَ الْحُزْنُ بِالسُّرُورِ وَقَدْ أُدِيلَ مَكْرُوهُنَا مِنَ الْفَرَحِ

وفي يحيى يقولُ مطيعٌ لِنبوَةٍ كانتْ بينهما :

كُنْتُ وَيَحْيَى كَيَدَيْ وَاحِـدٍ نَرْمِي جَمِيعاً وَنُرَامَى مَعَا
إِنْ سَرَّهُ الدَّهْرُ فَقَدْ سَرَّنِي أَوْ حَادِثٌ نَابَ فَقَدْ أَفْظَعَا
أَوْ نَامَ نَامَتْ أَعْيُنٌ أَرْبَعٌ نَعَمْ وَإِنْ هَبَّ فَلَنْ أَهْجَعَا
حَتَّى إِذَا مَا الشَّيْبُ فِي عَارِضِي لاحَ وَفِي مَفْرِقِهِ أَسْرَعَا
سَعَى وُشَاةٌ طُبُنٌ بَيْنَنَا فَكَادَ حَبْلُ الْوَصْلِ أَنْ يُقْطَعَا
فَلَمْ أَلُمْ يَحْيَى عَلَى حَادِثٍ وَلَمْ أَقُلْ جَارَ وَلاَ ضَيَّعَا

---

(١) المصباح المنير (مع) وما بين معقوفين منه .

رفع المسهم

انتهى (١) . وقد تقدمت ترجمتهما في الإنشاد الحادي عشر بعد الخمسمائة (٢) .

وقوله : كيدي واحدٍ ، أي : كيدي رجلٍ واحد ، ونرمي بالبناء للفاعل ، ونُرامَى ، بالبناء للمفعول ، وهب : استيقظ من نومه .

وقوله : سعى وشاة طُبُن ، بضم الطاء المهملة والموحدة: جمع طَبِن ، بفتح فكسر ، وصف من الطَّبْنَة وهي الفطنة وزناً ومعنى ، وروى القالي في « ذيل الأمالي » عن عبد الله بن إبراهيم الجمحي قصة لهذه الأبيات على خلاف رواية المبرّد قال : نشأ في قريش ناشئان ، رجل من بني مخزوم ، ورجل من بني جمح ، فبلغا في الوداد ما لم يبلغ بالغ حتى إذا رُمي (٣) أحدهما ، فكأن قد رُميا جميعاً ، ثم دخلت وحشة بينهما من غير شيء يعرفانه ، فتغيرا ، فلما كان ليلة من الليالي ، استيقظ المخزومي ، ففكر ما الذي شجر بينهما ، وكان المخزومي يقال له : محمد ، والجمحي يحيى ، فنزل من سطحه ، وخرج حتّى دقّ عليه بابه فاستنزله فنزل إليه ، فقال له : ما جاء بك في هذه الساعة ؟ قال: جئتك لهذا الّذي حدث ما أصله وما هو ؟ قال : فقال : [والله لا أعرف له أصلاً ، قال عبد الله : فبكيا حتى كادا يصبحان ، ثم عاد كل واحدٍ منهما إلى منزله ، فأصبح المخزومي وهو يقول :] (٤)

كُنْتُ وَيَحْيى كَيَدَيْ وَاحِدٍ   نَرْمِي جَمِيعاً وَنُرَامَى مَعَا
يَسُرُّنِي الدَّهْرُ إِذَا سَرَّهُ   وَإِنْ رُمِينَا بِالأَذَى أَوْجَعَا
حَتَّى إذا مَا الشَّيْبُ في مَفْرِقي   لاحَ وَفي عَارِضِهِ أَسْرَعَا
وَشَى وُشَاةٌ طُبُنٌ بَيْنَنَا (٥)   فَكَادَ حَبْلُ الْوَصْلِ أَنْ يُقْطَعَا

وزاد غير عبدِ اللهِ بنِ إبراهيم :

فَلَمْ أَلُمْ يَحْيى عَلى وَصْلِهِ   وَلَمْ أَقُلْ خَانَ وَلا ضَيَّعَا

انتهى (٦) . والله سبحانه أعلم بحقيقة الحال .

---

(١) الكامل ١٢٥٣/٣ ، ١٢٥٤ ، والبيت الخامس من الحائية لم يرد فيه . (٢) في ٢٦٢/٥
(٣) في الذيل : رئي بدل رمي في الموضعين (٤) ما بين معقوفين سقط من (أ) .
(٥) في الذيل : وشى وشاة فرقوا . (٦) « ذيل الأمالي » ١٤/٣ ، ١٥

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الخامس والأربعون بعد الخمسمائة :

(٥٤٥) إِذَا حَنَّتِ الأُولَىٰ سَجَعْنَ لَهَا مَعَا

على أنّ « معاً » تستعمل للجماعة ، والمصراع من قصيدة لمتمم بن نويرة الصحابي يرثي بها أخاه مالكاً ، وتقدّم شرح بعض منها في الإنشاد الثامن والأربعين بعد الثلاثمائة (١) وبعض منها في الإنشاد الثاني والسبعين بعد الأربعمائة (٢) ، وهي من « المفضليات » وقبله :

وَمَا وَجْدُ أَظْآرٍ ثَلاثٍ رَوائِمٍ ... أَصَبْنَ مُجَرّاً مِنْ حُوَارٍ ومَصْرَعا

يُذَكِّرْنَ ذَا البَثِّ الحَزِينَ بِبَثِّهِ ... إِذَا حَنَّتِ الأُولَى سَجَعْنَ لَهَا مَعَا

إِذَا شَارِفٌ مِنْهُنَّ قَامَتْ فَرَجَّعَتْ ... حَنِيناً فَأَبْكَى شَجْوُهَا البَرْكَ أَجْمَعا (٣)

قوله : وما وَجْدُ أَظْآرٍ . . إلى آخره ، الوجد : الحزن ، قال ابن الأنباري في شرحه : الأَظْآر : جمع ظِئْر ،وهن نوق يعطفن على حوار واحد ، فيرضع من اثنتين ، ويتخلّى أهل البيت بواحدة ، والروائم : اللاتي يعطفن عليه جمع رائمة ، يقال رَئِمَتْهُ رِئماناً : إذا شمَّتْهُ فأحبَّته ، والحوار : ولد الناقة . انتهى (٤) . والمُجَرّ ، بضم الميم وفتح الجيم ، مصدر ميمي بمعنى الإجرار، مصدر أجر لسان الفصيل : إذا شقّه لئلا يرتضع أُمَّهُ ، والمصرع : الهلاك ، ومفعول الروائم محذوف تقديره : بوّ ، أو هو جلد ولد الناقة يحشى فترأمه وتدر عليه ،وروي « وجدن ، بدل أصبن » . واستشهد بالبيت أبو علي في « الإيضاح » على تأنيث الظِئْر بتذكير عدده ، والظئر يكون في النساء والإبل ، غير أنه في النساء أن ترضع ولد غيرها ، وفي الإبل تعطف على الفصيل لتدرّ . وجملة أصبن مجرّاً . . إلى آخره صفة ثالثة لأظآر ، يعني كل واحدة منهنّ رأت إجرار حُوارها ، فهي ثكلى ترأم البو ، وجملة يذكرن صفة رابعة ، والبث : الحزن ، والحزين بالنصب صفة لـ « ذا البث » قال ابن الأنباري :

---

(١) في ٢٩١/٤
(٢) في ١٧٥/٥
(٣) المفضليات ص ٢٧٠
(٤) شرح المفضليات ص ٥٤١

رفع المسهم

وقد يجوز في الحزين الحر على أن يكون من صفة البثّ . انتهى (١) . يُريدُ المبالغة بجعل نفس الحزن حزيناً ، وفي « تهذيب الأزهري » قال الليث : حنين الناقة على معنيين : حنينها صوتها إذا اشتاقت إلى ولدها ، وحنينها نزاعُها إلى ولدها من غير صوتٍ . انتهى . و « إذا » يجوز أن تكون ظرفية ، وأن تكون شرطية ، وقال الأزهري يقال : ناقة ساجع : إذا طرَّبت في حنينها ، والتطريب : ترجيع الصوت وترديده ، وأراد بالأولى إحداهنّ ، أو أراد الثاكل الأولى ، وهي أول من فقدت ولدها من الأظآر الثلاث ، والنون في سجعْن راجع إلى ثنتين [منها ، فيكون « معاً » للاثنتين] (٢) لا للجماعة ، كما زعمه المصنف ، وإن حملت الأولى على غير هذه الثلاث ، صحّ ما ادّعاه ، لكنه بعيد . وكأنّ الدماميني لم يقف على ما قبل الشّاهد وما بعده ، فإنه قال : لأوالى صفة لمحذوف ، يعني إذا حنَّت الحمامة ، أي : صوَّتت وسجعن معاً ، أي : هدرن جميعاً لأجل تصويتها ، فقد استعمل معاً في جمع المؤنث . هذا كلامه .

وقوله : إذا شارف منهن .. إلى آخره ، الشارف : الناقة المسنة ، قال الأصمعي : إنما خص الشّارف ، لأنها أرق من الفتية لبعد الشارف من الولد ، والشجو : الحزن ، والبَرْك ، بفتح الموحدة وسكون الراء ، قال ابن الأنباري : هو الألْف من الإبل ، وكذلك العَرْج . وقوله : فأبكى ، هو جواب إذا ، والفاء زائدة .

وقوله : بأوجع مني هذا رجوع إلى الأظآر حملاً على المعنى ، لأنّ الخبر عنهن في المعنى ، لولا ذلك لقال بأكثر من وجدي ، أو يكون قصد المبالغة ، فنسب الوجع إلى الوجد مجازاً ، كما قالوا شعر شاعر ، وروي بدله « بأوجد مني » وتأويله كذلك ، وترجمة متمم بن نويرة تقدمت مع مقتل أخيه مالك في الإنشاد الواحد والخمسين (٣) .

---

(١) المصدر السابق ص ٥٤٢ (٢) ما بين معقوفين سقط من (أ) . (٣) في ٢٠١/١

وأنشد بعده ، وهو الإنشادُ السّادسُ والأربعون بعد الخمسمائة :

(٥٤٦) وَأَفْنَى رِجَالي فَبَادُوا مَعاً   فَأَصْبَحَ قَلْبِي بِهِمْ مُسْتَفَــزًّا (١)

على أنّ « معاً » في هذا البيت أيضاً قد استعمل في الجماعة ، والأول في جماعة المؤنث وهذا في جماعة الذكور ، ولهذا كرّر الشاهد على المدّعى، وهو من قصيدة للخنساء الصحابية، ترثي بها إخوتَها وزوجَها ، وتقدّم شرحُهَا في الإنشاد الرابع والعشرين بعد المائة (٢) ، وبادُوا بمعنى : هلكوا ، قال ابن الشجري في المجلس الثاني والثلاثين من « أماليه » : معاً انتصب على الحال بمنزلة جميعاً ، وهو في الأصل ظرف موضوع للصحبة،وأجاز بعض النحويين أن يكون حرفاً . وتنوينه ودخول الجار عليه يخرجانه من الحرفية ، وذلك فيما رواه البصري والكوفي في قولهم : جئت من مَعهم ، وكان معها ، فانتزعته من معها ، كما تقول : كان عندَها فانتزعته من عندها، فتَغيّر آخره لتغيّر العامل فيه وتنوينه إذا استعمل حالاً يدخلانه في حيز الأسماء ، وذهب أبو علي إلى أنّ من فتحه فهو عنده ظرف ، ومن أسكنه جعله حرفاً ، أراد مَنْ أسكنه نزله منزلة الأدوات الثنائية نحو : هل وبل وقد ، وأنشد في ذلك :

فَرِيشي مِنْكُمُ وَهَوَايَ مَعْكُم   وَإِنْ كَانَتْ زِيَارَتُكُمْ لِمَامَا (٣)

وإنما ذهب من ذهب إلى كونه حرفاً لمجيئه على حرفين ، ولا يُعلم له أصل في بنات الثلاثة . قال أبو العبّاس ثعلب : سألت ابن قادم : ما الفرق بين قام زيد وعمرو معاً ، وقام زيد وعمرو جميعاً ؟ فجعل يركض إلى الليل ، فلما أصبح ، قلت له : قام زيد وعمرو معاً ، وقع القيام منهما في وقت واحد لا يكون إلاّ هذا ، وقام زيدٌ وعمرو جميعاً ، يجوز أن يكون القيام منهما وقعَ في وقتٍ واحدٍ ، ويجوز أن يكون وقع في وقتين ، وكذلك ماتَ زيدٌ وعمرٌوجميعاً ، يكونُ زمانُ موتهما

(١) الصبان على الأشموني ٢/٢٦٦ ، التصريح على التوضيح ٢/٤٨ ، ديوان الخنساء ص ٨١

(٢) في ٢/١٨٥

(٣) البيت لجرير في ديوانه (ت الصاوي) ٥٠٦ من قصيدة في مدح هشام بن عبد الملك وهو من شواهد سيبويه ٢/٤٥ ونسبه للراعي ، وانظر شرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ٢/٢٩٢

مختلفاً ، ومات ذا مع ذا لا يكونُ موتُهما إلاَّ في وقتٍ واحدٍ . وعندَ بعض النحويين أنَّ معاً في قولك : «جاؤوا معاً» ينتصب على الظرف كانتصابه في قولك معهم، وإنما فكّت إضافته ، وبقيت علة نصبه على ما كانت عليه ، والصحيح ما ذكرته أولاً ، لأنه قد نقل من ذلك الموضع ، وصار معناه جميعاً . قولُهُ : مستفزاً ، أي : مستخفاً ، يقال : استفزَّ فلان فلاناً بمعنى : استخفّه ، وفي التنزيل : ﴿ وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ ﴾ [الإسراء / ٦٤] إلى هنا كلام ابن الشجري (١) .

(مَتىٰ)

أنشد فيه :

أَنَا ابْنُ جَلَا وَطَلَّاعُ الثَّنَايَا ... مَتىٰ أَضَعِ الْعِمَامَةَ تَعْرِفُوني

وتقدَّم شرحه في الإنشاد الثاني والستين بعد المائتين (٢) .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد السابع والأربعون بعد الخمسمائة :

(٥٤٧) أَخِيلَ بَرْقاً مَتىٰ حَابٍ لَهُ زَجَلٌ

على أنَّ « متى » بمعنى من ، وتمامه :

إِذَا يُفَتِّرُ مِنْ تَوْمَاضِهِ حَلَجَا (٣)

والبيتُ من أبيات لساعدة بن جؤية الهذلي المخضرم وهي :

يَا نُعْمُ إِنِّي وَأَيْدِيهِمْ وَمَا نَحَرُوا ... بالخَيْفِ حَيْثُ يَسُحُّ الدَّافِقُ المُهَجا
إني لأَهْوَاكِ حُبّاً غَيْرَ مَا كَذِبٍ ... وَلَوْ نَأَيْتِ سِوَانَا في النَّوَى حِجَجا
حُبَّ الضَّرِيكِ تِلادَ المَالِ زَرَّمَهُ ... فَقْرٌ وَلَمْ يَتَّخِذْ في النَّاسِ مُلْتَحَجا

---

(١) في أماليه ١/٢٤٥ ، ٢٤٦

(٢) في ٤/٦

(٣) اللسان (حلج ، فتر ، ومض ، متى) .

صِفْرِ المَبَاءَةِ ذِي هَرْسَيْنِ مُنْعَجِفٍ إذا نَظَرْتَ إليهِ قُلْتَ قَدْ فَرَجَا
أَنَدَّ مِنْ قَارِبٍ رُوحٍ قَوائِمُهُ صُمٌّ حَوَافِرُهُ مَا يَفْتَأُ الدَّلَجَا
أَخْيَلَ بَرْقاً مَتَى حَابٍ لَهُ زَجَلٌ إذَا يُفَتِّرُ مِنْ تَوْمَاضِهِ حَلَجَا
مُسْتَأْرِضاً بَيْنَ بَطْنِ اللَّيْثِ أَيْمَنُهُ إلى شَمَنْصِيرَ غَيْثاً مُرْسَلاً مَعِجَا
فَأَسْأَدَ اللَّيْلَ إرْقَاصاً وَزَفْزَفَةً وَغَارَةً وَوَسِيجاً غَمْلَجاً رَتِجَا
حَتَّى أَضَافَ إلى وَادٍ ضَفَادِعُهُ غَرْقَى رُدَافَى تَرَاهَا تَشْتَكِي النَّشَجَا
وَلاَ أُقِيمُ بِدَارِ الهُونِ إنَّ وَلاَ آتِي إلى الغَدْرِ أَخْشَى دُونَهُ الحَمَجَا (١)

وهذا آخرها، قولُه : يا نُعمُ ، بضم النون من أسماء النساء ، وقولُه : وأيديهم وما نحروا ، جملة قسمية معترضة بين اسم إنَّ وبين خبرها ، وهو قوله : بالخيف ، وأراد : خيف مِنى ،ولهذا أبدل «حيث يسح» أي : يصبُ ، والدّافق : الناحر والذابح الذي يصب الدماء بالنحر والذبح لأجل النسك،والمهج، جمع مهجة : الدم ، وقيل : دم القلب، أخبر محبوبته أنه مع الحجّاج في مِنى ، وبها تراق دماء النسك، ثم أقسم بأيدي الناحرين النسك وبما نحروا تعظيماً لمناسك الحج أنه يحبها . وقوله:إني لأهواك : جواب القسم ، وما زائدة بين المتضايفين ، وقوله : ولو نأيت سِوانا : لو وصلية ، قال السكري: أي عند غيرنا ، والنوى : النية . انتهى . يريد أنه على حذف مضاف ، ونأيت : بعدت ، وفي « القاموس » : النية : الوجهُ الذي يذهبُ فيه ، والبعد كالنوى فيهما ، والحجج : السنين جمع حجة ، بكسر أولهما .

وقولُهُ : حبَّ الضريك . . إلى آخره ، منصوب على المفعولية المطلقة ، أي : إني لأهواكِ حباً كحب الضريك،بالضّاد المعجمة،وهو الفقير وهو مصدر مضاف إلى فاعله . وتلاد المال مفعوله ، والتّلاد بالكسر: ما وُلد عندك من مالك ، والمال عند العرب، الإبلُ في الأكثر ، وجملة: زرّمه فقر، في موضع الصفة للضريك، لأنَّ لامه للجنس، فهو في النكرة ، أو حال من الضريك بتقدير قد ، وزرّمه، بتقديم الزاي

(١) شرح أشعار الهذليين ١١٧٢/٣ ، ١١٧٤

المعجمة على الراء المهملة ، قال السكري ، أي : أفقره ، وقطع عنه الخير ، والملتحج : الملجأ ، والوَزَر . انتهى . وهو بفتح الحاء المهملة ، وفي القاموس : والملحج والملتحج : الملجأ ، ولحج إليه كمنع : لجأ ، والتحجه : ألجأه .

وقوله: صفر المباءة .. إلى آخره، بالجر، صفة أخرى لضريك، وكذا ذي هَرْسَيْنِ ومنعجف . قال السكري : صفر المباءة ، أي : خالي مبارك الإبل ، وذي هرسين : ذي خلقين ، ومنعجف : مهزول ، وقد فرج ، أي : فتح فاهُ للموت . انتهى . والهَرْس ، بفتح الهاء وسكون الراء المهملة بعدها سين مُهْمَلة : الثوب الخلق ، ولغة سكون الراء قد فاتت صاحب « القاموس » ، فإنَّه إنما ضبطه بكسر الراء ، وإنما ثنّاه ، لأنّ لباس العرب إزار ورداء .

وقوله : أند من قارب ، هذه صفة أخرى لضريك مجرور بالفتح ، والقارِبُ : طالب الماء ليلاً من القرب ، بفتحتين وهو سير لورِدِ الغد ، وأراد بالقارب : حمار الوحش بقرينة صفاته بعد هذا . قال السكري : أندّ : أنفر ، يقال : هو أندّ من حمارِ وحش ، والرَّوَح : اتساع ما بين رجليه ، يقال : دابة أروح ، والأنثى رَوحاء ، ومنه يقال للنعامة: روحاء . وما يفتأ : ما يزال، والدلجا، أي: ليلتُه جمعاء يسير. انتهى . وروح بالجر: صفة قارب ، وهو بالضم جمع روحاء ، لأنّ قوائمه جمع قائمة وهي إحدى اليدين والرجلين ، والمصدرُ : الروح ، بفتحتين . وقد فسره بقوله : اتساع ما بين رجليه ، ووصفه بهذا الوصف ، لأنه لا يكل من العدو ، وقوائمه : فاعل روح ، وصمّ بالجر : صفة ثانية لقارب ، وحوافره : فاعل ، والدلج : بفتح الدال واللام : سير الليل كله .

وقولُه : أخْيَلَ برقاً هو فعل ماضٍ ، وفاعله ضمير القارب ، وبرقاً مفعوله ، والجملة: صفة أخرى لقارب ، أو حال منه بتقدير قد ، وقوله: متى حاب: جار ومجرور ، متى : حرف جر متعلق بمحذوف صفة لبرق ، أي : برقاً لامعاً من سحابٍ حاب، وجملة «له زجل» من المبتدأ والخبر في موضع الصفة للسحاب المقدر ، والزَّجَل ، بفتحتين : الصوت ، وأراد به صوت الرعد ، وإذا : شرطية ، ويفترّ :

فعل الشرط مبني للمعلوم من التفتير ، ومن متعلق به ، وحَلَجا ، بفتح الحاء المهملة واللام : جواب الشرط ، والجملة الشرطية صفة ثالثة للسحاب . قال السكري : أخيل برقاً ، أي : رأى خلاقة مَطَر ، يقال له : أخال وأخيل برقاً و « متى حاب » يُريدُ : من سحابٍ حاب ، والحابي من السحاب : المرتفع ، ومتى في معنى من في لغة هذيل ، وإنما سمي السحاب حابياً ، لأنه قد أشرف قبل أن يُطَبِّق السماء ، والتوماض : اللمع الضعيف من البرق ، وحلج : مطر ، وأصله السرعة (١) ، حَلَجَ يَحْلِجُ حَلْجاً . انتهى .

وقوله : أخيل برقاً : هذا مما جاء على التصحيح ، وقد جاء بالإعلال أيضاً على القياس، وحكاهما السكري ، قال صاحب « العُباب » : وأخالت السحابة وأخيلت : إذا كانت ترجى المطر ،وقد أخلتُ السحابة وأخيلتُها : إذا رأيتَها مخيلة للمطر . انتهى. والمَخِيلة ، بفتح الميم وكسر الخاء : وهي السحابة التي تكون مظنة المطر وخليقة له ، ولم يقف الدماميني على سياق الشعر فظنه فعلاً مضارعاً ، وتبعه الشراح ، ولم يقفُوا على المصراع الثاني . قال: أُخيل، بضم الهمزة مضارع أخلتُ . يقال: أخيلنا وأخلْنا ، أي : شمنا سَحَابةً مُخيلة للمطر . انتهى . وقول السكري : الحابي: السحاب المرتفع ، الأنسب أن يكون مما نقله الأزهري عن ثعلب قال في « التهذيب » قال ثعلب : قال ابن الأعرابي : الحبو : امتلاء السحاب بالماء . انتهى . والسحاب الممتلىء يلزمه أن يكون مَرُّهُ ثقيلاً ، ومنه قول المصنف ، أي : من سحاب حاب ، أي ثقيل المشي . ولمّا لم يقف عليه الدماميني نقل عن « الصحاح » أنّ الحابي كل دان ، ثمّ قال : والمصنف فسّره بثقيل المشي ، ولم أقف عليه . انتهى . وقول السكري ، مأخوذ من قولهم : حبا الرمل يحبو ، إذا أشرف معترضاً ، فهو حاب ، نقله الأزهري عن غير ابن الأعرابي ، ويقال : للسحاب الحبي أيضاً ، روى الأزهري عن الأصمعي أنّه قال : الحبِيّ من السحاب : الذي يعترض اعتراض الجبل قبل أن يطبق السماء ،

---

(١) في شرح السكري : أصله : المطر الضعيف الخفيف . ولم يرد ذلك في كتب اللغة ، وفي اللسان : الحلج : المر السريع .

رفع المسهم

وقال الليث : الحبي : سحاب فوق سحاب . انتهى[1] . وقول السكري : ومتى بمعنى « من » في لغة هذيل ، أمّا متى فإنها ظرف زمان ، وتكون شرطاً واستفهاماً ، ونقل بعضهم أنّ متى تكون بمعنى وسط ،فتجر ما بعدها ، وحكى بعضهم : مَتَى كُمِّه ، أي : وسط كمه ، وقال أبو سعيد السكري : متى بمعنى من ، ولم ينسبها لهذيل ، وأنشد لأبي ذُؤيب :

شَرِبْنَ بمَاءِ البَحْرِ ثُمَّ تَرَفَّعَتْ .. البيت

وأنشد أيضاً لغيره :

مَتَى مَا تَعْرِفُوهَا تُنْكِرُوهَا مَتَى أَقْطَارِهَا عَلَقٌ نَفِيثُ

قال أبو سعيد : أي : من لجج ، ومن أقطارها ، ويحتمل أن تكون هنا في البيتين بمعنى وسط ، فتبقى على ما استقر فيها من الظرفيّة ، وإن لم تكن شرطاً ولا استفهاماً . انتهى كلامه . وأقول : أما البيت الأوّل، فإنّ السكري رواه في شعر أبي ذُؤيب كذا :

تَرَوَّتْ بمَاءِ البَحْرِ ثُمَّ تَنَصَّبَتْ عَلَى حَبَشِيَّاتٍ لَهُنَّ نَئِيجُ

وقال : تروت يعني الحناتم وهي السحاب ، وتنصّبت : ارتفعت على حبشيات : على سحائب سود ، ونئيج : مر سريع ، وروي :

شَرِبْنَ بمَاءِ البَحْرِ ثُمَّ تَرَفَّعَتْ مَتَى لُجَجٍ . . .

هذا كلامه ولم يفسر متى بشيء ، وقد قدّمنا الكلامَ عليه في الإنشاد السادس والأربعين بعد المائة [2] . وأمّا البيت فهو من شعر أبي المُتلّم الهذلي يجيب به صخر الغيّ الهذلي ، وصوابه :

مَتَى مَا تُنْكِرُوهَا تَعْرِفُوهَا مَتَى أَقْطَارِهَا عَلَقٌ نَفِيثُ [3]

قال السكري : متى الثانية في معنى من ، والعلق : الدم يخرج منقطعاً ، ونفيث : يَنْفِثُ بالدَّم ، يقول : سنأتيكم بكتيبةٍ إذا رأيتُموها من بعيدٍ تشكُّون فيها ، فإذا دنت منكم ، رأيتم علق الدم على أقطارِها،ويُروى : «على أقطارِها» . انتهى كلامُه .

---

(١) انظر تهذيب اللغة ٢٦٦/٥ – ٢٦٧ (٢) في ٣٠٩/٢

(٣) شرح أشعار الهذليين ٢٦٤/١

رفع المستهام

وقوله : مستأرِضاً بين بَطن الليث . . إلى آخره ، قال السكري : المستأرض : الّذي استأرض ، وثبت بالأرض يعني : هذا السحاب، والليث : موضع ، وكذلك شمنصير ، واللِيث بكسر اللام : موضعٌ باليمن أخبرني به رجلٌ من أهل جُدَّة ، ومَعِج : سريع . انتهى .

وقوله : فأسأد الليل . . إلى آخره . قال السكري : يعني الحمار ، والإسآد : سير الليل ، والزفزفة : صوت مَرّه وحفيفه ، والغارة : العدو الشديد ، يقال : أغار إغارة الثعلب ، والوسيج : ضرب من السير ، والغملج : العدو المتدارك ، والرتج هو نفسه مسرعاً . انتهى .

وقوله : حتى أضاف إلى وادٍ . . إلى آخره . قال السكري : رُدافى : يتبع بعضها بعضاً ، والنشج : أن تقلَعَ النَّفَسَ من جوفها قلعاً . انتهى . وقال في بيت أبي ذُؤيب الّذي تقدَّم منها :

مَتى لُجَجٍ خُضْرٍ لَهُنَّ نَئيجُ

وهو :

ضَفَادِعُهُ غَرْقَى رِوَاءٌ كَأَنَّهَا ... قِيَانُ شُرُوبٍ رَجْعُهُنَّ نَشِيجُ [١]

ضفادعه غرقى : هي لا تغرق ، وأراد كثرة الماء ، والقيان : الإماء ، وشروب : ندامى ،ورجعهنَّ : ردهن الصوت ، شبّه صوتَ الضفادع بالمغنّيات ، [والنشيج] : بكاء يقتلعنه قلعاً من أجوافهن. انتهى . وكلٌّ منهما مُعاصر الآخر ،والله أعلم بالسابق .

وقوله : ولا أُقيمُ بِدارِ الهُون .. إلى آخره، قال السكري : أراد بدارِ الهَوان . و « إنَّ » : « نَعَمْ » ، والخمج : سوء الثناء ، ومنه خَمِجَ اللحمُ : إذا أروح ، وخمج الدين : إذا فسد . انتهى . وترجمة ساعدة بن جؤيّة تقدَّمت في الإنشاد الثالث من أوّل الكتاب [٢] .

(١) شرح أشعار الهذليين ١٣٢/١ وما بين معقوفين منه .
(٢) في ١٢/١

وأنشد بعده :

شَرِبْنَ بماءِ الْبَحْرِ ثُمَّ ترَفَّعتْ .. البيت

وقد تقدَّم الكلام عليه في الإنشاد السادس والأربعين بعد المائة (١) .

(مُنْذُ ومُذْ)

أنشد فيهما ، وهو الإنشادُ الثامن والأربعون بعد الخمسمائة :

(٥٤٨) وَرَبْعٍ عفَتْ آثَـارُهُ مُنْذُ أَزْمَـانِ (٢)

وصدرُه :

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَىٰ حَبِيبٍ وَعِرْفَانِ

على أنَّ الكثير جرّ « منذ » للزمان الماضي ، وهو مطلعُ قصيدة تقدَّم شرحُ بعضِها في الإنشاد الثاني والتسعين بعد المائة (٣) ، وقِفا : خطاب لاثنين ، وقيل لواحد بصيغة الاثنين يُراد به التأكيد ، كأنّه قيل : قف قف ، وقيل الألف فيه بدل من نون التوكيد الخفيفة ، وقد ذكرنا هذا وما يتعلق به حسناً وقبحاً مبسوطاً في الإنشاد السابع والثمانين بعد الثمانمائة منشواهد الرضي (٤) . ومن : تعليلية ، وذِكرى ، بالكسر وبالقصر : مصدرُ ذكر : بلساني وبقلبي ، وفي « المصباح » عرفته عِرفة بالكسر وعِرفاناً : علمته بحاسةٍ من الحواسّ الخمس ، والمعرفةُ اسم منه . انتهى . وفي « تهذيب الأزهري » قال الليث : عرف يعرف عرفاناً ومعرفة . انتهى . وأراد معرفة منزل الحبيب ، والربعُ : محلة القوم ومنزلهم ، كذا في « المصباح » أيضاً ،

---

(١) في ٣/٣٠٩

(٢) العيني ٣/٣١٩ ، التصريح ٢/١٧ ، الهمع ١/٢١٧ ، الدرر ١/١٨٦ ، الأشموني ٢/٢٢٩ ، الجنى الداني ٥٠٣

(٣) في ٣/١٠٨

(٤) الخزانة ٤/٣٩٧

رفع المسهم

وعفا المنزل يعفُو عفواً وعُفُواً وعفاءً بالفتح والمد : درس وذهبت آثاره ، والروايةُ في ديوانه (١) :

وَرَسْمٍ عَفَا آيَاتُهُ مُنْذُ أَزْمَانِ

والرسمُ : ما كان لاصقاً بالأرض نحو الرماد والبعر ، والآياتُ : العلامات ، ويعجبني قوله منها :

إذَا المَرْءُ لَمْ يَخْزِنْ عَلَيْهِ لِسَانَهُ فَلَيْسَ عَلَى شَيءٍ سِوَاهُ بِخَزَّانِ

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد التاسع والأربعون بعد الخمسمائة :

(٥٤٩) أَقْوَيْنَ مُذْ حِجَجٍ وَمُذْ دَهْرِ

وصدرُه :

لِمَنِ الدِّيَارُ بِقُنَّةِ الْحِجْرِ (٢)

على أنَّ جرّ « مذ » للزمان الماضي قليل ، والمشهور في الرواية :

أَقْوَيْنَ مِنْ حِجَجٍ وَمِنْ دَهْرِ

وبه استدل الكوفيون في جواز استعمال « من » الابتدائية في الزمان أيضاً ، وأجاب الرضي بأنَّ « من » فيه تعليلية مع تقدير مضاف ، لا ابتدائية ، وهو الحق ، فإن علّة إقواء الديار مرور الدهُور عليها لا ابتداء مرورها ، وقد بسطنا الكلام عليه بذكر ما للعلماء فيه في الشاهد الرابع والسبعين بعد السبعمائة من شواهد الرضي (٣) .

قوله : لمن الديار ، الظرف خبر مقدم ، والديار مبتدأ مؤخر ، وهذا الاستفهام تعجب من شدَّة خرابها ، حتى كأنها لا تُعرف ولا يُعرف أصحابها وسكانها ، والقُنَّة ، بضم القاف : أعلى الجبل ، ومثله القُلة ، والحِجر ، بكسر الحاء المهملة :

---

(١) ديوان امرئ القيس ص ٨٩

(٢) الإنصاف ٣٧١ ، ابن يعيش ٩٣/٤ و ١١/٨ ، العيني ٣١٢/٣ ، الهمع ٢١٧/١ والدرر ١٨٦/١ ، الأشموني ٢٢٩/٢ ، أوضح المسالك ١٤٢/٢

(٣) الخزانة ١٢٦/٤

منازل ثمود بناحية الشام عند وادي القرى ، قال صعوداء في [1] شرح ديوان زهير : قال أبو عمرو : لا أعرف إلاّ حجر ثمود ، ولا أدري أراده بعينه أم لا ، وأما حجر ، بفتح المهملة ، فهي قصبة اليمامة ، ولكن لا يدخلها الألف واللام ، فلذلك أنكرها أبو عمرو . انتهى . وكذا قال غيره . قال ابن السيّد في شرح أبيات « الجمل » : هذا هو المروي هنا ، وقد أوله جماعة على زيادة أل ، وقال اللخمي في شرحها أيضاً : قد يضعون ذلك في الأعلام ، كقوله في البيت :

يَا لَيْتَ أُمَّ العَمْرِو كانَتْ صَاحِبِي [2]

أراد : أم عمرو ، وقال آخر :

رَأَيْتُ الوَلِيدَ بْنَ اليَزِيدِ مُبَارَكاً [3]

أراد : الوليد بن يزيد هذا ما قالوا ، والصوابُ دخولُ اللام عليه ، قال عاصم : الحجر ، بالفتح: مدينة اليمامة ، والحجر بالكسر : حجر ثمود ، قال الجوهري : الحجر : بالفتح : قصبة اليمامة يذكر ويؤنث ، ويؤيد قولهما هذا البيت ، وبيت النابغة [4] :

وَهُمْ قَتَلُوا الطَّائِيَّ بِالحِجْرِ عَنْوَةً   أَخَا جابِرٍ وَاسْتَنْكَحُوا أُمَّ جابِرِ

والباء في قوله : بقنة ظَرفيَّة متعلقة بمحذوف حال من الضمير المستتر في الجار والمجرور ، والعامل فيه الاستقرار المحذوف ، وأقوين : أقفرن ، يقال : أقوت الدار : إذا خلت من سكانها ، وأقفرت ، والنون ضمير الديار ، وجملة أقوين حال

(١) سبقت ترجمته في ٢/٢٤٤ تعليق رقم (١) .

(٢) أنشده ابن الأعرابي كما في شرح المفصل ١/٤٤ وتمامه :

مكان من أشتى على الركائب

(٣) تمامه : شديداً بأعباء الخلافة كاهله

وهو الإنشاد ٦٨ ، سبق في ١/٣٠٤

(٤) ديوانه ص ١٤٦

من ذلك الضمير أيضاً،والحجج، بكسر الحاء المهملة وفتح الجيم، جمع حجة، بكسرها أيضاً وهي السنة ، والدهر : الأبد الممدود ، قال اللخمي : ومن رواه : مذ حجج كانت « مذ » حرف جر ، والعامل فيها أقوين،وهي بمنزلة في ، لأنَّ المعنى : أقوين في حجج .

والبيتُ مطلع قصيدة لزهير بن أبي سلمى مدح بها هرم بن سنان المري، عدتها تسعة عشر بيتاً ، وبعده :

لَعِبَ الرِّيَاحُ بِهَا وَغَيَّرَهَا ... بَعْدِي سَوَافِي المُورِ وَالْقَطْرِ
قَفْرٍ بِمُنْدَفِعِ النَّحَائِتِ مِنْ ... ضَفْوَيْ أولاتِ الضَّالِ وَالسِّدْرِ
دَعْ ذَا وَعَدِّ الْقَوْلَ فِي هَرِمٍ ... خَيْرِ الْكُهُولِ وَسَيِّدِ الحَضْرِ(١)

والسوافي: جمع سافية من سفَت الريحُ الترابَ تسفيه سَفْياً : إذا ذرته ، والمور بالضم : الغبار بالريح ، والقطر : المطر ، قال أبو عبيدة : ليس المطر سوافي ، ولكن أشركه في الجر . انتهى . وليس هذا من الجر بالجوارِ ، لأنه لا يكون في النسق ، ووجهُه أن الرياح السوافي تذري التراب من الأرض ، وتنزل المطر من السحاب ، قوله : قفر ، أي : تلك الديار قفر ، والمندفَع ، بفتح الفاء ، والنحائت ، بفتح النون بعدها حاء مهملة ، قال صعوداء : هي آبار ، ومندفعها : مندفع مياهها ، ولعلها أودية ، والآبار تفسير أبي عمرو ، والضفوان ، بالضاد المعجمة بعدها فاء : الجانبان ، الواحد ضفا ، كقفا ، وأولات الضال والسدر : مواضع فيها سِدر ، والضال : السدر البريّ .

وقوله: دع ذا ، قال صعُوداء: عدّ القول : اصرفه إليه ، والحضر: جمع واحده حاضر ، مثل صحب وصاحب . انتهى . والحاضر : الحي العظيم ، والحاضر خلاف البادي ، والأبيات الثلاثة الأُول قد نسبها نقّاد الشعر إلى حماد الراوية ، وقالوا : أول القصيدة إنما هو :

(١) شرح ديوان زهير ص ٨٦ ، ٨٨

رفع المسهم

دَعْ ذَا وَعَدِّ الْقَوْلَ في هَرِمٍ .. البيت

روى الأصبهاني في « الأغاني » عن جماعة أنهم كانوا في دار أمير المؤمنين المهدي بعيساباذ [1] ، وقد اجتمع فيها العلماء بأيام العرب وآدابها وأشعارها ولغاتها ، إذ خرج بعض أصحاب الحاجب ، فدعا بالمفضّل الضبي الراوية ، فدخل فمكث ملياً ، ثم خرج ذلك الرجل بعينه ، فدعا بحمّاد الراوية ، فمكث ملياً ، ثم خرج ومعه حمّاد والمفضل جميعاً ، وقد بان في وجه حمّاد الانكسار والغم ، وفي وجه المفضل السرور والنشاط ، ثمّ خرج الخادم ، فقال : يا معشر مَن حضر من أهل العلم ، إنّ أمير المؤمنين يعلمكم أنه قد وصل حمّاداً الشاعر بعشرين ألف درهم لجودة شعره ، وأبطل روايته لزيادته في أشعار النّاس ما ليس منها ، ووصل المفضل بخمسين ألف درهم لصدقه ، وصحة روايته ، فمن أراد أن يسمع شعراً جيداً مُحدثاً ، فليسمع من حمّاد ، ومن أراد رواية صحيحة ، فليأخذها عن المفضل ، فسألنا عن السبب ، فأخبرنا أن المهدي قال للمفضل لما دعا به وحده : إني رأيت زهير بن أبي سلمى افتتح قصيدته بقوله :

دَعْ ذَا وَعَدِّ الْقَوْلَ في هَرِمٍ

ولم يتقدَّم قبل ذلك قول ، فما الذي أمر نفسه بتركه ؟ فقال له المفضّل : يا أمير المؤمنين ما سَمِعت في هذا شيئاً إلا أنني توهمته كان [يفكر] في قول يقوله ، أو يُرَوِّي في أن يقول شعراً . قال: عدِّ إلى مدح هرم ، [وقال]: دع ذا ، أو كان مفكراً في شيء من شأنه ، فتركه ، وقال : دع ذا ، أي : دع ما أنت فيه من الفكر ، وعدّ القول في هرم . ثم دعا بحماد ، فسأله عن مثل ما سأل عنه المفضل ، فقال : ليس هكذا قال زهير ، يا أمير المؤمنين ، قال : فكيف قال ؟ فأنشده :

---

(١) عيساباذ ، أي : عمارة عيسى ؛ محلة كانت شرقي بغداد منسوبة إلى عيسى بن المهدي ، بنى فيها قصره . انظر معجم ياقوت ١٧٢/٤ ، ١٧٣

لِمَنِ الدِّيَارُ بِقُنَّةِ الحِجْـرِ . . الأبيات الثلاثة
دَعْ ذَا وَعَـدِّ القَوْلَ في هَرِمٍ . . البيت

قال : فأطرق المهدي ساعة ، ثمَّ أقبل عليّ ، فقال : قد بلغ أمير المؤمنين عنك خبر لا بدّ من استحلافك عليه ، ثم استحلفه بأيمان البَيْعَة لَيَصْدُقَنَّه عما سأله عنه ، فحلفَ حمّاد له ، فلما توثق منه ، قال له : اصدقني عن حال هذه الأبيات ، ومن أضافها إلى زهير ، فأقر له حينئذٍ أنه قالها ، فأمر فيه وفي المفضل بما أمر به من شهر أمرهما وكشفه . إلى هنا كلام صاحب « الأغاني » (١) .

وحمّاد هذا هو ابن ميسرة مولى بني شيبان ، وكان من أعلم النّاس بأيّام العرب وأخبارها وأشعارها وأنسابها ولغاتها ، وكانت ملوك بني أمية تقدمه وتؤثره وتستزيره ، وقال له الوليد بن يزيد : بما استحققت هذا اللقب ، فقيل لك : حمّاد الراوية ؟ قال : لأني أروي لكل شاعر يعرفه أميرُ المؤمنين أو سمع به ، ثم أروي لأكثر ممن لا تعرفهم ، ولا سمعت بهم ، ثمَّ لا أنشد شعراً لقديم أو لمحدث إلاّ ميزت القديم والمحدث ، قال : إنَّ هذا لعلم كثير ، فكم مقدار ما تحفظ من الشعر ؟ قال : كثير ، ولكنّي أنشدك على أي حرفٍ شئت من حروفِ المعجم مائة قصيدة طويلة سوى المقطعات من شعر الجاهلية ، قال : سأمتحنك ، وأمره الوليد بالإنشاد ، فأنشده حتى ضجر الوليد ، ثمَّ وكّلَ به من استحلَفَهُ أن يصدقه عنه ، ويستوفي عليه ، فأنشده ألفي قصيدة وتسعمائة قصيدة للجاهليين ، وأخبر الوليد بذلك ، فأمر له بمائة ألف درهم (٢) . وقد بسطنا ترجمته في ذلك الشاهد من شواهد الرضي (٣) .

---

(١) ٨٥/٦ ، ٨٧ وما بين معقوفين منه . (٢) انظر الخبر في الأغاني ٦٨/٦ ، ٦٩

(٣) وهو الشاهد الرابع والسبعون بعد السبعمائة ، في الخزانة ١٢٩/٤

رفع المستهمل

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الخمسون بعد الخمسمائة :

(٥٥٠) مَا زَالَ مُذْ عَقَدَتْ يَدَاهُ إِزَارَه

تمامُهُ :

فَسَمَا فَأَدْرَكَ خَمْسَةَ الأَشْبَارِ (١)

على أنَّ « مُذْ » اسم وليها الجملة الفعلية . والبيت من قصيدة للفرزدق يمدح بها يزيد بن المهلب ، وقبله :

لأَمْدَحَنَّ بَنِي المُهَلَّبِ مِدْحَةً ... غَرَّاءَ ظَاهِرَةً عَلَى الأَشْعَارِ
مِثْلَ النُّجُومِ إِمَامُهَا قَمَرٌ لَهَا ... يَجْلُو الدُّجَى وَيُضِيءُ لَيْلَ السَّارِي
وَرِثُوا الطِّعَانَ عَنِ المُهَلَّبِ وَالقِرى ... وَخَلاَئِقاً كَتَدَفُّقِ الأَنْهَارِ

إلى أن قال :

أَمَّا يَزِيدُ فَإِنَّهُ تَأْبَى لَهُ ... نَفْسٌ مُوَطَّنَةٌ عَلَى المِقْدَارِ
وَرَّادَةٌ شُعَبَ المَنِيَّةِ بِالْقَنَا ... فَتُدِرُّ كُلَّ مُعَانِدٍ نَعَّارِ
[وَإِذَا النُّفُوسُ جَشَأْنَ طَامِنَ جَأْشَهَا ... ثِقَةً بِهِ لِحِمَايَةِ الأَدْبَارِ
مَلِكٌ عَلَيْهِ مَهَابَةُ المُلْكِ التُّقَى ... قَمَرُ التَّمَامِ بِهِ وَشَمْسُ نَهَارِ] (٢)
وَإِذَا الرِّجَالُ رَأَوْا يَزِيدَ رَأَيْتَهُمْ ... خُضُعَ الرِّقَابِ نَوَاكِسَ الأَبْصَارِ
مَا زَالَ مُذْ عَقَدَتْ يَدَاهُ إِزَارَهُ ... وَسَمَا فَأَدْرَكَ خَمْسَةَ الأَشْبَارِ (٣)

قولُهُ : تأبى له نفسٌ ، أي : القعود عن الحرب . وقوله : موطنة على المقدار ، أي : تقول نفسه عند افتتاح المهالك : لا يُصيبني إلاَّ ما قدَّر الله ، والمقدار بمعنى القدر ، وورّادةٌ مبالغة وارد : صفة نفس ، وشعب : مفعول ورّادة بمعنى فروع المنية ،

(١) ابن يعيش ١٢١/٢ و ٣٣/٦ ، أوضح المسالك ١٥٣/٢ ، المقتضب ١٧٦/٢ ، الهمع ٢١٦/١ و ١٥٠/٢ والدرر ١٨٥/١ و ٢٠٦/٢ ، حاشية الصبان ١٨٧/١ و ٢٢٨/٢ ، الجنى الداني ٥٠٤

(٢) البيتان من الخزانة ١٠٢/١ استدركناهما لأنه أثبت شرحها .

(٣) ديوان الفرزدق ٣٧٤/١ ، ٣٧٨

رفع المستهمّ

وأنواعها مستعار من الشعب التي هي أغصان الشجرة جمع شعبة ، وفاعل تدر: ضمير القَنا ،من أدرّت الريح السحاب واستدرته، أي : استحلبتَه ، و «كل» : مفعولُه ، والمُعاند : العرق الذي يسيل ولا يرقأ ، ويقال له : عاند أيضاً ، وفعله من باب نصر، والنعّار: من نعر العرق ينعر، بالفتح فيهما، أي : فار منه الدّم ، وجشأت نفسُ فلان : إذا ارتفعت من حزن أو فزع ، وجأش القلب: رواعه إذا اضطرب عند الفزع ، يقال : فلان رابط الجأش ، أي : يربط نفسه عن الفرار لشجاعته ، وطامن : مقلوب طمأن، بالهمز بمعنى سكن ، وثقة: فاعله، والتقى: فعل ماضٍ ، وقمر التمام فاعله ، والتمام، بفتح التاء وكسرِها، إذا تم ليلة البدر ، وأما ليل التمام فمكسور لا غير ، وهو أطول ليلة في السنة ، وخضع الرقاب : حال من مفعول رأيتهم ، وخضع ، بضمتين جمع خضوع : مبالغة خاضع من الخضوع وهُو التطامن والتواضع ، وهو قريب من الخشوع ، إلا أن الخشوع أكثر ما يكون في الصوت والخضوع في الرقاب، ونواكس،جمع ناكس، وروي «نواكسي» على أن جمع التكسير جُمعَ جَمْعَ سلامة ، وقد تكلمنا بما لا مزيد عليه في الشاهد الثلاثين من شواهد الرضي (١) ، وقوله : فسما فأدرك إلى آخره ، سَما : ارتفع وشب ، وأدرك : بلغ، وقوله : خمسة أشبار ، أراد طول خمسة أشبار بشبر الرجال، وهي ثلثا قامة الرجل،وينسب إليها ، ويقال : غلام خماسي ، يُراد قد أيفع ،قاله ابن دريد، وفي « الصحاح » و « العُباب » غلام رباعي وخماسي ، أي : طولُه أربعة أشبار وخمسة أشبار ، ولا يقال : سداسي ولا سُباعي ، لأنه إذا بلغ ستة أشبار أو سبعة أشبار ، صار رجلاً ، والغلام إذا بلغ خمسة أشبار عندهم تخيلوا فيه الخير والشر ، ولهذا قال بعض العرب ، أيما غلام بلغ خمسة أشبار ، فاتّهمته قتلته ، وقد قيل في هذا غير ما قلنا ، وجمعنا كلام الناس فيه في شرح ذلك الشاهد من شواهد الرضي (٢) .

---

(١) الخزانة ١/٩٩ ، ١٠٨
(٢) الخزانة ١/١٠٣

رفع المسهم

ويزيد بن المهلب بن أبي صفرة أحد شجعان العرب وكرمائهم، كان في دولة الأمويين والياً على خراسان ، وافتتح جرجان ودهستان وطبرستان ، وأجمع علماء التاريخ على أنه لم يكن في دولة بني أمية أكرم من بني المهلّب، كما لم يكن في دولة بني العبّاس أكرم من البرامكة ، ولد سنة ثلاث وخمسين من الهجرة ، وتوفي مقتولاً في المعركة سنة اثنتين ومائة ، وترجمة الفرزدق تقدّمت في الإنشاد الثاني من أول الكتاب (1) .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الواحد والخمسون بعد الخمسمائة :

(٥٥١) وَمَا زِلْتُ أَبْغِي المالَ مُذْ أَنَا يَافِعٌ

وتمامه :

وَلِيداً وَكَهْلاً حِينَ شِبْتُ وَأَمْرَدَا (2)

لما تقدّم قبله ، وهو من قصيدة للأعشى ميمون البكري مدح بها النبيَّ صلى اللهُ عليه وسلم ، ولم يوفق للإيمان به ، وتقدّم شرح بعضها في الإنشاد الخامس والخمسين بعد الثلاثمائة (3) ، وبعضها في الإنشاد الثامن عشر بعد الخمسمائة (4) ، وبعده :

بِإِتْعَابِيَ الْعِيسَ المَرَاسِيلَ تَغْتَلِي مَسَافَةَ مَا بَيْنَ النُّجَيْرِ فَصَرْخَدَا (5)

والرواية في ديوانه :

وَمَا زِلْتُ أَبْغِي المالَ مُذْ كُنْتُ يافِعاً

---

(1) ١/٨

(2) العيني ٣/٣٢٦ ، التصريح ٢/٢١ ، الهمع ١/٢١٦ والدرر ١/١٨٥ ، الأشموني ٢/٢٢٨

(3) ٤/٣٠٢ (4) في ٥/٢٧٧

(5) ديوان الأعشى ص ١٧

رفع المسهم

قال جامع ديوانه : ويروى : « مُذ أنا يافعاً » . واليافع : فوق المحتلم ، يقال : غلام يافع ويفعة ، وغلمة أيفاع ويفعة ،وقد أيفع يوفع إيفاعاً، يقول : ما زلت مكتسباً في حالاتي هذه . انتهى . وأبغي : أطلب ، والوليد : الصبيّ دُون اليافع ، والكهل : الذي وخطه الشيب ، والأمرد : من ليس له شعر في وجهه من العارضين والشارب ، قال العيني : وليداً نصب على أنه خبر كان المقدرة ، أي : ومذ كنت وليداً . قوله : وكهلاً عطف على أمرد في التقدير ، لأنّ الكهولة بعد الأمردية . وقوله : حين شبت: ظرف لقوله كهلاً . انتهى . وأما على رواية : « مُذْ كُنْتُ يافعاً » فوليد معطوف بواو محذوفة .

وقوله : بإتعابي متعلق بأبغي، وهو مصدر مضافٌ لفاعله ، والعيس: مفعُوله والمراسيل صفتُه ،وجملة «تَغتلي»حال من العيس، ومسافة: منصُوبٌ على الظرف لتغتلي ، والنجير ، بضم النون وفتح الجيم، قال جامع ديوانه : العيس البيض من الإبل الصفر الأطراف ، وهي ضرب من النجائب،والاغتلاء : المسارعة، والمسافة : كل ما بين بلدين ، فهي مسافة ، والنجير باليمن : حصن لقيس بن معدي كرب ، ومنه أخذ الأشعب بن قيس مرتداً ، وصرخد : بلد بالشام . انتهى . وترجمة الأعشى تقدّمت في الإنشاد التاسع عشر بعد المائة (١) .

---

(١) في ٢/١٦٦

(حرف النــون)

أنشد فيه ، وهو الإنشاد الثاني والخمسون بعد الخمسمائة :

(٥٥٢) أَقَائِلُنَّ أَحْضِرُوا الشُّهُودَا (١)

على أنّ توكيد اسم الفاعل بنون التوكيد لضرورة الشعر ، قال ابن جني في باب الاستحسان من كتاب « الخصائص » : الاستحسان علة ضعيفة غير مستحكمة ، إلا أن فيه ضرباً من الاتساع والتصرف ، ومن ذلك :

أَرَيْتَ إنْ جِئْتُ بِهِ أُمْلُودَا مُرَجَّلاً وَيَلْبَسُ البُرُودَا
أَقَائِلُنَّ أَحْضِرُوا الشُّهُودا

فألحق نون التوكيد اسم الفاعل تشبيهاً له بالفعل المضارع ، فهذا إذن استحسان لا عن قوة علة، ولا عن استمرار عادة ألا تراك ، لا تقول : أقائمنّ يا زيدُون ، ولا أمنطلقنّ يا رجال ، إنما تقول بحيث سمعته، وتعتذر له ، وتنسبه على أنه استحسان منهم على ضعف منه واحتمال بالشبهة لهم . انتهى (٢) . وقال أيضاً في « سر الصناعة » وشبّه بعض العرب اسم الفاعل بالفعل ، فألحقه النون توكيداً ، فقال :

أَرَيْتَ إنْ جِئْتُ بِهِ أُمْلُودَا .. إلى آخر الرجز .

يريد : أقائلون ، فأجراه مجرى : أتقولون ، وقال آخر (٣) :

يَا لَيْتَ شِعْرِي عَنْكُمُ حَنِيفا أَشَاهِرُنَّ بَعْدَنا السُّيُوفَا

---

(١) المحتسب ١٩٣/١ ، أوضح المسالك ١٩/١ ، العيني ١١٨/١ و ٦٤٨/٣ والصبان ٤٢/١ و ٢١٢/٣ ، جمهرة اللغة ٢٩١/٢ ، شرح الكافية ٤٠٥/٢ ، الجنى الداني ١٤١

(٢) الخصائص ١٣٣/١ ، ١٣٦

(٣) البيت في الخزانة من شواهدها ٥٧٧/٤ والعيني ١٢٢/١ ، ونسبه لرؤبة وهو في ما ألحق من شعره في ديوانه ١٧٩ واللسان (شهر) .

انتهى . وهذا رجز أورده السكري في « أشعار هذيل » لرجل منهم [1] بلفظ « قائلون » ، قال : وقال رجل من هذيل :

أَرَيْتَ إنْ جاءَتْ بِهِ أُمْلُودَا مُرَجَّلاً ويَلْبَسُ البُرُودا

أي : إن جاءت به ملكاً أملوداً أملس

ولاَ تَرَى مالاً لَهُ مَعْدُودَا

أي : لا يُعَدُّ ماله من جودِه .

أَقَائِلُونَ أَعْجِلِي الشُّهُودَا فَظِلْتُ في شَرٍّ مِنَ اللَذْكِيدَا

كاللَّذْ تَزَبَّى صَائِداً [2] فَصِيدَا

ويُروى : « فاصطيدا » ، « تزبى زبية » : حفرَ زبية ، واللذ : يريد الّذي .
يقول : أرأيتَ إن ولدت هذه المرأة رجلاً هذه صفته أيقال لها : أقيمي البينة أنك لم تأتي به من غيره؟ انتهى . وكذا أورده ابن دريد في « أماليه » بدون :

ولاَ تَرَى مالاً لَـــهُ مَعْدُودَا

قال : أخبرنا أبو عثمان التَّوَّزِيُّ عن أبي عبيدة ، قال : أتى رجل من العرب له أمة ، فلما حبلت ، جَحَدَها ، فأنشأت تقول :

أَرَيْتَ إنْ جاءَتْ بِهِ أُمْلُودَا .. إلى آخره .

وعلى هذا لم تلحق نون التوكيد اسم الفاعل ، وعلى رواية إلحاقها ، فقوله : أقائلُن جمع ، وأصله : أقائلون ، فلما أكد وصار : أقائلونن حذفت نون الجمع لتوالي الأمثال ، وحذفت الواو أيضاً لاجتماعها ساكنة مع نون التوكيد ، وبقيت الضمةُ دليلاً عليها ، ولا يجوز أن يكون أصله : أقائل أنا ، لأنه خطابٌ .

---

(1) شرح أشعار الهذليين ٦٥١/٢

(2) في أشعار الهذليين : « زبية » بدل : « صائداً » وهو المناسب لما فسره به ، وذكر الرواية هنا أيضاً في شرحه .

وزعم الدماميني هُنا ، وفي « شرح التسهيل » أن أصله أقائلن أنا ، فحذفت الهمزة اعتباطاً، ثم أدغم التنوين في نون أنا على حد (لَكِنَّا هُوَ اللهُ رَبِّي) [الكهف/٣٨] كما قيل فيه (١) انتهى . وقد سبقه المراكشي (٢) بقوله : يمنع كون هذا توكيداً بجعل أصله : أقائلٌ أنا ، ففعل كما فعل بقوله تعالى : (لَكِنَّا هُوَ اللهُ رَبِّي) ، ورُدَّ عليه بأنه لوكان كذلك ، لكان البيت : أقائلنّا بألف بعد النون ، وقد ردَّ الشيخ خالد (٣) في « التصريح » على الدماميني بما ذكرنا وبهذا ، فقال : وعليه اعتراض من وجهين ، أحدُهما : أنه يعتبر في المقيس أن يكون على وزان المقيس عليه ، وهذا ليس كذلك ، لأنَّ الألف الثانية في المقيس عليه مذكورة ، وفي المقيس محذُوفة . والثاني : أن هذا الاحتمال إنما يتمشى حيث كان المعنى : أقائل أنا على التكلم ، أما إذا كان المعنى على الخطاب ، أي : أأنت قائل كما تعطيه السوابق واللواحق فلا . انتهى (٤) . واعترض على الأخير الشنواني بأنَّ في إعطاء ما ذكر نظراً لجواز أن المتكلم جرَّد من نفسه نفساً خاطبها . انتهى . ولا يخفى أنَّ ادّعاء التجريد ممكن فيما إذا لم يكن مخاطب ، وأمّا هنا ، فلا مساغ له ، كما علم مما نقلنا عن ابن دريد .

واعترض على الأوّل أيضاً بوجهين :

الأول : أنه يعتبر في المقيس أن يكون على وزان المقيس عليه في علة الحكم لا في غيرها .

---

(١) ورد نحوه عند الشمني ٢/٩٥

(٢) لعله أحمد بن عبد الله بن محمد الأزدي (٦٥٠ – ٧٣٠ هـ) نزيل القاهرة، نحوي مشارك في بعض العلوم . انظر معجم المؤلفين ١/٢٩٨

(٣) خالد بن عبدالله بن أبي بكر بن محمد الجرجاوي الأزهري ، زين الدين (٨٣٨ – ٩٠٥) وكان يعرف بالوقاد : نحوي من أهل مصر ، ولد بجرجا (من الصعيد) ونشأ وعاش في القاهرة . وتوفي وهو عائد من الحج قبل أن يدخلها ، له « المقدمة الأزهرية – ط » ، « شرح الأجرومية – ط » و « موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب – ط » و « التصريح على التوضيح » شرح فيه « أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك » لابن هشام ، انظر الأعلام ٢/٣٣٩

(٤) انظر ١/٤٢

رفع المسهم

الثاني : سلمنا ما ذكره ، لكن نقول إن الألف الثانية في المقيس عليه محذوفة في قراءة غير ابن عامر ، لأنَّ ابن عامر قرأ بإثبات الألف وصلاً ووقفاً ، والباقون بحذفها وصلاً ، وبإثباتها وقفاً ، وكفى ذلك في كون المقيس على وزان المقيس عليه . انتهى . وفي كلّ منهما نظر .

أما الأوّل ، فلأنَّ الألف الثانية إذا حذفت لم يبق دليل على أنَّ النون بقية أنا حتى تقاس على غيرها في الإدغام .

وأما ثانياً ، فلأنَّ من قرأ بحذف الألف من (لكِنَّا) وصلاً لا يحذفها خطاً ، والخط يدل عليها ، ولو وقف الدماميني على رواية الشعر ، وعلى كلام « سر الصناعة » لم يقل ذلك ، ولا كان يقول : سمعتُ شيوخَنَا ينشدونه بضم اللام من « أقائلن » ولم أقف عليه مضبوطاً كذلك في كتاب معتمد . انتهى [1] . فإنَّ ضم اللام من لازم جمعه بالواو والنون ، ثمَّ قوله : فإن ثبتت رواية الضم فيه أنَّ العربي لا يبنيه عند إلحاق هذه النون المتصلة به ، لكن يسأل حينئذ لمَ أعرب مع قيام الشبه المقتضي للبناء ؟ انتهى . يريد بالشبه شبه اسم الفاعل المتصلة به النون بفعل الأمر ، كما صرّح به ، وهذا السؤال وَاهٍ جداً ناشٍ عن غفلة ، فإنَّ مشابهة الاسم للفعل إنما تقتضي منعه من الصرف ، لا بناءه .

والمشابهة إنما تكون في علتين من العلل التسع لا في مطلق المشابهة ، والشبه المقتضي للبناء إنما يكون لمشابهته الحروف على أنَّ النون غير متصلة باللام للفصل بالواو ، والفعل المؤكد بها مع فصل ضمير بارز لا يبنى على الصحيح ، فكيف الاسم !

وأغرب من هذا قول الشيخ خالد بعد اعترافه بأنَّ اللام مضمومة : يُسلك بالوصف مع نون التوكيد مسلك الفعل من البناء على الفتح مع المفرد ، وعلى الضم مع جماعة الذكور ، ولم أقف على نص في ذلك . انتهى . مع أنَّ الدماميني صرّح في أنّه عند ضم اللام لا يكون مبنياً جزماً إلاَّ أنه غفل عن عدم اتصال النون باللام . وغاية ما أجاب الشمني عن عدم البناء بأنَّ النون إنما تدخل الوصف لشبهه بالمضارع لفظاً

---

(١) قال ذلك الشمني أيضاً انظر ٩٥/٢ منه .

ومعنىً ، والأصل في الأسماء الإعراب ، فيبقى على أصله مع أنه لا ضرورة في بنائه ، بل في لحاق النون به ، هذا كلامه (١) .

وقد اعترض الشنواني على الشيخ خالد بأنّ بناء الفعل المؤكد بالنون على الضم مع واو جماعة الذكور لم أقف على نص في ذلك ، فإنّ الّذي وقفنا عليه بناؤه مع نون التوكيد ، وإن لم تباشره ، وأمّا أنّ بناءه على الضم مع الواو ، وعلى الكسر مع الياء ، فلم نره في شيءٍ مما وقفنا عليه ، فإن كان هو اطلع على نقل في ذلك ، فسمعاً وطاعةً ، وإلاّ فهو محلُّ توقف . انتهى . وهذا نقد جيد . وعُلم معنى الشعر مما نقلناه من ابن دريد ومن السكري .

وقول الدماميني في معناه ـ تقول : أخبرني إن جاءت هذه المرأة بشابّ يتزوجها رَجْلِ الشعر ، حسن اللباس كالغصن الناعم ، أتأمره بإحضار الشهود لعقد نكاحِهَا عليه (٢) ؟ ينكر وقوع ذلك منه . انتهى . ـ كلام صادر عن تخمين مخالف للمنقول ، وقد تبعه عليه الشيخ خالد ، وابن الملا حتّى قال الزرقاني فيما كتبه على « التصريح » ، قوله : ينكر وقوع ذلك منه ، أي : ينكر وقوع إحضار الشهود ، وذلك لأنّ الاستفهام في : أقائلن إنكاري ، ووجه إنكار ذلك أنّ من كان على الصفة المذكورة كان من أهل الحضر ، وذلك لا يصاهرهم ، قاله بعضُ شيوخنا . انتهى .

قوله : أريت ، أصله : أرأيت ، بمعنى : أخبرني ، حذفت الهمزة تخفيفاً . وقوله : إن جئت ، بالتكلم على لسان المرأة وهي رواية ابن جني في « سر الصناعة » و « الخصائص » و « المحتسب » هذا إذا كان القائل غيرها ، فإن كانت هي القائلة ، فهو على مقتضى الظاهر ، ورواه السكري وابن دريد : « إن جاءت » فهو على رواية السكري يكون عن لسانها ، وعلى رواية ابن دريد يكون كلامها نزّلت نفسها منزلة الغائبة ، فأخبرت عنها . قال الجوهري : غصن أملود ، أي : ناعم ، ورجل أملود ، وامرأة أملودة ، والمرجل ، بفتح الجيم المشدّدة : اسم مفعول من رجّل شعره ترجيلاً ،

---

(١) الشمني ٢/٩٥ (٢) انظر المصدر السابق ٢/٩٥

أي : سرحه ، وفي « نهاية » ابن الأثير ، الترجل : والترجيل تسريح الشعر وتنظيفه وتحسينه ، قال الدماميني : المرجّل الّذي شعره بين الجعودة والسبوطة . انتهى . ولا يخفى أن المستعمل بهذا المعنى إنما هو رَجِلَ الشعرُ رجلاً من باب تعب ، فهو بالكسر ، والسكون تخفيف، أي : ليس شديد الجعُودة ولا شديد السبوطة ، بل بينهما ، كذا في« العُباب » و « النهاية » و « المصباح » وغيرها . والبرود : جمع برد ، بالضم ، قال صاحب « العباب » : البرد : نوع من الثياب معروف ، والبردة : الشملة المخططة ، وقيل : كساء أسود مربع فيه صفر تلبسه الأعراب ، وجمعها بُرُد . قوله : ولا ترى مالاً له معدُوداً ، معناه : لا يمكن عدّ ماله لكثرته ، وهذا كله على سبيل التفاؤل ، وقوله : أقائلن : خبر مبتدأ محذوف ، والتقدير : أفأنتم قائلن ، والجملةُ جواب الشرط ، والخطابُ لسيدها ، ومن يقول بقوله . وقولُه : أحضري : خطاب للمرأة،أمر من أحضره إحضاراً ، ورواه العيني كغيره « أحضرُوا » بواو الجمع ، ولا وجه له ، كما لا وجه إلى نسبة الشعر إلى رؤبة بن العجاج .

وقوله : فظلت في شر من اللذكيدا . . إلى آخره ، فقد شرحناه في الشاهد الواحد والعشرين بعد الأربعمائة من شواهد الرضي (١) .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثالث والخمسون بعد الخمسمائة :

(٥٥٣) فَأَنْزِلَنْ سَكِينَةً عَلَيْنَـا (٢)

على أنّ فعل الأمر يجوز توكيده بالنون من غير شرط ، ولو كان دعاء كما هنا ، قال سيبويه في باب النون الثقيلة والخفيفة : والدعاء بمنزلة الأمر والنهي ، قال ابن رواحة :

فَأَنْزِلَـنْ سَكِينَـةً عَلَيْنَـا

انتهى (٣) .

---

(١) الخزانة ٤٩٨/٢

(٢) المقتضب ١٣/٣ ، التصريح على التوضيح ٢٠٣/٢ ، الهمع ٧٨/٢ ، الدرر ٩٥/٢

(٣) سيبويه ١٥٠/٢ وعزاه إلى كعب بن مالك .

رفع المسَاهِم

قال الأعلم: الشاهد في تأكيد «أنزلن» بالنون ، والسكينة : ما يسكن إليه ، ويؤنس به ، والمعنى : ثبتنا على الإسلام بإظهار دينك ، ونصر رسُولك حتى تسكن نفوسُنا إلى ذلك ، ونزداد إيماناً بك . انتهى [١] .

والبيت من رجز لعامر بن الأكوع . روى ابن هشام في «السيرة» عن [أبي] [٢] الهيثم ابن نصر بن دهر الأسلمي أنَّ أباهُ حدثه أنّه سمعَ رسُول الله صلى اللهُ عليه وسلم يقولُ في مسيره إلى خيبر لعامر بن الأكوع ، وهو عم سلمة بن عمرو بن الأكوع ، وكان اسم الأكوع سنان : انزل يا ابن الأكوع ، فَخُذْ لَنَا مِنْ هَنَاتك [٣] ، قال : فنزل يرتجزُ برسُول الله صلى اللهُ عليه وسلم ، فقال :

وَاللهِ لَوْلاَ اللهُ مَا اهْتَدَيْنَا ... وَلاَ تَصَدَّقْنَا وَلاَ صَلَّيْنَا
إنَّا إذَا قَوْمٌ بَغَوْا عَلَيْنَا ... وَإِنْ أَرَادُوا فِتْنَةً أَبَيْنَا
فَأَنْزِلَنْ سَكِينَةً عَلَيْنَا ... وَثَبِّتِ الأَقْدَامَ إنْ لاَقَيْنَا

فقال رسُولُ الله صلى اللهُ عليه وسلم : «يَرحمك ربّك» فقال عمر بن الخطاب : وجبت والله ، يا رسُولَ الله ، لو أمتعتنا به ، فقتل يوم خيبر شهيداً ، وكان قتلُه فيما بلغني أنَّ سيفَه رجع عليه وهو يقاتل، فكَلَمَهُ كَلْماً شديداً ، فمات منه، فكان المسلمون قد شكّوا فيه ، وقالوا : إنما قتله سلاحه ، حتى سأل ابنُ أخيه سلمة بن عمرو بن الأكوع رسُولَ الله، صلى الله عليه وآله وسلم عن ذلك ، وأخبره بقول النّاس ، فقال رسُولُ الله صلى الله عليه وسلم : « إنّه لشهيد » فصلى عليه ، وصلّى عليه المسلمون . انتهى [٤] . ونقله ابنُ سيّد النّاس في سيرته .

(١) طُرّة سيبويه ١٥٠/٢

(٢) سقطت من الأصل ، واستدركت من السيرة .

(٣) في اللسان (هنا) أي : من كلماتك أو من أراجيزك .

(٤) سيرة ابن هشام ٣٢٩/٢ ، وعيون الأثر ١٣١/٢ مع اختلاف في رواية الشعر . وأخرجه مسلم بأطول من هذا بمعناه في « صحيحه » برقم (١٨٠٢) في الجهاد والسير .

قال السهيلي : الهنة ، كناية عن كلّ شيء لا يعرف اسمه ، أو تعرفه فتكني عنه . انتهى (١) . وتقدّم في الإنشاد الخامس والثلاثين بعد المائة من رواية البخاري عن البراء أنّ النبي صلى الله عليه وسلم ، ارتجز بهذا الرجز من كلمات ابن رواحة ، وهو ينقل التّراب يوم الخندق (٢) . وتقدّمت ترجمة عامر بن الأكوع في الإنشاد الخامس والثلاثين بعد المائة (٣) .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الرابع والخمسون بعد الخمسمائة :

(٥٥٤) فَأَحْــرِ بِهِ بِطُولِ فَقْرٍ وَأَحْرِيا (٤)

على أنّ تأكيد فعل التعجب بالنون شاذ ، فإنّ أحريا أصله : أحرين به ، **فحذف** المتعجب منه المجرور بالباء الزائدة ، وأبدلت نون التوكيد الخفيفة ألفاً للوقوف . وهو عجز وصدره :

وَمُسْتَخْلِفٍ مِنْ بَعْدِ غَضْيا صُرَيْمَةً

واعلم أن هذا البيت لم يعرف قائلُهُ ، وقد اختلف في كلمتين منه : الأولى غَضْيا ، الثانية الكلمة الأخيرة ، والأولى أوردها « الأزهري » في معتل اللام من « تهذيب اللغة » قال : نار غاضية : عظيمة ، أخذ من نار الغضى ، وهو من أجود الوقود عند العرب ، يقال : غَضَاةٌ وغَضَى ، ويقال لمنبتها الغَضْيا ، وقال ابن السكّيت : يقال للإبل الكثيرة : غضيا؛ مقصور ، شبهت عِندي بمنابت الغضى وأنشد ابن الأعرابي :

وَمُسْتَخْلِفٍ مِنْ بَعْدِ غَضْيا صُرَيْمَةً ... فَأَحْرِ بِهِ مِنْ طُولِ فَقْرٍ وَأَحْرِيَا

---

(١) الروض الأنف ٥٤٦/٦

(٢) البخاري ٣٠٩/٧ بشرح الفتح . وانظر شرح الشاهد (١٣٥) في ٢٥٠/٢ . ولم يذكر هناك أن الرسول (ص) ارتجز بهذا الشعر .

(٣) في ٢٥٤/٢

(٤) العيني ٦٤٥/٣ ، الهمع ٧٨/٢ والدرر ٩٨/٢ ، حاشية الصبان ٢٢١/٣ ، اللسان (غضا – حرى) .

رفع المسهم

أراد : وأحرين ، فجعل النون ألفاً ساكنة . وقال ثعلب عن ابن الأعرابي : غضبيا مثل هُنيدة مائة من الإبل لا ينصرفان ، وأنشد المفضل البيت ، وروى عمرو عن أبيه قال : الغضيانة : الجماعة من الإبل الكرام ، والغضيا : مائة من الإبل . انتهى كلامُ الأزهري (١) . ومن خط ياقوت الحموي نقلت ، وقد فتشت « إصلاح المنطق » ، فلم أجد هذه الكلمة ، ولعله قاله في كتاب آخر ، لكن قال المصنفُ فيما نقله عنه السيّوطي : إن ابن السكيت قال في « إصلاح المنطق » : غضيا بالمثنّاةِ ، وأحربا، بالموحدة ، ولم يذكر هذه الكلمة ابن دريد في « الجمهرة » لا في الصحيح ولا في المعتل ، ولا الصاغاني في الصحيح ، ولا في « الذيل » و « الضلة » لكتاب « التكملة » ، وكذا أورد القالي في كتاب « الممدود والمقصور » هذه الكلمة غضيا بالمثناة التحتية، وقال : غضيي معرفة لا تنون، وهي مائة من الإبل عن الأصمعي ، وأنشد البيت، وقال : أراد : أحرين، بالنون الخفيفة ، وتبعهما صاحب « القاموس » فقال في المعتل : وغضيي كسلمى : مائة من الإبل (٢) .

وأورد الجوهري هذه الكلمة في الباء الموحدة في الصحيح ، فقال : وغضبى : مائة من الإبل ، وهي معرفة لا تنون، ولا يدخلها الألف واللام، وأنشد ابن الأعرابي :

وَمُسْتَخْلِفٍ مِنْ بَعْدِ غَضْبى صُرَيْمَةً . . . البيت

قال : أراد النون ، فوقف . انتهى (٣) . ولم يعترض عليه ابن بري في « أماليه » على « الصحاح » بشيء ، ولا الخليل الصفدي في كتابه « نفوذ السهم في ما في صحاح الجوهري من الخطأ والوهم » .

وكتب على هذا الموضع ياقوتُ الموصلي : هذا الموضع مما استدركه على ابن فارس في « المجمل » أبو علي الحسن بن المظفر النيسابوري ، فقال قوله : غضبى مائة من الإبل ؛ لعلّه رآه في « ديوان الأدب » فوافقه عليه ، وهو تصحيف فاحش من الرجلين ، والصواب : الغضيي وهو باب « غضى » . انتهى .

---

(١) تهذيب اللغة ١٥٧/٨
(٢) القاموس المحيط (غضى) .
(٣) الصحاح (غضب) ١٩٤/١

قلت : والجوهري أيضاً تبع خالَه الفارابي ، فأورده كما ذكره ، واعتبرت « التهذيب » للأزهري ، فقرأت في خطه في المعتل : الغضيى : مائة من الإبل ، واستشهد بالبيت عليه ، فقد صح ما ذكره النيسابوري ، هذا آخر كلام ياقوت .

فأفادنا أنَّ أوَّل من صحف هذه الكلمة الفارابي ، وتبعه ابن فارس ، والجوهري، وتبع صاحب « القاموس » تخطئة الجوهري ، فقال : وقول الجوهري : غضبى اسم مائة من الإبل تصحيف ، والصواب غضيى بالمثناة تحت . ورأيت في كتاب « الإبل » للأصمعي في نسخة غير موثوق بها : غضبى بالموحدة قال : وقال : أتانا بغضبى معرفة لا تنون ، وغضبى : مائة من الإبل ، وأنشد البيت ، وكذلك رأيتها بالباء الموحدة في كتاب « المقصور والممدود » لابن ولاد ، لكن في نسخة صحيحة قال : غضيى : مائة من الإبل معرفة ، كذلك هنيدة وأنشد البيت ، وكتب كاتبها في آخر النسخة : تمَّ « المقصور والممدود » وكتبه الحسن بن علي الصقلّي بخطه ، وقرأت هذا الكتاب على أبي الحسين علي بن أحمد بن محمد بن جعفر المهلبي قدم علينا دمشق سنة أربع وأربعين وثلاثمائة ، وقرأه أبو الحسن على أبي العبّاس أحمد بن محمد بن الوليد ابن ولاّد النحوي ، وهو مصنف هذا الكتاب ، وقال أبُو الحسين المهلبيّ : صنف أبو العباس هذا الكتاب في سنة ثلاث وثلاثمائة قبل مولدي بسنة . انتهى .

فيكون ابن ولاد أيضاً ممن صحّف هذه الكلمة ، والعجب من أبي حيان ، فإنّه نقل عن ابن ولاّد أن غضبى بالنون، فإنه قال في باب التصريف من « شرح التسهيل » : غضبى : معرفة اسم لمائة من الإبل ، وقال ابن ولاد : هي غضنى بالنون . انتهى .

وأما الكلمة الأخيرة وهي : أحريا ، فالمشهور أنها بالمثناةِ التحتية على أنها صيغة تعجّب ، والمتعجب منه محذوف لدلالةِ الأول عليه ، كقوله تعالى : (أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ) [مريم / ٣٨] وفعله حَرِيَ يَحْرَى حرَى ، كتعِبَ يتعَبُ تَعباً ، ولما كانت هذه الصيغة في صورة الأمر حذف حرف العلة من آخرها كما يحذف من الأمر، فقيل : أحر به ! ولما أكدت هذه الكلمة شذوذاً ، رجع المحذوف فقيل : أحرين ، وإنما رجع ، لأنَّ هذه النون تطلب أن يكون ما قبلها

مفتوحاً ، ولو فُتحت الراء ولم يرجع المحذوف ، لتغيرت الصيغة ، فلم تدل على التعجب ، ونون التوكيد الخفيفة إذا وقف عليها تبدل ألفاً، فيكون «أحريا» تأكيداً لقوله: أحر به ! والوصف من هذه المادة : حريّ كفيّ ، بمعنى اللائق والخليق والجدير ، ويثنى ويجمع ، وقد يوصف بالمصدر للمبالغة ، فيقال : زيد حرىً بأن يفعل كذا ، ولا يثنى ولا يجمع ، لأنَّ المصدر يصدق على القليل والكثير ، ويتعجب منها بالصيغة الأخرى ، فيقال : زيد ما أحراه بكذا ، ورواه جماعة : « وأحربا » بالموحدة وكسر الراء ، فيكون أيضاً صيغة تعجب أكدت بالنون شذوذاً ، وحذف المتعجب منه أيضاً ، والأصلُ أحرب به ، ومعناه : التعجبُ من أخذ ماله جميعاً .

قال الأزهري في « التهذيب » : ويقال حُرِبَ فلانٌ حَرَباً ، فالحرب : أن يؤخذ ماله كلُّه ، فهو رجل حَرِبٌ ، أي : نزل به الحَرَبُ ، وهو محرُوبٌ وحريبٌ، وحريبةُ الرجل : مالُه الّذي يعيشُ به ، والحريبُ : الذي سلب حريبته . انتهى[1] . وقال صاحب « المصباح » أيضاً : حَرِبَ حَرَباً من باب تعِبَ : أخذ جميع ماله ، فهو حَرِيب ، وحُرِب : بالبناء للمفعُول كذلك ، فهو محروبٌ . انتهى . وكذا أورده الأصمعي بالموحدة في « كتاب الإبل » وفسره بهذا المعنى ، وقال : الألف بدل من النون ، قال بعد إنشاد البيت : يريد أحرب بما أصابه ، أي : دخل عليه حَرَبٌ ، وسمعتُ من أبي طرفة يقول : « والله لا أسمح به وأحْرِبَنْ » بالنون الخفيفة . انتهى .

[ونقل السيوطي عن المصنف أنه قال : قيل : غضبي بالمثناة التحتية، وأحربا : بالموحدة ، وعليه صاحب « المحكم » وابن السكيت في « إصلاحه »] .

وقال ابن السيرافي في شرحه ، أراد : رب إنسان صار ماله قليلاً بعد أن كان كثيراً ، فأحر به!تعجب كما تقول : أكرم به ! يريد : ما أحراه أن يطول فقره . وقوله : وأحربا: تعجب من قولهم حرِبَ الرجل : إذا ذهب مالُه وإذا قلَّ . قال المصنف: على هذا، فلا تأكيد [ولا نون]، وخرج البيت من أيدينا، ثمَّ قال: ولم يذكر

(١) تهذيب اللغة ٥/٢٢

رفع المسبهم

في « الصحاح » حَرِبَ، بالكسر، إلاّ بمعنى اشتدّ غضبُهُ ، وأما حَرَب بمعنى أخذ ماله، فبالفتح ، وقد حرب الرجُلُ ماله ، أي : سلبه . انتهى . هذا آخر ما نقله السيوطي[1] . وقوله : على هذا فلا تأكيد ولا نون، قد علم رده مما نقلناه ، ومنشؤه كلام « الصحاح » فإنه لما لم ير فيه حرب ، بفتح الحاء وكسر الراء بمعنى سلب ماله ، جزم بأن قوله : وأحربا ، بالبناء للمجهول بمعنى دُلّ عليه ، فأخذ ماله ، مجهول أحربته ، أي : دللته على ما يغنمه من عدوٍ .

وقوله : ومستخلفٍ : الواو واو رب ، ومستخلفٍ : اسم فاعل ، أي : طالب خَلَفاً ، بفتحتين ، وهو العوض والبدل ، يقال : اجعل هذا خلفاً من هذا ، وصُرَيْمَة : مصغر صرمة ، بكسر فسكون ، وهي القطعة من الإبل ما بين العشرة إلى الأربعين ، وصغرها للتقليل ، وقولُهُ : بطول فقر ، ورُوي : « لطول فقر » باللام أيضاً ، وروي أيضاً : « من طُول فقر » وهذه الرواية لا زحاف فيها .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الخامس والخمسون بعد الخمسمائة :

(٥٥٥) دَامِنَّ سَعْدُكِ لَوْ رَحِمْتِ مُتَيَّماً
لَوْلاَكِ لَمْ يَكُ لِلصَّبَابَةِ جَانِحَا[2]

على أنّ تأكيد الفعل الماضي شاذ ، وكان ينبغي أن يلحق هذا ــ أعني التوكيد على وجه الشذوذ ــ بالضرائر الشعرية ، فإنه لم يرد في الكلام ، ولم أرَ مَنْ ذكره في الضرائر ، والخطاب في المواضع الثلاث لمؤنث ، والمتيم : الذي جعله الحبُّ تيماً وهو العبد ، والصبابة : الشوق ، وقيل : رقته ، وجانحاً : مائلاً ، وجملة « دامنّ سعدُك » دعائية ، والمعنى : ليدم سعادتك ، ولو للتمني ، وقيل للشرط وجوابها محذوف ، يدلّ عليه ما قبلها .

---

(١) في شرح شواهده ٧٦٠/٢ وما بين معقوفين سقط من (أ) .

(٢) العيني ١١٨/١ و ٣٤١/٤ ، التصريح ٤١/١ ، الهمع ٧٨/٢ ، الدرر ٩٩/٢ ، حاشية الصبان ٤١/١

رفع المستهام

وأنشد بعده :

لَمْ يُوفُونَ بِالجَارِ ..

هو من بيت وهو :

لَوْلاَ فَوَارِسُ مِنْ نعمٍ وَأُسْرَتِهِ   يَوْمَ الصُّلَيْفَاءِ لَمْ يُوفُونَ بِالجارِ

وتقدَّم شرحُهُ في الإنشاد السادس والأربعين بعد الأربعمائة [1] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد السادس والخمسون بعد الخمسمائة :

(٥٥٦) وَمِنْ عِضَةٍ مَا يَنْبُتَنَّ شَكِيرُهَا [2]

على أنه يجوز توكيد المضارع الواقع بعد « ما » الزائدة ، قال سيبويه : ومن مواضعها أفعال غير الواجب ، أي : في قولك : بجهد ما تبلغن وأشباهه ، وإنما كان ذلك لمكان ما ، وتصديق ذلك قولهم في مَثَل :

وَمِنْ عِضَةٍ مَا يَنْبُتَنَّ شَكِيرُهَا

وفي مثل آخر : « بِأَلَمٍ مَا تُخْتَنِنَّه » [3] ، وقالوا : « بِعَيْنٍ مَا أَرَيَنَّكَ » . فما ههنا بمنزلتها في الجزاء . انتهى[4] . وقال الصاغاني : الشكير : ما ينبتُ حَوْلَ الشجرةِ من أصلِها ، قال :

إذا مَاتَ مِنْهُمْ مَيِّتٌ سُرِقَ ابنُهُ   وَمِنْ عِضَةٍ مَا يَنْبُتَنَّ شَكِيرُهَا

يريدُ : أنَّ الابن يشبه أباه ، فمن رأى هذا ظنه هذا ، فكأنَّ الابن مسروق ، وفي فعله تقول : شَكِرَتِ الشجرُ تَشْكَرُ شَكَراً ، من باب فرح ، أي : خرج منها

---

(١) في ١٣١/٥

(٢) ابن يعيش ١٠٣/٧ و ٥/٩ و ٤٢ ، مجمع الأمثال ١٠٧/١ و ٧٤/٢ وروايته كسيبويه : « في » بدل « من » ، والخزانة ٨٣/٢ ، ٤٨٩/٤ ، ٥٦٦ واللسان (عضه) .

(٣) مجمع الأمثال ١٠٧/١ قال في شرحه : أي : لا يكون الختان إلا بألم ، أي : لا يدرك الخير ولا يفعل المعروف إلا باحتمال المشقة ، والخطاب في المثل للمرأة .

(٤) سيبويه ١٥٣/٢

رفع المسلم

الشكير ، ومن متعلقة بالفعل بعدها ، والمعنى : إنما ينبت الشكير من العضة ، فهذا الفرع من ذلك الأصل ، فالمعنى على الإثبات .

والعجب من الدماميني في قوله : ولا أدري الوجه الذي عين كون ما زائدة ، إذ يحتمل أن تكون نافية ، وأجيب بأنه : مثل لم يستعمل إلا في مقام الإثبات ، والأمثال لا تغير .

واختلف في ضبط «سرق» فالجمهور على أنه بالبناء للمفعول، بتقدير سرق منه، وضبطه التبريزي بالبناء للفاعل، على تقدير سَرقَ ابنُه صورته وشمائله . ورُوي : « شرُف ابنُه » يعني : إذا مات سيدٌ منهم سادَ ابنُه بعده ، والعضة : واحدة العضاه بالهاء ، وهو كلّ شجر يعظم ، وله شوك . قال الجوهري: وواحدة العضاه ، عِضَاهَة ، وعِضْهَة ، بكسر فسكون ، وعِضَة ، بحذف الهاء الأصلية، كما حذف من الشفة . انتهى [1] . فالعضة في المثل بالتاء لا بالهاء .

وروى الأسود أبو محمد الأعرابي هذا البيت في كتاب « السلة والسرقة » على ما تقدّم ، وقال مثل آخر :

وَمِنْ عِضَةٍ مَا يَنْبُتَنَّ شَكِيرُهَا قَدِيماً ويُقْتَطُ الزِّنَادُ مِنَ الزَّنْدِ

ولم يورد الشراح لشواهد سيبويه هذا المصراع في الشواهد [2] .

---

(١) الصحاح (عضه) ٦/٢٢٤٠ وفيه تصحيف .

(٢) انظر « الخزانة » ٢/٨٣

(التَّنْــوِين)

أنشد فيه ، وهو الإنشاد السابع والخمسون بعد الخمسمائة :

(٥٥٧) وَقُولي إنْ أَصَبْتُ لَقَدْ أَصابَنْ [١]

على أنّ تنوين الترنم قد يلحق الفعل ، وصدره :

أَقِلِّي اللَّوْمَ عَــاذِلُ وَالْعِتَابَنْ

وأصلهما : العتابا وأصابا ، وأقلي : فعل أمر مسند إلى ضمير العاذلة ، يقال : أقللته وقللته ، أي : جعلته قليلاً ، والقلة يكنى بها عن نفي الشيء وتركه ، والمقصود اتركي اللوم ، وعاذل : منادى مرخم عاذلة وهي اللائمة ، والعتابُ هنا مصدرعتب عليه، من باب ضرب ، وقتل : إذا لامه في تسخّط ، وقوله : وقُولي : فعل أمر معطوف على أقلّي ، وقوله : لقد أصاباً مقول القول ، وجملة إن أصبت معترضة، وجواب الشرط محذوف يفسره أقلّي .

والبيت مطلع قصيدة لجرير، هجا بها الراعي النميري والفرزدق، وقد ذكرنا سبب هجوهما في الشاهد الرابع من أول شواهد الرضيِ [٢] ، وترجمة جرير تقدمت في الإنشاد الحادي عشر [٣] .

---

(١) سيبويه ٢٩٨/٢ ، نوادر أبي زيد ١٢٧ ، المقتضب ٢٤٠/١ ، ابن يعيش ٢٩/٩ ، ٣٣ ، الخصائص ١٧١/١ ، ٩٦/٢ ، المنصف ٢٢٤/١ و ٧٩/٢ ، ابن الشجري ٣٩/٢ ، الإنصاف ٦٥٥ ، الهمع ٨٠/٢ والدرر ١٠٣/٢ ، الأشموني ٣١/١ وانظر شرح أبيات سيبويه ٣٤٩/٢ لابن السيرافي .

(٢) الخزانة ٣٤/١ ، ٣٧ ، وانظر ديوان جرير ٨١٣/٢

(٣) في ٥٣/١

وأنشد بعده :

لَمَّا تَزُلْ بِرِكَابِنَا وَكَأَنْ قَدِنْ

على أنّ تنوين الترنم « قد » يلحق الحرف أيضاً ، وأصله : وكأن قدِي بياء الإطلاق فأبدلت نوناً ، وصدره :

أَفِدَ التَّرَحُّلُ غَيْرَ أَنَّ رِكَابَنَا

وأفد من باب فرح بمعنى قرب ، والترحل : الرحيل ، والركاب : الإبل ، واحدتها راحلة من غير لفظها ، ولما بمعنى لم ، والرِّحَال : جمع رحل وهو متاع المسافر وأثاثه وما يحتاج إليه ، ومدخول قد محذوف ، أي : وكأن قد زالت ؛ وتقدّم الكلام عليه في الإنشاد الخامس والثمانين بعد المائتين (١) .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثامن والخمسون بعد الخمسمائة :

(٥٥٨) وَقَاتِمِ الْأَعْمَاقِ خَاوِي الْمُخْتَرَقَنْ (٢)

على أنّ هذه النون هي التنوين الغالي، والبيت مطلع أرجوزة طويلة لرؤبة بن العجاج وصف بها قفراً تجاوزه بلادليل على ناقة قوية شديدة تشبه حِمَارَ الوحش ، وهذا مضمون الأرجوزة إجمالاً . والواو في أوله واو رُبَّ ، ويأتي بعد ثمانية أبيات ، وهو قوله : تنشطته . فيكون قاتم الأعماق منصوباً بفعل يفسره : تنشطته المذكور ، والتقدير : رب قفر قاتم أعماقه تنشطت ، تنشطته هذه الناقة ، أي : تجاوزته وقطعته ، وإنما لم ينصبه بتنشطته المذكور ، لأنه قد استوفى معموله .

وقد شرح هذه الأرجوزة شرحاً جيداً أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سُليمان

---

(١) في ٩١/٤

(٢) سيبويه ٣٠١/٢، وديوان رؤبة في « مجموع أشعار العرب » ١٠٤/٣ ، وأبياتها «٢٠١» وأراجيز العرب ٢٢ ، ٣٨ ، الخصائص ٢٢٨/١ ، ٢٦٠ ، ٢٦٤ ، ٣٢٠ ، ٣٣٣ ، المنصف ٣/٢ ، ٣٠٨ ، المحتسب ٨٦/١ ، الموشح ٢١٩ ، العمدة ٢٤٠/٢ ، ابن يعيش ١١٨/٢ و ٢٩/٩ ، العيني ٣٨/١ ، الهمع ٣٦/٢ والدرر ٣٨/٢ ، الأشموني ٣٢/١

التنوخي المعرّي ، قال : ابتدأ بالواو ، والابتداء بها كثير في الرجز ، فأمّا القصائد من غير الرجز ، فلا يكثر ابتداؤها بالواو، كما يكثر في الأراجيز ، إلاّ أنهم ربما جاؤوا به كما قال أبو دواد الإيادي :

وَقَدْ أَغْتَدِي في بَيَاضِ الصَّبَاحِ وَأَعْجَازِ لَيْلٍ مُوَلِّي الذَّنَب[1]

ولو حَذَفَ الواو لجاز وكان ذلك خرماً ، وقال أيضاً :

وَكُلُّ حِصْنٍ وَإِنْ طَالَتْ سَلَامَتُه يَوْماً سَتَدْخُلُهُ النَّكْرَاءُ وَالحُوبُ[2]

وقد رواه بعضُ النّاس بحذف الواو ، وذلك لا يجوز في رأي الخليل ، لأنّ الخرْم لا يجوز عنده في هذا الوزن ، وقال أبُو زبيد الطائي :

وَلَقَدْ مُتُّ غَيْرَ أَنِّيَ حَيٌّ يَوْمَ وَلَّتْ بِودِّهَا الخَنْسَاءُ

فابتدأ بالواو ، وحذفها قبيح ، ولم يروه أحد ، وهذا البيت في ديوان الأسود ابن يعفر :

وَخَالِدٌ يَحْمَدُ سَادَاتُنَا بِالْحَقِّ لا يَحْمَدُ بِالْبَاطِلِ[3]

والبيت في أوّل قصيدة ، وقد روي بحذف الواو ، وذلك غير جائز عند الخليل ، ويستشهدُون بهذا البيت ، لأنّ خالداً مرفوع ، كأنه لما ابتدىء به حُمل على الابتداء وإرادة الهاء ، كأنه قال : خالد يحمده ساداتنا ، والواو في قوله : وقاتم، يسميها النحويون واو رُبّ ، وعندهم أنّ رُبَّ مضمرة بعدها ، وكان محمد بن يزيد يزعم أنّ الواو خلف من ربّ، لأنّ عوامل الخفض لا تضمر ، والقاتم الذي لونه لون القتام وهو الغبار ، وإذا كان الفعل متصرفاً وجاء اسمُ الفاعل على فاعل أو فَعَل أو فَعِل ، جاز أن يوضع مكانه أفعل ، كقولهم : الغبار القاتم ، والغبار الأقتم ، وكذلك تقول : هذا الرّجل الوجل والأوجل ، والظريف والأظرف ، والحسن والأحسن ، ولم

---

(١) شعر أبي دواد ص ٢٩١ (٢) شعر أبي دواد ص ٢٩٤

(٣) هو الإنشاد ٨٤٠ الآتي . ولم يذكره جامع ديوانه في شعره كما أنه نفى في المقدمة ص ١٣ عثوره على لفظة ديوان تقترن بشعر الأسود .

رفع المسهم

يقولوا الحسين، على أنّ بعضهم قد حكاه، إلاّ أنه غير معروف، كأنهم جعلوا الحسن مصدراً نعت به.

والأعماق: جمع عمقٍ، وهي الناحية، يقال: عُمْق وعَمَق، وهو ما بَعُدَ من الأطراف، ومنه قولهم: بئر عميقة، أي: بعيدة العُمْق والعَمَق، وفي الكتاب العزيز: (مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيق) [الحج / ٢٧]، أي: بعيد النهاية، والخاوي: الّذي لا شيء فيه، يقال: خوتِ الدار: إذا ترحل عنها السكن، وكانت العرب تقول: خوى النجم: إذا لم يكن عند سقوطه مطر. والمخترقن: الموضع الّذي تخرق فيه الريح، ويجوز أن يراد به أنّ الركاب تقطعه، فكأنها تخترقه، والمخترق بالريح أشبه. وبعده:

مُشْتَبِهِ الأَعْلَامِ لَمَّـاعِ الخَفَق

الأعلام: جمع علم، وهو ما يهتدى به في الأرض المضلّةِ من جبلٍ أو غيره، وكلُّ ما اهتدي به إلى شيء، فهو علم له، ومن الأمثال:

إذا قَطَعْنَ عَلَمـاً بَدَا عَلَم (١)

فيجوز أن يراد بالعلم الجبل وغيره مما يهتدى به، ومن التي ذكرها الأصمعي:

إنَّ الشَّقِي تَرَى لَـهُ أَعْلامَا

فالأعلام ههنا جمع علامة في المعنى، والعلامة قد تكون خفية، فسمّاها القائلُ علماً، وأمّا قول الخنساء:

كَأَنَّهُ عَلَمٌ في رَأْسِهِ نَارُ (٢)

فلم ترد إلاّ الجبل، والخفق: ما يخفق من السراب، ويقال: إنه أراد الخفْق، فحرك للضرورة، وقد يُرِيدُون أشياء كثيرة مثل ذلك، منها قول زهير (٣):

كَمَا اسْتَغَاثَ بِسَيْءٍ فَزُّ غَيْطَلَةٍ   خَافَ العُيُونَ فَلَمْ يُنْظَرْ بهِ الحَشَكُ

أراد: الحشْك فحركه، وقالوا في قوله:

(١) الرجز لجرير في ديوانه ٢/٥١٢ وأراجيز العرب ص ٥٥   (٢) ديوان الخنساء ص ٥١

(٣) شرح ديوان زهير ص ١٧٧ و ١٦٧، السيء: اللبن الذي يكون في الضرع قبل نزول الدرة، والفز: ولد البقرة، والغيطلة: البقرة الوحشية، والحشك: تركك الناقة لا تحلبها حتى يجتمع لبنها.

المسهم

ثُمَّ استَمَرُّوا وقالوا إنَّ مَوْعِدَكُمْ   مَاءٌ بِشَرْقِيِّ سَلْمَى فَيْدُ أَوْرَكَكُ

أراد «ركّ» فأظهر التضعيف ، وهذا أبعد من قوله الحشك ، لأنّ إظهار التضعيف كالضرورة الثانية ، وأكثر ما يستعملون التحريك ساكناً في القافية ، وربما جاء في حشو البيت ، وأنشد بعضهم :

وَنَحْنُ في لَذَّاتِ عَيْشٍ وَجَذَلْ   مِنْ سَمَنٍ مُسْتَلأٍ [1] وَمِنْ عَسَلْ

يُكِلُّ وَفْدَ الرِّيحِ مِنْ حَيْثُ انْخَرَق   شَأْزٍ بِمَنْ عَوَّهَ جَدْبِ المُنْطَلَقْ

كان في النسخة يكل بفتح الياء ، ولا يمتنع ذلك ، ويكل ، أي : يعيا ، وإنما أصلُ الكلال في الحيوان ، فاستعاره ههنا للريح ، ووفدها : ما يفد منها ، وإذا فتحت الياء من يكل ، فيجب أن يكون في قوله : انخرق ضمير يعود على قاتم الأعماق ، فإن جُعل الضمير الذي في انخرق عائداً على الوفد ، ففي الكلام حذف ، كأنه قال : يكل وفد الريح من حيث انخرق فيه ، والأحسن أن تضم الياء من يكلّ وينصب وفد الريح ، ويكون في « يكلّ » ضمير عائدٌ على قاتم الأعماق ، يقال : انخرقت الريح وتخرقت ، وريح خريق ، أي : بشديدة الهبوب ، قال الشاعر[2] :

كَأَنَّ حَفِيفَهُ خَفَقَانُ رِيحٍ   خَرِيقٍ بَيْنَ أَعْلَامٍ طِوَالِ

ويقال : مكان جدب وجديب ، وهو ضدُّ الخصيب ، واشتقاق جدب الأرض والسنة من قولهم : جدبت الرجل : إذا عِبته ، وقوله : بمن [3] عوّه ، أي : أقام ، والشأز ، أصله المكان الغليظ الذي لا يطمئن عليه القائم ولا القاعد ، ولا المضطجع ، ثمّ استعير في كلّ ما يصعب من الأمور ، يقال : أشأزني الأمر إشآزاً ، وهذا أمرٌ مشئِز ، والمنطلَق : الموضع الذي ينطلق فيه ، أي : يذهب ويسلك .

---

(١) سلأ السمن يسلؤه سلأ واستلأه : طبخه وعالجه فأذاب زبده (اللسان : سلأ) .

(٢) الصحاح (خرق) وفي شعر الأعلم الهذلي بشرح السكري ١/٣٢١ :

كأن جناحه خفقان ريح   يمانية بريطٍ غير بالي

(٣) في الأصل : كما ، ولا يتلاءم مع ما ورد في الشعر .

ناءٍ مِنَ التَّصْبِيحِ نَأْيَ المُغْتَبِقْ   تَبْدُو لَنَا أَعْلامُهُ بَعْدَ الغَرَقْ

التصبيح هنا من الصبوح : وهو شرب الغداة ، وأكثر ما يقولون : صَبَحت الرجل بتخفيف الباء ، والمثل السائر : « أَيْنَ أَغْدُو إِذَا صَبَحْتُمُونِي » ، والاغتباق : شربُ الليل ، يقال : غبقتُ القوم وهُم مغتبقونَ ، والاسم الغبوق ، والجاشرية : شربٌ إذا جشر الصبحُ ، والفحم : شرب أوّل الليل ، وربما قالوا : شرب العتمة ، وإنما أُخذ من فحمة الليل ، وفحمته : ظلامه ، والمقيل : شرب نصف النهار ، والنائي : البعيد ، والمعنى : إنَّ هذه الأرض بعيدة من الغبوق ، والصبُوح ، لأنهما فيها متعذران ، فأما الغبق ، فلا يقدر عليه المسافر ، وأما الماء ، فلا يصل إليه السالك إلاَّ بمشقة وسير شديد . وقوله :

تَبْدُو لَنَا أَعْلامُهُ بَعْدَ الغَرَقْ

أي : يرفعها الآل ، ثمَّ ينكشف عنها ، فيراها الناظر على ما يعهد :

فِي قِطَعِ الآلِ وهَبْوَاتِ الدُّقَقْ   خَارِجَةً أَعْنَاقُهَا مِنْ مُعْتَنَقْ

الآل : الذي يرفع الشخوص في أوّل النهار ، والهبوات جمع هبْوة وهي الغبرة ، والأجود هَبَوَات ، بتحريك الباء ، ولكنه سكّنَها للضرورة ، والدّقَق، جمع الدُّقَّة وهو التراب الدقيق ، والضمير في أعناقها للأعلام ، ومعتنَق : مصدر اعتنق معتنقاً ، يقول : تخرج أعناق هذه الأعلام من اعتناقَ الآل إيّاها . ويجوز أن يكون المعتنق موضعاً في هذا البيت ، لأنَّ الفعل إذا بلغ الأربعة فما زاد استوى فيه المصدر واسم الزمان واسم المفعول :

تَنَشَّطَتْهُ كُلُّ مِغْلاةِ الوَهَقْ   مَضْبُورَةٌ قَرْوَاءُ هَرْجَابٌ فُنُقْ

تنشطته : جواب رُبَّ كما تقدَّم ، أي : قطعته ، قال المعري : أي خرجتْ منه ، مأخوذ من الناشط ، وهو الذي يخرج من بلد إلى بلدٍ ، ويجوز أن يكون تنشطته مأخوذ من حلّ الأنشوطة ، كأنها حلّت عنها عقد هذه البلد ، والمِغْلاة : التي تغلو في السير ، أي: تزيد فيه وهي مشبّهة بالمغلى[1] من السهام وهو الذي يُرمى به

(١) في اللسان (غلا) : المِغْلاةُ : سهم يتخذ لمغالاة الغَلْوَة ، ويقال له : المِغْلَى .

رفع المسّاهم

إلى غير غَرَضٍ ، والوهق من تواهقت الإبل في السير : إذا تجاهدت فيه ، ولحق بعضُها بعضاً ، ومضبورة : قد جمع خلقها ، والقرواء : العظيمة القرا ، وهو الظهر ، وقال قوم: لا يقال للذكر أقرى ، والذين أجازوا أقرى ينشدون قول الشاعر :

وَأقْرى كَفُسْطَاطِ العَزِيزِ جَعَلْتُهُ ... نجيّاً لِنَفْسِي وَهْوَ لاَ يَتَكَلَّمُ

والهرجاب : الطويلة على وجه الأرض وهو من صفات الإناث ، والفنق : العظيمة الخلق يستعمل في الإبل والنساء ، يقال : امرأة فنق ، أي : عظيمة الخَلق وذلك حمد ، وقد شرحنا هذه الأبيات بأوسع مما هنا في الشاهد الخامس من أوّل شواهد الرضي (١) .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد التاسع والخمسون بعد الخمسمائة :

(٥٥٩) وَيَوْمَ دَخَلْتُ الْخِدْرَ خِدْرَ عُنَيْزَةٍ

على أنّ عنيزة لا ينصرفُ ، وقد نُوِّنَ للضرورة ، وعُنيزة ، بالتّصغير : اسم امرأة ، وقيل : لقب فاطمة بنت عمه ، وفيه ردٌّ على من زعم أنه لم يسمع تلقيب الإناث ، وهو من معلّقة امرىء القيس ، وقبله :

أَلاَ رُبَّ يَوْمٍ صَالِحٍ لَكَ مِنْهُما ... وَلاَ سِيَّمَا يَوْمٌ بِدَارَةِ جُلْجُلِ
وَيَوْمَ عَقَرْتُ لِلْعَذَارَى مَطِيَّتِي ... فَيَا عَجَبي مِنْ رَحْلِهَا المُتَحَمَّلِ
وَيَوْمَ دَخَلْتُ الخِدْرَ خِدْرَ عُنَيْزَةٍ ... فَقَالَتْ لَكَ الوَيْلاَتُ إِنَّكَ مُرْجِلي
تَقُولُ وَقَدْ مَالَ الغَبِيطُ بِنَا مَعاً ... عَقَرْتَ بَعِيرِي يا امْرَأَ القَيْسِ فَانْزِلِ
فَقُلْتُ لَهَا سِيرِي وَأَرْخِي زِمَامَهُ ... وَلا تُبْعِدِيني مِنْ جَنَاكِ المُعَلَّلِ (٢)

قوله : ألا رُبّ يوم . . إلى آخره تقدّم شرحُه، وشرح يوم دارة جلجل في الإنشاد الثامن عشر بعد المائتين (٣) ، وقوله : ويوم عقرت . . إلى آخره ، تقدّم شرحه أيضاً في الإنشاد الواحد والأربعين بعد الثلاثمائة (٤) .

---

(١) الخزانة ٣٨/١ ، ٤٥ ، وانظر شعر رؤبة ١٠٤/٣

(٢) ديوان امرىء القيس ص ١٠ ، ١٢ (٣) في ٢١٦/٣ ، ٢١٩ (٤) في ٢٧٤/٤ إنشاداً .

المسهم

وقوله : ويوم دخلت الخدْر . . إلى آخره ، معطوف أيضاً على يوم ، ولا سيّما يوم ، لكنه بني لإضافته إلى الفعل، والخدر، بالكسر، قال الأزهري : هو خشباتٌ تنصب للجارية فوق قتب البعير مستورة بثوب ، فهو الهودج المخدّر ، وخدر عنيزة بدل منه ، يريد: أنه بعد أن عقر بعيره للنساء في «دارة جلجل» ركب مع عنيزة على جملها ، فكان يميل إلى هودجها ، فيقبلها ويلاعبها ، فقالت : لك الويلات ، وفيه قولان ، أحدهما : أنه دعاء عليه : إذا كانت تخاف أن يعقر بعيرَها . والثاني : أنه غير مقصود بظاهره كقولهم : قاتله الله ما أشعره ! ومرجلي: اسم فاعل من أرجله إذا صيّره راجلاً ، أي : ماشياً ليس له دابة ، وقوله : تقول وقد مال الغبيط، بالغين المعجمة : قتب الهودج ، وعقرتَ هنا بمعنى جرحتَ ظهره .

وقوله : فقلت لها سيري : أمر بالسير ، وجناها : ما اجتنى منها من القبل ، والمعلل : اسم فاعل من التعليل مصدر علله ، أي : ألهاه ، وأشغله بلذة .

وترجمة امرىء القيس تقدمت في الإنشاد الرابع من أول الكتاب (١) .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الستون بعد الخمسمائة :

(٥٦٠) سَلامُ اللهِ يَا مَطَرٌ عَلَيْهَا (٢)

تمامه : وَلَيْسَ عَلَيْكَ يَا مَطَرُ السَّلَامُ

على أنّ تنوين مطر للضرورة ، واقتصر على المضطر إليه من التنوين وهو النون الساكنة ، فألحقت وبقيت حركة ما قبلها على حالها ، إذ لا ضرورة إلى تغييرها ، فإنها تندفع بزيادة النون ، وهذا مذهب سيبويه والخليل والمازني، قال النحاس : والأخفش المجاشعي: وحجتهم أنه بمنزلةِ مرفوع ما لا ينصرف ، فلحقه التنوين على

(١) في ٢٠/١

(٢) سيبويه ٣١٣/١ ، المقتضب ٢١٤/٤ ، ٢٢٤ ، مجالس ثعلب ٩٢ ، ٢٣٩ ، ٥٤٢ ، ابن الشجري ٣٤١/١ ، الإنصاف ١٩٥ ، شذور الذهب ١١٣ ، الجنى الداني ١٤٩ ، أوضح المسالك ٨٢/٣ ، الهمع ٨٠/٢ ، والدرر ١٠٥/٢ ، حاشية الأشموني ١٤٤/٣ والعيني ١٠٨/١

رفع المسهم

لفظه ، واختار الزجاجي في « أماليه » هذا المذهب ، لكنه ردّ هذه الحجة ، وقال : العلم المنادى المفرد مبنيّ على الضم لمضارعته عند الخليل وأصحابه للأصوات ، وعند غيره لوقوعه موقع الضمير ، فإذا ألحقه في ضرورة الشعر ، فالعلة التي من أجلها بُني قائمة بعد فيه ، فينون على لفظه لأنّا قد رأينا من المبنيّات ما هو منون نحو : إيهٍ وغاقٍ وما أشبه ذلك ، وليس بمنزلة ما لا ينصرف ، لأنّ ما لا ينصرف أصله الصرف ، وكثير من العرب من لا يمتنع من صرف شيء في ضَرُورةٍ ولا غيرها إلا أفعل منك ، فإذا نون ، فإنما يردُّ إلى أصله ، والمفرد المنادى العلم لم ينطق به منصوباً منوناً قط في غير ضرورة شعر ، فهذا بيّن واضحٌ . انتهى . قال النحاس : وحكى سيبويه عن عيسى بن عمرو « يا مطراً » بالنصب ، وكذلك رواهُ الأخفش في « المعاياة » قال المبرد [1] : أما أبو عمرو وعيسى ويونس والجرمي ، فيختارُون النصب ، وحجتهم أنهم ردُّوه إلى الأصل ، لأنّ أصل النداء النصب، كما ترده الإضافة إلى النصب،قال : وهو عندي أحسن لرده التنوين إلى أصله كما في النكرة [2] .

والبيت من قصيدة للأحوص الأنصاري [3] ، وبعده :

فَلاَ غَفَرَ الإلهُ لمُنْكِحِيهَا ذُنُوبَهُمُ وَإنْ صَلَّوا وَصَامُوا
كَأنَّ المَالِكِينَ نِكَاحَ سَلْمَى غَدَاةَ نِكَاحِهَا مَطَرٌ نِيَامُ
فَإنْ يَكُنِ النِّكَاحُ أحَلَّ شَيءٍ فَإنَّ نِكَاحَهَا مَطَراً حَرَامُ
فَطَلِّقْهَا فَلَسْتَ لهَا بِكُفْءٍ وَإلاَّ يَعْلُ مَفْرِقَكَ الحُسَامُ

روى صاحب « الأغاني » بسنده إلى محمد بن ثابت بن إبراهيم بن خلاَّد الأنصاري قال : قدم الأحوص البصرة ، فخطب إلى رجل من بني تميم ابنته ، وذكر له نسبه ، فقال : هات لي شاهداً يشهد أنك ابنُ حَمِيِّ الدَّبْر [4] وأزوجك،فجاءه بمن شهد له

(١) انظر المقتضب ٢١٢/٤ و ٢١٣ (٢) أمالي الزجاجي ص ٨٣

(٣) انظر شعره ص ١٨٣

(٤) هو عاصم بن ثابت الأنصاري ، حماه النحل من أن يمثل به المشركون ، انظر ترجمته في « الإصابة » ٢٣٥/٢ ، وخبره في البخاري بشرح الفتح ١١٥/٦ ، ٢٩١/٧ ، ٢٩٥

بذلك ، فزوجه إياها ، وشرطت عليه أن لا يمنعها من أحد من أهلها ، فخرج بها إلى المدينة ، وكانت أختها عند رجل من بني تميم قريباً من طريقهم ، فقالت له : اعدل بي إلى أختي ففعل ، فذبحت لهم وأكرمتهم ، وكانت من أحسنِ النّاس ، وكان زوجها في إبله ، فقالت زوجة الأحوص له : أقم حتى يأتي ، فلما أمسوا راجع إبله ورعاة غنمه[1] ، فراح من ذلك شيء كثير ، وكان يسمى مطراً ، فلما رآه الأحوص ، ازدراه ، وكان شيخاً دميماً ، فقالت له زوجته : قم إلى سِلْفِكَ فسلم عليه ، فقال الأحوص وأشار إلى أخت زوجته بأصبعه :

سَلامُ اللهِ يَا مَطَرٌ عَلَيْهَا . . الأبيات

فوثب إليه مطر وبنوه ، وكاد الأمر يتفاقم ، حتى حجز بينهم . انتهى [2] .

وقال الزجاجي في « أماليه » : كان الأحوص يهوى أخت امرأته ، ويكتم ذلك ، وينسب فيها ، ولا يفصح ، فتزوجها مطر ، فغلبه الأمر ، وقال هذا الشعر [3] .

وترجمة الأحوص ، بمهملتين ، تقدّمت في الإنشاد الثامن بعد الأربعمائة [4] .

وأنشد بعده :

إِذْ ذَهَبَ الْقَوْمُ الْكِرَامُ لَيْسِي

صدره :

عَدَدْتُ قَوْمِي كَعَدِيدِ الطَّيْسِ

وتقدّم الكلامُ عليه في الإنشاد الثاني والثمانين بعد المائتين [5] .

---

(١) في الأغاني : فلما أمسوا راح مع إبله ورعائه ، وراحت غنمه . .

(٢) الأغاني ١٥/٢٣٤ ، ٢٣٥

(٣) أمالي الزجاجي ص ٨٠ وأورد القصيدة .

(٤) في ٥/٢٠

(٥) في ٤/٨٥

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الواحد والستون بعد الخمسمائة :

(٥٦١) أَمُسْلِمِني إلىٰ قَوْمٍ شَرَاحِي [١]

على أنّ لحاق نون الوقاية للوصف المضاف إلى الياء شاذّ . قال الفراء في « تفسيره » من سورة الصافّات : فقد قرأ بعض القراء [٢] قال : (هَلْ أَنْتُمْ مُطْلِعُونِ فَأُطْلِعَ) [الآية / ٥٤ ، ٥٥] فكسر النون ، وهو شاذّ ، لأنّ العرب لا تختار على الإضافة إذا أسندوا فاعلاً مجموعاً أو موحداً إلى اسمٍ مكنّى عنه ، فمن ذلك أن يقولوا : أنت ضَارِبي ، ويقولون للاثنين : أنتما ضارباي [وللجميع : أنتم ضاربيَّ ، ولا يقولوا للاثنين : أنتما ضاربانِي ،] ولا للجميع ضاربونني ، وإنما تكون هذه النون في « فعل ويفعل » مثل : يضربونني ويضربني وضربني ، وربما غلط الشاعر ، فيذهب إلى المعنى ، فيقول : أنت ضاربني يتوهم أنه أراد : هل تضربني ، فيكون ذلك على غير صحة قال :

هَلِ اللهُ مِنْ سَرْوِ العَلاَةِ مُرِيحُني   وَلَمَّا تَقَسَّمْني النِّبَارُ الْكَوَانِسُ

النِّبر : دابة تشبه القُراد ، وقال آخر :

وَمَا أَدْرِي وَظَنِّي كُلُّ ظَنٍّ   أَمُسْلِمُني إلى قَوْمٍ شَرَاحِ

يريد : شراحيل ، ولم يقلْ : أمسلميّ ، وهو وجه الكلام . انتهى [٣] .

وقال ابن جني في « المحتسب » : هذه القراءة لابن عباس وجماعة ، لكن بفتح النون ، قال : يقال طلع إذا بدا ، وأطلع : أقبل ، فهو على هذا : هل أنتم مقبلون فأقبلَ ، وأطلع مسند إلى مصدره ، أي : فأطلع الإطلاع ، قال أبو حاتم : لا يجوز إلا فتح النون من مطّلعون مشددة الطاء كانت أو مخففة ، قال : وقد شكلها بعض الجهال بالحضرة مكسورة النون ، قال : وهذا خطأ لو كان كذلك ، لكان مطلعيَّ

---

(١) الهمع ١/٦٥ والدرر ١/٦٣ ، تفسير البحر ٧/٣٦١

(٢) هو ابن محيصن كما في « الاتحاف » ، قاله محققه .

(٣) معاني القرآن ٢/٣٨٥ ، ٣٨٦ وما بين معقوفين تتمة منه .

رفع المسهم

بقلب واو مطلعُون ياء ، يعني لوقوع ياء المتكلم بعدها ، والأمرُ على ما ذهب إليه أبو حاتم إلاّ أن يكون على لغة ضعيفة ، وهو أن يجري اسم الفاعل مجرى الفعل المضارع لقربه منه ، ومنه قول الآخر :

وَمَا أَدْرِي وَظَنِّي كُلُّ ظَنٍّ ... أَمُسْلِمُني إلى قَوْمٍ شَرَاحي

يريد : أمسلمي ، وهذا شاذ كما ترى ، فلا وجه للقياس عليه . انتهى [1] .

وأوردَ ابنُ عصفور هذا البيت في كتاب « الضرائر » لحذف آخر العلم وهو « شراح » قال : وُجه بحذف آخره ، وحرف العلة الزائد قبله ، وأُبقي الحرف الذي كان قبلها وهو الحاء على حركته على حدّ قولهم في ترخيم منصُور : يا منصُ . انتهى .

والبيت لم أقف على قائله ، ولا على تتمته ، وقال العيني : قائله يزيد بن مخرم الحارثي . قال أبو محمد [2] : ذكر الفراء هذا البيت على هذا النمط ليجعله باباً من النحو والصواب :

وَغَابَ خَلَائِلِي وَبَقِيتُ فَرْداً ... أُمَاصِعُهُمْ وَنَهْضِلُ بِالجَنَاحِ
فَمَا أَدْرِي وَظَنِّي كُلُّ ظَنٍّ ... أَيُسْلِمُنِي بَنُو البَدْءِ اللَّقَاحِ
وَيَقْتُلُنِي بَنُو خَمْرٍ بِذُهْلٍ ... وَكِدْتُ أَكُونُ مِنْ قَتْلَى الرِّيَاحِ

قال : أماصعهم : أقاتلهم ، والحي اللقاح ، بفتح اللاّم : الذين لا يدينون إلى الملوك ، أو لم يصبْهم في الجاهلية سباء ، وبنو خمر ، بفتح الخاء المعجمة وسكون الميم ، وهم بطن من كندة . انتهى [3] . ونقله السيوطي [4] من غير عزوٍ ، وأقره .

وأنا لا أقبل هذه الحكاية ، فإنّ الفراء أجل من أن يذكر بمثل هذه النقيصة . ومن هو أبو محمد حتى يفتري على الفرّاء ، ويُنقل كلامه ويُقبل ؟ !

---

(١) « المحتسب » ٢/٢٢٠

(٢) هو الغندجاني ، الحسن بن أحمد الأعرابي (٤٢٨ هـ) المعروف بالأسود ، عالم بالأدب نسابة ، انظر الأعلام ٢/١٩٤ وقد سبق له ذكر في ١/٨٥ .

(٣) العيني ١/٣٨٥ ، ٣٨٦

(٤) في شواهده ٢/٧٧٠

وأنشد بعده ، وهو الإنشادُ الثاني والستون بعد الخمسمائة :

(٥٦٢) وَلَيْسَ الْمُوافِيني لِيُرْفَدَ خَائِباً

تمامه : فَإِنَّ لَهُ أَضْعَافَ مَا كَانَ أَمَّلا (١)

لما تقدَّم قبله ، والبيت لم يعرف قائله ، وخائباً : خبر ليس ، واللام متعلقة بالموافي ، يقال : وافاه ، أي : أتاه ، ويرفد ، بالبناء للمفعول ، والرفد : العطية والإحسان ، يقول : لا يخيب مَن يأتيني للإحسان ، بل أنعم عليه بأضعاف ما قد كان أمله مني .

(نَعَـمْ)

أنشد فيه ، وهو الإنشاد الثالث والستون بعد الخمسمائة :

(٥٦٣) أَلَيْسَ اللَّيْلُ يَجْمَعُ أُمَّ عَمْرٍو ... وَإِيَّانَـا فَذَاكَ بِنَا تَدَانِي

نَعَمْ وَأَرَى الْهِلَالَ كَمَا تَرَاهُ ... وَيَعْلُوهَا النَّهَارُ كَمَا عَلَانِي (٢)

على أنه قد أجيب فيه بنعم ما يجاب به الإيجاب رعياً للمعنى عند أمنِ اللبس ، قال أبو حيان في « تذكرته » بعد نقل كلام سيبويه : لحَّن ابنُ الطَّراوة سيبويه في استعماله نعم في هذين الموضعين ، وقال : إنما هو موضع بلى لا موضع نعم ، وهو كما قال في أكثر ما يُوجَد من كلام النحاة ، ولا شك أكثر في الاستعمال ، وعلى ذلك جاء ما يروى عن ابن عباس أنهم لو قالوا في جواب : (أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ) [الأعراف / ١٧٢] نعم لكفروا ، ولكن قد يوجد مع ذلك خِلافه في قول جحدر : أليس الليل . . البيتين . ويفتقر كلام ابن عباس مع وجود قول هذا القائل إلى فضل نظر ، وهو أن تقول : « نعم » في قول الشاعر ليس بجواب ، لأنَّ الجواب بنعم إذا جاء بعد الاستفهام إنما يكون تصديقاً لما بعد ألف الاستفهام ، ولم يرد الشاعر أن يصدق أنه لا يجمعه الليل مع أمّ عمرو ، ولكنه لا يمتنع أن يقولوا «لا» على الجواب ،

---

(١) الأشموني ١٢٦/١ ، العيني ٣٨٧/١ ، الهمع ٦٥/١ والدرر ٤٣/١

(٢) القالي في أماليه ٢٨١/١ والسمط ٦١٧ ، الخزانة ٤٨٠/٤

رفع المسهم

ولكن على التصديق ، لأن الاستفهام في قوله : (أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ) تقرير خبر موجب[1] ، وأطال أبو حيّان في تقريره .

والبيتان من قصيدة لجحدر بن معاوية العكلي ، وقد أوردناها في الإنشاد الخامس عشر بعد المائتين [2] .

وقد أورد القصيدة القالي في « أماليه » وفيها البيتان كما هنا [3] ، وقد أوردها السكري أيضاً في كتاب « اللصوص » وذكر غالبَ أخبار جحدر وأشعاره ، وروى البيت الثاني بلفظ :

بَلَى وَتَرَى الهِلالَ كَمَا أراه

فلا يصلح أن يكون سنداً لسيبويه . وقد أورد ابنُ قتيبةَ في ترجمة جميل العذري من كتاب « الشعراء » هذين البيتين ، ونسبهما لِلْمَعْلُوطِ ، وليس في الثاني نعم ، ولا بلى وإنّما روايته :

أَرَى وَضَحَ الهِلالِ كَمَا تَرَاهُ ... وَيَعْلُوهَا النَّهَارُ كَمَا عَلانِي

قال : وجميل ممن رضي بالقليل :

أُقَلِّبُ طَرْفِي فِي السَّمَاءِ لَعَلَّهُ ... يُرَافِقُ طَرْفِي طَرْفَهَا حِينَ تَنْظُرُ

وأنشد البيتين بعده للمعلُوط ، وهما أبرد ما قيل في باب القناعة من لقاء الحبيب[4] ، وقد تلاه أبو نواس ، فقال :

وَظَبْيٍ تَقَسَّمُ الآجَا ... لَ بَيْنَ النَّاسِ عَيْنَاهُ
بِنَفْسِي مَنْ إِذَا مَا النَّأْ ... يُ عَنْ عَيْنَيَّ وَارَاهُ
كَفَانِي أَنَّ جُنْحَ اللَّيْـ ... ـلِ يَغْشَانِي وَيَغْشَاهُ[5]

ورأيت في كتاب « الأوراق » للصولي بخطه في ترجمة عُلية بنت المهدي أنَّ هذا الشعر لها :

أَلَيْسَتْ سُلَيْمَى تَحْتَ سَقْفٍ يُكِنُّهَا ... وَإِيَّايَ هَذَا فِي الهَوَى لِيَ نَافِعُ
وَيَلْبَسُهَا اللَّيْلُ البَهِيمُ إِذَا دَجَا ... وَتُبْصِرُ ضَوْءَ الفَجْرِ وَالفَجْرُ سَاطِعُ[6]
تَدُوسُ بِسَاطاً قَدْ أَرَاهُ وَأَنْثَنِي ... أَطَاهُ بِرِجْلِي كُلُّ ذَا لِيَ شَافِعُ

---

(١) في (ب) : تقرير ، والتقرير خبر موجب .
(٢) انظر ٣/٢٠٣ ، ٢١٢ من هذا الكتاب .
(٣) الأمالي ١/٢٧٨
(٤) « الشعر والشعراء » ص ٤٤٢
(٥) ديوان أبي نواس ص ٦٨١
(٦) في (ب) : طالع .

رفع المسهم

(حرف الهـــاءِ)

أنشد فيه ، وهو الإنشاد الرابع والستون بعد الخمسمائة :

(٥٦٤) وَأَتى صَوَاحِبُهَا فَقُلْنَ هَذَا الَّذي
مَنَحَ المَوَدَّةَ غَيْرَنَا وَجَفَانَــا [١]

على أنّ الأصل : أذَا الّذي ، فقلبت همزة الاستفهام هاء .

قال ابن جنّي في « سرّ الصّناعة » في إبدال الهاء من الهمز ، أنشد أبو الحسن : وأتى صواحبها . . البيت، قال : يريد أذا الذي . انتهى ، وقال في « المحتسب » : لا يريد هذا الذي ، بل يريد : أذا الذي ، ثم أبدل همزة الاستفهام هاء ، وقد يجوز مع هذا أن يكون أراد هذا الّذي ، مخبراً ، ثم حذف الألف . انتهى [٢] .

وأنشده الزمخشري في « المفصّل » [٣] ، قال شارح أبياته : أبدل من الهمزة الاستفهامية هاء ، ومنحه الشيء : أعطاه ، والمعنى : وأتى المحب صواحب هذهِ المرأة ، فقلن على سبيل التوبيخ مشيرات إليه : أهذا الّذي أعطى غيرنا المودة وجفانا ، ولم يف بموجب العهد! أي : بئس المحب ، وبئس ما فعل . انتهى . أشار إلى أنّ فاعل أتى ضمير المحب ، وصواحبَها مفعوله . والذي رأيته في نسخة قديمة صحيحة برفع صواحبها على أنه فاعل أتى .

---

(١) ابن يعيش ١٠/٤٢ ، ٤٣ ، شرح شواهد الشافية ٤٧٧ ، الصحاح ٦/٢٥٥٩ (ها)، وتفسير أسماء الله الحسنى ص ٣٣ للزجاج برواية : وأتوا . . . والبيت في اللسان (ذا ، ها) لجميل .

(٢) المحتسب ، ١/١٨١ و ١٨٢ مختصراً .

(٣) ص ٣٦٩

رفع
المسـ هما

(هَـلْ)

أنشد فيه :

أَلَا طِعَـانَ أَلَا فُرْسَانَ عَادِيَةً

تقدَّم شرحُه في الإنشاد التاسع والتسعين (١) .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الخامس والستون بعد الخمسمائة :

(٥٦٥) فَمَنْ مُبْلِـغُ الْأَحْلَافِ عَنِّي رِسَالَةً
وَذُبْيَانَ هَـلْ أَقْسَمْتُمُ كُلَّ مُقْسَمِ

على أنَّ « هل » دخلت على الماضي ، كما في الآية (٢) ، وفيهما ردٌّ على ابن سيده في زعمه أن الفعل المستفهم عنه لا يكون إلاَّ مستقبلاً .

والبيت من معلّقة زهير بن أبي سلمى ، وبعده :

فَلاَ تَكْتُمُنَّ اللهَ مَا فِي صُدُورِكُمْ ... لِيَخْفَى وَمَهْمَا يُكْتَمِ اللهُ يَعْلَمِ
يُؤَخَّرْ فَيُوضَعْ فِي كِتَابٍ فَيُدَّخَرْ ... لِيَوْمِ الحِسَابِ أَوْ يُعَجَّلْ فَيُنْقَمِ (٣)

قوله : فمن مبلغ ، ورُوِيَ أيضاً : أَلاَ أَبْلِـغِ الأَحْلافَ ، والأوّل رواية الأصمعي ، قال أبو جعفر والتبريزي : يريد مبلغٌ الأحلاف ، فحذف التنوين لالتقاء الساكنين ، والأحلاف هنا : أسد وغطفان حلفاء ذبيان ، كانوا تحالفوا على التناصر ، قال الزوزَني (٤) : هو جمعُ حليف كأشراف جمعُ شريف ، وأنجاب جمعُ نجيب ، وأشهاد جمعُ شهيد ، وقال غيره جمع حِلْف ، وفلان حِلْفُ بني فلان :

---

(١) في ٢/٨٠

(٢) هي قوله تعالى : (فهل وجدتم ما وعد ربكم حقاً) « الأعراف / ٤٤ » .

(٣) ديوان زهير ص ١٨ ، وشرح القصائد السبع ٢٦٥ ، ٢٦٦

(٤) شرح معلقاته ص ٨٥

إذا منعوه مما يمنعون منه أنفسهم ، وأن يكون معهم يداً على غيرهم ، وذبيان معطوفٌ على الأحلاف ، وقوله : هل أقسمتم كل مقسم ، قال أبو جعفر والتبريزي : معناه هل أقسمتم كل إقسام أنكم تفعلون مالا ينبغي ، وقال الزوزني : هل بمعنى قد، يقول : أبلغ ذبيان وحلفاءها ، وقل لهم : قد حلفتم على إبرام حبل الصلح كلَّ حَلِف ، فتحرّجوا من الحنث وتجنبوه (١) .

وقوله : فلا تكتمن الله . . إلى آخره ، قال التبريزي : يقول : لا تكتموا الله ما صرتم إليه من الصلح وتقولوا : إنا لم نكن نحتاج إلى الصلح ، وإنا لم نسترح من الحرب ، فإنَّ الله يعلم من ذلك ما تكتمونه ، وقال أبو جعفر : معنى البيت : لا تظهروا الصلح وفي أنفسكم أن تغدروا كما فعل حُصين بن ضَمْضَم ، إذ قتل ورد بن حابس بعد الصلح ، أي : صححوا الصُلح .

وقوله : يؤخر.. إلى آخره . قال التبريزي: أي : لا تكتموا الله ما في نفوسكم فيؤخر ذلك إلى يوم الحساب فتُحاسَبُوا به، أو يعجلْ في الدنيا لكم النقمة به (٢) . وقال بعض أهل اللغة : يؤخر بدل من يعلم ، كما قال تعالى : (وَمَنْ يَفْعَلْ ذلكَ يَلْقَ أثَاماً يُضَاعَفْ لَهُ العَذَابُ) [الفرقان / ٦٩] ، وأنكر بعض النحويين هذا ، وقال : لا يشبه هذا الآية ، لأنَّ مضاعفة العذاب هو لُقى الآثام ، وليس التأخير هو العلم ، ألا ترى أنك تقول : إن تعطني تُحسن إليَّ أشكرك ، فتبدل «تحسن» من «تعطني» لأنَّ العطيّة إحسان، ولا يجوز أن تقول: إن تجئني تتكلّم أكرمك ، إلا على بدل الغلط ، لأنَّ التكلم ليس هو المجيء ، وبدل الغلط لا يجوز أن يقع في الشعر ، وأجاز سيبويه إسكان الفعل للشاعر، إذا اضطر يرده إلى أصله ، فيجوز على مذهب سيبويه أن يكون قوله : يؤخر مردود إلى أصل الأفعال ، يعني أنه مرفوعٌ إلا أنه سكّن الراء من « يُؤخر » تشبيهاً بقوله :

اليَوْمَ أشْرَبْ غَيْرَ مُسْتَحْقِبٍ (٣)

---

(١) شرح الزوزني ص ٨٥ (٢) التبريزي ص ١١١

(٣) تمامه : إثماً من الله ولا واغل

وهو لامرئ القيس في ديوانه ٢٥٨ وسيبويه ٢/٢٩٧ ، ورواية الديوان : اليوم فاشرب ، بصيغة الأمر . وأشار إليها الأعلم .

رفع
المسهم

يريد : أشربُ ، فسكن الباء ، وهذا الإسكان إنما هو إشمام لا سكون خالص .
وقال بعض النحويين : يؤخر جواب النهي ، والمعنى : فلا تكتمن اللهَ ما في نفوسكم يؤخر ، وأجاز : لا تضرب زيداً يضربْك . انتهى .

وهذا كلام مقر بالحشر والجزاء ، وقال أبو حاتم في كتاب « طبقات الشعراء » : عاشر زهير قوماً من يهود تيماء ، فسمع بالمعاد ، فقال في قصيدته :

يُؤَخَّرْ فَيُوضَعْ في كِتَـــابٍ .. البيت

ورأيت في آخر المجلس السادس والستين من « أمالي ابن الشجري » : ومما سأل عنه نصر بن عيسى الموصلي عامل الجزم في « يؤخر » من قول زهير ، فأجبتُ أنه انجزم على جواب النهي الّذي هو : لا تكتمن ، لأنّ النهي وما أشبهه مما ليس بواجب ينوب عن الشرط ، فينجزم جوابه إذا لم تكن الفاء ، فأراد : لا تكتمنّ اللهَ ما في نفوسكم من الغدر يؤخر ، أي : فإنكم إن تكتموه يؤخر ، أي : يؤخر الجزاء ، فحذف المضاف ، وأقيم المضاف إليه مقامه ، فارتفع الضمير لقيامه مقام مرفوع ، واستتر ، ثم قال : فيوضع في كتاب فيدخر ليوم الحساب ، أي : إلى يوم الحساب ، أو يعجل ، أي : يعجل جزاؤه .

وقامت اللام مقام « إلى » كما في التنزيل : (بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا) [الزلزلة/٥] انتهى كلامه (١)

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد السادس والستون بعد الخمسمائة :

(٥٦٦) لَيْتَ شِعْرِي هَلْ ثُمَّ هَلْ آتِيَنْهُمْ
أَوْ يَحُولَنَّ دُونَ ذَاكَ حِمَـامِي (٢)

على أنّ « هل » تقع بعد العاطف بخلاف الهمزة ، فإنها تتقدّم عليه ، فإنّ « هل » الثانية وقعت بعد ثمّ ، والهمزة لا تقع بعدَها، بل تتقدمها، و « هل » الأولى مدخولها محذوف يدل عليه مدخول « هل » الثانية ، والتقدير : هل آتينهم ، ثمّ هل آتينهم ،

---

(١) أمالي ابن الشجري ٢/٢١٩ (٢) ابن يعيش ٨/١٥١

فعطف بثم الجملة على الجملة التي قبلها ، والتكرار مع العطف بثم للتأسف والتحسر ، وهذا مثل بيت العروضيين :

لَيْتَ شِعْرِي هَلْ ثُمَّ هَلْ آتِيَنْهُمْ　　أَمْ يَحُولَنْ مِنْ دُونِ ذَاكَ الرَّدَى

ولا أدري أيهما مأخوذ من الآخر .

قال الرضي : التزم حذف الخبر في ليت شعري مردفاً باستفهام نحو : ليت شعري أتأتيني أم لا . وهذا الاستفهام مصدر لشعري ، أي : ليت علمي بما يسأل عنه بهذا الاستفهام حاصلٌ ، وآتينْهم : فعل مضارع للمتكلم مؤكد بالنون الخفيفة ، والحِمام ، بكسر المهملة : الموت .

والبيت للكميت بن زيد مدح بها آل رسول الله صلى اللهُ عليه وآله ، من قصيدة تزيد على مائة بيت مسطورة في الهاشميات ومطلعها :

مَنْ لِقَلْبٍ مُتَيَّمٍ مُسْتَهَامِ　　غَيْرِ مَا صَبْوَةٍ وَلاَ أَحْلاَمِ
طَارِقَاتٍ وَلاَ ادِّكَارِ غَوَانٍ　　وَاضِحَاتِ الخُدُودِ كَالآرَامِ
بَلْ هَوَايَ الَّذِي أُجِنُّ وَأُبْدِي　　لِبَنِي هَاشِمٍ فُرُوعِ الأَنَامِ
لِلْقَرِيبِينَ مِنْ نَدًى وَالبَعِيدِيـ　　ـنَ مِنَ الجَوْرِ فِي عُرَى الأَحْكَامِ
وَالمُصِيبِينَ بَابَ مَا أَخْطَأَ النَّا　　سُ ومرسى قَوَاعِدِ الإِسْلاَمِ

إلى أن قال :

لا أُبَالِي إِذَا حَفِظْتُ أَبَا القَا　　سِمِ فِيهِمْ مَلاَمَةَ اللُّوَّامِ
فَهُمُ شِيعَتِي وَقِسْمِي مِنَ الأُمَّـ　　ـةِ حَسْبِي مِنْ سَائِرِ الأَقْسَامِ
إِنْ أَمُتْ لا أَمُتْ وَنَفْسِيَ نَفْسَا　　نِ مِنَ الشَّكِّ فِي عَمًى أَوْ تَعَامِي
عَادِلاً غَيْرَهُمْ مِنَ النَّاسِ طُرّاً　　بِهِمُ لاَ هَمَامِ لِي لا هَمَامِ
لَمْ أَبِعْ دِينِيَ المُسَاوِمَ بِالوَكْـ　　ـسِ وَلاَ مُغْلِياً مِنَ السُّوَّامِ
أَخْلَصَ اللهُ لِي هَوَايَ فَمَا أُغْـ　　ـرِقُ نَزْعاً وَلاَ تَطِيشُ سِهَامِي[1]
وَلِهَتْ نَفْسِيَ الطَّرُوبُ إِلَيْهِمْ　　وَلَهاً حَالَ دُونَ طَعْمِ الطَّعَامِ

---

(١) قال في اللسان (غرق) : أغرق النازع في القوس ، أي : استوفى مدَّها . يقال : نزع في قوسه فأغرق . . .

لَيْتَ شِعْرِي هَلْ ثُمَّ هَلْ . . . . البيت [1]

قوله : من لقلب . . إلى آخره ، أي : من له يؤنسه ، وما زائدة ، وعرى الأحكام هي : الأحكام المتمسك بها كالعروة ، والمرسى : موضع الإرساء متعدي رَسا يرسو : إذا ثبت ، والعمى : الجهل ، والتعامي : التجاهل ، يقول : لا أنثني ولي نفس تفضلهم ، ونفس تفضل غيرهم ، أو شاكّة في فضلهم ، بل نفسي فيهم واحدة ، لا أفضل عليهم أحداً ، وهمام كقطام ، قال أبو عمرو : معناه لا أهم بذلك ، وقوله : أخلص الله لي هواي ... البيت ، ذكروا أن جعفر بن محمد لقي الكميت فاستنشده هذه القصيدة ، فلمّا بلغ هذا البيت قال له : يا أبا نهشل ، هلاّ قلت :

أَخْلَصَ اللهُ لي هَوَايَ فَقَدْ أُغْـــرِقُ نَزْعاً وَلاَ تَطِيشُ سِهَامِي

قال الكميت : فهو كذلك ، يقول : لا أتعمق كل التعمق الذي يهلكني ؛ أي : في قولي أبلغ ما أريده ، ولا يكون كالسهم الطائش الذي يطيش عن القصد .

وقوله : ليت شعري هل آتينهم ، أي : قبل الموت .

وترجمة الكميت بن زيد تقدّمت في الإنشاد السابع من أول الكتاب ، وأخطأ العيني في نسبة هذا البيت للكميت بن معروف ، وهو شاعر إسلامي ، وجدّه الكميت بن ثعلبة ، وهو أيضاً شاعر مخضرم [2] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد السابع والستون بعد الخمسمائة :

(٥٦٧) أَلاَ هَلْ أَخُو عَيْشٍ لَذِيذٍ بِدَائِمِ [3]

على أنّ الاستفهام فيه بمعنى النفي ، ولِـذا زيدت الباء في خبر المبتدأ ، قال الفراء في تفسيره عند قوله تعالى : (وَمَا لَنَا أَن لا نُقَاتِلَ) [الآية / ٢٤٦] من

---

(١) شرح الهاشميات ص ٤ ، ١٣

(٢) العيني ٤/١٠٩ ، وانظر « المؤتلف والمختلف » ص ٢٥٧ للآمدي

(٣) المنصف ٣/٦٧ شطره الأول ، ابن الشجري ٢/٢٦٧ ، العيني ٢/١٣٥ ؛ ١٤٩ ، أوضح المسالك ١/٢١٤ ، الهمع ١/١٢٧ ، ٢/٧٧ ، الدرر ١/١٠١ ، ٢/٩٢ ، الصبان على الأشموني ١/٢٥١ ، ٢٥٢ ، اللسان (قرد – قلا) .

سورة البقرة : ومثله ما حُمل على معنىً هو مخالفَ لصاحبه في اللفظ قول الشاعر :

يَقُولُ إِذَا اقْلَوْلَى عَلَيْهاوَأَقْرَدَتْ ألا هَلْ أَخُو عَيْشٍ لَذِيذٍ بِدائِمِ

فأدخل الباء في هل، وهي استفهام ، وإنما تدخل الباء في « ما » الجحد ، كقولك : ما أنتَ بقائل ، فلما كانت النية في « هل » يراد بها الجحد ، أدخلت لها الباء . انتهى[1].

والبيت من قصيدة للفرزدق هجا بها جريراً ورمى رهطه بإتيان الأُتن ، وقبله :

فَإِنَّكَ كَلْبٌ مِنْ كُلَيْبٍ لِكَلْبَةٍ غَذَتْكَ كُلَيْبٌ مِنْ خَبِيثِ المَطاعِمِ

وَلَيْسَ كُلَيْبِيٌّ إِذَا جَنَّ لَيْلُهُ إذا لَمْ يجِدْ رِيحَ الأَتَانِ بِنَائِمِ [2]

يقول : إذا اقلولى عليها . . البيت ، واقلولى : ارتفع ، وأقردت بالقاف: سكنت .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثامن والستون بعد الخمسمائة :

(٥٦٨) وَإِنَّ شِفَائِي عَبْرَةٌ مُهَرَاقَــةٌ

وَهَلْ عِنْدَ رَسْمٍ دَارِسٍ مِنْ مُعَوَلِ [3]

على أنَّ « هل » لكونها للنفي كانت الجملة بعدها خبرية ، فصح عطفها على الخبريّة التي قبلها .

والبيت من أول معلقة امرىء القيس ، والعاطف في غالب النسخ بالواو ، ووقع في رواية ابن جني : فهل عند رسمٍ بالفاء ، وقال في « سر الصناعة » : في « معول » روايتان ، إحداهما : مصدر عوّلت بمعنى : أعولت ، أي : بكيت ، أي : فهل عند رسم دارس من إعوال وبكاء ، والآخر : مصدر عولت على كذا ، أي : اعتمدت عليه ، وعلى كل ، فدخول الفاء أحسن ، أما على الأول ، فكأنه قال : إن شفائي أن أسفح عَبرتي ، ثمَّ خاطبَ نفسَه أو صاحبَه فقال : إذا كان

---

(١) معاني القرآن ١٦٤/١

(٢) ديوان الفرزدق ٨٦٣/٢ والنقائض ص ٧٥٣

(٣) ديوان امرئ القيس ص ٩

رفع المسا هم

الأمر على ما قدمته من أنَّ في البكاء شفاء وجدي ، فهل من بكاء أشفي به غليلي ؛ فهذا ظاهره استفهام ، ومعناه التحضيض على البكاء ، فالفاء عقدت آخر الكلام بأوله ، لأنه كأنه قال : إن كنتما قد عرفتما ما أوثره من البكاء فابكيا معي ، وأما على الثاني ، فكأنه قال : إنما راحتي في البكاء ، فما معنى اتكالي في شفاء غليلي على رسم دارس لا غناء عنده ، فسبيلي أن أقبل على الدعاء والبكاء ، وهذا أيضاً معنى يحتاج معه إلى الفاء ، فكأنه قال : إذا كان شفائي إنما هو في فيض دمعي ، فسبيلي أن لا أعول على رَسْمٍ دارس ، وينبغي أن أجد في البكاء . انتهى . فجعل الفاء في كلا الاحتمالين في جواب شرط مقدّر .

وروى صدره سيبويه (١) : « وإنَّ شِفاءً عَبْرَةٌ » بتنكير شفاء على أنه يجوز الإخبار بالنكرة عن النكرة . والعَبرة ، بالفتح : الدمعة ، ومهراقة ، بفتح الهاء الزائدة ، والأصلُ مراقة ، أي : مصبوبة . . وقد بسطنا الكلام على هذا البيت في الشاهد الواحد والأربعين بعد السبعمائة من شواهد الرضي (٢) .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد التاسع والستون بعد الخمسمائة :

(٥٦٩) سَائِلْ فَوَارِسَ يَرْبُوعٍ بِشَدَّتِنَا
أَهَلْ رَأَوْنَا بِسَفْحِ الْقَاعِ ذِي الأَكَمِ (٣)

على أنَّ « هل » فيه بمعنى قد ، وقد أنكر المصنف ما نقله الزمخشري عن سيبويه من أنَّ هل بمعنى قد ، وكذبه في نقله بأن سيبويه إنما قال في باب عِدَّة ما يكونُ عليه الكلم : « هل » هي للاستفهام . وهذا غير مستحسن من المصنف ، فإنَّ الزمخشري

---

(١) انظر الكتاب ٢٨٤/١ (٢) الخزانة ٦١/٤

(٣) المقتضب ٤٤/١ ، ٢٩١/٣ ، ابن الشجري ١٠٨/١ و ٣٣٤/٢ ، ابن يعيش ١٥٢/٨ ، ١٥٣ ، الهمع ٧٧/٢ ، ١٣٣ والدرر ٩٥/٢ ، ١٧٨ ، الخزانة ٥٠٦/٤

إمام حافظ ثقة مأمون فيما ينقله ، فكان ينبغي له التأدب معه لشأنه الرفيع ، ومقامه المنيع ، ويقول بعد ما نقله عن سيبويه : ولعل سيبويه قاله في باب آخر غير هذا ، فإنّ كتاب سيبويه بحر لا يُدرك قراره ، أو يراجع شروحَ « المفصل » فإنّ غالب شراحه حفظة الكتاب ، ومميزو القشر من اللباب (١) ، وهذا ابن يعيش وهو إمام جليل اطّلع على كلام سيبويه المنقول ، فقال بعد كلام « المفصل » : هذا هو الظاهر من كلام سيبويه ، وذلك أنه قال في تحقيق الكلام على « من » و « متى » ، وكذلك « هل » إنما هي بمنزلةِ قد ، ولكنهم تركوا الألف إذ كانت هل إنما تقع في الاستفهام (٢) ثم نقل السيرافي تقدير كلام سيبويه .

وأقول : أورده سيبويه قبيل باب : « ما لا ينصرف وما ينصرف » بأسطر ، وهذا الباب (١) آخر النصف الأول من الكتاب ، وأول النصف الثاني منه ؛ وهذا نص كلامه بحروفه : هذا باب تبيان « أم » لِمَ دخلت على حروف الاستفهام ، ولم تدخل على الألف ، تقول : أم هل تقول ، ولا تقول : أم أتقول ، وذلك أن أم بمنزلة الألف ، وليست « من » و « متى » و « ما » بمنزلةِ الألف ، وإنما هي أسماء بمنزلة هذا وذاك ، إلاّ أنهم تركوا الألف التي للاستفهام هاهنا ، إذ كان هذا النحو من الكلام لا يقع إلاّ في المسألة ، فلمّا علمنا أنه لا يكون إلاّ كذلك استغنوا عن الألف ، وكذلك «هل» إنما هي بمنزلة « قد » إلاّ أنهم تركوا الألف إذكانت هل لا تقع إلاّ في الاستفهام ، قلت : فما بال أم تدخل عليهنّ وهي بمنزلة الألف ؟ فقال : إنّ أم إنما تجيء هنا بمنزلة «لا بل» للتحول من شيء إلى شيء ، والألف لا تجيء أبداً إلاّ مستقبلة ، فهم قد استغنوا في الاستقبال عنها ، واحتاجوا إلى أم ، إذكانت لترك شيء إلى شيء ، لأنهم لو تركوها ، فلم يذكروها ؛ لم يتبين المعنى . انتهى كلام سيبويه (٣) .

---

(١) سقطت من (أ) (٢) ابن يعيش ١٥٢/٨

(٣) الكتاب ٤٩١/١ ، ٤٩٢

وقال السيرافي : وأما هل ، فإنها حرف دخلت لاستقبال الاستفهام ، ومنع بعض ما يجوز في الألف من اقتطاعها بعض الجملة ومن جواز التعديل والمساواة ، فكأنها دخلت مانعة لشيء من الاستفهام ، ومجيزة لشيء منه ، فصارت داخلة لغير الاستفهام المطلق الذي حرفه الألف ، ولذلك قال سيبويه: «هل» إنما هي بمنزلة « قد » إلاّ أنهم تركوا الألف إذكانت هل لا تقع إلاّ في الاستفهام ، وكان حق هل أن تدخل عليها الألف ، كما كان حق الأسماء التي يستفهم بها أن تدخل عليها ألف الاستفهام ، فيقال : أهل قام زيدٌ ، وأمن قام ، ودخلت أم على هل ، لأنها حرف عطف ، كالواو في قولك : وهل ، وكان أبو العباس المبرّد يجيز دخول ألف الاستفهام على هل ، وعلى سائر أسماء الاستفهام ، كدخول أم وأنشد :

سَائِلْ فَوَارِسَ يَرْبُوعٍ بِشدَّتِنَا ... أَهَلْ رَأَوْنَا بِسَفْحِ القُفِّ ذِي الأَكَمِ (١)

ودخول ألف الاستفهام عليها غير معروف ، وغيره يرويه : « أَمْ هَلْ رأونا ، والقول ما ذكرناه عن سيبويه . انتهى كلام السيرافي .

ولم يكتب أبو علي الفارسي في تعليقته على « الكتاب » على هذا الباب شيئاً ، وإنما كتب على الباب الذي قبله ، وهو « باب الواو التي تدخل عليها ألف الاستفهام » كتب ما نصه : قال أبو إسحاق (٢) : الألف أصل الاستفهام ، وليس فيها إلا معنى الاستفهام ، ولا تدخل عليها الواو ، وهل فيها بمعنى « قد » ولو قلنا : هل وهو فلان ، كنا نقدر بعد هل استفهاماً قبل الواو ولا نقدم هل على الألف . انتهى .

وقد تكلمَ ابن جني على « هل » في كتاب « الخصائص » قال في باب إقرار الألفاظ على أوضاعها الأُوَل : وأما هل فقد أخرجت عن بابها إلى معنى قد، نحو قوله تعالى : (هَلْ أَتَى عَلَى الإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ) [الإنسان / ١] قالوا : معناه : قد أتى عليه ذلك ، وقد يمكن عندي أن تكون مبقاة في هذا الموضع على بابها من الاستفهام ، فكأنه قال ، والله تعالى أعلم : هل أتى على الإنسان هذا ؟ فلا بدَّ في جوابه من « نعم » ملفوظاً بها أو مقدَّرة ، أي : فكما أنَّ ذلك كذلك ، فينبغي

---

(١) المقتضب ٣/٢٩١

(٢) أبو إسحاق : هو إبراهيم بن السَّري الزجاج (٢٤١ – ٣١١ هـ) .

رفع المسَاهِم

للإنسان أن يحتقر نفسه، ولا يُباهي بما فتح له، وهذا كقولك لمن تريد الاحتجاج عليه: بالله هل سألتني فأعطيتُك، أم هل زرتني فأكرمتك؟ أي: فكما أنَّ ذلك كذلك، فيجب أن تعرف حقي عليك، وإحساني إليك، ويؤكد ذلك عندي قوله تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعاً بَصِيراً. إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ﴾ [الإنسان / ٢ و ٣]، أفلا تراه، عزَّ اسمُه، كيف عدَّد عليه أياديه وألطافه له، فإن قلت: فما تصنع بقول الشاعر:

سَائِلْ فَوَارِسَ يَرْبُوعٍ بِشَدَّتِنَا ... أَهَلْ رَأَوْنَا بِسَفْحِ القُفِّ ذي الأَكَمِ

ألا ترى إلى دخول همزة الاستفهام على هل، ولو كانت على ما فيها من الاستفهام لم تُلاقِ همزته لاستحالة اجتماع حرفين لمعنى واحد، وهذا يدل على خروجها عن حيز الاستفهام إلى معنى الخبر! قيل: هذا قول يمكن أن يقوله صاحب هذا المذهب، ومثله خروج الهمزة عن الاستفهام إلى التقرير، ألا ترى أنَّ التقرير ضرب من الخبر، وذلك ضد الاستفهام! انتهى كلامه (١).

وأورد البيتَ صاحبُ «الكشاف» (٢) عند قوله تعالى: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ﴾ [الشعراء / ٢٢١]، على أنَّ أصل «من»: أمَنْ، فلا يرد أن «مَن» حرف استفهام، ودخل عليه حرف جر، والاستفهام له الصدارة، لأنَّ الجار دخل على من، والاستفهام إنما يفهم من الهمزة المستلزم حذفها، فإذا أدخل الجار على من قدرت الهمزة على ما قبل الجار، فصار التقدير: أعلى من تنزل، نحو: أعلى زيد مررت؟ ومثله في حذف الهمزة هل، فإن أصله: أهل، كما صرَّح به في البيت، ولا يجوز أن يكون هل حرف للاستفهام، لأنَّ الاستفهام لا يدخل على الاستفهام، بل بمعنى قد.

ورأيت في المجلس الواحد والثلاثين من «أمالي ابن الشجري» روي عن أبي أحمد عبد السلام بن حسين البصري أنه قال: كتب إلي شيخنا أبو القاسم الحسن بن بشر بن

---

(١) الخصائص ٢/٤٦٢، ٤٦٣

(٢) في ٣/٢٦٩، ٢٧٠

رفع
المسامهم

يحيى الآمدي رقعةً نسختها: أريد ــ قد مِتّ قبلك ــ أن تسأل القاضي أبا سعيد أدام الله عزّه ــ عما أنا ذاكره في هذه الرقعة، وتتطول بتعريفي ما يكون في الجواب : ذكر أبو العباس محمد بن يزيد في « المقتضب » (١) عند تحديد حروف المعاني مواضع قد ، فقال : تكون اسماً بمعنى حَسْب ، وتكون حرفاً في موضعين ، أحدهما : أن يكون قوم يتوقعون جواب : هل قام زيد ، وتكون في موضع رُبَّما ، كقوله :

قَدْ أَتْرُكُ القِرْنَ مُصْفَرّاً أَنَامِلُهُ (٢)

ثمّ ذكر هل ، فقال : ومن الحروف هل ، وهي لاستقبال الاستفهام (٣) ، وتكون بمنزلة قد في قوله ، جلّ اسمه : (هَلْ أَتَى عَلَى الإنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ) وهو قد ذكر مواضع قد، وحصرها.ففي أي مواضع قد الثلاثة تكون هل بمعناها؟ والعلم محيط بأنها لا تكون بمعنى حسب ، ولا تكون جواباً لقول من قال : هل قام زيد ؟ فيقال : هل قام ، بمعنى : قد قام ؛ لأنّ المجيب يكون كأنّه قد حكى كلام المستفهم ، وهذا غير معروف في كلام العرب . ولا يحسن أن تكون بمعنى رُبَّمَا ، وهل لا تتضمن هذا المعنى ، وما علمت أحداً من أهل اللغة قال : إنّ هل تكون في شيء منَ الكلام ، ولا القرآن الكريم بمعنى قد ، والنحويون يقولون في الآية : إنّ المعنى : ألم يأتِ ، منهم الزجاج ، فمُنّ عليّ بتعجيل الجواب فإني أتطلعه .

فوقفت القاضي أبا سعيد على الرقعة ، فأملى عليّ ما كتبه على ظهرها :

بِسْمِ الله الرّحمنِ الرَّحيم (هَلْ أَتَى عَلَى الإنْسَانِ حِينٌ): على قول من جعله بمنزلة قد إنما تكون قد من قسم دخولها للفعل المتوقع، فكأنه قيل لقومٍ يتوقّعون الإخبار عما أتى على الإنسان ، والإنسان آدم: قد أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً، لأنّ آدم بقي زماناً طويلاً طيناً. هذا آخر ما نقله ابن الشجري(٤).

---

(١) المقتضب ٤٢/١ ، ٤٤

(٢) صدر بيت لعبيد بن الأبرص في ديوانه ص ٤٩ ، وعجزه :

كأنّ أثوابه مجت بفرصاد

وقد سبق شاهداً في ١٠٣/٤

(٣) عبارة المقتضب : « وهي للاستفهام » بإسقاط : لاستقبال .

(٤) أمالي ابن الشجري ٢١١/١ ، ٢١٢

والبيت أوّلُ أبياتٍ خمسةٍ لزيد الخيل الطائي الصحابي ، وبعده :

أَمْ هَلْ تَرَكْتُ نَهِيكاً فيه نَافِذَةٌ قَلاَّسَةٌ تُنْفِدُ الطُّلاَءَ بِالْغَذَمِ
وَالحَارِثَ بنَ شِهَابٍ عِنْدَ مُعْتَرَكٍ رَهْنَ المُقَامَةِ لِلْعَرْجَاءِ وَالرَّخَمِ
إنَّا كَذَلكَ إذْ مَا أَزْمَةٌ أَزَمَتْ نَعْصَى بِكُلِّ رَقِيقٍ حَدُّهُ خَذِمِ
وَكُلِّ مُشْتَرِفٍ[1] نَهْدٍ وَسَلْهَبَةٍ يُقْدَعْنَ عِنْدَ اعْتِرَاكِ القَوْمِ بِاللُّجُمِ

وهذه الأبيات قالها في إغارة أغارها على بني يربوع ، فأصابَ منهم ، وقتل وسبى .

وسائل : أمر بالمساءلة ، وفوارس : جمع فارس شذوذاً ، ويربوع : أبو حي من تميم ، والباء بمعنى « عن » والشَّدَّة، بفتح الشين: الحملة ، وروي بكسرها ، وسفح الجبل : أسفله ، والقاع : المستوي من الأرض ، والأكَم ، بفتحتين ، واحدها أكَمَة : وهي ما ارتفع عن الأرض ، ولا يبلغ أن يكون جبلاً ، وروي في ديوانه : « بسفح القُفّ » بضم القاف . وهي حجارة غاص بعضها ببعض لا يخالطها سهولة ، وهو جبل غير أنه ليس بطويل في السماء ، فيه إشراف على ما حوله،وفيه حجارة عظام . وقول السيرافي وغيره يرويه : « أم هل رأونا » لا يفيده ، فإنّ رواية : « أهَل » قد نقلها الثقات ، وهي ثابتة في نسخة ديوانه التي عندي ، وهي نسخة قديمة صحيحة .

وقوله : أم هل تركت نهيكاً . . إلى آخره ، أم : للإضراب المجرّد ، وتركت بضم التاء ، ونهيكاً، بفتح النون وكسر الهاء: اسم رجل من بني يربوع ، ونافذة، بالذال المعجمة ، أي : طعنة نافذة نفذت منه، وقَلاَّسة، بفتح القاف وتشديد اللام والسين مهملة ، قال جامع ديوانه ، أي : تقذف بالدم ، وفي « القاموس » : القلس : غثيان النفس ، [وقذفُ الكأس] [2] والبحرِ امتلاءً ، والفعل كضرب ، وبحر قلاَّس : زخّار . وتنفدُ، بضم التاء وكسر الفاء والدال المهملة ، مضارع أنفده ، أي : أفناه وفرغه ، وهو متعدي نَفِدَ ينفَد من باب تعب ــ نفاداً : فني وانقطع .

---

(١) في الأصل : مستشرف ، في جميع المواضع وهو خطأ ، صوابه : من القاموس كما سيأتي تفسيره .

(٢) تتمة من القاموس (قلس) .

والطُّلَّاء ، بضم الطاء المهملة وتشديد اللام وبالمد ، قال جامع ديوانه : هو الدم ، وفي باب الهمزة من « القاموس » طُلَّاء الدَّم ، بالضم والشدّ والمدّ : قشرته ، والغذم : بالغين والذال المعجمتين ، المفتوحتين ، قال جامع ديوانه : هو السيلان ، وليس في « القاموس » هذا المعنى (١) .

وقوله : والحارث بن شهاب ، بالنصب : عطفٌ على نهيك ، والمعترَك ، بفتح الراء : محل الاعتراك ، وهو القتال ، والمقامة ، بضم الميم : الإقامة ، والعرجاء : الضبعُ ، والرَّخَم ، بفتحتين : طائر يقع على القتلى ، ويأكل العذرة .

والأزمة : الشدَّة ، وأزمت : اشتدت ، جاء من باب ضرب ، ومن باب تعب ، ونعصى : نضرب ، يقال : عصي بسيفه ، أي : ضرب به من باب تعب ، وقوله : بكل رقيق حده ، أي : بكل سيف رقيق ، وحده : فاعل رقيق ، وهو الموضع الذي يقطع به من السيف ، وخذم ، بمعجمتين ، مفتوح الأول مكسور الثاني ، أي : قاطع وهو صفة لسيف المقدر .

وقوله : وكلّ مشترِفٍ ، بالجر : معطوف على كلّ ، والمشترف : من صفات الخيل . في « القاموس » : وفرس مشترف : مُشْرِف الخلق ، أي : مرتفعه ، والنَّهد بفتح النون : الفرس الحسن الجسم اللحيم المشرف ، وقد نهد ككرم نهودةً ، والسلهبة : بفتح السين المهملة في « القاموس » السلهب : ما عظم وطال عظامه كالسلهبة ، وهي الجسيمة ، ويقدعن ، بالبناء للمفعول من القدع ، بالقاف والدال المهملة ، مصدر قدع فرسه ، بمعنى : أنه كبَحَهُ ، وهو أن يجذب لجامها لتقف ، واللجم ، جمع لجام ، والباء متعلّقة بيقدعن . وزيد الخيل تقدمت ترجمته في الإنشاد الثامن والسبعين بعد المائتين (٢) .

---

(١) ونقل الزبيدي في تاج العروس : (غذم) تفسير الكلمة عن البغدادي في شرح شواهد الرضي مع البيت .

(٢) في ٧٧/٤

وأنشد بعده :

وَلَا لِلِمَـا بِهِمْ أَبَداً دَوَاءُ

صدره :

فَلَا وَاللهِ لَا يُلْفَى لِمَـا بِي

وتقدَّم الكلام عليه في الإنشاد الثامن والتسعين بعد المائتين [1] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد السبعون بعد الخمسمائة :

(٥٧٠) فَأَصْبَحْنَ لَا يَسْأَلْنَهُ عَنْ بِمَا بِهِ

أَصَعَّدَ فِي عُلْوِ الْهَوَى أَمْ تَصَوَّبَا [2]

على أنَّ الباء الأولى مؤكدة لـ « عن » ، لأنها بمعناها ، قال الفراء في آخر تفسير سورة الإنسان : قرأ عبد الله : (وَلِلظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ) كرَّر اللاَّم في (الظَّالمين) وفي (لَهُمْ) ، وربما فعلت العرب ذلك ، أنشدني بعضهم :

فَأَصْبَحْنَ لَا يَسْأَلْنَهُ عَنْ بِمَا بِهِ . . البيت

فكرر الباء مرتين ، ولو قال : لا يسلنه عما به ، كان أبيَن وأجود ، ولكن الشاعر ربما زاد ونقص ليكمل الشعر . انتهى [3] . وقال ابن جني في « سر الصناعة » : زاد الباء ، وفصل بها بين عن وما جرته ، وهذا من غريب مواضعها . انتهى [4] .

وأورده ابن عصفور في « الضرائر الشعريّة » وصعّد في الجبل بالتشديد : إذا علاه ، وصعّد في الوادي : إذا انحدر ، وعلو الشيء ، بضم العين وفتحها وكسرها مع سكون اللام في الثلاثة : فوقه ، والهوى : ما بين السماء والأرض وهو ممدُود ، ولكن هنا مقصور للضرورة ، والتصوب : النزول والانحدار . والبيت لم أقف على قائله [5] .

---

(١) في ١٤٣/٤

(٢) أوضح المسالك ٣١/٣ ، حاشية الصبان على الأشموني ٨٣/٣ واللسان (صعد) .

(٣) معاني القرآن ٢٢١/٣ (٤) سر الصناعة ص ١٥٣

(٥) وكذا قال في خزانة الأدب ١٦٣/٤ ، ونسبه العيني في « المقاصد النحوية » ١٠٣/٤ إلى الأسود بن يعفر .

رفع
المسهم
عز الله لي الإله

تتمة : قال أبوعبيد القاسم بن سلام في «الغريب المصنّف» روى أبوعبيدة: أصْعَدَ في الجبل وعلى الجبل ، وأصعد في الأرض ، ولم يعرفوا: صَعَّد ، وردَّ عليه أبوالقاسم علي بن حمزة البصري اللغوي في كتاب « التنبيهات على أغلاط الرواة » (١) .

قال : هذا شرط غير صحيح ، ولو لم يعرفوا صعد لم يقل راجزهم [حميد الأرقط] :

بَيْنَا الْفَتَى يَخْبِطُ في غَيْساتِهِ إذْ صَعِدَ الدَّهْرُ إلى عِفْرَاتِهِ (٢)

هذا على أنه روي في باب فَعِلَ وأَفْعَلَ عن أبي عبيدة: صعدت،وأصعد . وقال ابن الأعرابي : سند وصعد في الجبل واحد . انتهى .

وقال ابن السكيت في « إصلاح المنطق » : أصعد في الجبل إصعاداً ، وصعّد في الجبل وعلى الجبل ، وقال أبو زيد : ولم يعرفوا صَعِدَ . انتهى (٣) . وقال علي بن حمزة في « أغلاطه » أيضاً . قد ذكرنا هذا في أغلاط « الغريب المصنف » ، وأنشدنا :

إذ صَعِدَ الدَّهْرُ إلى عفْراتِه

ولو لم يعرفوا صعد لما سمّوا صاعداً ، وكنّوا أبا صاعد ، وقال الله عزَّ من قائل : (إلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ) [فاطر / ١٠] وهم يقولون : صعد على الجبل وفي الجبل ، وعلى النخلة وفي النخلة ، وفي السلم وعلى السلم ، وقال راجز ضرب نخلةً بفأس :

تَقَاصَرِي أجْنِ جَنَاكِ قَاعِدا إني أرى حَمْلَكِ يَنْمِي صَاعِدَا

وأكثر استعمالهم صَعَّد بالتثقيل ، وأصعد فيما كانت فيه مشقة،كاستقبال جرية الماء وما أشبهه (٤) ، ومع هذا فالذي روي لنا عنه في باب ما يهمز فيكون له معنى ، فإذا لم يهمز كان له معنى آخر ، ويقال : زنأ يزنأ زنأً : إذا صعد في الجبل ، فإن كان لا يقال صعد ، فقد غلط هو في إيراده ههنا ، وإن كان يقال وهو يقال ، فقد غلط فيه هناك ، فأيهما شاء فليعترف ، ومن أيٍّ شاء فليعتذر ، فهو غالط لا محالة، ولا وجه لتشكيك الغلط أولاً ، والثاني شاهد لنا عليه . انتهى .

---

(١) التنبيهات ص ٢٥٠

(٢) غيسات الشباب : (اللسان : غيس) نعمته ، وأورد البيتين مع آخرين .

(٣) إصلاح المنطق ص ٢٥٦ (٤) التنبيهات ص ٢٩٥

المسلمين رفع

(حــرف الــواو المفْرَدة)

أنشد فيه ، وهو الإنشاد الواحد والسبعون بعد الخمسمائة :

(٥٧١) فَاذْهَبْ فَأَيُّ فتىً في النَّاسِ أَحْرَزَهُ
مِنْ حَتْفِهِ ظُلَمٌ دُعْجٌ ولاَ جَبَــلُ

على أنَّ « أيّاً » للاستفهام الإنكاري بمعنى النفي ، والمعنى : لا أحرز الفتى من موته ظلَم ولا جبل ، قال الفراء عند تفسير قوله تعالى : (وَمَا لَنَا أَنْ لا نُقَاتِلَ) من سورة البقرة [الآية / ٢٤٦] قرأ عبد الله (كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللهِ وَلاَ ذِمَّةٌ) [التوبة / ٧] : لما كان معنى قوله : كيف يكون : ليس للمشركين ، رد عليه بلا ، وكذلك قول الشاعر :

فَاذْهَبْ فَأَيُّ فَتىً فِي النَّاسِ . . . . البيت

كأن معناه : ليس يُحرز الفتى من يومه ظلم دعج ولا جبل ، وقال الكسائي : سمعتُ العرب تقول : أين كنتَ لتنجو مني ، فأدخل اللام في أين لأنَّ معناها جحد : ما كنت لتنجو مني ، وقال الشاعر :

فَهَذِي سُيُوفٌ يا صُدَيُّ بن مَالِكٍ   كَثِيرٌ وَلَكِنْ أَيْنَ بِالسَّيْفِ ضَارِبُ

أراد : ليس بالسيف ضارب ، ولو لم يرد « ليس » لم تجز الكلمة ، لأنَّ الباء من صلة ضارب ، ولا تقدم صلة اسم قبله ، ألا ترى أنك لا تقول : ضربت بالجارية كفيلاً حتى تقول : ضربت كفيلاً بالجارية ، وجاز أن تقول : ليس بالجارية كفيل ، لأنَّ ليس نظيرةٌ لـ «ما» ، لأنها لا ينبغي لها أن ترفعَ الاسم كما أنَّ « ما » لا ترفعه . انتهى [1].

---

(١) معاني القرآن ١/١٦٤ ، ١٦٥ و ٤٢٣ ، والتلاوة المتواترة للآية بدون « ولا ذمة » .

رفع
المسيّهما

قال ابن جني في سورة الأحزاب من « المحتسب » في قول الفرزدق [1] :

وإنما يُدَافِعُ عَنْ أَحْسَابِهِمْ أَنَا أَوْ مِثْلِي

أي : ما يدافع عن أحسابهم إلاَّ أنا ، ولذلك عندنا فصل الضمير فقال : أنا ، وأنت لا تقول : يقوم أنا ، ولا يقعد نحن ، ولولا ما ذكرنا من إرادة النفي لقبح الفصل ، وأنشدنا أبو علي :

فاذْهَبْ فَأَيُّ فَتًى في النَّاسِ أَحْرَزَهُ ... مِنْ يَوْمِهِ ظُلَلٌ دُعْجٌ وَلا جَبَلُ

أي : ما أحد أحرزه من الموت . انتهى [2] . والبيت من قصيدة للمتنخل الهذلي رثى بها ابنه أُثَيْلَة ، بضم الهمزة وفتح المثلثة ، وهذا مطلعُها :

مَابالُ عَيْنِكَ أَمْسَتْ دَمْعُهاخَضِلُ ... كما وَهَى سَرِبُ الأَخْرَابِ مُنْبَزِلُ

لا تَفْتَأُ اللَّيْلَ مِنْ دَمْعٍ بِأَرْبَعَةٍ ... كَأَنَّ إنْسانَهَا بِالصَّابِ مُكْتَحِلُ [3]

هذا خطابٌ مع نفسه ، وخَضِل : ندي ، ووهى السقاء : إذا تخرَّقَ وانشقَّ ، والأخراب جمع خُرْبَة ، بضم الخاء المعجمة ، وهي عُروة المزادة ، وكلّ ثقبٍ مستدير ، وسرب ، بفتح فكسر : السائل ، يقال : سربت المزادة من باب فرح : إذا سالت ، ومنبزل : منشق ، ولا تفتأ : لا تزال ، يقال : جاءنا وعيناه بأربعة ، أي : بأربعة مدامع ، أو مسايل ، أي: تسيل من نواحيها من المؤقين واللحاظين ، والصاب : شجر له لبن مر إذا أصاب لبنه العين ، حرقها وأدمعها ، إلى أن قال يخاطب ولده :

فَاذْهَبْ فَأَيُّ فَتًى في الناس أَحْرَزَهُ

أي جعله في حرز منيع يمنع من الوصول إليه ، ومن حتفه : متعلق به ، والحتف :

---

(١) سبق البيت في ٥/٢٤٨ إنشاداً .

(٢) المحتسب ٢/١٩٥ في تفسير سورة سبأ لا الأحزاب .

(٣) شرح أشعار الهذليين ص ١٢٨٢ ، ١٢٨٣ ويروى : الأخرات بدل : الأخراب ، جمع خرت : وهو الثقب .

الهلاك والموت ، وظلم: فاعل أحرزه ، وهو بضم ففتحة ، جمع ظلماء ، وهي الليالي السود ، والدعج: جمع دعجاء ، وهي الشديدة السواد ، والعرب تسمي الليلة الأولى من ليالي المحاق الثلاثة في آخر الشهر دعجاء، وهي الليلة الثامنة والعشرون، والثانية : السِرار بالكسر، والثالثة : الفَلْتة، بفتح الفاء وسكون اللاّم بعدها مثناة فوقية، وهي: ليلة الثلاثين ، والجبل : بفتح الجيم والموحدة، وإنما نسب الإحراز إلى ما ذكره ، لأنّ ظلام الليل ساتر لا يهتدى إلى الهارب فيه ، فكأن الليل أحرزه ، وكذلك الجبل يحرز من الوصول إليه إذا كان صعب المرتقى .

وفي هذه القصيدة شواهد ، وقد شرحنا جميعها شرحاً مبسوطاً في الشاهد الثاني والثلاثين بعد الثلاثمائة من شواهد الرضي (١) .

والمتنخِّل اسمُ فاعل • تنخّلته ، أي : تخيّرته ، كأنك صفيته من نخالته ، والمتنخل لقب ، واسمه : مالك بن عويمر ، وينتهي نسبه إلى لحْيان بن هذيل بن مدركة ، وهو شاعر محسن جاهلي ، أورد أشعاره السكري في « أشعار الهذليين » (٢) .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثاني والسبعون بعد الخمسمائة :

(٥٧٢) عَلَىٰ رَبْعَيْنِ مَسْلُوبٍ وَبَالِ

على أنّ عطفَ الصفاتِ المفرقة مع اجتماع منعوتها لا تكون إلاّ بالواو ، وأنشده سيبويه في باب « مجرى النعت على المنعوت ، والشريك على الشريك » على أن في مثله يجوز الإجراء والقطع إلى الرفع ، قال : ومما جاء في الشعر قد جُمع فيه الاسم ، وفُرق النعتُ ، وصار مجروراً قولُه :

بَكَيْتُ وَمَا بُكَا رجُلٍ حَزِينٍ عَلَى رَبْعَيْنِ مَسْلُوبٍ وبَالِ

كذلك سمعنا العرب تنشده والقوافي مجرورة . انتهى . قال الأعلم : الشاهد

---

(١) الخزانة ٢/٢٨٤ ، ٢٨٩

(٢) شرح أشعار الهذليين ٣/١٢٤٩ إلى ص ١٢٨٥

رفع المسهم

في جر مسلوب وبالٍ على ربعين نعتاً ، والرفع فيهما حسن لإمكان التبعيض فيهما والقطع ، والتقدير : أحدهما مسلوب ، والآخر بالٍ ، ولذلك قال سيبويه بعد البيت : والقوافي مجرورة ، والربع : المنزل ، والمسلُوبُ : الذي سُلِبَ بهجته بخلائه من أهله . انتهى [١] . قال الزمخشري : البيت من قصيدة لابن ميادة وقبله [٢] :

أمِنْ طَلَلٍ بمَدْفَعِ ذِي طِلاَلِ … أَمَجَّ جَدِيدَهُ قِدَمُ اللَّيَالي

وقال : ذُو طِلال : وادٍ على الشَّرَبَّة ، وأمج : أبلى ، والمسلوب : الذي قُوِّضَتْ أخبيتُه ، وانبرت عَمَدُه ، والبالي : الذي ذهبت آثارُه ، ومسلوبٌ وبالٍ بدل من ربعين يقول : وما بكاء رجل حنيك وهو المحتنك الصبور . انتهى .

والطلل : ما له شخص من آثار الدار كالأثفية ، والمدفع : أحد مدافع المياه التي تجري فيها ، فهو موضع دفع الماء ودفقه ، وذو طلال : بكسر الطاء المهملة : ماء ، وقيل موضع ببلاد بني مرة ، كذا في « القاموس » [٣] ، ولم يذكره الزمخشري في كتاب « الأماكن والمياه » ، ولا أبو عبيد البكري في « معجم ما استعجم » ، والشَّرَبَّة ، بفتح الشين والراء وتشديد الموحدة : وهو موضع لغطفان [٤] ، وقيل لبني جعفر بن كلاب ، وأمج بتشديد الجيم [٥] : فعل ماض ، وجَدِيده مفعول ، وقِدَم ، بكسر ففتح : فاعل ، والبكاء هنا مقصورٌ ويُمَد أيضاً .

وابنُ ميّادة تقدَّمت ترجمته في الإنشاد الثامن والستين [٦] .

---

(١) سيبويه والأعلم ٢١٤/١ .

(٢) البيتان في شرح شواهد سيبويه لابن السيرافي ٦٠٣/١

(٣) القاموس المحيط (طلل) وفي معجم البلدان ٣٧/٤ موضع في شعر أبي صخر الهذلي .

(٤) انظر معجم البلدان ٣٣٣/٣

(٥) في ابن السيرافي : أمحّ ، بالحاء المهملة ، وهي الرواية التي تنسجم مع ما في المعاجم ، إذ لم نجد فيها : (أمجّ) بمعنى « أبلى » ولعله سبق قلم من المؤلف رحمه الله .

(٦) في ٣٠٨/١

وأنشد بعده ، وهو الإنشادُ الثالث والسبعون بعد الخمسمائة :

(٥٧٣) إِنَّ الرَّزِيَّةَ لاَ رَزِيَّةَ مِثْلُهَا   فُقْدَانُ مِثْلِ مُحَمَّدٍ وَمُحَمَّدِ[(١)]

على أنَّ من خصائص الواو عطف ما حقه التثنية ، وكان القياس تثنيتهما ، رأيت في ديوان الفرزدق : وقال الفرزدق يرثي محمد بن يوسف ، ومحمد بن الحجاج ابن يوسف وماتا في جمعة :

إنَّ الرَّزِيَّةَ لا رَزِيَّةَ بَعْدَهَا   لِلنَّاسِ فَقْدُ مُحَمَّدٍ وَمُحَمَّدِ
مَلِكَيْنِ قَدْ خَلَتِ المَنَابِرُ منهُما   أَخَذَ المَنُونُ عَلَيْهِمَا بِالمَرْصَدِ[(٢)]

انتهى . ومنشؤهما ما حكاه المبرد في آخر الثلث الأول من «الكامل» قال :كان الحجاج بن يوسف رأى في منامه أن عينيه قلعتا ، فطلَّق الهندين : هند بنت المهلَّب ، وهند بنت أسماء بن خارجة ، فلم يلبث أن جاءه نعي أخيه من اليمن في اليوم الذي مات فيه ابنه محمد ، فقال : هذا والله تأويل رؤياي ، ثم قال : إنا لله ، وإنا إليه راجعون ، محمد ومحمد في يوم واحد ، ثم قال :

حَسْبي بَقَاءُ اللهِ مِنْ كُلِّ مَيِّتٍ   وَحَسْبي رجَاءُ اللهِ مِن كُلِّ هالِكِ
إذا كَانَ رَبُّ العَرْشِ عَنِّي رَاضِياً   فَإِنَّ شِفَاءَ النَّفْسِ فِيما هُنَالِكِ

وقال : من يقول شعراً يسليني به ، فقال الفرزدق[(٣)] :

إنَّ الرَّزِيَّةَ لاَ رَزِيَّةَ بَعْدَهَا   فِقْدَانُ مِثْلِ مُحَمَّدٍ وَمُحَمَّدِ
مَلِكَانِ قَدْ خَلَتِ المَنَابِرُ مِنْهُمَا   أَخَذَ الحِمَامُ عَلَيْهِمَا بِالمَرْصَدِ

فقال : لَو زِدتَني ، فقال الفرزدق[(٤)] :

إني لَبَاكٍ عَلَى ابْنَيْ يُوسُفَ جَزَعاً   وَمِثْلُ فَقْدِهِمَا لِلدِّينِ يُبْكِيني
مَا سَدَّ حَيٌّ وَلاَ مَيْتٌ مَسَدَّهُمَا   إلاَّ الخَلاَئِفَ مِنْ بَعْدِ النَّبِيِّينِ

---

(١) الكامل ٤٤٩/٢ ، والهمع ١٢٩/٢ ، والدرر ١٦٧/٢ ، والتصريح ١٣٨/٢
(٢) ديوان الفرزدق ١٩٠/١ ، ١٩١   (٣) ديوانه (الصاوي) ١٩٠/٢ و ١٩١
(٤) لم نجدهما في ديوانه (ط - الصاوي) .

رفع المسهم

فقال له : ما صنعت شيئاً ، إنَّما زدت في حُزْني فقال (١) :

لئن جَزِعَ الحَجَّاج ما مِنْ مُصِيبَةٍ يكونُ لمَحزونٍ أَجَلَّ وأَوْجَعَا
مِنَ المُصْطَفَى والمُصْطَفَى من خيارِهِمْ جَناحَيْهِ لمَّا فارَقاهُ فوَدَّعا
أَخٌ كانَ أغْنَى أَيْمَنَ الأرضِ كُلِّها وأَغْنَى ابنُه أهلَ العِراقَيْنِ أَجْمعا
جَناحا عُقابٍ فارَقاهُ كلاهُما ولَوْ نُزِعَا مِنْ غَيرِهِ لَتَضَعْضَعا

قال : الآن . أمَّا قوله : « إلاَّ الخلائف من بعد النبيين » فخفض هذه النون وهي نون الجمع ، وإنَّما فعل ذلك ، لأنَّه جَعَلَ الإعراب فيها لا في ما قبلَها ، وجعل هذا الجمع كسائر الجمع نحو : أفلُس ومساجد وكلاب ، فإنَّ إعراب هذا كإعراب الواحد ، وإنَّما جاز ذلك ، لأنَّ الجمع يكون على أبنية شيء ، وإنما يلحق منه بمنهاج التثنية ما كان على حد التثنية ، لا يكسَّر الواحدُ عن بنائه ، وإلاَّ فلا ، فإنَّ الجميع كالواحد لاختلاف معانيه كما تختلف معاني الواحد ، والتثنية ليست كذلك ، لأنها ضرب واحد لا يكون اثنان أكثر من اثنين عدداً كما يكون الجمع أكثر من الجمع . انتهى المراد منه (٢) .

وقوله :

إنَّ الرَّزِيَّةَ لا رزِيَّةَ مِثلَها

الرَّزِيَّة : المصيبة، وأصلها الهمز ، وهذا المصراع قد تداوله الشعراء في مقاصدهم ، وأول من قاله زهير بن أبي سلمى ، وبعده (٣) :

ما تَبْتَغِي غَطَفَانُ يَوْمَ أَضَلَّتِ

وأخَذهُ كالفرزدق النعمانُ بنُ زُرْعَةَ التَّغْلِبيُّ الجاهليُّ ، وكان له أخوان

(١) ديوانه ٢/٤٩٤ من قصيدة طويلة مع اختلاف في الرواية .

(٢) الكامل ص ٤٤٩ ، ٤٥٠

(٣) ديوانه ص ٣٣٤ وفحول الشعراء ص ٧٣٣

خرجا من عنده من الأنبار يريدان قومهما ، فأصابتهما سرية كَلَّت ، فقال النعمان في ذلك :

إنَّ الرَّزِيَّةَ لا رَزِيَّةَ مثلَهـا   أخوَايَ إذْ فُقِدَا بيَوْمٍ واحِـدِ

وبعده أبيات أربع ، ومنه أخذ الفرزدق ، وقد أخذه أبو نواس أيضاً ، حكى الجاحظ في كتاب « المحاسن والمساوىء » وقال : حدثنا الحمال ، قال : كنت يوماً على باب عدي الدرَّاع ، فمرَّ بي أبو نواس شبيهاً بالمجنون ، وإذا خلفه غلام كأنَّه مهر عربي ، فقلت له : مالك ؟ فقال :

إنَّ الرَّزِيَّـةَ لا رَزِيَّـةَ مثلَهـا   عَوَزُ المَكَانِ وَقَدْ تَهَيَّأَ المَرْكَبُ

فعدلت به وبالغلام ، فأقاما سائر يومهما عندي . انتهى (١) .

وفقدان ، بكسر الفاء ، مصدر فقدته فقداً وفقداناً ، من باب ضرب : إذا عدمته ، فله مصدران ، والمنون : الدهر ، والمنيَّة أيضاً ، قال ابن الأنباري في كتاب « الأضداد » : المنون تؤنثها العرب وتظل على معنى المنية ، وتذكرها على معنى الدَّهر ، وكان الأصمعي يروي بيت أبي ذؤيب :

أَمِنَ المَنُونِ وَرَيْبِهِ تَتَوَجَّعُ   ... البيت (٢)

ويقول : أراد بالمنون : الدهر ، ورواه غير الأصمعي :

أَمِنَ المَنُونِ وَرَيْبِهَا تَتَوَجَّعُ

على معنى المنية ، وقال الفرزدق : وأنشد البيتين قال : وأراد بالمحمدين : أخا الحجاج وابنه . انتهى (٣) .

---

(١) المحاسن والأضداد ص ٢٥٨

(٢) صدر بيت لأبي ذؤيب الهذلي سبق في الشاهد (١٢٨) ٢ / ٢٠٧ وعجزه :

والدهر ليس بمعتب من يجـزعُ

(٣) الأضـداد ص ١٥٧

رفع المستهم

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الرابع والسبعون بعد الخمسمائة :

(٥٧٤) أَقَمْنَا بِهَا يَوْماً وَيَوْماً وَثَالِثاً
وَيَوْماً لَهُ يَوْمُ التَّرَحُّلِ خَامِسُ (١)

على أنّ الواو قد عطف ما حقّه الجمعُ ، فيقال : أقمنا أياماً ، وقد أورد ابن عصفور هذا والذي قبله في كتاب « الضرائر » قال : ومنه العطف موضع التثنية أو موضع الجمع ، واستعماله بدلاً منهما حيث لا يسوغ ذلك في سعة الكلام ، فمن الأول قوله (٢) :

لَيْثٌ وَلَيْثٌ في مَحَلٍّ ضَنْكِ كِلاَهُمَا ذُو أَشَرٍ وَمَحْكِ

وقول الآخر (٣) :

كَأَنَّ بَيْنَ فَكِّهَا وَالفَكِّ فَأْرَةُ مِسْكٍ ذُبِحَتْ بِسُكِّ

وقوله :

أَنْجَبَ عِرْسِي وَلَداً وَعِرْسِ (٤)

كان الوجه في جميع ذلك أن يقال : ليثان في محل ضنك ، وكأنّ بين فكيها فأرة مسك ، وأنجب عرسين ولداً ، ومن الثاني قوله :

كَأَنَّ حَيْثُ يَلْتَقِي مِنْهُ المَحَلْ

---

(١) ديوان أبي نواس ص ٣٦١ ، أمالي ابن الشجري ١١/١ ، الهمع ١٢٩/٢ ، الدرر ١٦٨/٢ ، حاشية ياسين ١٣٨/٢

(٢) الرجز لجحدر بن مالك ، أورده له الجاحظ في المحاسن والأضداد ص ٨١ وذكر قصته مع الحجاج والأسد، وأمالي ابن الشجري ١١/١ ، والهمع ٤٣/١ ، والدرز ١٨/١ ، والخزانة ٣٤٠/٣

(٣) الرجز نسبه ابن بري –كما في حاشية ابن يعيش ١٣٨/٤ لمنظور بن مرثد وهو في ابن الشجري ١٠/١ ، والمخصص السفر ١١ ص ٢٠٠ ، وابن يعيش أيضاً ٩١/٨

(٤) هو للعجاج في الشعر والشعراء ص ٥٩٥ ، واللسان (عرس) برواية :

أَنْجَبَ عِرْسٍ جُبِلاَ وعِرْسِ

رفع المسهم

مِنْ جَانِبَيْهِ وَعَلانٍ وَوَعَلْ
ثَلاثَةٌ أَشْرَفْنَ فِي طَوْدٍ عُتُلْ

كان الوجه أن يقال : ثلاثة أوعال : لولا الضرورة ، وقد جاء مثل ذلك في شعر ابن هانيء وهو قوله :

أَقَمْنا بها يَوْماً وَيَوْماً وَثالِثاً ... وَيَوْماً لَهُ يَوْمُ التَّرَحُّلِ خامِسُ

يريد أياماً أربعة . انتهى .

وفصَّل الخفاف الإشبيلي في شرح « الجمل » فقال : ولا يجوز الجمع إلا فيما غلب فيه أحد الأسماء على سائرها ، وذلك موقوف على السماع نحو : « المهالبة » في المهلَّب وبنيه ، و « الحوص » في الأحوص وإخوته ، وإن اتفقت ، فلا يخلو أن تتفق المعاني ، أو تختلف ، فإن اختلفت ، فالعطف ، ولا يجوز الاجتماع إلاَّ حيث سمع نحو : الأحامرة ، في اللحم والخمر والزعفران ، وإن اتفقت الألفاظ والمعاني ، فلا يخلو أن تكون الأسماء أعلاماً باقية على علميتها ، أو لا تكون ، ففي الأول العطف ليس إلاَّ ، وإن لم تكن باقية على علميتها فالجمع ، ولا يجوز العطف إلاَّ في ضرورة ، قال الشاعر : أَقَمْنَا بِهَا يَوْماً ويَوْماً . البيت ، فعطف . كان القياس أن يقول : أَقَمْنَا بها أياماً أربعة فيجمع لولا الضرورة للوزن . انتهى .

وقد فصَّل ابن الشجري في أول المجلس الثاني من « أماليه » ما يخص الشعر وما يجوز في غيره تفصيلاً جيداً ، ولولا خوف الإطالة لأثبته هنا . والبيتُ أحدُ أبياتٍ ثمانية وهي (1) :

وَدَارِ نَدَامَى عَطَّلُوهَا وَأَدْلَجُوا ... بِهَا أَثَرٌ مِنْهُمْ جَدِيدٌ وَدَارِسُ
مَسَاحِبُ مِنْ جَرِّ الزِّقَاقِ عَلى الثَّرَى ... وَأَضْغاثُ رَيْحَانٍ جَنِيٌّ وَيَابِسُ
وَقَفْتُ بها صَحْبِي فَجَدَّدْتُ عَهْدَهم ... وَإِنِّي عَلى أَمْثَالِ تِلْكَ لَحَابِسُ
وَلَمْ أَدْرِ مَنْ هُمْ غَيْرَ ما شَهِدَتْ به ... بِشَرْقِيِّ ساباطَ الدِّيَارُ البَسَابِسُ

---

(1) ديوانه ص ٣٦١ وسبق في ٢٥٨/٣ الأبيات (١ - ٢ - ٤) .

أَقَمْنَا بِهَا يَوْماً وَيَوْماً وَثَالِثاً ... وَيَوْماً لَهُ يَوْمُ التَّرَحُّلِ خَامِسُ
تُدَارُ عَلَيْنَا الرَّاحُ في عَسْجَدِيَّةٍ ... حَبَتْهَا بِأَنْوَاعِ التَّصَاوِيرِ فَارِسُ
قَرَارَتُهَا كِسْرَى وَفي جَنَبَاتِهَا ... مَهاً تَدَّرِيهَا بِالقِسِيِّ الفَوَارِسُ
فَلِلْخَمْرِ ما زُرَّتْ عَلَيهِ جُيُوبُهَا ... وَلِلْمَاءِ ما اجْتَازَتْ عَلَيْهِ القَلانِسُ

قال أبو القاسم عبدُ الرحمن بن إسحاق الزجاجيّ في كتاب « الأخبار » بعد نقل هذه الأبيات : قال أبو القاسم : الدار : منزل القوم ، مبنية كانت أو غير مبنية ، ويقال : دار ودارة ، والبسابس : القفار ، واحدها بسبس ، ومثلها : السباسب ، واحدها : سبسب ، وأصلها الصحراء الواسعة الملساء : والعسجديَّة : كأس مصوغة من العسجد ، وهو الذهب .

وقوله : قرارتها كسرى : نصبه على الظرف ، يريد أنه كان في قرار الكأس ، وهو أرضها ، صورة كسرى ، وفي جنباتها : وهي نواحيها ، صورة المها ، وهو بقر الوحش ، وصور فرسان بأيديهم قسيٌّ ونشّابٌ يرمون تلك المها ، وهو معنى قوله : تدَّريها بالقسي الفوارس ، والدرية : الشيء الذي يرمى ، يعني أنه صب الخمر في الكأس إلى أن بلغت حلوق الفرسان ، وهو موضع الأزرار ، ثمَّ صبَّ الماء مقدارَ رؤوس الصور ، وهو الذي تجتازه القلانس . انتهى كلامه .

وأوْرَدَ أبو العباس المبردُ ، هذه الأبيات في « الكامل » قال فيه : وقال الحسن ابن هانىء (١) :

بَنَيْنَا عَلَى كِسْرَى سَمَاءَ مُدَامَةٍ ... جَوَانِبُهَا مَحْفُوفَةٌ بِنُجُومِ
فَلَوْ رُدَّ في كِسْرَى بنِ ساسانَ رُوحُهُ ... إذَنْ لاصْطَفَاني دُونَ كُلِّ نَدِيمِ

أراد : أنّه كان صورة كسرى في الإناء ، وقوله : جوانبها محفوفة بنجوم : يريد ما تطوق به من الزبد ، وقال في أخرى :

---

(١) ديوانه ص ٥٧٧ من قصيدة مطلعها :

لِمَنْ دِمَنٌ تزدادُ حُسْنَ رُسُومِ ... على طُولِ مَا أَقْوَتْ وَطِيبِ نَسِيمِ

أَقَمْنَا بِهَا يَوْماً وَيَوْماً وَثَالِثاً ... وَيَوْماً لَهُ يَوْمُ التَّرَحُّلِ خامِسُ

تُدَارُ عَلَيْنَا الرَّاحُ في عَسْجَدِيَّةٍ ... البيت

فَلِلْخَمْرِ ما زُرَّتْ عَلَيْهِ جُيُوبُهَا ... البيت

العسجدية : منسوبة إلى العسجد ، وهو الذهب ، وقوله : تدريها (١) ، أي : تختلها ، يقال : دَرَيْتُ الصَّيد : إذا خَتَلْتَهُ . انتهى (٢) .

وأورد الأبيات جميعها السيد المرتضى في « أماليه » قال : وقال يموت بن المزرِّع : سمعتُ خالي الجاحظ يقول : لا أعرفُ شعراً يفضل قول أبي نواس :

وَدَارِ نَدَامَى عَطَّلُوهَا ... الأبيات .

قال الجاحظ : فأنشدتها أبا شعيب القلاّل ، فقال : يا أبا عثمان لو نقر هذا الشعر ، لطنَّ ، فقلت : ويلك ، ما تفارق الجرار والخزف حيث كنت ! ؟

قال السيد المرتضى : أخذ أبو نواس قوله :

وَلَمْ أَدْرِ مَنْ هُمْ غَيْرَ ما شَهِدَتْ بِهِمْ . . البيت .

من أبي خراش الهذلي :

وَلَمْ أَدْرِ مَنْ أَلْقَى عَلَيْهِ رِدَاءَهُ ... وَلَكِنَّهُ قَدْ سُلَّ مِنْ ماجِدٍ مَحْضِ

ويقال : إنَّ أبا خراش أول من مدح من لا يعرفه ، وذلك أن خراش بن أبي خراش أسر هو وعروة بن مرة ، فطرح رجل من القوم رداء على خراش حين شغل القوم بقتل عروة ونجاه ، فلما تفرغوا له ، قال : إنه أفلت مني ، ويقال : بل رآه في الأسر رجل من بني عمه ، فألقى عليه رداءه ليجيره ، وقال له : النجا . ويلك ! انتهى (٣) .

---

(١) في الأصل : تدريه ، وتختله . والتصويب من الشعر في قوله : مهاً تدريها . . . ، ومن الكامل .

(٢) الكامل ص ٨٧٠ – ٨٧١

(٣) أمالي المرتضى ١/١٩٧ ، ١٩٨ ، وسبق شعر أبي خراش وأسر ابنه في ج ٣/٢٥٤

رفع المسـتـهـمـا

وأدلجوا : ساروا من أول الليل ، ومساحب : جمع مسحب ، وهو موضع السحب ، والزقاق : جمع زق وهو قُرْبَةُ الخَمْر ، وأضغاث : جمع ضغث ، بالكسر ، وهي الحزمة ، ووقفتُ بها صحبي : بمعنى حبستُ ، وقد روي بدله ، وساباط ، لا ينصرف : موضع بالمدائن لكسرى ، معرب بلاس أباد ، والديار : فاعل شهدت ، وحبتها : أعطتها . وقرارة الشيء أسفله ، وجنباتها ، بفتح الجيم والنون ، جمع جنب بسكون النون ، والمها : بقر الوحش ، وكان في القديم يصورون في الكأس صورة الملك ، وغيره تعظيماً له ، والأصل فيه : أن قيصر لمَّا خاف ملك الفرس سابور ، بعث مصوِّراً إلى بلاده ، فصوَّر صورة سابور في جميع أحواله ، فأمر قيصر أن تصور تلك الصورة على فرشه وستوره وآلات أكلِه وشربه ، ولما دخل سابور متنكراً بلدة قيصر ، عرف بصورته المنقوشة على الكأس ، فقبض عليه ، وحكايته مذكورة في « سلوان المطاع » (١) وغيره .

وقد تبع الشعراء أبا نواس في ذلك ، وأبدع فخر الدين بن مكانس في قوله :

إذَا ما أُديرَتْ في حَشَا عَسْجَدِيَّةٍ ... بِهَا كُلُّ ذي تَاجٍ وَمَلْكٍ مُصَوَّرَا
فَحَسْبُكَ نَيْلاً في السِّيادَةِ أنْ تَرَى ... نَديمَكَ في الكاسَاتِ كسرى وَقَيْصَرا

وقال ابن قلاقس (٢) :

دَارَتْ زُجَاجَتُهَا وَفي جَنَبَاتِهَا ... كِسْرَى أنُو شُرْوَانَ في إيوَانِهِ
فَجَعَلْتُ عَنْ عِطْفَيْهِ حُلَّةَ قهوَةٍ ... وَشَرِبْتُهَا فَغَدَوْتُ في سُلْطَانِهِ

---

(١) لأبي عبد الله محمد بن أبي القاسم بن علي القرشي المالكي المعروف بابن ظفر المكي ، حجة الدين النحوي ، المتوفى سنة ٥٦٨ هـ واسم كتابه « سلوان المطاع في عدوان الطباع » صنعه لبعض القواد بصقلية سنة ٥٥٤ هـ ، في قوانين الحكمة ونوادر أخبار السلاطين على لسان الطيور والوحوش ، انظر كشف الظنون ٩٩٨/٢

(٢) هو أبو الفتوح (٥٣٢ — ٥٦٧ هـ) نصر الله بن عبد الله بن مخلوف . . . بن قلاقس الشاعر المشهور ، صحب الشيخ الحافظ أبا طاهر السلفي ؛ انظر وفيات الأعيان ٣٨٥/٥

رفع المسهم

وقال الناشيء (١) :

فِي كَأسِها صُوَرٌ تَظُنُّ لِحُسْنِهَا عُرُباً بَرَزْنَ مِنَ الحِجَالِ وَغِيدَا
وَإذا المِزَاجُ أَثَارَهَا فتقَسَّمَتْ ذَهَباً وَدُرّاً تَوْأَماً وَفَرِيدَا
فَكَأَنَّهُنَّ لَبِسْنَ ذَاكَ مَجَاسِداً وَجَعَلْنَ ذَا لِنُحُورِهِنَّ عُقُودَا

وقال ابن المعتز (٢) :

بِكَأْسٍ مِنْ زُجَاجٍ فِيهِ أُسْدٌ فَرَائِسُهُنَّ أَلْبَابُ الرِّجَالِ

قال حمزة بن الحسن الأصبهاني ، جامع ديوان أبي نواس الحسن بن هانيء ، بعد ذكر هذه الأبيات : وتلا الناشيء الكلامي أبا نواس في هذين البيتين الأخيرين ، فقال :

مُلُوكُ سَاسَانَ عَلَى كَأْسِهَا كَأَنَّهَا فِي عِزِّ سُلْطَانِهَا
فَخَمْرُهَا مِنْ فَوْقِ أَرْقَابِهَا وَمَاؤُهَا مِنْ فَوْقِ تِيجَانِهَا

وتحدَّث يموت بن المزرِّع قال : سمعتُ خالي الجاحظ يقول : لا أعرفُ شعراً يفضل قول أبي نواس :

وَدَارِ نَدَامَى عَطَّلُوهَا وَأَدْلَجُوا

ولقد أنشدتها أبا شعيب القلاَّل ، فقال : والله يا أبا عثمان ، إن هذا هو الشعرُ ، وَلَوْ نُقِرَ ، لَطَنَّ ، فقلتُ له : وَيْلَكَ ! لا تفارق الجرار والخزف حيثُ كنت ؟

قال النيبختيون : خرج أبو نواس مع بعض أهلها إلى المدائن ، فرأى بساباط أثاراً تدل على اجتماع كان لقوم ، فقال أصحابنا : صف هؤلاء وبقاياهم ، فقال غير ممتكث :

---

(١) هو أبو الحسن (٢٧١ - ٣٦٦ هـ) علي بن عبد الله بن وصيف ، المعروف بالناشيء الأصغر الحلاّء ، من الشعراء المحسنين والشيعة المتكلمين ، أكثر شعره في مدح آل البيت ، وكان المتنبي ، وهو صغير ، يحضر مجلسه في جامع الكوفة ، قصد سيف الدولة فغمره بإحسانه . انظر وفيات الأعيان ٣٦٩/٣ ، ومعجم الأدباء ٢٨١/١٣ ، ويتيمة الدهر ٢٤٨/١ ، ولسان الميزان ٢٣٨/٤

(٢) ديوانه ص ٣٣٦

وَدَارِ نَدَامَى عَطَّلُوهَا .. .. الأبيات .

وتحدَّث أبو العيناء عن الجاحظ قال : نظرنا في شعر القدماء والمحدثين ، فوجدنا المعاني نقلت ، ووجدنا بعضاً يسرق من بعض إلاَّ قَوْلَ عنترةَ ، وقول أبي نواس ، فأمَّا قول عنترة (١) :

وَخَلا الذُّبَابُ بِهَا فَلَيْسَ بِبَارِحٍ

وأما قول أبي نواس :

قَرَارَتُهَا كِسْرَى

قال الحسن بن طباطبا : فممن قال إثْرَ أبي نواس في هذا المعنى فأحسن : أبو الحسن بن أبي البغل في قوله :

قَدْ صُفَّ في كَاسَاتِهَا صُوَرٌ حَكَتْ ... لِلشَّارِبِينَ بِهَا كَوَاعِبَ غِيْدَا
فَإِذَا جَرَى فِيهَا المِزَاجُ تَقَسَّمَتْ ... ذَهَباً وَدُرّاً تَوْأَماً وَفَرِيدَا
فَكَأَنَّهُنَّ لَبِسْنَ ذَاكَ مَجَاسِداً ... وَجَعَلْنَ ذَا لِنُحُورِهِنَّ عُقُودَا

أقول : معنى البيت الأخير أن حد الخمر من صور هذه الفوارس التي في الكأس إلى التراقي ، ومزجت بالماء إلى ما فوق رؤوسها ، وفائدته معرفة حدها صرفاً من حدها ممزوجة ، وزعم بعضهم أنَّ أبا نواس أخذه من قول امرىء القيس (٢) :

فَلَمَّا اسْتَطَابُوا صُبَّ في الصَّحنِ نصْفُه ... وَوَافَوْا بماءٍ غَيْرِ طَرْقٍ وَلاَ كَدِرْ

جعل الماء والشراب قسمين ، فتسلق أبو نواس عليه ، وأخفاه بما شغل به الكلام من ذكر الصور .

---

(١) تمامـه :

غَرِداً كَفِعْلِ الشَّارِبِ المُتَرَنِّمِ

ويقع البيت الثامن عشر من معلقته ، انظر السبع الطوال ص ٣١٤

(٢) ديوانه ص ١١١ من قصيدة أبياتها تسعة عشر بيتاً .

رفع المسهم

قال صاحب « المثل السائر » في أدب الكاتب والشاعر ، وهو ضياء الدين ، نصر الله ، الشهير بابن الأثير الموصلي : قرأت في كتاب « الروضة » لأبي العباس المبرد ، وهو كتاب جمعه ، واختار فيه أشعار شعراء بدأ فيهم بأبي نواس ، ثم بمن كان في زمانه ، وانسحب على ذيله ، فقال فيما أورده من شعره : وهو معنى لم يسبق إليه بإجماع ، وهو قوله :

تُدَارُ عَلَيْنَا الرَّاحُ في عَسْجَدِيَّةٍ .. الأبيات .

وقد أكثر العلماء في وصف هذا المعنى ، وقولهم فيه : إنه [معنى] مبتدع ، ويحكى عن الجاحظ أنه قال : ما زال العلماء يتناقلون المعاني قديماً وحديثاً إلاّ هذا المعنى ، فإنّ أبا نواس انفرد بإبداعه ، وما أعلم أنَا مَا أقول لهؤلاء سوى أني أقول : قد تجاوزتم حدّ الإكثار ، ومن الأمثال السائرة : « بدون ذا يباع الحمار » وفصاحة هذا الشعر عندي هي الموصوفة ، لا في هذا المعنى ، فإنه لا كبير كلفة فيه ، لأنّ أبا نواس رأى كأساً من الذهب ذات تصاوير ، فحكاه في شعره ، والذي عندي في هذا أنه من المعاني المشاهدة ، فإنّ هذه الخمر لم تحمل إلاّ ماءً يسيراً ، وكانت تستغرق صور هذا الكأس إلى مكان جيوبها ، وكان الماء فيها قليلاً بقدر القلانس التي على رؤوسها ، وهذه حكاية حال مشاهدة بالبصر . انتهى [1] .

وقال أيضاً في قسم المساواة من ذلك الكتاب : ومن هذا الضرب قول أبي نواس ، وهو من نادر ما يأتي في هذا الموضع :

وَدَارِ نَدَامَى عَطَّلُوهَا وَأَدْلَجُوا إلى آخر الأبيات .

ثم قال : ومما انتهى إلينا من أخبار ابن المزرع قال : سمعتُ الجاحظ يقول : لا أعرفُ شعراً يفضل هذه الأبيات ، ولقد أنشدتها أبا شعيب القلاّل ، فقال : والله يا أبا عثمان إنّ هذا هو الشعر ، ولو نُقِرَ ، لَطَنّ ، فقلتُ له : ويحك ! لا تفارق عمل الجرار والخزف ؟ ولعمري إن الجاحظ عرف فوصف ، وخبر فشكر ،

(١) المثل السائر ٣١٥/١ ، ٣١٦ وما بين معقوفين منه .

والذي ذكره هو الحق . انتهى [1] . ثم قال في « باب الإطناب » : وعلى هذا الأسلوب ورد قول أبي نواس :

أَقَمْنَا بِهَا يَوْماً وَيَوْماً وَثَالِثاً .. البيت .

ومراده من ذلك أنهم أقاموا أربعة أيام ، ويا عجباً له ! يأتي بمثل هذا البيت السخيف الدال على العِيّ الفاحش في ضمن تلك الأبيات العجيبة الحسن ، التي تقدم ذكرها ؟ . انتهى [2] .

وقال الصلاح الصفدي في « شرح لامية العجم » بعد نقل كلام ابن الأثير الأخير : قلت : أبو نواس أجل قدراً من أن يأتي بهذه العبارة لغير معنى طائل ، فأما البيت ، فالمفهوم منه أن المقام سبعة أيام ، لأنه قال : وثالثاً ، ويوماً آخر له اليوم الذي رحلنا فيه خامس يوم ، وابن الأثير لو أمعن الفكر في هذا ربما كان يظهر له . انتهى [3] .

أقول : كون أيام الإقامة أربعة هذا هو الظاهر ، وبه قال ابن عصفور ، والخفاف ، وأبو حيان وغيرهم ، وذلك بإرجاع الضمير من « له » راجع لما تقدّم من الأيام ، لا إلى اليوم الأخير ، ويوم الرحيل غير معدود ، ومن عده فيها ، فباعتبار الإقامة في نحو نصفه على سبيل التغليب ، ويؤيده ما نقله الدماميني من « شرح مقصورة حازم » للشريف الغرناطي [4] .

وترجمة أبي نواس تقدّمت في الإنشاد الثاني والأربعين بعد المائتين [5] .

---

(١) المثل السائر ١٢٢/٢ ، ١٢٣ (٢) المثل السائر ١٧١/٢

(٣) شرح لامية العجم ١٨٥/١

(٤) الشريف الغرناطي (٦٩٧ – ٧٦٠ هـ) محمد بن أحمد بن محمد الحسيني ، أبو القاسم ، المعروف بالشريف : قاض أندلسي . من الفضلاء الأدباء ، ولد ونشأ بسبتة ، ومات بغرناطة وهو على قضائها . انظر تاريخ قضاة الأندلس ص ١٧١ – ١٧٧ ، والديباج المذهب ٢٦٧/٢ ، والأعلام ٢٢٤/٦

(٥) في ٣٢٣/٣

رفع المسهم

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الخامس والسبعون بعد الخمسمائة :

(٥٧٥) وَزَجَّجْنَ الْحَوَاجِبَ وَالْعُيُونَا (١)

على أنَّ الواو عطفت عاملاً محذوفاً بقي معموله ، والأصل : وكحلن العيون ، وقيل : عطفت معمول عامل غير مذكور على معمول آخر يجمعهما معنى واحد وهنا هو التحسين ، والاختلاف بين عامليهما إما بتغاير المعنى كما ذكر ، وكما في قول آخر :

عَلَفْتُهَـا تِبناً ومَـاءً بَـارِداً (٢)

أو بحسب الزمان مع اتحاد المعنى كما إذا قلت عند قدوم الشتاء : جاء الشتاءُ والربيع ، أي : وسيجيءُ الربيع ، وقيل : لا حذف ، وجعل الرمح في قوله (٣) :

يَا لَيْتَ شَيْخَكَ قَدْ غَـدَا مُتَقَلِّـداً سَيْفـاً وَرُمْحَـا

متقلداً : للمجاورة والمشاكلة ، وإليه ذهب الثعالبي في كتابه « أسرار العربية » (٤) وقيل : إنَّه من قبيل الاستعارة بالكناية ، وإثبات عامل الأول له تخييل ، فشبه الإيمان في قوله تعالى : (تَبَوَّؤُوا الدَّارَ والإيمانَ) [الحشر / ٩] بمنزل ينزلونه ؛ لتمكنهم فيه ، ويثبت له التبوّؤ تخييلاً .

قال الزمخشري في تفسير قوله تعالى : (وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ) [النساء / ١٠٢] فإن قلت : كيف جمع بين الأسلحة والحذر في الأخذ ؟ قلت :

---

(١) تأويل مشكل القرآن ص ٢١٣ ، الخصائص ٤٣٢/٢ ، العيني ٩١/٣ و ١٧٣/٤ ، الهمع ١٢٢/١ و ١٣٠/٢ ، والدرر ١٩١/١ و ١٦٩/٢ ، والتصريح ٣٤٦/١ ، والأشموني ١٤٠/٢ ، والشذور ص ٢٤٢ ، والإنصاف ٦١٠/٢

(٢) تتمتـه :

حتى شَتَتْ همـالـةً عينـاهـا

وسيأتي شـاهداً .

(٣) البيت لعبد الله بن الزبعرى كما في الكامل ص ٢٨٩ و ٣٢٤ و ٦٥٦ ، وشرحه للمرصفي ٢٣٤/٤ و ٥١/٦ ، وديوان علقمة ص ١١٠ ، وأمالي المرتضى ٢٦٠/٢ ، واللسان (جدع) .

(٤) انظر فقه اللغـة ص ٣٢٦

جعل الحذر ، وهو التحرز والتيقظ آلة يستعملها الغازي ، فلذلك جمع بينه وبين الأسلحة ، وجعلا مأخوذين ، ونحو قوله تعالى : (تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ) [الحشر / ٩] (١) .

وقيل بل ضمن « علفتها » معنى أنلتها وأعطيتها ، أو جرد له ، قال المصنف : ويرجح هذا صحة نحو : علفتها ماء بارداً وتبناً ، بدليل قول طرفة (٢) :

لَهَا سَبَبٌ تَرْعَى بِهِ المَاءَ وَالشَّجَرْ

فهذه مذاهب أربعة ومثل قول طرفة ، قوله تعالى : (وَلِيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ) وعليه خرج قوله تعالى : (خَلَقَ المَوْتَ وَالحَيَاةَ) [الملك / ٢] وقال أبو حَيَّانَ في « تَذكرته » قال أبو عمر (٣) في الفرخ : يجوز في العطف ما لا يجوز في الإفراد نحو : أكلتُ خبزاً ولبناً ، وأنشد :

وَرَأَيْتُ زَوْجَكِ فِي الوَغَى ... مُتَقَلِّداً سَيْفاً وَرُمْحَا

وزعم : أن نصب رمح بمتقلد وهذا ليس بشيء ، لأنه إذا لم ينصب مباشراً لم ينصب به معطوفاً لا سيما ، في قول من يقدر في المعطوف عاملاً آخر من جنس الأول ، والتقليد لا يكون لكل حمل ، لأنهم إذا خصصوا نوعاً باسم ، لم يستعملوه في موضع الاسم الأعم ، نحو حلوان الكاهن ، ورشوة الحاكم ، وجُعْل الصانع . وقد استشهد بهذا من لا يجيز تكرار العامل في المعطوف ، لأنه عنده معطوف باللفظ إلاَّ أنه مفترق في المعنى ، قالوا : وإذا ثبت هذا في المفترقين ، كان أمراً مرجوعاً إليه في المجتمعين ، وأبوعمر والجماعة لا يفرقون في هذا ، ويقولون : الأول يعمل

---

(١) الكشاف ٤٣٥/١

(٢) عجز بيت في ديوانه ص ١٦١ ، صدره :

أَعَمْرَو بنَ هِنْدٍ مَا تَرَى رَأْيَ صِرْمَةٍ

وفيه شنب ، بدل ، سبب .

(٣) أبو عمر : هو صالح بن إسحاق الجرميُّ النحويُّ ، له في النحو كتاب جيد يعرف بالفرخ ، معناه فرخ كتاب سيبويه . انظر وفيات الأعيان ٤٨٥/٢

رفع المسهم

في الأول لفظاً ، وفي الثاني بالمعنى لا باللفظ ، ولا يقال : شراب تمر ، لكن لما اجتمعا في الطعم حُمل الأخص على الأعم ، ومن يقدر يقول : العامل المقدر هنا هو المعطوف تقديره : وحاملاً ، وهذا مما اختُلِفَ فيه أهو سماع أم قياس ، والأكثر على أنه قياس كما قدّمنا ، وضابطه أن يكون الأول والثاني يجتمعان في معنى عام لهما ، ومنه قول علقمة (١) :

تَرَاهُ كَأَنَّ اللهَ يَجْدَعُ أَنْفَهُ   وَعَيْنَيْهِ إنْ مَوْلاَهُ كانَ لَهُ وَفْرُ

أراد : ويفقأ عينيه ، والجامع لهما إفساد عضو ، وقال آخر :

إذَا مَا الغانِياتُ بَرَزْنَ يَوْماً   وَزَجَّجْنَ الحَوَاجِبَ وَالعُيُونَا

أي : وكحلن العيون ، والرابط التزيين ، وقوله (٢) :

تَسْمَعُ لِلأَجْوَافِ مِنْها صَرَدَا   وَلِلْيَدَيْنِ جَسْأَةً وَبَدَدَا

أي : وتتبين ، لأنَّ التبيين والسمع يجمعهما شيء واحد وهو الإدراك ، وقوله :

عَلَفْتُهَا تِبْناً وماءً بَارِداً

اجتمعا في الإطعام ، وقوله :

يُحَلَّيْنَ يَاقُوتاً وَشَذْراً مُفَقَّرا (٣)

لأنَّ التحلية في الحلي كالتطيّب في الطيب ، ومنه : ﴿ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ ﴾ [الحج / ٤٠] أي : وأبطلت صلوات ، لأنَّ التهديم إبطال ، إلى هنا كلام أبي حيّان .

---

(١) في ديوانه ص ١١٠ بشرح الأعلم يروى لخالد بن علقمة ، وفي الحيوان ٤٠/٦ ، والإنصاف ٥١٥/٢ والخصائص ٤٣١/٢ ، والمؤتلف والمختلف ص ٢٢١ ، وأمالي المرتضى ٢٥٩/٢ ، ٣٧٥ ، والعيني ١٧٤/٤ ، واللسان (جدع) وقال العيني عن كراع : قائله الزبرقان بن بدر .

(٢) البيت في الخصائص ٤٣٢/٢ ، وأمالي المرتضى ٢٥٩/٢ مع اختلاف في الرواية . والجسأ : اليبس . والبدد : تباعد ما بين اليدين والفخذين .

(٣) عجز بيت صدره في اللسان :

غرائرُ في كِنٍّ وصونٍ ونعمة

وفقر الخرز : ثقبه للنظم .

رفع المسهم

والمصراع الشاهد هكذا اشتهر ، أوله بالواو ، وقال العيني ، وتبعه السيوطي ، صدره :

إذا مَا الغَانِيَـاتُ بَرَزْنَ يَـوْمـاً

وقالا : هو من قصيدةٍ للراعي وما بعده :

أَنَخْنَ جِمَالَهُنَّ بِذَاتِ غِسْلٍ سَرَاةَ اليَوْمِ يَمْهدْنَ الكُدُونَا

والذي رأيته في قصيدة الراعي من رواية « منتهى الطلب » كذا :

وَهِزَّةَ نِسْوَةٍ مِنْ حيٍّ صِدْقٍ يُزَجِّجْنَ الحَوَاجِبَ وَالعُيُونَا
طَلَبْتُ وَقَدْ تَوَاهقَتِ المَطَايَا بِيَعْمَلَـةٍ تَبُذُّ السَّابِقِينَـا
وَحَثَّ الحَادِيَانِ بِأُمِّ لَهْـوٍ ظَعَائِنَ في الخَلِيطِ الرَّافِعِينَـا
أَنَخْنَ جِمَالَهُنَّ بِذَاتِ غِسْلٍ سَرَاةَ اليَوْمِ يَمْهدْنَ الكُدُونَا
عَطَفْنَ لَنَا السَّوَالِفَ مِنْ بَعِيدٍ فَقُلْتُ عُيُونُ آرَامٍ كُسِينَا
أُولَئِكَ نِسْوَةٌ في إِرْثِ مَجْـدٍ كَرَائِمُ يُصطفين ويصطَفينـا
لَهُنَّ فَوَارِسٌ لَيْسُوا بِمِيـلٍ وَلا كُشُفٍ إذا قُلْنَ امْنَعُونَا
ظَعَائِنُ مِنْ كِرَامِ بَنِي نُمَيْرٍ خُلِطْنَ بِمِيْسَمٍ حَسَباً وَدِينَا

قوله : وَهِزَّةَ نِسْوَةٍ مفعول مقدَّم لطلبت ، والهِزَّة ، بالكسر ، قال صاحب « العباب » : قال الأصمعي : الهزة من سير الإبل أن يهتز الموكب (١) ، أي : يسرع ، قال ابن دريد : هزة الموكب : إذا سمعت حفيفه ، وأنشد (٢) :

كَالْيَوْمِ هِـزَّةَ أَجْمَالٍ بِأَظْعَانِ

وتواهقت : تسابقت ، واليعملة : الناقة القوية على العمل ، وكناها بأمّ لهو ،

---

(١) قول الأصمعي في اللسان (هزز) . وفي الأصل المركب بالراء بدل الموكب ، وما أثبتناه من الجمهرة واللسان .

(٢) الجمهرة ٢٣/١ ، والبيت نسبه لأبي قلابة الطابخي ، وصدره :

ما إنْ رأيتُ وصرفُ الدَّهرِ ذو عجبٍ

وذات غسل : مكان ، وسراة كل شيء ، بالفتح : وسطه ، والكدون : جمع كَدْن، بفتح الكاف وكسرها وسكون الدال : مركب للنساء ، وثوب تُوطِّىء به المرأة نفسها في الهودج . والإرث ، بالكسر ، الأصل ، والميل : جمع أميل : وهو الذي لا يثبت على السرج ، والكشف : جمع أكشف : وهو الذي لا سلاح معه ، والميسم ، بالكسر : الحسن والجمال ، والغانيات في المصراع المشهور : جمع غانية : وهي التي غنيت بجمالها عن الحليّ ، وبرزن : ظهرن ، والزجج ، بفتحتين : دقّة الحاجبين في طول ، وهو أزجّ ، وهي زجّاء ، وزجّجه : دقّقه وطوّله ، ومطلع هذه القصيدة :

أَبَتْ آيَاتُ حُبَّى أَنْ تُبِينَا لَنَا خَبَراً وَأَبْكَيْنَ الحَزِينا
وَكَيْفَ سُؤَالُنَا عَرَصاتِ رَبْعٍ تُرِكْنَ بِقفرة حَتَّى بَلِينَا
وَأَحْجَاراً مِنَ الصَّوَّانِ سُفْعاً بِهِنَّ بَقِيَّةٌ مِمَّا صُلِينَا
عَرَفْنَاهَا مَنَازِلَ آلِ حُبَّى فَلَمْ نَمْلِكْ مِنَ الطَّرَبِ العُيونا

وحبى ، بالضم والقصر : اسم امرأة ، والآيات : العلامات ، وفيه حذف ، أي : آيات نزلها ، وتبين : مضارع أبانه ، وخبراً : مفعوله ، وأحجار : معطوف على عرصات ، وسفع ، جمع أسفع : وهو المُسْوَدُّ من النار ، وصُلِيْنَ : احترقن ، والطرب : الخفة الحاصلة من الحزن ، وهذه القصيدة افتخاريّة منها (١) :

وَرَدْنَ المَجْدَ قَبْلَ بَنِي نِـزارٍ فَمَا شَرِبُوا بِهِ حَتَّى رَوِينَا
وَجَدْنَا عَامِراً أَشْرَافَ قَيْسٍ فَكُنَّا الصُّلْبَ مِنْهَا وَالْوَتِينَا
وَمَنْ يَفْخَرْ بِمَكْرُمَةٍ فَإِنَّا سَبَقْنَاهَا لِأَيْدِي العَالَمِينَا
عَصَا كَرَمٍ وَرِثْنَاهَا أَبَانَا وَنُورِثُهَا إِذَا مِتْنَا بَنِينَا
وَنَحْنُ المَانِعُونَ لِمَا أَرَدْنَا وَنَحْنُ النَّازِلُونَ بِحَيْثُ شِينَا

وهي طويلة وترجمة ، الراعي تقدمت في الإنشاد الخامس والخمسين بعد المائة (٢) .

---

(١) لم ترد الأبيات في شعر الراعي الذي جمعه ناصر الحاني. (١) في ٢/٣٧٣

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد السادس والسبعون بعد الخمسمائة :

(٥٧٦) وَأَلْفَى قَوْلَهَا كَذِباً وَمَيْنَا [(١)]

على أن العطف المراد إنّما يكون بالواو ، فإنّ المين هو الكذب ، ومثله قول طرفة [(٢)] :

فَمَا لِي أَرَانِي وابنَ عَمِّي مَالِكاً ... مَتَى أَدْنُ مِنْهُ يَنْأَ عَنِّي وَيَبْعُدِ

قال الفراء في « تفسيره » عند قوله تبارك وتعالى : (وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ) [الآية ٥٣] من سورة البقرة : إن العرب لتجمع بين الحرفين بمعنى واحد إذا اختلف لفظهما ، كقول عدي بن زيد :

وَقَدَّمَتِ الأَدِيمَ لِرَاهِشَيْهِ ... وَأَلْفَى قَوْلَهَا كَذِباً وَمَيْنَا

وقولهم : بعداً وسحقاً ، والبعد والسحق واحد . انتهى [(٣)] .

والبيت مثال عند علماء المعاني للتطويل ، وهو أن يكون اللفظ زائداً على أصل المراد لا لفائدة ، وهو من قصيدة لعدي بن زيد العبادي ، خاطب بها النعمان بن المنذر لمّا كان في حبسه ، وعظه بها ، وحذره تقلّب الدّهر به ، وذكر فيها ما آل إليه أمر جذيمة الوضاح ، وغدر الزباء به ، وأخذ قصير الثأر منها ، ويأتي إن شاء الله تعالى، شرح غدرها به في الباب الخامس [(٤)] . والقصيدة هذه [(٥)] :

أَلاَ يَا أَيُّهَا المُثْرِي المُرَجَّى ... أَلَمْ تَسْمَعْ بِخَطْبِ الأَوَّلِينَا

دَعَا بِالبَقَّةِ الأُمَرَاءَ يَوْماً ... جَذِيمَةُ عَصْرَ يَنْجُوهُم ثُبِينَا

---

(١) الهمع ١٢٩/٢ ، الدرر ١٦٧/٢

(٢) ديوانه ص ٣٧ ، وشرح القصائد السبع ص ٢٠٢

(٣) معاني القرآن ٣٧/١ وفيه : وإنهما لواحد ، بدل ، بمعنى واحد .

(٤) في الإنشاد (٨١٢) إن شاء الله تعالى .

(٥) شعر عدي ص ١٣١ — ١٨٤ ، وانظرها مخرجةهناك ، وفي المستقصى ٢٤٣/١ ، ٢٤٤ القصيدة ما عدا المطلع والأخير ، وقوله : إذا أمهلن . . . البيت ، وهناك تقديم وتأخير في ترتيب بعض الأبيات واختلاف في الرواية ، وذكر بيتين لم يردا هنا ، ومنها أبيات عدتها (٢١) بيتاً في الأوائل لأبي هلال العسكري ص ٦٣ — ٦٥

رفع المسابهم

فَلَمْ يَرَ غَيْرَ مَا ائْتَمَرُوا لَدَيْهِ ... وَشَدَّ لِرِحْلَةِ السَّفَرِ الوَضِينَا
فَطَاوَعَ أَمْرَهُمْ وَعَصَى قَصِيراً ... وَكَانَ يَقُولُ لَوْ نَفَعَ الْيَقِينَا
لِخِطْبَتِهِ الَّتِي غَدَرَتْ وَخَانَتْ ... وَهُنَّ ذَوَاتُ غَائِلَةٍ لُحِينَا
فَدَسَّتْ فِي صَحِيفَتِهَا إِلَيْهِ ... لِيَمْلِكَ بُضْعَهَا وَلأَنْ تَدِينَا
فَغَرَّتْهُ وَرُغْبُ النَّفْسِ يُرْدِي ... وَيُبْدِي لِلْفَتَى الحَيْنَ المُبِينَا
فَفَاجَأَهَا وَقَدْ جَمَعَتْ جُيُوشاً ... عَلَى أَبْوَابِ حِصْنٍ مُصْلَتِينَا (١)
وَقَدَّمَتِ الأَدِيمَ لِرَاهِشَيْهِ ... وَأَلْفَى قَوْلَهَا كَذِباً وَمَيْنَا
وَحَدَّثَتِ العَصَا الأَنْبَاءَ عَنْهُ ... وَلَمْ أَرَ مِثْلَ فَارِسِهَا هَجِينَا
فَبَاتَ نِسَاؤُهُ عُجُلاً عَلَيْهِ ... مَعَ الوَيْلاَتِ يُعْلِنَّ الرَّنِينَا
وَمِنْ حَذَرِ المَلاَوِمِ وَالمَخَازِي ... وَهُنَّ المُنْدِيَاتُ لِمَنْ مُنِينَا
أَطَفَّ لأَنْفِهِ المُوسَى قَصِيرٌ ... لِيَجْدَعَهُ وَكَانَ بِهِ ضَنِينَا
فَأَهْوَاهَا لِمَارِنِهِ فَأَضْحَى ... طِلاَبَ الوِتْرِ مَجْدُوعاً مَشِينَا
فَصَادَفَتِ امْرَأً لَمْ تَخْشَ فِيهِ ... مُخَادَعَةً وَمَا أَمِنَتْ أَمِينَا
أَتَاهَا كَرَّتَيْنِ بِمَا أَرَادَتْ ... فَأَصْبَحَ عِنْدَ رَبَّتِهِ مَكِينَا
فَأَبْلاَهَا كَمَا حَبَسَتْ نَصِيحاً ... فَمُلِّكَتِ الخَزَائِنَ وَالقَطِينَا
وَرَدَّتْهُ بِضِعْفَيْ مَا أَتَاهَا ... وَلَمْ تَكْبَلْ عَنِ المَالِ اليَمِينَا
فَلَمَّا ارْتَدَّ عَنْهَا ارْتَدَّ صُلْباً ... يَجُرُّ المَالَ وَالصَّدْرَ الضَّغِينَا
أَتَتْهَا العِيرُ تَحْمِلُ مَا دَهَاهَا ... وَقَنَّعَ فِي المُسُوحِ الدَّارِعِينَا
وَدَسَّ لَهَا عَلَى الأَنْفَاقِ عَمْراً ... بِشِكَّتِهِ وَمَا خَشِيَتْ كَمِينَا
فَجَلَّلَهَا قَدِيمَ الأَثْرِ عَضْباً ... يَصُكُّ بِهِ الحَوَاجِبَ وَالجَبِينَا
فَأَضْحَتْ مِنْ خَزَائِنِهَا كَأَنْ لَمْ ... تَكُنْ زَبْناً لِحَامِلَةٍ جَنِينَا

---

(١) رواية البيت في طبقات فحول الشعراء ٧٦/١ : «فناجاها» بدل «ففاجأها» و «فيوجاً» بدل «جيوشاً»، والمناجاة : ما جرى بين الزباء وجذيمة من حديث . والفيوج : الحراس يدخلون السجن ويخرجون .

وَأبرَزَهَا الحَوَادِثُ وَالمَنَايَا ... وَأيُّ مُعَمَّرٍ لاَ يَبْتَلِينَا
إذَا أمْهَلْنَ ذَا جَدٍّ عَظِيمٍ ... عَطَفْنَ لَهُ وَلَوْ فَرَّطْنَ حِينَا
ألَمْ تَرَ أنَّ رَيْبَ الدَّهْرِ يَعْلُو ... أخَا النَّجَدَاتِ والحُصْنَ الحَصِينا
وَلَمْ أجِدِ الفَتَى يَنْجُو بِشَيءٍ ... وَلَوْ أثْرَى وَلَوْ ولدَ البَنِينَا

وقوله : دعا بالبقة .. الخ جذيمة: فاعل دعا، وكان ملك قضاعة بالحيرة من قبل أردشير بن بابلك ، وكان قتل أبا الزباء ملك الشام والجزيرة من قبل الروم ، وملكت بلاد أبيها بعده ، ثم إن جذيمة خطبها ، فأجابته ، فسار إليها حتى إذا كان ببقة ، وهو موضع بين هيت والأنبار ، استشار أصحابه ، فأشاروا بالشخوص إليها ، إلاّ قصير ابن سعد اللخمي ، وقال : إن النساء يُهْدَيْنَ إلى الأزواج . انصرفْ عنها ، فأبى ، وسافر حتى رأى مدينتها والكتائب من دونها هالة ، فقال لقصير : ما الرأي ؟ قال : تركت الرأي ببقة ، وقال : إن لقيتك الكتائب ، وساروا أمامك ، فقد خاب ظنّي ، وإن أحاطوا بلك ، فإنّي معرض لك « العصا » وهي فرس لا يشقّ غبارُها ، فجعلوا يتلقونه ولا يرجعون ، فعرض له العصا ، فلم ينتبه ، فركبها قصير ونجا ، وورد الحيرة ، ولمّا دخل جذيمة على الزباء ، أمرت برواهشه فقطعت واستنزفته حتى مات . وكان جذيمة استعمل على ملكه ابن أخته عمرو بن عدي ، فأشار إليه قصير بأخذ ثأره من الزباء ، فقال : لا أقدر ، فجدع قصير أنفه ، وأتى الزباء ، فقال : اتهمني عمرو في مجيء خاله إليك ، فجدع أنفي ، فلم تقرَّ نفسي عنده ، وإن لي بالعراق مالاً كثيراً ، فأعطني شيئاً وأرسليني بعلة التجارة حتى آتيك بطرائف العراق : ففعلت ، فأطرفها وزادها مالاً كثيراً ، فردَّته ثانية فأطرفها وزادها ، فتلطّف حتى علم موضع النفق وهو السرب ، فردته ثالثاً فأتى عمراً ، وقال : احمل الرجال في الصناديق على الإبل ففعل،وفيهم عمرو ، فلما دخلت العير المدينة ، وحلوا الصناديق، شدَّ عليها الرجال فهربت تطلب السرب ، فاستقبلها قصير وعمرو ، فضربها عمرو ، فقتلها ، ونهب الأموال ، وسبى الذراري .

رفع المسهم

وقوله : عصر ينجوهم ثبينا ، العصر : الوقت ، وينجوهم : يخصهم بالخطاب للمشاورة ، ومنه المناجاة ، وثبين : جمع ثبة ، بضم المثلثة ، بمعنى الجماعة ، وائتمروا: تشاوروا ، والوضين : مفعول شدّ ، وهو حزام القتب . وقوله : وَكَانَ يَقُولُ لَوْ نَفَعَ اليَقِينَا ، أي : كان يقول القول اليقين لو نفع ، ولو للتمني .

وقوله : لخطبته ، اللام للتعليل متعلقة بيقول ، والخطبة ، بكسر الخاء وسكون الطاء : المخطوبة ، وقوله : لُحِينا . دعاء عليهن ، من لحاه الله : بمعنى قبَّحه ولعنَه، والبضع بالضم : الفرج ، والجماع ، وعقد النكاح ، وتدينا : من دانه ، أي : أطاعه، والرُّغب ، بالضم : الرغبة . ويردي : مضارع أرداه ، أي : أهلكه ، والحَين ، بالفتح : الهلاك ، والمصلت : الرجل الماضي في الحوائج .

وقوله : وقدَّمت الأديم لراهشيه ، كذا في جميع الروايات التي رأيتها ، فإنّ هذه القصيدة روَاها ابنُ قتيبة في ترجمة عدي من كتاب « الشعراء » (١) والعسكري في « أوائله » (٢) والزمخشري في « أمثاله » (٣) وفي رواية كل كذا ، وكذا روى البيت الفراء في تفسيره (٤) ، والسيد المرتضى في « أماليه » (٥) وغيرهما . فالمراد بالأديم : النطع ، واللام بمعنى إلى ، والراهشان : عرقان في بطن الذراعين، وقدّمت: من التقديم ، أي : أتت بالنطع إلى راهشيهِ لما فصدتهما ، وضمير قدمت للخطبة التي هي الزباء ، والهاء ضمير جذيمة ، والرواية المشهورة : « وقدَّدَتْ » ، قال الدماميني ، وتبعه من جاء بعده : قددت قطعت ، قال ابن المنلا : التقديد : القطع ، والأديم : الجلد ، أو أحمره ، أو مدبوغه ، هذا كلامه . وألفى بمعنى : وجد ، والمين ، بفتح الميم ، نقل السيوطي من « طبقات الشعراء » لمحمد بن سلام الجمحي أنه قال : في هذه القافية سناد (٦) ، وقال المفضل في روايته : « كذباً مبيناً » فرَّ من

---

(١) ابن قتيبة ١/٢٢٧ ، ٢٢٨
(٢) ص ٦٣ — ٦٥
(٣) المستقصى ١/٢٤٣ ، ٢٤٤
(٤) معاني القرآن ١/٣٨
(٥) المرتضى ٢/٢٥٨
(٦) السناد من عيوب الشعر ، وهو أن يخالف الشاعر بين الحركات التي تلي الأرداف في الروي ، وهو هنا كسر ما قبل الياء في « مصلتينا » وفتحها في « مينا » انظر اللسان (سند) والعمدة ١/١٦٧ ، ١٦٩

السِّنَادِ ، والرواية هي الأولى . انتهى (١) . هذا نقل السيوطي ، وقد رجعت إلى ترجمة عديّ بن زيد من « طبقات الجمحي » فلم أر فيها هذا البيت ، ولا هذا الكلام ، ولعله قاله في موضع آخر من « الطبقات » بمناسبة (٢) .

وقوله : وحدثت العصا .. الخ العصا : فرس جذيمة التي هرب عليها قصير ، والأنباء : الأخبار ، وفارسها جذيمة ، والهجين : اللئيم ، وعجل ، بضمتين : جمع عجول ، وهي الثكلى والواله ، ويعلنّ : يظهرنَ ، من العلن ، والرنين : الصياح .

وقوله : ومن حذر الملاوم .. الخ ، من تعليلية متعلقة بأطفّ في البيت بعدها ، وأطف بمعنى : أشرف عليه لقطعه ، والملاوم : جمع ملامة ، وقوله : وهن ، أي : الملاوم والمخازي ، والمنديات ، قال العسكري : هي الدواهي ، ومُنين له ، أي : قضين ، والمنى ، بالقصر : القضاء . انتهى .

وقوله فأهواها ، أي : أمال الموسى ، والمارن : ما لان من الأنف ، وطلاب مفعول لأجله ، والوتر ، بالكسر : الثأر ، ومشين : اسم مفعول من الشين : وهو العيب ، وربته : صاحبته وهي الزباء .

وأبلاها : خدمها بنصح ، والقطين : الخدم والأتباع وأهل الدار يكون للواحد والجمع .

وقوله : ولم تكبل ، أي : لم تحبس يمينها عن العطاء ، وقنّع : غطّى ، والمسوح جمع مسح ، بالكسر : وهو البلاس ، أراد به الغرائر (٣) ، والأنفاق ، بالفتح ، جمع نفق ، بفتحتين : وهو السرب ، والشِّكَّة ، بالكسر : السلاح ، وجللها : غشاها ، وقديم الأثر ، بفتحتين : أراد به السيف المأثور ، والأثر : فرند السيف وجوهره ، والعضب : القاطع .

---

(١) انظر شرح شواهده ٧٧٧/٢

(٢) ذكر ذلك في بحث عيوب الشعر من الطبقات ٧٦/١

(٣) الغرائر : واحدها غرارة ، وهي الجوالق .

رفع المسهم

وقوله : . . . . . . كَأَنْ لَمْ   تكن زبًا لِحَامِلَةٍ جَنِينَـــا

أي : كَأَنْ لم تحمل بها حاملة فتلدها . والجدّ ، بالفتح : الحظ والبخت .

وترجمة عدي تقدمت في الإنشاد الواحد والسبعين بعد المائتين (١) .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد السابع والسبعون بعد الخمسمائة :

(٥٧٧) أَلَا يَا نَخْلَةً مِنْ ذَاتِ عِرْقٍ   عَلَيْكِ وَرَحْمَةُ اللهِ السَّلَامُ (٢)

على أنّ عطف المقدّم على متبوعه في الضرورة، لايكون (٣) إلاّ بالواو، وأصله : وعليك السلام ورحمة الله . وفيه أنّ التفتازاني قال في « شرح المفتاح » : تقديم المعطوف جائز بشرط الضرورة ، وعدم التقديم على العامل ، وكون العاطف أحد حروف خمسة : الواو ، والفاء ، وثم ، وأو ، ولا ، صرّح به المحققون . انتهى .

وخرّجه ابن جني على العطف على الضمير المستتر في عليك ، والأصل : السلام حصل عليك ورحمة الله ، فأخّر المبتدأ ، وحذف حصل ، ونقل ضميره إلى عليك ، واستتر فيه ، فعطف عليه . قال ابن السيد في «شرح أبيات الجمل» : مذهب الأخفش أنه أراد عليك السلام ورحمة الله ، فقدّم المعطوف ضرورة ، لأنّ السلام عنده فاعل عليك ، ولا يلزم هذا سيبويه ، لأنّ السلام عنده مبتدأ ، وعليك خبره ، ورحمة الله معطوف على الضمير المستتر في عليك ، وأنشده ثعلب في « أماليه » هكذا .

أَلاَ يَا نَخْلَةً مِنْ ذَاتِ عِرْقٍ   بَرُودِ الظِّلِّ شَاعَكُمُ السَّلَامُ

شاعكم : تبعكم ، وعليه لا شاهد فيه ــ قال اللخمي : ونخلة : منادى منكر ، وحكى الأعلم أنّ كل نكرة تؤنث ، فلا تكون إلاّ منصوبةً ، وإن كانت مقصودة

---

(١) في ٤/٤٨

(٢) الخزانة ١/١٩٢ و ٣١٢ و ٣١٣ ، وانظر الشعر وقصته في أمالي الزجاجي ص ٥٢ ، ٥٣ ، ومجالس ثعلب ص ١٩٨ ، والخصائص ٢/٣٨٦ ، وابن الشجري ١/١٨٠ ، والهمع ١/١٧٣ ، ٢٢٠ ، و ٢/١٣٠ ، والدرر ١/١٤٨ ، ١٩٠ و ٢/١٦٩ ، ١٩٢ ، وحواشي ديوان الأحوص ص ١٨٥ ، ١٨٦ وانظر شروح التلخيص ١/٤١٥ .

(٣) في (أ) ولا يكون . . .

معينة ، ونخلة عنده : منادى مقصود ، ولكن لمّا نونها ، نصبها ، قال : وذات عرق ، موضع بالحجاز ، وسلم على النخلة ، لأنه معهد أحبابه ، وملعبه مع أترابه . لأنّ العرب تقيم المنازل مقام سكانها ، فتسلم عليها ، وتكثر من الحنين إليها قال الشاعر :

وكمثلِ الأحبابِ لو يَعْلَمُ العَا ذِلُ عِنْدِي مَنَازِلُ الأَحْبَابِ

ويحتمل أن يكون كنّى عن محبوبته بالنخلة لئلاّ يشهرها ، وخوفاً من أهلها وأقاربها ، وعلى هذا اقتصر ابن أبي الأصبع في « تحرير التحبير » في باب الكناية قال : ومن نخوة العرب وغيرتهم كنايتهم عن حرائر النساء بالبيض ، وقد جاء القرآن العظيم بذلك فقال سبحانه وتعالى : (كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ) [الصافات / ٤٩] ومن مليح الكناية قول بعض العرب :

أَلا يَا نَخْلَةً مِنْ ذَاتِ عِرْقٍ عَلَيْكِ وَرَحْمَةُ اللهِ السَّلَامُ
سَأَلْتُ النَّاسَ عَنْكِ فَخَبَّرُونِي هَنَاً مِنْ ذَاكَ تَكْرَهُهُ الكِرَامُ
وَلَيْسَ بِمَا أَحَلَّ اللهُ بَأْسٌ إِذَا هُوَ لَمْ يُخَالِطْهُ الحَرَامُ

فإنّ هذا الشاعر كنّى عن المرأة بالنخلة ، وبالهناة عن الرفث . انتهى (1) . وقيل : صاحب الشعر الأحوص ، والله أعلم .

وأنشد بعده :

كَمَا النَّاسُ مَجْرُومٌ عَلَيْهِ وَجَارِمُ

وصدره :

وَنَنْصُرُ مَوْلَانَا وَنَعْلَمُ أَنَّهُ

وتقدّم شرحه في الإنشاد الرابع والتسعين (2) .

---

(1) تحرير التحبير ص ١٤٥

(2) في ٥٧/٢ ، ونضيف إلى تخريجه هنا : الأشموني ٢٣١/٢٠ ، والعيني ٣٣٢/٣

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثامن والسبعون بعد الخمسمائة :

(٥٧٨) وَقَالُوا نَأَتْ فَاخْتَرْ لَهَا الصَّبْرَ وَالْبُكَا
فَقُلْتُ الْبُكَا أَشْفَى إِذَنْ لِغَلِيلِي [١]

على أنّ الواو بمعنى « أو » للتخيير ، وقال المصنف : ويحتمل أن الأصل : فاختر من الصبر والبكا ، أي : أحدهما ، ثم حذفت « من » ويؤيده أنّ أبا علي القالي [٢] رواه بمن . وأقول : رواه بمن أيضاً الشريف ضياء الدين هبة الله علي بن محمد بن حمزة الحسيني في حماسته ، فإنّ البيت من قصيدة لكثير عزّة ، أورد منها الشريف خمسة أبيات في باب النسيب وهي [٣] :

لَقَدْ كَذَبَ الوَاشُونَ ما بُحْتُ عندهم ... بِسِرٍّ وَلاَ أَرْسَلْتُهُمْ بِرَسُولِ
فَلاَ تَعْجَلِي يَا مَيُّ أَنْ تَتَبَيَّنِي ... بِنُصْحٍ أَتَى الوَاشُونَ أَمْ بِحُبُولِ
وَقَالُوا نَأَتْ فَاخْتَرْ مِنَ الصَّبْرِ وَالْبُكَا ... فَقُلْتُ البُكَا أَشْفَى إِذَنْ لِغَلِيلِي
وَلَمْ أَرَ مِنْ لَيْلَى نَوَالاً أَعُدُّهُ ... أَلاَ إِنَّمَا طَالَبْتُ غَيْرَ مُنِيلِ
تَوَلَّيْتُ مَحْزُوناً وَقُلْتُ لِصَاحِبِي ... أَقَاتِلَتِي لَيْلَى بِغَيْرِ قَتِيلِ

والرسول هنا بمعنى الرسالة ، وحبول : جمع حبل ، بكسر الحاء المهملة وسكون الموحّدة : الداهية والغائلة ، ومنيل : اسم فاعل من أناله ، أي : أعطاه نوالاً . وترجمة كثير تقدّمت في الإنشاد التاسع عشر [٤] .

---

(١) الشذور ص ٣٧٢ ، والأشموني ١٠٩/٣
(٢) في الأمالي ٦٤/٢
(٣) حماسة ابن الشجري ٥٢٨/١ ، ٥٢٩
(٤) في ٨٢/١

رفع
المسهم

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد التاسع والسبعون بعد الخمسمائة :

(٥٧٩) وَصِلْ وَاسْكُتَنْ

هو قطعة من القصيدة الشاطبية ، وهو [١] :

وَوَصْلُكَ بَيْنَ السُّورَتَيْنِ فَصَاحَةٌ   وَصِلْ وَاسْكُتَنْ كُلٌّ جَلاَيَاهُ حَصَّلاَ

قال أبو شامة : تبين فيه قراءة حمزة ، ورمز له بقوله : **فصاحة** . وتبين قراءة ابن عامر وورش وأبي عمرو ، ورمز لهم بقوله : كل جلاياه حصّلا . وقد نقل الأهوازي عن حمزة أنه قال : إنما فعلتُ ذلك ليعرف القارىء كيف إعراب أواخرِ السور ، أي : ووصلك بين السورتين بعد إسقاط البسملة يستلزم فصاحة ، ثم بين غير قراءة حمزة ممن لم يبسمل ، فقال : وصل واسكتن ، وهذا على التخيير ، وإلاَّ فالجمع بينهما محال ، أي : وصل إن شئت كما سبق لحمزة ، واسكت على آخر السورة إن شئت ، وبهذا التقدير دخل الكلام معنى التخيير ، وإلاَّ ليست موضوعه ، وقيل إنها قد تأتي للتخيير مجازاً ، وجلايا : جمع جلية ، مفعول حصّل . والهاء ضمير التخيير ، أي : كلّ من أهل الأداء استوضح التخيير ، أو ضمير كل ، أي : كلّ من القراء حصَّل جلايا ما ذهب إليه وصوَّبه . انتهى . وكذا قال محمد بن الحسين الفاسي ، وقال الجعبري : والهاء للتخيير المفهوم من أو ، وقال السمين : وقوله : وصل أو اسكتن ، أي : أنت مخير و[٢]في فهم التخيير من مجرد هذا التركيب قلق ، فإنَّ مجيء الواو للتخيير لم يثبت ، وإنَّما اضطررنا إليه هنا ، لأنَّ الإتيان بالوصل والسكت في حين واحد محال . انتهى . وفهم من نصه على من لم يبسمل بين السورتين أنَّ من عداهم من القراء يبسمل بينهما ، وقد صرَّح به قبل هذا بقوله :

وَبَسْمَلَ بَيْنَ السُّورَتَيْنِ بِسُنَّةٍ   رِجَالٌ نَمَوْهَا دُرْيَةً وَتَحَمُّلا

أخبر أن قالون والكسائي وعاصماً وابن كثير بسملوا بين السورتين ، ورمز لهم بالباء والراء والنون والدال في أوائل الكلمات الأربعة .

(١) الشاطبية ص ٨ وفي (أ) : واستكن ، وهو خطأ من الناسخ .

(٢) في (أ) أنت مخير أو في فهم التخيير من مجرّد .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثمانون بعد الخمسمائة :

(٥٨٠) عَلَى الْحَكَمِ الْمَأْتِيِّ يَوْماً إِذَا قَضَى
قَضِيَّتَـــهُ أَنْ لَا يَجُورَ وَيَقْصِدُ (١)

على أنّ الواو للاستئناف ، قال سيبويه : ومما جاء منقطعاً قول الشاعر :

على الحكم المأتي ... البيت

كأنه قال : عليه غير الجور ، ولكنَّه يقصد ، أو هو يقصد ، أو هو قاصد ، فابتدأ ولم يحمل الكلام على « أن » كما تقول : عليه أن لا يجور ، وينبغي له كذا وكذا ، فالابتداء بهذا أسبق وأعرف ، فمن ثم لا يكادون يحملونها على « أن » . انتهى .

قال النحاس : سألت عنه أبا الحسن ، فقال : ويقصد مقطوع من الأول ، وهو في معنى الأمر ، وإن كان مضارعاً كما تقول : يقوم زيد ، فهو خبر ، وفيه معنى الأمر . انتهى (٢) .

ومثله للأعلم قال : قطعه لأنّ المعنى : وينبغي له أن يقصد ، ولم يحمله على أول الكلام ، لأنّ فيه معنى الأمر ، فكأنه قال : وليقصد في حكمه ، ونظيره مما جاء على لفظ الخبر ومعناه الأمر ، قوله تعالى : (وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ) [البقرة / ٢٣٣] أي : ليرضعن أولادهن ، وينبغي لهن أن يرضعنهم . انتهى (٣) . ونقله الجوهري في « الصحاح » (٤) وإليه ذهب ابن جني في « المحتسب » (٥) وهذا

---

(١) سيبويه ٤٣١/١ ، والمحتسب ١٤٩/١ ، ٢١/٢ ، وابن يعيش ٣٧/٧ ، ٣٩ وهو من شواهد الخزانة ٦١٢/٣ ، واللسان (قصد) .

(٢) أبيات سيبويه للنحاس « ت – خطاب » ص ٢٨٣ وليس فيه هذا النقل مما يؤكد أن الكتاب ليس صحيح النسبة له كما سبقت الإشارة إليه أكثر من مرة .

(٣) طرة سيبويه ٤٣١/١ ، ٤٣٢

(٤) في ٥٢٢/١

(٥) في ١ / ١٤٩ ، ٢ / ٢١

توجيه لانقطاعه واستئنافه ، وليس المراد أن « يقصد » كان منصوباً بأن ، فارتفع لما حذفت كما ذهب إليه الدماميني ، وهو وإن كان جيداً إلاّ أنه لا يحسن التخريج على حذف « أن » ، فإنه غير مقيس .

وقال ابن الحاجب في « الإيضاح » : العطف على « يجور » غير مستقيم ، لأنّ غرضه أن ينفي الجَوْر ، ويثبت القصد ليحصل المدح ، وإذا أشرك بينه وبين الجور ، دخل في النفي ، فيصير نافياً للجور ونافياً للقصد ، فلا يحصل مدح ، بل يتناقض ، فوجب أن يحمل على أنه مستأنف ، ليكون مثبتاً ، فيكون الجور منفياً ، والقصد مثبتاً ، فيحصل المقصود ، ويرتفع الناقض . انتهى .

وقوله : على الحكم ، خبر مقدّم ، وأن لا يجور : مبتدأ مؤخر ، والمعنى : يجب على حاكم بين النّاس يؤتى لفصل الخصومات أن لا يجور في حكمه إذا قضى قضيته وحكم حكمه ، وهو يقصد ويعدل في قضاياه ، وهذا منه إرشاد للحكّام إلى العدل في الحكم ، وحث على النَّصَفة . والحَكَم ، بفتحتين : وصف من حكم زيد بين القوم ، فهو حاكم ، وحَكَم ، بفتحتين ، والحُكْم ، بالضم : القضاء ، وأصله المنع ، يقال : حكمت عليه : إذا منعته من خلافه ، فلم يقدر على الخروج من ذلك . والمأتيّ : اسم مفعول من أتيته يكون متعدياً بنفسه ، ويتعدى تارة بإلى ، فلا حاجة إلى قول ابن الملاّ : هو على الحذف والإيصال ، وقضى : حكم ، القضية فعيلة بمعنى مفعولة ، وجار في حكمه : إذا عدل عن الحق ، والقصد : العدل . يقال : قصد في الأمر من باب ضرب : إذا توسط ، وطلب الأَسَدّ ، ولم يجاوز الحدّ :

وروي :

عَلَى الحَكَمِ المَأْتِيِّ حَقٌّ إذا قَضَى

فحق مبتدأ ، وما قبله خبره .

والبيت من قصيدة عدّتها تسعة عشر بيتاً لأبي اللَّحّام التغلبي ، أوردها أبو عمرو الشيباني في « أشعار تغلب » له ، وانتخبها أبو تمام ، فأورد منها خمسة أبيات في « مختار أشعار القبائل » وهذا أولها :

عَمِرْتُ وَأَطْوَلْتُ التَّفَكُّرَ خَالِياً ... وَسَاءَلْتُ حَتَّى كَادَ عُمْرِي يَنْفَدُ
فَأَضْحَتْ أُمُورُ النَّاسِ يَغْشَيْنَ عَالِماً ... بِمَا يَتَّقِي مِنْهَا وَمَا يَتَعَمَّدُ
جَدِيرٌ بِأَنْ لا أَسْتَكِينَ وَلا أُرَى ... إِذَا الأَمْرُ وَلَّى مُدْبِراً أَتَبَلَّدُ
عَلَى الحَكَمِ المَأْتِيِّ . . .. البيت

وعمرت : عشت عمراً طويلاً ، من باب فرح ، والمصدر العمْر ، بفتح العين وضمّها مع سكون الميم فيهما ، وساءلت : فاعلت من السؤال ، أي : أكثرت من السؤال ، وينفد : بالدال المهملة : يفنى ، ويغشَين : يأتين ، وأراد بالعالم : نفسه ، والفعلان بعده يجوز أن يكونا بالبناء للمعلوم ، وبالبناء للمجهول ، ويتعمد : يقصد ، وجدير : خبر مبتدأ محذوف ، أي : أنا جدير بأن لا أستكين ، أي : لا أخضع ولا أذل ، وأرى بالبناء للمفعول ، وروي المصراع الثاني :

إِذَا حَلَّ أَمْرٌ سَاحَتِي أَتَبَلَّدُ

أي : أتحير كالبليد .

وأبو اللَّحَّام : شاعرٌ لص وهو جاهلي ، واسمه حريث ، بالتصغير ، واللحام بفتح اللام وتشديد الحاء المهملة ، وقد بسطنا ترجمته في الإنشاد التاسع والستين بعد الستمائة من شواهد الرضي (٢) .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الواحد والثمانون بعد الخمسمائة :

(٥٨١) بِأَيْدِي رِجَالٍ لَمْ يَشِيمُوا سُيُوفَهُمْ
وَلَمْ تَكْثُرِ الْقَتْلَى بِهَا حِينَ سُلَّتِ (٣)

على أن الواو دخلت على الجملة الفعلية الحالية . قال ابن رشيق في باب « ما أشكل من المدح والهجاء » من العمدة » قال سليمان بن قتة في رثاء الحسين بن علي ، رضي الله عنهما ، وذكر آل الرسول ، صلّى الله عليه وسلم ، ويروى للفرزدق :

---

(١) في (أ) استكن .
(٢) الخزانة ٦١٥/٣ وانظر « سمط اللآلىء » ٣٤٦/١
(٣) الإنصاف ٦٦٧/٢ ، ابن يعيش ٦٧/٢ ، وديوان الفرزدق ١٩٣/١ منفرداً ، اللسان (شيم) .

أُولَئِكَ قَوْمٌ لَمْ يَشِيموا سيوفَهُمْ وَلَمْ تَكْثُرِ القَتْلَى بها حينَ سُلَّتِ

قال قوم : [أراد] : لم يغمدوا سيوفهم إلّا بعد أن كثرت بها القتلى ، كما تقول : لم أضربك ولم تجن علي ، أي : إلّا بعد أن جنيت عليّ ، وقال آخرون : [أراد] لم يَسُلُّوا سيوفهم إلّا و [قد] كثرت بها القتلى كما تقول : لم ألقكَ ولم أحسنْ إليك، أي : إلّا وقد أحسنت إليك، والقولان جميعاً صحيحان: لأنه من الأضداد . انتهى[1].

يعني أن « شام » من الأضداد ، يقال : شام سيفه : إذا سلّه ، وشام سيفه : إذا غمده ، وعلى المعنيين . جملة « قد »[2] و « لم تكثر القتلى » : حال من الواو ، في يشيموا كما قرره ابن رشيق ، ومثله ، في وقوع الجملة حالية باعتبار كلّ من المعنيين ، ما أنشده ابن السكيت في كتاب « أبيات المعاني » وأورده غفلاً :

كُمَاةٌ حُمَاةٌ لَمْ يَشِيموا سيوفَهم وَلَمْ يَخْضِبُوها مِنْ دَمٍ مُتَصَبِّبِ[3]

ولكن اقتصر ابن السكيت على معنى الإغماد ، فقال : معناه لم يغمدوا سيوفَهم حتى خضبوها ، وكذا اقتصر الأخفش المجاشعي في كتاب « المعاياة » على معنى الإغماد في البيت الشاهد ، ورواه هكذا :

أُسُودٌ ضِراءٌ مَا تُشَامُ سُيُوفُهُمْ وَلَمْ تَكْثُرِ القَتْلَى إذَا هِيَ سُلَّتِ

أراد : ما تشام سيوفهم إذا هي سلّت ، وَلم تكثر القتلىٰ ، ولكنّها تشام وقد كثرت القتلى . انتهى .

وتبعه المبرد ، فقال : قال الفرزدق :

بِأَيْدِي رِجالٍ لَمْ يَشِيمُوا . . . . البيت

وهذا البيت طريف عند أصحاب المعاني ، وتأويل لم يشيموا : لم يغمدوا ، ولم تكثر القتلى ، أي : لم يغمدوا سيوفهم إلّا وقد كثرت القتلى حين سلّت[4] .

وتبعه ابن الأنباري أيضاً فقال في كتاب « الأضداد » : و « شمت » حرف من

---

(١) العمدة ١٨٧/٢ وما بين معقوفين منه .

(٢) أي المقدرة في قوله : وقد كثرت به القتلى .

(٣) في (أ) حماة كماة . . .

(٤) الكامل ص ٢٦٥

رفع
المسهم

الأضداد ، يقال : شمت السيف : إذا أغمدته ، [وشمته أيضاً : إذا أخرجته من غمده] ، قال الفرزدق :

بِأَيْدِي رِجَالٍ لَمْ يَشِيمُوا . . . . البيت .

أراد : لم يغمدوا سيوفهم حتى كثرت القتلى ، وأخبرنا أبو العبّاس عن سلمة عن الفراء ، قال : يقال : أغمدت السيف وغمدته ، وقال في المعنى الآخر :

إِذَا هِيَ شِيمَتْ فَالقَوَائِمُ تَحْتَهَا وَإِنْ لَمْ تُشَمْ يَوْماً عَلَيْهَا القَوَائِمُ

أراد بشيمت : سلّت ، وأخرجت من أغمادها ، لأنّ السيف إذا أغمد كان قائمه فوقه ، وإذا سلّ كان قائمه تحته . انتهى [1] .

وقبل البيت الشاهد :

أَلاَ إِنَّ قَتْلَى الطَّفِّ مِنْ آلِ هَاشِمٍ أَذَلَّتْ رِقَابَ المُسْلِمِينَ فَذَلَّتِ
مَرَرْتُ عَلَى أَبْيَاتِ آلِ مُحَمَّدٍ فَلَمْ أَرَهَا أَمْثَالَهَا قَدْ تَجَلَّتِ
وَكَانُوا سُرُوراً ثُمَّ عَادُوا رَزِيَّةً لَقَدْ عَظُمَتْ تِلْكَ الرَّزَايَا وَجَلَّتِ
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الأَرْضَ أَضْحَتْ حَزِينَةً لِفَقْدِ حُسَيْنٍ وَالبِلاَدُ اقْشَعَرَّتِ
أُولَئِكَ قَوْمٌ لَمْ يَشِيمُوا سيوفَهُمْ . . البيت

والطَّفُّ ، بفتح الطاء وتشديد الفاء . قال أبو عبيد البكري في « معجم ما استعجم » : هو موضع بناحية العراق من أرض الكوفة ، والصحيح أنه على فرسخين من البصرة ، وهناك الموضع المعروف بكربلاء الذي قتل فيها الحسين بن علي رضي الله عنهما ، قال ابن رمح الخُزَاعي يذكرُ مَقْتَلَهُ :

وَإِنَّ قَتِيلَ الطَّفِّ مِنْ آلِ هَاشِمٍ . . البيت .

وَالطَّفُّ كان قصر أنس بن مَالِكٍ ، وفيه مات سنة ثلاث وأربعين وهو إلى مائة عام وثلاثة أعوام . انتهى [2] . وهذا غلط منه في التصحيح ، فإنّ الطَّفَّ : موضع بناحية

---

(١) الأضداد ص ٢٥٨ ، ٢٥٩ وما بين معقوفين منه .

(٢) معجم ما استعجم ٨٩١/٣

الكوفة ، وكربلاء منه ، وفيه قتل الحسين بن علي ، قال الصاغاني : والطَّفّ : موضع بناحية الكوفة ، وقال ابن دريد : الطَّفُّ : ما أشرف من أرض العرب على ريف العراق ، وقال الأصمعي : إنما سمي طَفّاً ، لأنه دنا من الريف ، من قولهم : أخذت من متاعي ما خفَّ وطفَّ ، أي : قرب مني ، قال أبو دهبل الجمحي :

أَلاَ إنَّ قَتْلَى الطَّفِّ مِنْ آلِ هاشمٍ . . البيت

وقال أيضاً :

تَبِيْتُ السكارى مِنْ أُمَيَّةَ نُوَّماً وبالطَّفِّ قَتْلَى مَا يَنَامُ جَمِيعُهَا

انتهى [1] . وكذا قال غيره ، وقد راجعت ديوان أبي دهبل ، فلم أجد هذا الشعر فيه ، والصحيح أنه لسليمان بن قَتَّة ، بفتح القاف وتشديد المثناة الفوقية ، قال الصاغاني : قتة اسم أمّ سليمان بن قتة من التّابعين ، ولم أقف على اسم أبيه . انتهى .

واقشعرت البلاد : أمحلت وأجدبت ، وقوله : فلم أرها أمثالها : بدل من ها ، تجلَّت : خلت من سكانها ، من الجلاء ، بالفتح والمد ، وهو تفرّق القوم من منازلهم ، وقوله :

أولَئِكَ قَوْمٌ لَمْ يَشِيْمُوا سُيُوفَهُمْ

روي مصراعه الثاني كذا :

وَلَمْ تُنْكِ في أعْدَائِهَا حِينَ سُلَّتِ

وتُنْكِ : من النكاية ، وهو مساوٍ في المعنى للفظ الأول ، وأولئك : لآل محمد ، صلّى الله عليه وسلم .

وقال ابن حجر في « تعجيل المنفعة في رجال الأربعة » : سليمان بن قتة التيميُّ مولاهم البصري أخذ عن ابن عُمَرَ وابن عباس ، ومعاوية ، وأبي سعيد ، وقال ابن خلفون في الثقات يُكنّى أبا رزين ، وكان أخذ القراءة عرضاً عن ابن عباس ، فيقال : إنه عرض عليه ثلاث عرضات ، قال : وكان شاعراً وهو القائل :

---

(١) الجمهرة ١/١٠٧ ولم يرد ذكر البيتين عنده .

رفع المسلم

وقد يُحْرِمُ [1] اللهُ الفتى وَهْوَ عاقِلٌ ويُعْطِي الفتى مالاً وليْسَ له عقلُ

وثقه ابن معين ، وقال ابن المديني : قتة أمه ، وذكره ابن حبان في الثقات ، وقال : كان شاعراً . انتهى [2] .

وأنشد بعده :

وَلُبْسُ عَبَاءَةٍ وَتَقَرَّ عَيْنِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ لُبْسِ الشُّفُوفِ

وتقدّم شرحه في الإنشاد الثاني والعشرين بعد الأربعمائة [3] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثاني والثمانون بعد الخمسمائة :

(٥٨٢) لَا تَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِيَ مِثْلَهُ [4]

على أن تأتي منصوب بأن مضمرة بعد واو العطف ، قال سيبويه : واعلم أنّ الواو ، وإن جرت هذا المَجْرَى ، فإنّ معناها ومعنى الفاء مختلفان ، ألا ترى الأخطل قال :

لا تَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِيَ مِثْلَهُ عَارٌ عَلَيْكَ إذا فَعَلْتَ عَظِيمُ

فلو دخلت الفاء هنا ، لأفسدت المعنى ، وإنّما أراد لا تجمعن النهي ، والإتيان ، فصار « تأتي » على إضمار أن . انتهى [5] .

ويجوز رفعه على أنه خبر مبتدأ محذوف أي : وأنت تأتي ، وعار خبر مبتدأ

---

(١) ضبط الأصل « يُحرِم » من « أحرم » بمعنى الحرمان . وفي اللسان (حرم) أحرمه : لغة ليست بالعالية : منعه العطية .

(٢) تعجيل المنفعة ص ١٦٧ وذكر نحواً من ذلك ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ١٣٦/٤

(٣) في ٦٤/٤

(٤) المقتضب ١٦/٢ ، حماسة البحتري ص ١٧٤ ، المؤتلف ص ٢٧٣ ، معجم المرزباني ص ٣٣٩ ، ابن يعيش ٢٤/٧ ، الخزانة ٦١٧/٣ ، شذور الذهب ص ٢٣٨ ، ٣١٢ ، الأشموني ٢٠٧/٢ ، أوضح المسالك ١٧٥/٣

(٥) سيبويه ٤٢٤/١ والأعلم نسبة للدؤلي ، وكذلك الشذور .

رفع المسهم

محذوف ، أي : هو عار ، وعظيم صفته ، والجملة دليل جواب إذا ، ومعنى البيت من قوله سبحانه وتعالى : (أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ) [البقرة / ٤٤] والبيت وجد في عدة قصائد ، ومن ثَمَّ اختلف في قائله ، فسيبويه نسبه إلى الأخطل ، ولم أره في شعره ، ونسبه أبو عبيد القاسم ابن سلام في « أمثاله » والآمدي في « المؤتلف والمختلف » (١) والأصبهاني في « الأغاني » (٢) إلى المتوكل بن عبد الله الليثي الكناني ، وكذلك الزمخشري نسبه إليه في أمثاله (٣) ، وأنشد قبله هذين البيتين :

ابْدَأْ بِنَفْسِكَ فَانْهَهَا عن غيِّهَا ... فإذا انْتَهَتْ عَنْهُ فَأَنْتَ حَكِيمُ

فَهُنَاكَ تَعْدِلُ إنْ وَعَظْتَ وَيُقتدى ... بِالْقَوْلِ مِنْكَ وَيَنْفَعُ التَّعْلِيمُ (٤)

والمتوكل الليثي من شعراء الإسلام . وهو من أهل الكوفة ، ومدح معاوية وابنه يزيد ، وقال اللخمي في شرح أبيات « الجمل » : الصحيح أنه لأبي الأسود الدؤلي ، فإن صحَّ ما ذكره أنه للمتوكل ، فإنما أخذ البيت من شعر أبي الأسود ، والشعراء كثيراً ما تفعل ذلك . وأولها :

حَسَدُوا الْفَتَى أَنْ لَمْ ينالُوا سعيَهُ ... فَالْقَوْمُ أَعْدَاءٌ لَهُ وَخُصُومُ

كَضَرَائِرِ الحَسْنَاءِ قُلْنَ لِوَجْهِهَا ... حَسَداً وَبَغْياً : إنَّه لَدَمِيمُ

وهي طويلة أوردناها في الشاهد الواحد والسبعين بعد الستمائة من شواهد الرضي (٥) وترجمة أبي الأسود تقدَّمت في الإنشاد السابع والعشرين (٦) بعد الثلاثمائة (٧) .

---

(١) ص ٢٧٣ (٢) ١٥٦/١٢ (٣) المستقصى ٢٦٠/٢

(٤) في (أ) ويقبل ، بدل ، ينفع . وفي شرح أبيات الجمل لابن السيد ورقة ٤٥/٢ برواية : حليم ، بدل ، حكيم في الأول . والثاني برواية :

فهنـاك يسمع ما تقول ويُقتـدى ... بالفعـل منك وينفـع التعليم

(٥) في الخزانة ٦١٧/٣

(٦) في الأصل : السابع والسبعين ، وهو سهو . (٧) في ٤ / ٢٢٩

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثالث والثمانون بعد الخمسمائة :

(٥٨٣) وَلَيْلٍ كَمَوْجِ الْبَحْرِ أَرْخَىٰ سُدُولَهُ[1]

[تمامه :

عَلَيَّ بِأَنْوَاعِ الْهُمُومِ لِيَبْتَلِي[2]]

على أنَّ ليلاً مجرور برب المضمرة بعد الواو ، وكذا قال غيره من شرّاح الألفية ، وإنما هو معطوف على مجرور « ربَّ » في بيت قبله وهو :

أَلا رُبَّ خَصْمٍ فِيكَ أَلْوَى رَدَدْتُه ... نَصِيحٍ عَلَى تَعْذَالِهِ غيرِ مُؤْتَلِي

والأَلْوى : الشديد الخصومة ، كأنَّه يلتوي على خصمه بالحجج ، والتعذال ، بالفتح : العذل ، والمؤتلي : المقصر ، أي : غير تارك نصحي بجهده . رددته : لم أقبل نصحه وهو جواب رب .

وقوله : وليلٍ ، معطوف على خصم ، والجواب محذوف تقديره : سهرته ، يقال : سهر الليل أو بعضه : إذا لم ينم فيه ، وقوله : كموج البحر ، أي : في كثافة ظلمته وهوله ، وسدوله : ستوره ، واحده : سدل ، بفتح فسكون ، وسدل ثوبه : إذا أرخاه ، وقوله : ليبتلي ، أي : ليمتحن ما عندي أأجزع أم أصبر ، والبيتان من معلّقة امريء القيس وبعدهما[3] :

فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا تَمَطَّى بِصُلْبِهِ ... وَأَرْدَفَ أَعْجَازاً وَنَاءَ بِكَلْكَلِ
أَلاَ أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلا انْجَلِي ... بِصُبْحٍ وَمَا الإصْبَاحُ فِيكَ بِأَمْثَلِ
فَيَالَكَ مِنْ لَيْلٍ كَأَنَّ نُجُومَهُ ... بِكُلِّ مُغَارِ الفَتْلِ شُدَّتْ بِيَذْبُلِ

وهذان البيتان الأخيران تقدَّم شرحهما في الإنشاد الرابع والخمسين بعد الثلاثمائة[4] .

---

(١) الشذور ص ٣٢١ ، أوضح المسالك ٢/١٦٣ ، الصبان على الأشموني ٢/٢٣٣

(٢) سقط ما بين المعقوفين من (أ) .

(٣) ديوانه ص ١٨ ، ١٩ وشرح المعلقات السبع الطوال ص ٧٤ – ٧٥ .

(٤) في ٤/٣٠١ وانظر معنى البيت الأول في دلائل الإعجاز ص ٦٢ ، ٣٦٣

رفع المستهلم

وقوله : فقلتُ له لمّا تمطّى بصلبه . وروى الأصمعي : بجوزه ، بفتح الجيم ، ومعناه لمّا تمدّد ، بوسطه ، وقوله : وأردف أعجازاً ، قال الأصمعي : معناه حين رجوت أن يكون قد مضى أردف أعجازاً ، أي : رجع ، وناء بكلكل ، أي : تهيأ لينهض ، والكلكل : الصدر ، وقال بعضهم : معنى البيت : ناء بكلكله ، وتمطى بصلبه ، وأردف أعجازاً ، فقدم وأخر ، وقوله : . . . بأمثل ، أي : بأفضل ، قال ابن أبي الإصبع في « تحرير التحبير » استعار لظلمة الليل السدول المرخاة ، لما بين المستعار والمستعار له من اجتماعهما في منع الأَبصار من الإبصار ، وفائدة الاستعارة نقل الأخفى إلى الأظهر ، لأنّ السدول تدرك بحاستي البصر واللمس ، والظلمة تدرك بإحداهما دون الأخرى، ثم تمم بكونه جعل السدول مرخاة ، لأنّ ذكرها بدون هذا القيد لا يوفّي بالمعنى الذي قصده من منع رؤيته ما وراءها ، لاحتمال أن تكون مرفوعة ، وكذلك قصد بقوله : لمّا تمطّى بصلبه ، فإنّه أراد وصف الليل بالطول ، فاستعار له صُلْباً يتمطّى بهِ ، إذ كان كلّ ذي صلب يزيد في طوله عند تمطيه شيئاً ، وبالغ في طوله بأن جعل له أعجازاً يردف بعضها بعضاً ، فهو كلما نَفَدَ عَجُزٌ ردفه عجز فلا تَفْنى أعجازُهُ ، ولا تنتهي إلى طرف ، كما قيل في قوله تعالى : (لابِثِينَ فِيهَا أَحْقَاباً) [النبأ / ٢٣] قال قتادة : أحقاباً : لا انقطاع لها كلما مضى حقب جاء حقب بعده ، ثمّ أراد أن يصف الليل بعد نهاية الطول بالثقل على قلب ساهره ، والضغط لِمُكَابِدِهِ ، فاستعار له كلكلاً ينوء به ولأجل هذه المعاني كانت الاستعارة أبلغ من الحقيقة . انتهى .

وللنابغة الذبياني أبيات في طول الليل ، وقد وقع البحث فيها مع أبيات امرىء القيس في أنّ أيهما أفضل ، وقد ذكرنا التفصيل بينهما في الشاهد السابع والثلاثين بعد المائة من شواهد الرضي [١] .

---

(١) الخزانة ١/٣٧٠

رفع
المسهم

وأنشد بعده :

وقَاتِمِ الأَعْمَاقِ خَاوِي المُخْتَرَقْ

وتقدّم شرحه قريباً في الثامن والخمسين بعد الخمسمائة [1] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الرابع والثمانون بعد الخمسمائة :

(٥٨٤) وَوَاللهِ لَوْلَا تَمْرُهُ مَا حَبَبْتُـهُ [2]

على أنّ الواو الأولى للعطف ، والثانية للقسم ، وروي : « وأقسم لولا تمره » فلا شاهد فيه ، وعلى كلا الروايتين معطوف على أحبّ أول الشعر وهو هذا :

أَحِبُّ أَبَا مَرْوَانَ مِنْ أَجْلِ تَمْرِهِ ... وَأَعْلَمُ أَنَّ الرِّفْقَ بِالمَرْءِ أَرْفَقُ
وَوَاللهِ لَوْلَا تَمْرُهُ مَا حَبَبْتُـهُ ... وَلَا كَانَ أَدْنَى مِنْ عُبَيْدٍ وَمُشْرِقِ

وفيه إقواء . ورواه المبرد في « الكامل » [3] هكذا :

وَأُقْسِمُ لَوْلَا تَمْرُهُ مَا حَبَبْتُـهُ ... وكانَ عِيَاضٌ مِنْهُ أَدْنَى وَمُشْرِقُ

فلا إقواء ، قال الجوهري : يقال أحبّه فهو محبّ ، وحَبَّهُ يَحِبُّهُ ، بالكسر ، فهو محبوب ، وأنشد البيتين ، وقال : هذا شاذ ، لأنه لا يأتي في المضاعف يَفْعِلُ ، بالكسر ، إلّا ويشركه يَفْعُلُ ، بالضم ، إذا كان متعدياً ما خلا هذا الحرف. انتهى [4].

قال المبرّد في « الكامل » : وكل شيء كان على فعلتُ من المدغم ، فمضارعه إذا كان متعدياً إلى مفعول يكون على يَفْعُلُ ، نحو : رَدَّهُ يَرُدُّهُ ، وشَجَّهُ يَشُجُّهُ ، وَفَرَّهُ يَفُرُّهُ . فإذا قلتَ : فَرَّ يَفِرُّ ، فإنّما ذلك لأنّه غير متعد إلى مفعول ، ولكن تقول : فَرَرْتُ الدَّابَّةَ أَفُرُّهُ ، وجاء فَعَلَ يَفْعِلُ من المتعدي في ثلاثة

---

(١) في ص ٤٧

(٢) الخزانة ٣٩/١ ، شرح القصائد السبع الطوال ص ٣٠١ ، اللسان (حبب) وشروح التلخيص ٦٨/٣ والاقتضاب ص ٢٨٣ والقرطبي في تفسيره ٦٠/٤ .

(٣) في ٢٩٣/١

(٤) الصحاح ١٠٥/١

رفع المسهم

أحرف يقال : عَلَّهُ يَعُلُّهُ وَيَعِلُّهُ ، وهَرَّهُ يَهُرُّه ويَهِرُّهُ : إذا كرهه ، ويقال : أَحَبَّهُ يُحِبُّهُ ، وجاء حَبَّهُ يَحِبُّهُ ، ولا يكون فيه يفعُلُ . قال الشاعر :

لَعَمْرُكَ إنَّنِي وَطِلابَ مِصْرٍ لَكَالمُزْدَادِ مِمَّا حَبَّ بُعْدَا

وقال آخر :

وَأُقْسِمُ لَوْلا تَمْرُهُ مَا حَبَبْتُهُ . . . البيت .

وقرأ أبو رجاء العُطَارِدِيُّ [1] (فاتَّبِعُونِي يَحِبَّكُمُ اللهُ) [آل عمران/٣١] ففعل في هذا شيئين ؛ أحدهما : أنّه جاء به من حَبَبْتُ ، والآخرُ : أنّه أدغم في موضع الجزم ، وهو مذهب تميم وقيس وأسد . انتهى كلامه [2] .

وقال ابن السيد البطليوسي فيما كتبه عليه ، قوله هز يهز قد جاء غير هذا الذي ذكره وهو : شَدَّه يشِدُّه ويشُدُّه ، ونمّ الحديث ينِمُّه ويَنُمُّه ، حكاهما الفراء ، وزاد غيره : بتّ الشيء يبته ويبتُّه إذا قطعه . وقول الشاعر :

وأُقْسِمُ لَوْلا تَمْرُهُ مَا حَبَبْتُهُ

هذا البيت أنشده الكسائي في « الألفاظ » .

وَوَاللهِ لَوْلا تَمْرُهُ مَا حَبَبْتُهُ وَلا كانَ أَدْنَى مِنْ عُبَيْدٍ وَمُشْرِقِ

وأنشد قبله متصلاً به :

أُحِبُّ أَبا مَرْوَانَ مِنْ أَجْلِ تَمْرِهِ وَأَعْلَمُ أَنَّ الجَارَ بِالجارِ أَرْفَقُ

وفي « الزاهر » لابن الأنباري : قال الكسائي والفراء : حببته وأحببته ، وأنشد :

أُحِبُّ أَبا العَضْماء مِنْ حُبِّ تَمْرِهِ وَأَعْلَمُ أَنَّ الرِّفْقَ بِالعَبْدِ أَرْفَقُ

وَوَاللهِ لَوْلا تَمْرُهُ مَا حَبَبْتُهُ وَمَا كانَ أَدْنَى مِنْ حَبِيبٍ وَمُشْرِقِ

---

(١) هو عمران بن عبد الله أو ابن ملحان بكسر فسكون . قاله محقق الكامل ص ٢٩٣

(٢) الكامل ١/٢٩٣

رفع
المسهم

وقال اليزيدي في « نوادره » : أنشدنا أبو جعفر ، قال : أنشدني أبو توبة في قول العرب : حببت الرجل فأنا أحبه ومحبوب من هذا ، وأحببته فهو محبّ :

أَحِبُّ أَبَا الغَضْبانِ مِنْ حُبِّ تَمْرِهِ وَأَعْلَمُ أَنَّ الرِّفْقَ بِالجَارِ أَوْفَقُ
فَوَاللهِ لَوْلَا تَمْرُهُ مَا حَبَبْتُهُ وَلوكانَ أَدْنَى مِنْ عُبَيْدٍ وَمُشْرِقِ

انتهى . وفي هذه الرواية لا شاهد فيه ، و « لو » فيه وصلية ، وأحِب بفتح الألف وكسر الحاء ، وأوفق : بالواو . وفي « أمثال الميداني » : « صَنْعَةَ مَنْ طَبَّ لِمَنْ حَبَّ » ، أي : اصنع هذا الأمر لي صنعة من طبّ لمن حبّ ، أي : صنعة حاذق لإنسان يحبه . يضرب في التَّنَوُّقِ في الحاجة ، واحتمال التعب فيها ، وإنَّمَا قال حَبَّ لمُزاوجة طَبَّ ، وإلّا فالكلام : أحبّ ، وقال بعضهم : حَبَبْتُهُ وَأَحْبَبْتُهُ لُغَتَانِ ، وأنشد :

وَوَاللهِ لَوْلَا تَمْرُهُ مَا حَبَبْتُهُ وَلا كانَ أَدْنَى مِنْ عُبَيْدٍ ومُشْرِقِ

وهذا إن صحّ شاذٌّ نادر (١) .

وقال ابن بري في أماليه على « صحاح الجوهري » : هذان البيتان لعيلان بن شجاع النهشلي ، وكان أبو العباس المبرد يرويه :

وكانَ عِيَاضٌ مِنْهُ أَدْنَى وَمُشْرِقُ

فعلى هذه الرواية لا يكون فيه إقواء . انتهى .

وعَيْلان ، بفتح العين المهملة وسكون المثناة التحتية ، وعُبيد بالتصغير ، ومُشرِق : اسم فاعل من الإشراق ، وهما ابنا الشاعر ، وما أكثر اختلاف الروايات في كلمات هذين البيتين .

---

(١) انظر مجمع الأمثال ١ / ٣٩٧

رفع المسهم

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الخامس والثمانون بعد الخمسمائة :

(٥٨٥) فَمَا بَالُ مَنْ أَسْعَىٰ لِأُجْبِرَ عَظْمَـهُ
حِفَاظاً وَيَنْوِي مِنْ سَفَاهَتِـهِ كَسْرِي

على أنَّ الواو زائدة ، لأنَّ جملة « ينوي » حال من « مَنْ » ، والجملة المضارعية المثبتة أو المنفية بلا إذا وقعت حالاً ، استغنت بالضمير عن الواو ، كقوله تعالى : (وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ) [البقرة/١٥] ، وكقوله تعالى : (وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللهِ) [المائدة/٨٤] وإنما قال : زيادة الواو ظاهرة ، ولم يجزم بزيادتها ، لأنه يمكن جعلها واو الحال ، قال ابن مالك في « شرح العمدة » : فإن كانت الجملة مصدرة بمضارع مثبت أو منفي بلا استغنت عن الضمير في غير ندور ، ونبّهت بقولي : « في غير ندور » على نحو قول بعض العرب : قمت وأَصُكُّ عَيْنَهُ ، ومن حذاق النحويين من يضمر مبتدأ بعد الواو ، ويجعل المضارع خبره ، فيكون التقدير : قمت وأنا أَصُكُّ عَيْنَهُ . انتهى . وكذلك هنا يكون التقدير : وهو ينوي .

قال شيخنا الشهاب الخفاجي في أماليه « طراز المجالس » : البال بمعنى القلب ، وله معان أخر كالحال والشأن ، يقولون : ما باله لا يفعل كذا ، وقد التزم بعده ذكر حال يفسره غالباً ، وقد يأتي بدونها . كقوله تعالى في سورة طه : (فَمَا بَالُ القُرُونِ الأُولَى) [الآية/٥١] ، وقد تتبعت استعمال هذه الحال في كلام العرب ، ولم أرَ مَن سبقني له ، فرأيتهم يستعملونها على وجوهٍ شتى ، منها أنَّها ماضوية مقرونة بقد كقول العامري [1] :

مَا بَالُ قَلْبِكَ يامجنون قَدْ هُلِعَا ... مِنْ حُبِّ مَنْ لاتَرَى فِي نَيْلِهِ طمَعَا

(١) ديوان المجنون ص ٢٠٠

وماضوية بدون « قد » كقولـه (١) :

مَا بَالُ قَلْبِي هَدَّهُ الشَّوْقُ وَالهوَى   وَهذا قَمِيصِي مِن جوَى الحُزْنِ باليا

ومضارعية مثبتة كقول أبي العتاهية (٢) :

ما بالُ دِينِكَ تَرْضى أَنْ تُدَنِّسَهُ   وثوبُ دُنْياكَ مَغْسُولٌ مِنَ الدَّنَسِ

ومنفية ، كما أنشده ابن الأعرابي :

وَقَائِلَةٍ مَا بَالُهُ لا يَزُورُنَا

وتكون مفردةً كقول العامري (٣) :

فَمَا بَالُ النُّجُومِ مُعَلَّقَاتٍ   بِقَلْبِ الصَّبِّ لَيْسَ لَهَا بَرَاحُ

وتكونُ اسمية غير مقترنة بواو كقوله (٤) :

مَا بَالُ عَيْنَيْكَ مِنْهَا الماءُ ينسكِبُ

وبالواو كقول الزمخشري في سورة آل عمران : (مَا بَالُهُ وهُوَ آمِن) . وقال التفتازاني في شرح قوله : وهو آمن : حال عامله ما في بال من معنى الفعل ، ولم نجد في الاستعمال هذه الحال بالواو قال :

مَا بالُ عَيْنَيكَ مِنها الماءُ يَنْسَكِبُ

---

(١) في ديوان المجنون ص ٣٠٢ - ٣٠٣ :

فما بال قلبي هدَّه الشوق والهوى   وأنضج حرُّ البين مني فؤاديا
وهيهات أن أسلو من الحزن والهوى   وهذا قميصي من جوى البين باليا

وعليه فالبيت ملفق من البيتين كما ترى .

(٢) ديوانه ص ٢٣٠ مع اختلاف في الرواية .   (٣) ديوانه ص ٩٠

(٤) هو لذي الرمة في ديوانه ٩/١ مطلع القصيدة الأولى ، وعدتها ١٢٦ بيتاً ، وعجزه :

كأنه مِنْ كُلى مَفرية سَرَبُ

وأثبت محققه (د. عبد القدوس أبوصالح) رواية : « عينك » بالإفراد وخطأ رواية : « عينيك » بالتثنية والبيت في أمالي القالي ٢٤١/٢ ، والسمط ٨٦٩/٢ والخزانة ٣٧٩/١ وغيرها

رفع المسهم

انتهى . أقول : قد اقترنت بالواو في غير الاسمية كثيراً كبيت « الكتاب » (١) :

مَا بَالُ جَهْلِكَ بَعْدَ الحِلْمِ والدِّين   وَقَدْ عَلاكَ مَشِيبٌ حِينَ لا حِينِ

ومثله لا يثبت بالرأي من غير داع له ، والاسمية أولى بذلك من غيرها عند الزمخشري ، والجملة المضارعية لا تقترن بالواو في « الفصيح » مع أنها سمعت كذلك أيضاً [كقول كنانة بن عبد ياليل] :

فَما بالُ مَنْ أَسْعَى لأُجْبِرَ عظْمَهُ   . . البيت

فهو إمّا مؤوّل ، أو مختص بهذا المحل ، فاحفظه . هذا آخر كلام شيخنا (٢) .

والبيت أول أبيات أوردها أبو العبّاس ثعلب في أوّل الجزء الرابع من «أماليه» قال : زعم عثمان بن حفص الثقفي أنْ خلفاً الأحمر أخبره أنْ هذا الشعر لابن الذئبة الثقفي عن مروان بن حفصة :

مَا بَالُ مَنْ أَسْعَى لِأُجْبِرَ عظمَهُ   حِفَاظاً وَيَنْوِي مِنْ سفاهتِه كَسْرِي
أَعُودُ على ذي الذَّنْبِ وَالجَهلِ منهمُ   بِحِلْمِي وَلَوْ عَاقَبْتُ غَرَّقَهم بحرِي
أَنَاةً وَحِلْماً وَانْتِظَاراً بِهِمْ غَداً   فَمَا أَنَا بالفَانِي وَلَا الضَّرَعِ الغُمْرِ
أَظُنُّ صُرُوفَ الدَّهرِ والجَهلَ منهُمُ   سَيَحْمِلُهُم مِنِّي على مركَبٍ وَعْرِ
أَلَمْ تعْلَمُوا أَنِّي تُخافُ عَرَامَتِي   وَأَنَّ قَنَاتِي لا تَلِينُ عَلَى القَسْرِ
وَإِنِّي وَإِيَّاهُمْ كَمَنْ نَبَّهَ القَطَا   وَلَوْ لَمْ تُنَبَّهْ بَاتَتِ الطَّيرُ لا تَسْرِي (٣)

ورواها القالي كذا في « أماليه » (٤) عن ثعلب بهذا الإسناد، ورواها ابن قتيبة في

---

(١) سيبويه ٣٥٨/١ ، والخزانة ٩٤/٢ ، والبيت لجرير في ديوانه مطلع قصيدة ص ٥٥٧ يهجو الفرزدق .

(٢) طراز المجالس ص ١٩٦ – ١٩٧ وما بين معقوفين منه .

(٣) أمالي ثعلب ١٤٤/١

(٤) ١٦٨/٢ ، ١٦٩ وانظر تخريجها في السمط ص ٧٥٠

رفع المسهم

كتاب « الشعراء » (١) للأجرد ، بالجيم ، قال : الأجرد هو من ثقيف ، ووفد على عبد الملك في قوم من الشعراء فقال له : ما من شاعر إلّا وقد سبق إلينا من شعره قبل رؤيته ، فما قلت ؟ قال : أنا القائل :

مَنْ كانَ ذا عَضُدٍ يُدْرِكْ ظُلامتَهُ ... إنَّ الذَّليلَ الَّذي ليسَتْ لهُ عَضُدُ
تَنْبُو يَدَاهُ إذَا مَا قَلَّ نَاصِرُهُ ... ويَمْنَعُ الضَّيْمَ إنْ أثْرَى لَهُ عَدَدُ

وهو القائل :

مَا بَالُ مَنْ أسْعَى لأُجْبِرَ عظمَهُ ... . الأبيات الخمسة

ونسبه الآمدي في « المؤتلف والمختلف » لوعلة الجرمي ، قال : ومنهم وعلة بن الحارث الجرمي ، لم يرفع نسبه في كتاب جرم ، وجدت له في كتاب جرم ، وهو شاعر جاهلي :

مَا بالُ مَنْ أسْعَى لأُجْبِرَ عظمَهُ ... حِفَاظاً ويَبْغِي مِنْ سفاهتِهِ كَسْرِي

وهي الأبيات المشهورة . انتهى (٢) .

أقول : قال المرزباني : هذا الشعر لوعلة بن الحارث الجرمي ، جاهلي وله في يومِ الكِلاب أشعار منها هذا ، وذكر نحوه في « الوحشيات » (٣) وسمّاه هشام (٤) في « الجمهرة » : وعلة بن عبد الله بن الحارث بن بلع بن هبيرة بن سيلة بن الهون ، قال : وكان فارساً ، وهو قاتل الحارث بن عبد المدان . انتهى .

وقال أبو تمام في أول « أشعار مختار القبائل » : هي لكنانة بن عبد ياليل الثقفي .

قال صاحب « الحماسة البصرية » : هي للحارث بن وعلة الشيباني جاهلي ،وقيل:

---

(١) الشعر والشعراء ص ٧٣٤ ، ٧٣٥

(٢) المؤتلف والمختلف ص ٣٠٢ (٣) ص ١٦٧

(٤) هو هشام الكلبي . انظر كشف الظنون ١/٦٠٦

هي لابن الذئبة ، وقيل : هي لكنانة بن عبد ياليل ، وقيل : وعلة بن الحارث الثقفي ، وكان عبد الملك بن مروان يتمثل بها عند جلوسه للمظالم ، انتهى [1] .

وقال أبو عبيد البكري فيما كتبه على « أمالي القالي » ابن الذئبة : هو ربيعة بن عبد ياليل بن سالم بن مالك بن خُطَيط بن جشم بن قيس وهو ثقفي ، وأمه تسمى الذئبة ، غلبت عليه ، وهو شاعر فارس جاهلي ، وتمام الشعر :

ضَفَادِعُ في ظلماءِ لَيْلٍ تجَاوَبَتْ ... فَدَلَّ عَلَيْهَا صَوْتُهَا حَيَّةَ البَحْرِ

انتهى [2] . وقد أورد هذه الأبيات المبرد في « الكامل » غير منسوبة قال : كتب صاحب اليمن إلى عبد الملك في وقت محاربته ابن الأشعث : إني قد وجهتُ إلى أمير المؤمنين بجارية اشتريتُها بمال عظيم ، ولم يرَ مثلها قطّ ، فلمّا دخل بها عليه ، رأى وجهاً جميلاً ، وخلْقاً نبيلاً ، فألقى إليها قضيباً كان في يده ، فنكّست لتأخذه ، فرأى منها جسماً بَهَرَه ، فلمّا همَّ بها ، أعلمه الآذن أنَّ رسول الحجّاج بالباب ، فأذنَ له ، ونحّى الجاريةَ ، فأعطاه كتاباً من عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث ، فيه سطور أربعة [3] :

سائِلْ مُجاوِرَ جَرْمٍ هلْ جَنَيْتُ لهُم ... حَرْباً تُزَيِّلُ بينَ الجِيرَةِ الخُلُطِ
وَهَلْ سَمَوْتُ بِجَرَّارٍ لَهُ لَجَبٌ ... جَمِّ الصَّوَاهِلِ بينَ الجَمِّ وَالفُرُطِ
وَهَلْ تَرَكْتُ نِسَاءَ الحَيِّ ضَاحِيَةً ... في ساحةِ الدَّارِ يَسْتَوْقِدْنَ بِالغُبُطِ

وتحتـه :

قَتَلَ المُلُوكَ وَسَارَ تَحْتَ لِوَائِهِ ... شَجَرُ العُرَى وَعَرَاعِرُ الأَقْوامِ

---

(١) الحماسة البصرية ٦٢/١ ، ٦٣

(٢) السمط ص ٧٩٢ وانظر نوادر المخطوطات ٩٠/١ من نسب إلى أمه من الشعراء لابن حبيب .

(٣) الأبيات في السمط ص ٧٤٩ – ٧٥٠ مع اختلاف يسير في الرواية وانظر ص ٧٩٢ منه .

فكتب إليه عبد الملك كتاباً ، وجعل في طَيِّه جواباً لابن الأشعث :

مَا بَالُ مَنْ أَسْعَى لِأَجْبُرَ عظمَهُ حِفَاظاً وَيَنْوِي مِنْ سَفَاهَتِهِ كسري

الأبيات ، ثم باتَ يُقَلِّبُ كفَّ الجارية ، ويقول : ما أفدت فائدة أحب إليَّ منك ، فتقول : فما بالك ؟ وما يمنعك يا أمير المؤمنين ؟ فقال : ما قاله الأخطل ، لأنِّي إنْ خرجت منه كنت أَلْأَمَ العرب :

قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا شَدُّوا مَآزِرَهُمْ دُونَ النِّسَاءِ وَلَوْ بَاتَتْ بِأَطْهَارِ

فما إليك من سبيل ، أو يحكم الله بيننا وبين عدو الله عبد الرحمن بن الأشعث ، فلم يقربها حتى قتل عبد الرحمن .

وقوله : بين الجمِّ والفُرُط : موضعان ، وقوله : يستوقدن بالغبط ، يقال فيه قولان متقاربان ، أحدهما : أنهنَّ قد يئسن من الرحيل ، فجعلن مراكبهن حطباً ، هذا قول الأصمعي ، وقال غيره : بل قد منعهن الخوف من الاحتطاب ، والغبيط : من مراكب النساء . وقوله ، شجر العرى : نبت بعينه إن ضُمَّ العين ، والعراء ممدود : وجه الأرض .

وقوله : « دون النساء ولو باتت بأطهار » معناه : أنه يجتنبها في طهرها ، وهو الوقت الذي يستقيم له غشيانها فيه . انتهى باختصار (١) .

قال أبو الحسن الأخفش فيما كتبه عليه : العرى : بضم العين : ضرب من الشجر ، وقال بعضهم : هو الطرفاء . انتهى .

ورأيت في هامش نسختي كتابة بخط الإمام مَغْلَطَاي الحافظ كتب على قوله :

سَائِلْ مُجَاوِرَ جَرْمٍ هَلْ جَنَيْتَ لَهُمْ . . . الأبيات .

هذا لوعلةَ الجرمي ، وسببه فيما ذكر أبو الحسن الأثرم : أنَّ قوماً قتلوا أخاه

(١) انظر الكامل من ٢٣٥ إلى ٢٣٨

رفع
المسهم
عز الله لواد

لأمه ، فاستعان عليهم بخلفاء بني نمير ، فقتل بهم قومه ، وكان أخوه نميرياً . وكتب عند قوله :

قَتَلَ المُلُوكَ وَسَارَ تَحْتَ لِوَائِهِ

هذا البيت أنشده أبو زيد لمهلهل في « كتاب الشجر » وزعم أنه يقال : العروة من الشجر : بقية العضاه والحمض في الجدب ، وجماعها العرى ، ولا يقال لشيء من الشجر عرى إلّا لهما ، غير أنه قد يشتق لكل ما بقي من الشجر في الصيف ، فيقال له : عروة . انتهى .

والقائل فيه مهلهل « قتل الملوك » هو رجل اسمه شرحبيل ، من بني تغلب ، وزعم البكري في « اللآلىء » : أنه يروى لشرحبيل بن مالك ، أحد بني عُصَم ، قال : ويروى البيت لعمرو بن الأيهم التغلبي [1] . وكتب عند عراعر الأقوام في كتاب « ليس » : عراعر القوم : سادتهم ، بفتح العين ، غير مصروف ، وكلُّ فُعَالِل جمعه فَعَالِل ، وكتب عند قوله : ما بَالُ مَنْ أَسْعَى . . . الأبيات : أنشد القالي هذا الشعر لابن الذئبة الثقفي ، وتبعه أبو عِبيد البكري وكتب عند قوله : قَوْمٌ إذَا حَارَبُوا . . البيت ؛ أصل هذا من قول الحُطيئة [2] :

إذَا هَمَّ بالأعْدَاءِ لَمْ يَثْنِ هَمَّهُ كَعَابٌ عَلَيْهَا لُؤْلُؤٌ وَشُنُوفُ

ومثله قول كثير [3] :

إذا مَا أَرَادَ الغَزْوَ لَمْ يَثْنِ هَمَّهُ حَصَانٌ عَلَيْهَا عِقْدُ دُرٍّ يَزِينُهَا

وتقدَّم نقل هذا عند شرح بيت الأخطل [4] .

---

(١) السمط ٣٤١/١ ورواية السمط : خلع ، بدل ، قتل .

(٢) ديوانه ص ٢٥٦

(٣) شعره ٣٤/٢

(٤) انظر الشاهد (٤١٧) في ٤٨/٥ ، ٤٩

رفع المسهم

رجعنا إلى البيت الشاهد ، قوله : مَا بَالُ من أسعى . . الخ ، كذا في جميع الروايات بلا واو ، ولا فاء ، على الخرم ، وما : مبتدأ ، وبال : خبر ، وقيل بالعكس ، والجبر : شدُّ العظم المكسور ومداواته ، وحِفاظاً : مفعول لأجله ، علل به أسعى ، وهو مصدر حافظ على الشيء لدينه وأمانته ، ويمينه . وقوله : بحلمي : متعلّق بأعود ، وقوله : أناة وانتظاراً : كلٌّ منهما مفعول مطلق عامله محذوف ، والفاني : الشيخ العاجز ، وروي بدله « بالواني » من وني ونياً ، من باب تعب ووعد : ضعف وفتر ، والضرع ، بفتحتين : الصغير السن الضعيف ، وككتف : الضعيف ، والغمر ، بالضم : من لم يجرب الأمور ، وصروف الدهر : حوادثه ، والجهل : الخِفّةُ ، والوعر ، بفتح فسكون : المتوعر : الخشن الصعب .

وقوله : « أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنّي تُخَافُ » بالبناء للمفعول ، والعرامة ، بضم العين المهملة : شراسة الأخلاق وحدتها ، وعرم كنصر وضرب وكرم وعلم عرامة وعُراماً ، بالضم ، واستعار القناة للحال ، والقسر ، بالقاف : القهر .

وقوله : « كأنّي وإيّاهم كمن نبه القَطَا » إلى آخره ، هو من المثل المشهور : « لَوْ تُرِكَ القَطَا لَيْلاً لَنَامَ » (١) .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد السادس والثمانون بعد الخمسمائة :

(٥٨٦) وَلَقَدْ رَمَقْتُكَ فِي الْمَجَالِسِ كُلِّهَا
فَإِذَا وَأَنْتَ تُعِيْنُ مَنْ يَبْغِيْنِي

على أنّ الواو زائدة ، وزيادتها هنا متحتمة ، لأنّ إذا الفجائية لا تدخل إلّا على جملة اسمية يكون مبتدؤها مجرداً من حرف العطف ، وهو من أبيات ستة لأبي العيال

(١) مجمع الأمثال ٢/١٧٤

الهذلي أوردها السكري في « أشعار الهذليين » [1] وهي :

إنَّ البَلاءَ لَدَى المَقَاوِسِ مُخْرِجٌ ... مَا كَانَ مِنْ غَيْبٍ وَرَجْمِ ظُنُونِ

البلاء : الامتحان والاختبار ، والمقاوس : جمع مِقوس ، بكسر الميم ، وهو الموضع الذي تدفع منه الخيل عند الحبل ، قاله السكري [2] ، وقوله : « ورجم ظنون » يريد ما كان من أمر خفي ، وأمر يرجم فيه با لظن .

فَإذَا الجَوَادُ وَنَى وَأَخْلَفَ مِنسَراً ... ضُمْراً فَلاَ تُوقِنْ لَهُ بِيَقِينِ

المنسر : بكسر الميم وسكون النون ، قال السكري : ونى : ضعف ، وقصَّر في الجري ، وأخلف المِنسر : إذا سبقه المنسر ، وجاء وهو خلف ، فلا توقن له بخير ، لأنه فرس سوء ، وأخلف منسراً ، أي : جاء من بعده ، والمنسر : ما بين الثلاثين إلى الأربعين ، وروي « ميسراً » بفتح الميم وسكون المثناة التحتية وكسر السين ، وروى الباهلي : « وأخلف ميسراً » وقال لي : هو ما تيسر له من الجري ضمراً ، أي : ما ضمر ، فلا توقن له بخير ، يقال : خذ ميسر فرسك .

لَوْكان عِنْدَكَ مَا تَقُولُ جعلتَني ... كنزاً لِرَيْبِ الدَّهْرِ عِنْدَ ضَنِينِ

قال السكري : يقول : لجعلتني بمنزلة الكنز عند هذا الضنين ، لأنَّ الضنين أحرى بأن يصون كنزه ، والريب : الحوادث .

فَلَقَدْ بَلَوْتُكَ في المَجَالِسِ كُلِّها ... فَإذا وَأَنْتَ تُعِينُ مَنْ يَبْغِينِي

قال السكري : يريد أنت ، والواو مقحمة . انتهى [3] . وبلوتك : اختبرتك ، ويبغيني : يطلبني بسوء ، يقال : بغيته أبغيه بغياً ، أي : طلبته ، أو من بغى عليه بغياً : إذا ظلمه واعتدى عليه ، فيكون من باب الحذف والإيصال .

---

(١) السكري ١/٤١٠ ، ٤١٢ ، والديوان ص ٢٥٩

(٢) عند السكري : المقوس : حبل تصف وراءه الخيل ثم ترسل ، وفي اللسان (قوس) الحبل الذي تصف عليه الخيل عند السباق وأنشد البيت

(٣) شرح أشعار الهذليين ص ٤١٢ وقال السكري مثل قولهم : « اللهم ربنا ولكَ الحمدُ » .

رفع المستهم

هَلَّا دَرَأْتَ الخَصْمَ حِينَ رَأَيْتَهُمْ جَنَفاً عَلَيَّ بِأَلْسُنٍ وَعُيُونِ

قال السكري : أي : دفعت الخصم ، والجنف : الجائر المائل ، وهو مصدر . انتهى[1].
والخصم لكونه في الأصل مصدراً يطلق على الواحد والجمع ، والمراد هنا الثاني لقوله : رأيتهم ، والجنف ، بفتح الجيم والنون .

وَزَجَرْتَ عَنِّي كُلَّ أَبْلَخَ كَاشِحٍ تَرِعِ المَقَالَةِ شَامِخِ العِرْنِينِ

الأبلخ بالخاء المعجمة ، وترع ، بفتح المثناة الفوقية وكسر الراء : وصف من الترع بفتحتين وهو الإسراع إلى الشيء ، وفعله من باب فرح ، قال السكري : الأبلخ : المتكبر ، والكاشح : العدوّ الباطن العداوة ، وترع المقالة : العجل بالقول من الغضب . انتهى[2].

وهذه الأبيات أجاب بها ابن عمه بدر بن عامر الهذلي ، قال السكري : قال أبو محمد : أصيب ابن أخ لأبي العيال ، وهو ابن أبي عُثَيْر[3] أحد بني خماعة ، وكان ممن خرج إلى مصر في خلافة الإمام عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وكان فيه بعض الرهق ، والرهق ، بفتحتين : ركوب الشر والظلم ، وغشيان المحارم ؛ فاتهم ابن أبي عثير ابن عمٍّ له يقال له : بدر بن عامر ، أن ميله مع خصمائه ، فبلغ ذلك بدراً ، فقال في ذلك بدر بعد أبيات[4] :

وَأَبُو العِيَالِ أَخِي فَمَنْ يَعْرِضْ لَهُ مِنْكُمْ بِسُوءٍ يُؤْذِنِي وَيَسُوْنِي
إِنِّي وَجَدْتُ أَبَا العِيَالِ وَعِزَّهُ كَالحِصْنِ لُزَّ بِجَنْدَلٍ مَوْضُونِ
أَعْيَا المَجَانِيقَ الدَّوَاهِيَ دُونَهُ فَتَرَكْنَهُ وَأَبَرَّ بِالتَّحْصِينِ

(١) المصدر السابق وفيه اختصار .
(٢) المصدر السابق ، وفي النقل اختلاف عما هنا فيحسن الرجوع إلى السكري .
(٣) ورد اسمه في شرح أشعار الهذليين ٤٠٧/١ «غُثير» بالغين المعجمة ونقل عن الأصمعي أنه قال : «عُتير» .
(٤) ثمانية كما في شرح السكري .

قال السكري : أَبَرَّ : غَلَبَ ، يقول : هذا الحصن أعْيَا المجانيق. الدواهي : المنكرات ، وأبرّ الحصن ، أي : غلب بأن حصّن حتى امتنع .

وَإذا عَدَدْتَ أُولي الثِّقَاتِ فَإنَّهُ مِمَّا تَصُولُ بِهِ إلَيَّ يَمِينِي

قال السكري : معنى إليّ : عندي . انتهى (١) .

وبدر بن عامر الهذلي أورده ابن حجر في المخضرمين من « الإصابة » قال : ذكر أبو الفرج الأصبهاني : أنه شاعر مخضرم أسلم في عهد عمر ، ونزل هو وابن عمه مصر وأورد له أشعاراً . انتهى (٢) . وقال أيضاً : أبو العيال ابن أبي عتبة الهذلي من خماعة بن سعد بن هذيل ، وهو أخو عبد بن وهرة الهذلي لأمه ، ذكره ابن عساكر ، فقال : مخضرم أدرك الجاهلية وأسلم في خلافة عمر ، فدخل مصر ثمّ عُمِّر إلى خلافة معاوية ، وغزا مع يزيد بن معاوية الروم ، وكتب إلى معاوية قصيدة قالها في تلك الواقعة . انتهى(٣) . وخماعة بضم الخاء المعجمة بعدها ميم ، وبعد الألف عين مهملة (٤) .

---

(١) شرح أشعار الهذليين ١/٤٠٩ ، ٤١٠

(٢) الإصابة ١/١٧٤ رقم الترجمة (٧٦٥) وانظر الأغاني ٢٣/٣٩٥ ، ٤٠٢

(٣) انظر القصيدة في ديوان الهذليين ٢/٢٥٢

(٤) في الأغاني بالنون بدل الميم ، أي : « خناعة » وهو الصواب : كما في الاشتقاق ص ١٧٧ ، وجمهرة أنساب العرب ص ١٩٧ عند ذكر نسب هذيل ، والسكري في أشعار الهذليين ١/٤٠٧ ، وليس النقل بحروفه في الأغاني ، وجاء في الإصابة : من بني ضباعة ، وما نظنه إلا محرفاً .

رفع المسهم

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد السابع والثمانون بعد الخمسمائة :

(٥٨٧) شَرِبْتُ بِهَا وَالدِّيْكُ يَدْعُو صَبَاحَهُ
إِذَا مَا بَنُو نَعْشٍ دَنَوا فَتَصَوَّبُوا [١]

على أنه استعمل الواو في غير ضمير العقلاء ، قال سيبويه : وأما (كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ) [الأنبياء/٣٣] و (رَأَيْتُهُمْ لي سَاجِدِينَ) [يوسف/٤] و (يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ) [النمل / ١٨٤] فزعم [٢] أنه جعلهم بمنزلة من يعقل ويسمع لمّا ذكرهم بالسجود ، وصار النمل بتلك المنزلة حين حدّث عنه كما يحدث عن الأناسي ، وكذلك (في فَلَكٍ يَسْبَحُونَ) [الأنبياء/٣٣] لأنها جعلت في طاعتها ، وفي أنّه لا ينبغي لأحدٍ أن يقول : مطرنا بنوء كذا ، فلا ينبغي لأحد أن يعبد شيئاً منها بمنزلة ما يعقل من المخلوقين ، ويبصر الأمور . قال النابغة الجعدي :

شَرِبْتُ بِهَا وَالدِّيكُ يَدْعُو . . . البيت .

فجاز هذا حيث صارت هذه الأشياء عندهم تُؤْمَرُ وتُطيعُ ، وتفهم الكلام ، وتَعْبُدُ ، بمنزلة الآدميين . انتهى [٣] .

قال ابن خلف : الشاهد أنه جمع « ابناً » من غير ما يعقل ، جمع العقلاء المذكرين ، فقال : بنو ، وكان ينبغي أن يقول : بنات نعش ، واحدها ابن نعش ، لأن ما لا يعقل من المذكر والمؤنث يجمع جمع السلامة والتكسير : كحمّام وحمّامات ، وحمل بنو نعش على ما يعقل لما كان دورها على مقدار لا يتغير ، فكأنها تقدر ذلك

---

(١) المقتضب ٢٢٦/٢ ، ابن يعيش ١٠٥/٥ ، الخزانة ٤٢١/٣

(٢) يعني ، الخليل

(٣) سيبويه ٢٤٠/١

رفع المسهم

الدور وتعقله ، فجاز هذا حيث صارت هذه الأشياء عندهم تُؤمر وتطيع وتفهم الكلام ، وتعبد بمنزلة الآدميين . وقال : دنوا فتصوّبوا ، وكان ينبغي أن يقول : دَنَوْنَ فَتَصَوَّبْنَ .

والبيت من قصيدة عدّتها ستة وثلاثون بيتاً للنابغة الجعدي (١) ، وقبله :

وَصَهْبَاءَ لا تُخْفِي القَذَى وهْيَ دُونَهُ   تُصَفَّقُ فِي رَاوُوقِهَا ثُمَّ تُقْطَبُ

أي : ربَّ صهباء لا تخفي القذى ، أي : لا تستره إذا وقع فيها ، لأنها صافية ، فالقذى يرى فيها إذا وقع ، وقوله : وهو دونه . يريد أنّ القذى إذا حصل في أسفل الإناء رآه الرائي في الموضع الذي هو فيه ، والخمر أقرب إلى الرائي من القذى ، وهي فيما بين الرائي ، وبين القذى ، يريد : أنها يُرى ما وراءها ، وتصفّق : تدار من إناءٍ إلى إناء ، وتقطب : تمزج . وروي أيضاً :

وَصَهْبَاءَ مِثْلُ المِسْكِ ساطِعُ رِيحِها   تُصَفَّقُ في ناجُودِهَا ثُمَّ تُقْطَبُ

والناجود ، بالنون والجيم : كل إناء يجعل فيه الشراب من قصعة وغيرها ، وقوله : شربت بها ، أي : منها ، أو شربتها ، والباء زائدة ، وفي شعره : تمززتها ، أي : شربتها قليلاً قليلاً ، وقوله : يدعو صباحه ، أي : يدعو في وقت إصباحه ، وقوله : دنوا ، أي : مالت بنات نعش إلى جانب الأفق للغروب ، والتصوّب : الانحدار ، وبعده (٢) :

فَإِنْ تَأْخُذُوا مَالي وأَهْلي بِظِنَّةٍ   فَإِنِّي لَحَرَّابُ الرِّجَالِ مُجَرَّبُ
صَبُورٌ عَلَى مَا يَكْرَهُ المَرْءُ كُلِّهِ   سِوَى العَارِ إِنِّي إِنْ ظُلِمْتُ سأغضَبُ

---

(١) في ديوانه المجموع (٣٢) بيتاً مع اختلاف في الترتيب ، وشيء يسير في الرواية .

(٢) شعر النابغة ص ٤ — ٨ والبيت : أقارض أقواماً . . . ليس في شعره .

رفع المسهم

أُقَارِضُ أَقْوَاماً فَأُوفِي قُرُوضَهُمْ وَأَعْلَمُ مَا آتِي وَمَا أَتَجَنَّبُ
وَأَعْلَمُ أَنَّ الخَيْرَ لَيْسَ بِدَائِمٍ عَلَيْنَا وَأَنَّ الشَّرَّ مَا هُوَ تَرْتُبُ

وترتب : مقيم راتب . والنابغة الجعدي ، تقدَّمت ترجمته في الإنشاد الرابع والتسعين بعد الثلاثمائة [١] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثامن والثمانون بعد الخمسمائة :

(٥٨٨) يَلُومُونَنِي فِي اشْتِرَاءِ النَّخِيـلِ أَهْلِي فَكُلُّهُمُ أَلْوَمُ [٢]

على أنَّ الواو في « يلومونني » حرف يدل على الجمع عندسيبويه [٣] ، قال ابن جني : وتزاد الواو في الفعل علامة الجمع نحو : الرجال يقومون ، وتزاد علامة للجمع مجردة من الضمير في نحو قول العرب : « أكلوني البراغيث » وهذا على أحد وجهي ما تؤولت عليه الآية : (وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا) [الأنبياء / ٢١] فيمن لم يجعل في « أسروا » ضميراً ، ومثل ذلك سواء قوله تعالى : (فَعَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ) [المائدة/٧١] وقال الشاعر :

يَلُومُونَنِي فِي اشْتِرَاءِ النَّخِيـلِ أَهْلِي فَكُلُّهُمُ أَلْوَمُ

فاعرفه . انتهى . وكذا عند الفراء في تفسير قوله تعالى : (فَعَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ) وأنشد البيت كذا [٤] .

وقال الخفاف في « شرح الجمل » إلحاق الفعل علامة التثنية والجمع لغة ضعيفة ، هذا والرواية الصحيحة في آخر البيت : « فكلهم يَعْذُلُ » وكذا أنشده ابن يعيش [٥]

---

(١) في ٣٨٢/٤

(٢) أمالي ابن الشجري ١٣٣/١ ، العيني ٤٦٠/٢ ، التصريح ٢٧٦/١ ، الهمع ١٦٠/١ ، الدرر ١٤٢/١ ، الأشموني ٤٧/٢ .

(٣) انظر سيبويه ٢٣٦/١ و ٢٣٨ في لغة : « أكلوني البراغيث »

(٤) تفسير الفراء ٣١٦/١ برواية : « اشترائي النخيل » .

(٥) في شرح المفصل ٨٧/٣ ، وانظر البيت في شعر أمية ابن أبي الصلت ص ٥٥٤ جمع د. السطلي .

والخفاف والشاطبي وغيرهم . أنشد أبو حنيفة الدّينوري في كتاب « النبات » عن الأصمعي لأحيحة بن الجلاح :

يَلُومُونَني في اشْتِرَاءِ النَّخِيـلِ أَهْلِي فَكُلُّهُمُ يَعْذُلُ
وأَهْلُ الَّذي بَاعَ يَلْحَوْنَهُ كَمَا لُحِيَ البَائِعُ الأَوَّلُ
هِيَ الظِّلُّ في الحَرِّ حَقَّ الظَّلِيـلِ وَالمَنْظَرُ الأَحْسَنُ الأَجْمَلُ
تَعَشَّى أَسَافِلُهَا بِالجَبُوبِ وَتَأْنِي حَلُوبَتُهَا مِنْ عَلُ
وَتُصْبِحُ حَيْثُ تَبِيتُ الرِّعَاءُ وَإِنْ ضَيَّعُوهَا وَإِنْ أَهْمَلُوا
فَعُمٌّ لِعَمِّكُمُ نَافِعٌ وَطِفْلٌ لِطِفْلِكُمُ يُؤْمَلُ

وتعشى : فعل ماضٍ ، وأسافلها : فاعله ، والجبوب ، بفتح الجيم وضم الموحدة : الأرض ، وقيل : وجهها ، وقيل : غليظها ، وقيل : التراب ، وأنى الشيء ، بالنون أنياً ، أي : أدرك ، والحلوبة : ذات اللبن . شبَّهَ النخل بالإبل ، يقول : لا عمل ولا كدَّ في النخل ، فأسفلها يأخذ غذاءه من التراب ، والمثمرة منها يدرك ثمرها فوقها ، والنخل العم ، بالضم (١) : التي استحكمت وكملت وطالت ، أي : كبارها نافعة لكباركم ، وصغارها تؤمل لصغاركم ، فسمى صغارها أطفالاً ، والعمة : النخلة يصعد إليها إذا جنيت ، وهي العميمة أيضاً ، وأنشد غير الأصمعي :

لَنَا لَقْحَةٌ لَمْ تَغْذُ يَوْماً بَنَاتِهَا إذا بَرَكَتْ في مَبْرَكٍ لَمْ تَحَوَّلِ
لَهَا أَخَوَاتٌ حَوْلَهَا مِنْ بَنَاتِهَا صَوَادِيَ لَمْ تَحْلُلْ بِبَيْدَاءَ مَجْهَلِ
قِيَامٌ حَوَالَيْ فَحْلِهَا وَهْوَ قَائِمٌ تَلَقَّحُ مِنْهُ وَهْوَ عَنْهَا بِمَعْزِلِ

وما أحسن قول الآخر :

إنَّ لَنَا مِنْ مَالِنَا جِمَالا مِنْ خَيْرِ ما تَحْوِي الرِّجَالُ مَالا
نَحْلُبُهَا غُزْراً وَلا بِلالا بِهِنَّ لا عَلاً وَلا نِهَالا
يُنْتَجْنَ كُلَّ شَتْوَةٍ أَحْمَالا

(١) في القاموس بالفتح والضم ، قال : (العَمُّ) النخل الطوال ، ويضم .

وأُحيحة بن الجُلاح الأوسي كان سيد الأوس في الجاهلية ، وكانت أم عبد المطلب ابن هاشم تحته ، والمنذر بن محمد بن عقبة بن أحيحة : صحابي شهد بدراً ، وأحيحة ، بضم الهمزة وفتح الحاء المهملة بينهما مثناة تحتية ، وجلاح : بضم الجيم وخفة اللام وآخره حاء مهملة ، وقد بسطنا ترجمته في الشاهد السابع والعشرين بعد المائتين من شواهد الرضي [1] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد التاسع والثمانون بعد الخمسمائة :

(٥٨٩) أَكَلْتَ بَنِيْكَ أَكْلَ الضَّبِّ حَتَّى
وَجَدْتَ مَرَارَةَ الْكَلأِ الْوَبِيلِ [2]

على أن الأكل هنا بمعنى العدوان والظلم . قال ابن الشجري في المجلس العشرين من « أماليه » قال السيرافي في شرح الكتاب : في قولهم : « أكلوني البراغيث » ثلاثة أوجه . أحدها : ما قاله سيبويه وهو أنهم جعلوا الواو علامة تؤذن بالجماعة ، وليست ضميراً ، والثاني : أن تكون البراغيث مبتدأ ، وأكلوني : خبراً مقدماً ، فالتقدير : البراغيث أكلوني ، والثالث : أن يكون الواو ضميراً على شرط التفسير ، والبراغيث بدلاً منه ، كقولك : ضربوني وضربتُ قومك : فتضمر قبل الذكر على شرط التفسير ، قال : وكان الوجه على تقديم علامة الجماعة أن يقال : أكلتني البراغيث ، لأن ضمير ما لا يعقل من الذكور كضمير الإناث ، إلّا أنهم جعلوا البراغيث مشبهة بما يعقل حين وصفوها بالأكل ، وهي مما يوصف بالقرص ، كالبق وشبهه ، فأجروها مجرى العقلاء ، ولهذا نظائر ، منها : قوله تعالى (إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَالشَّمْسَ وَالقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ) [يوسف / ٤] لمّا وصفها بالسجود الذي لا يكون إلّا للعقلاء ، أجراها في الإضمار والجمع مجراهم ، وكذلك

---

(١) الخزانة ٢٣/٢ ، وأخباره في الأغاني ٣٢/١٥ ، ٤٥ .

(٢) الحيوان ١٩٧/١ و ٤٩/٦ العققة والبررة في نوادر المخطوطات ٣٥٩/٢ ، الأغاني ٢٧١/١٢ .

القول في قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ) [النمل/١٨] لمّا وجّه الكلام إلى النمل ، والخطاب لا يوجّه في الحقيقة إلّا للعقلاء ، أجريت في الإضمار مجرى العقلاء . انتهى كلام أبي سعيد .

وأقول : إنّ حمل الأكل على السجود والخطاب في الاختصاص بالعقلاء سهو منه ، لأنّ البهائم مشاركة للعقلاء في الوصف بالأكل ، والقول عندي أننا لا نحمل قولهم : « أكلوني البراغيث » على الأكل الحقيقي ، بل نحمله على معنى العدوان والظلم والبغي ، كقولهم : أكل فلان جاره ، أي : ظلمه وتعدى عليه ، وعلى ذلك قول علفة بن عقيل بن علفة المري لأبيه :

أَكَلْتَ بَنِيكَ أَكْلَ الضَّبِّ .. البيت .

أي : ظلمتهم وبغيت عليهم ، ومنه قول الممزق العبدي (١) :

فَإِنْ كُنْتُ مَأْكُولاً فَكُنْ أَنتَ آكِلِي ... وَإِلّا فَأَدْرِكْنِي وَلَمّا أُمَزَّقِ

أي : إن كنتُ مظلوماً ، فتولَّ أنتَ ظُلْمِي ، فَظُلْمُكَ لي أحبّ إليّ من أن يظلمني غيرك ، فإذا حملنا الأكل في قولهم : « أكلوني البراغيث » على هذا المعنى ، صحّ إجراء البراغيث مجرى العقلاء ، لأنّ الظلمَ والتعدي والبغي من أوصاف العقلاء ، وقول علفة بن عقيل : « أكلت بنيك أكل الضب » شبه فيه الأكل المستعار للتعدّي بالأكل الحقيقي ، فإنْ شئت قدّرت أنّ المصدر مضاف إلى المفعول ، والفاعل محذوف ، أي : أكلت بنيك أكلاً مثل أكلك الضبّ ، وخصّ الضَّبَّ بذلك : لأنّ أكلَ الضِّبابِ تُعْجِبُ الأَعْراب ، قال راجزهم (٢) :

وَأَنْتَ لَوْ ذُقْتَ الكُشَى بِالأَكْبادْ ... لَمَا تَرَكْتَ الضَّبَّ يَسْعَى بِالوَادْ

(١) سبق البيت في ٥/١٤٥ شاهداً برقم (٤٥٣) .

(٢) البيتان في الحيوان ١٠٠/٦ ، واللسان (كشي) .

رفع المستهم

الكشى : جمع كشية ، وهي شحمة مستطيلة في عنق الضبّ إلى فخذه . وإنْ شِئْتَ قدَّرت المصدر مضافاً إلى فاعله ، والمفعول محذوف ، أي : أكلت بنيك أكلاً مثل أكل الضب أولاده ، ومن أمثالهم : « أعق من ضب » ، لأنه فيما يؤثر يأكل أولاده . وقال بعض أهل اللغة ، قولهم : « أعق من ضبّ » أصله من ضبة ، وكَثُرَ ذلك في كلامهم ، فأسقطوا الهاء ، قال : وعقوقها أنها تأكل أولادها ، وذلك أنها إذا باضت حرست بيضها من الحية والورَل وغير ذلك مما يقدر عليه ، فإذا نقبت أولادها ، وخرجت من البيض ، ظنتها شيئاً يريد بيضها ، فوثبت عليه فقتلتها وأكلتها ، فلا ينجو منها إلّا الشريد ، والوبيل : الوخيم . إلى هنا كلام ابن الشجري ، وقد أعاده في المجلس الحادي والستين أيضاً (١) .

وما قاله في شرح قولهم : « أعق من ضب » من أنَّ أصله أعق من ضبة لم يذكره غير حمزة الأصبهاني في أمثاله التي على وزن أفعل من كذا (٢) ، وتبعه الزمخشري في « أمثاله » (٣) ونقله الميداني (٤) ، واعترضه بأن الضب يجوز أن يكون اسم جنس كالنعام والحمام والجراد ، وإذا كان كذلك وقع على الذكر والأنثى .

وقول ابن الشجري : إن البيت لعُلَّفة بن عقيل بن عُلَّفة ليس كذلك ، وإنَّما هو لأرطاة بن سهيّة ، وروى صاحب « الأغاني » عن أبي عبيدة أن عقيل بن عُلَّفة طرد بنيه فتفرقوا في البلاد ، وبقي وحده . ثم إن رجلاً من بني صرمة يقال له : بجيل ، وكان كثير المال والماشية ، حطم بيوت عقيل بماشيته . ولم يكن قبل ذلك أحد يقرب من بيوت عقيل إلّا لَقِيَ شرّاً ، فطردت أمة له الماشية ، فضربها بجيل بعصاً كانت معه . فشجّها ، فخرج إليه عقيل وحده ، وقد هرم يومئذ ، وكبرت سنه ،

---

(١) أمالي ابن الشجري ١/١٣٤ ، ١٣٦ وفي ٢/١٦١ ، ١٦٢

(٢) انظره في الدرة الفاخرة ص٣٠٦ ، واللسان (عقق) .

(٣) المستقصى ١/٢٥٠ (٤) في مجمع الأمثال ٢/٤٧

رفع المسَهم

فزجره فضربه بجيل بعصاه ، واحتقره ، فجعل عقيل يصيح : يا عُلَّفة ، يا عملس بأسماء أولاده مُسْتغيثاً بهم ، فقال له أرطاة بن سُهَيَّة :

أَكَلْتَ بَنِيكَ أَكْلَ الضَّبِّ حَتَّى ... وَجَدْتَ مَرَارَةَ الكَلأِ الوَبِيلِ
وَلَوْ كَانَ الأُلَى غَابُوا شُهُوداً ... مَنَعْتَ فِنَاءَ بَيْتِكَ مِنْ بَجِيلِ

وبلغ خبرُ عقيلٍ ابنَه العملسَ بالشام ، فأقبل إلى أبيه حتى نزل إليه ، ثم غدا إلى بجيل ، فضربه ضرباً مبرحاً وعقر عدة من إبله ، وأوثقه ، وجاء به حتى ألقاه بين يدي أبيه ، ثم ركب راحلته ، وعاد من وقته إلى الشام ، ولم يطعم له طعاماً ، ولم يشرب له شراباً . انتهى [1] .

وأرطاة بن سهية : بضم السين المهملة وفتح الهاء وتشديد المثناة التحتية ، قال ابن قتيبة : هو من بني مرة بن عوف بن سعد ، ويكنى أبا الوليد ، ودخل على عبد الملك بن مروان ، فقال له : هل تقول اليوم شعراً ؟ فقال : كيف أقول وأنا لا أشرب ، ولا أطرب ، ولا أغضب ، وإنما يكون الشعر بواحدة من هذه ؟ على أني أقول :

رَأَيْتُ المَرْءَ تَأْكُلُهُ اللَّيَالِي ... كَأَكْلِ الأَرْضِ سَاقِطَةَ الحَدِيدِ
وَمَا تُبْقِي المَنِيَّةُ حِينَ تَغْدُو ... عَلَى نَفْسِ ابْنِ آدَمَ مِنْ مَزِيدِ
وَأَعْلَمُ أَنَّهَا سَتَكُرُّ حَتَّى ... تُوَفِّي نَذْرَهَا بِأَبِي الوَلِيدِ

فتطير عبد الملك ، وكان يكنى : أبا الوليد ، فقال : لم أعْنِكَ ، إنّما عنيتُ نفسي [2].

وقال البكري في « اللآلي شرح أمالي القالي » : أرطاة بن سهية : هو أرطاة ابن زفر بن جزء بن شدّاد ، أحد بني مرة بن نُشبة بن غيظ بن مرة ، وأمه سهية كلبية ، وكانت أخيذة غلبت عليه ، وهو شاعر إسلامي ، قال الشعر زمن معاوية ، وبقي إلى زمن سليمان أو بعده [3] .

---

(١) الأغاني ١٢/٢٧٠ ، ٢٧١
(٢) الشعر والشعراء ١/٥٢٢ ، والأغاني ١٣/٢٩
(٣) السمط ص ٢٩٩

رفع المسلم

وعَقِيل بن عُلَّفة الذي قيل فيه الشعر ، بضم العين وتشديد اللام المفتوحة بعدها فاء ، ومعناه : ثمر الطلح ، يشبه الباقلاء العفن ، والطلح : شجر عظيم ، وله ابن سمّاه باسم أبيه ، وله ولد آخر اسمه العملّس ، بفتح العين المهملة والميم ، وتشديد اللام المفتوحة ، ومعناه : الذئب .

وعقيل : شاعر فصيح مجيد مقدّم من شعراء الدولة الأموية من بني مرة بن سعد ، وكان أهوج جافياً شديد الهوج والعجرفية ، والكبر في نفسه ، لا يرى له كفؤاً في بني مرة ، وهو من بيت شريف من كلا طرفيه ، وكانت قريش ترغب في مصاهرته ، فتزوج خلفاؤها ببناته ، وله حكايات غريبة (١) .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد التسعون بعد الخمسمائة :

(٥٩٠) وَقَدْ أَسْلَمَاهُ مُبْعَدٌ وَحَمِيمُ (٢)

على أنّ الألف حرف وهو من شعر لعبد الله بن قيس الرقيات ، رثى بها مصعب ابن الزبير بن العوام وأوله :

لَقَدْ أَوْرَثَ المِصْرَيْنِ حُزْناً وَذِلَّةً ... قَتِيلٌ بِدَيْرِ الجَاثَلِيقِ مُقِيمُ
تَوَلَّى قِتَالَ المَارِقِينَ بِنَفْسِهِ ... وَقَدْ أَسْلَمَاهُ مُبْعَدٌ وَحَمِيمُ
فَمَا قَاتَلَتْ في اللهِ بَكْرُ بنُ وَائِلٍ ... وَلا صَبَرَتْ عِنْدَ اللِّقَاءِ تَمِيمُ
وَلَكِنَّهُ رَامَ القِيَامَ وَلَمْ يَكُنْ ... لَهُ مُضَرِيٌّ يَوْمَ ذَاكَ كَرِيمُ (٣)

---

(١) انظر ترجمته في الأغاني ٢٧/١٣ ، ٤٣ ، والسمط ص ١٨٥ ، والخزانة ٢٧٨/٢ ، وأمالي المرتضى ٣٧١/١ ، ٣٧٤ ، والمرزباني ص ١٦٤

(٢) ابن الشجري ١٣٢/١ ، الشذور ص ١٧٧ ، العيني ٤٦١/٢ ، أوضح المسالك ٣٥٢/١ ، الهمع ١٦٠/١ ، الدرر ١٤١/١ ، الصبان على الأشموني ٤٧/٢ ، الجنى الداني ص ١٧٥

(٣) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات ص ١٩٦ وتاريخ الطبري ١٦١/٦ مع اختلاف يسير في الرواية .

رفع المسلم

والمصران : كوفة والبصرة ، وقتيل : فاعل أورث ، وأراد به مصعب بن الزبير ، ودير الجاثليق : موضع على شاطىء نهر دجيل ، من أرض مسكِن ، بكسر الكاف ، من بلاد العراق ، وكان مصعب قتل هنا في سنة إحدى وسبعين من الهجرة ، وكان عبد الملك قد سار بجنوده من الشام ، وسار مصعب بجنوده من الكوفة ، فالتقيا بدير الجاثليق ، وفاعل تولى : ضمير مصعب ، أي : باشر قتالهم بنفسه ، والمارقين : الخوارج ، سمى عبد الملك وعسكره الخوارج ، وأسلمه ، أي : خذله ، وتخلّى عنه . والمبعد : بضم الميم وفتح العين : أراد به الأجنبي الذي ليست له قرابة ، والحميم : القريب الذي يهمه أمره .

وقوله : « فَمَا قَاتَلَتْ في الله » إلى آخره ، أي : لم تقاتل بكر بن وائل مصعباً جهاداً في سبيل الله ، وإنما قاتلته للدنيا ، وكانت تغلب بن وائل ممن أبلى في محاربة مصعب مع عبد الملك ، وتغلب من ربيعة ، واللقاء : الحرب ، وكانت تميم مع مصعب ، وكان مصعب جمع الشجاعة والجود والجمال ، وبذل له عبد الملك الأمان ، وجعل له بعد ذلك حكمه ، فقال له ابنه عيسى : اِقبل ما بذله لك ، فقال : لا والله لا تتحدث عني نساء قريش على مغازلها أني هِبْتُ الموت ، ولكن اِذهب أنت حيث شئت ، فقال عيسى : لا والله لا يتحدث الناس عني أنّي أسلمت أبي ضناً عليه بنفسي ، حتّى قتل ، وتمثل مصعب بقول القائل :

فإنَّ الأُلَى بالطَّفِّ مِنْ آلِ هَاشِمٍ تَأَسَّوْا فَسَنُّوا لِلْكِرَامِ التَّآسِيَا

وقاتل حتّى قتل (١) .

وعبد الله بن قيس الرقيات : شاعر قرشي ينتهي نسبه إلى عامر بن لؤي بن غالب ، قال أبو علي : قيس هو الملقّب بالرقيات لا اختلاف في ذلك ، لقب به لأنَّ له جدّات

---

(١) انظر أخباره في تاريخ الطبري ٦/١٥٠ ، ١٦٢ حوادث سنة ٧١ هـ .

توالين يسمين الرقيات . قاله ابن سلاّم . انتهى [1] . وقد بسطنا الكلام عليه ، وذكرنا ما للعلماء فيه من الأقوال في الشاهد الثالث والثلاثين بعدالخمسمائة منشواهدالرضي [2] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الواحد والتسعون بعد الخمسمائة :

(٥٩١) مِنْ حَوْثُمَا سَلَكُوا أَدْنُو فَأَنْظُورُ [3]

على أنّ الواو تولدت من إشباع ضمة الظاء ، وهو من شعر أنشده الفراء . وهو :

اللهُ يَعْلَمُ أَنَّا في تَلَفُّتِنَا ... يَوْمَ الفِرَاقِ إلى أَحْبَابِنَا صُوْرُ
وَأَنَّنِي حَوْثُمَا يَثْنِي الهَوَى بَصَرِي ... مِنْ حَوْثُمَا سَلَكُوا أَدْنُو فَأَنْظُورُ

وصور : جمع أصور ، وهو المائل من الشوق ، يقال : صار يصور صَوَراً [4] ، بفتحتين ، أي : مال ، وأصاره فانصار : أماله فمال . ويجوز أن يكون جمع صورة أي : إذا تلفتنا إلى الأحباب عند رحيلهم ، فكأنّنا أشكال وأشباح ليس فينا أرواح ، وحوث : ظرف مكان لغة في حيث ، وهو هنا خبر أنّ ، وما زائدة ، وثناه : أماله ، والهوى : العشق ، أي : أنّا في الجهة التي يُميّلُ الهوى بصري إليها ، ومن متعلقة بأدنو ، وروي في الموضعَين أيضاً : حيثما ، وروي : يسري ، بدل يثني ، مضارع : سريت الثوب عني سرياً ، لغة في سروته عني سرواً ؛ بمعنى : ألقيته .

---

(١) طبقات فحول الشعراء ٦٤٧/٢ ، وانظر ترجمته في الشعر والشعراء ص ٥٣٩ ، والأغاني ١٥٤/٤ ، ١٦٦ . والذي عليه أصحاب الأنساب أن اسمه : عبيد الله بن قيس الرقيات ، كما ورد في مصادر ترجمته ، قال الأستاذ محمود شاكر في الطبقات : في المخطوطتين جميعاً : « عبد الله » فتركته كذلك مخافة أن يكون قولا لابن سلام ، والذي عليه إجماع أصحاب نسب قريش وكتب النسب « عبيد الله » .

(٢) في الخزانة ٢٦٥/٣ ، ٢٦٩ يحسن الرجوع إليها .

(٣) سر الصناعة ص ٣٠ ، الإنصاف ٢٣/١ ، المحتسب ٢٥٩/١ ، الخصائص ٤٢/١ ، ابن يعيش ١٠٦/١٠ شرح القصائد السبع ص ٣٣٢ ، الجنى الداني ص ١٧٣ ، الهمع ١٥٦/٢ ، الدرر ١٠٧/٢ ، الخزانة ٥٨/١ والصاحبي ص ٢١

(٤) الصواب من صور كفرح مثل عور فهو أعور ، لا صار يصور فإنه متعد كأصار ، ومصدره الصور اهـ من هامش الخزانة وهو كذلك في القاموس .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثاني والتسعون بعد الخمسمائة :

(٥٩٢) سُقِيْتِ الْغَيْثَ أَيَّتُهَا الْخِيَامُو [(١)]

أنشده سيبويه في باب وجوه القوافي في الإنشاد من أواخر « كتابه » قال : أمَّا إذا ترنَّموا فإنَّهم يُلحقون الألف والواو والياء ما يُنَوَّنُ وَمَا لا يُنَوَّنُ ، لأنَّهم أرادوا مدَّ الصوت . كقول امرىء القيس [(٢)] :

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيْبٍ وَمَنْزِلي

وقال في النصب يزيدُ بنُ الطَّثْرِيَّة :

فَبِتْنَا تَحِيدُ الوَحْشُ عَنَّا كَأَنَّنَا قَتِيلانِ لَمْ يَعْلَمْ لنَا النَّاسُ مَصْرَعا

وقال في الرَّفع الأعشى [(٣)] :

هُرَيْرَةَ وَدِّعْهَا وَإِنْ لامَ لائمُو

هذا ما يُنَوَّنُ فيه ، وما لا يُنَوَّنُ فيه قول جرير [(٤)] :

أَقِلِّي اللَّوْمَ عاذِلَ والعِتَابَا

وقال في الرَّفع أيضاً [(٥)] :

مَتى كانَ الخِيَامُ بِذِي طُلُوحٍ سُقِيتِ الغَيْثَ أَيَّتُهَا الخِيَامُو

---

(١) المنصف ١/٢٢٤ ، ابن يعيش ٩/٧٨ ، الجنى الداني ١٧٣

(٢) ديوانه ص ٨ ، والسبع الطوال ص ١٥ وعجزه :

بسقط اللوى بين الدخول فحومل

(٣) ديوانه ص ٧٧ وعجزه :

غداةَ غدٍ أم أنتَ للبينِ واجم

(٤) مطلع قصيدة في ديوانه ٢/٨١٣ وعجزه :

وقولي إن أصبت لقد أصابا

(٥) ديوانه ١/٢٧٨ مطلع قصيدة

رفع المسهم

وقالَ في الجرِّ [لجرير] أيضاً [1] :

كَانَتْ مُبارَكَةً مِنَ الأَيَّامِي

وإنّما ألحقُوا هذهِ المدة من حروفِ الروي ، لأنَّ الشعر وُضِعَ للغِناءِ والترنُّم ، فألحقُوا كلَّ حرفٍ الذي حركتُه مِنْهُ . انتهى [2] .

والبيتُ مطلعُ قصيدةٍ لجرير ، وبعدَهُ :

تَنكَّرَ مِنْ مَعَارِفِهَا وَمَالَتْ دَعائمُها وقَدْ بَلِيَ الثُّمَامُ [3]

ومتى استفهامٌ إنكاريّ . قالَ صعوداءُ في شرحِ ديوانِ زُهَيْر : قول جرير :

مَتَى كانَ الخِيامُ بِذِي طُلُوحٍ

أي : كأنَّه لمْ يكن بذِي طُلوحٍ خيام قَطُّ . انتهى[4]. وذُو طلوح: وادٍ في أرضِ بني العَنْبَر من تَميم ، سُمِّي به لكثرةِ شَجَرِ الطَّلْحِ به ، وهو شَجَرٌ عظيم ، وسُقِيْتِ ، بالبِناءِ للمَفْعُولِ ، وكسرِ التاء ، والغيثَ ، بالنَّصب : المطر ، دعا لخيامِ أحبابهِ بالسُّقيا على عادةِ العرب ، فإنَّهم يدعُون لِما أحبّوا بالسُّقْيا ، والمرادُ لازمهُ ، وهو النضارةُ والحسنُ والبَهجَةُ ، وتنَكَّر : تغيَّر حتَّى صارَ لا يُعرف ، ومعارفِها : مواضِعها المعروفة ، والضميرُ للخِيام ، ودِعامةُ الخَيْمَة : عودُها الذي تُنصَبُ عليه ، وبَلِيَ : فَنِيَ ، والثُّمام ، بالضم : نبتٌ ضعيفٌ يَعْلو طُولَ ذِراع وأكثرَ ، يُحشَى به مواضع الرِّيح ، والمطرِ والشَّمس مِنَ البُيُوت وَمَا أَشْبَهَ ذلك .

---

(1) عجز بيت ، صدره في سيبويه وليس في ديوانه :

أيهات منزلنا بنعف سويقة

(2) سيبويه ٢/٢٩٨ ، ٢٩٩ وما بين معقوفين منه . (3) ديوانه ١/٢٧٨

(4) هذا النقل في شرح ديوان زهير ص ١١٦ حاشية (٢) دون عزو .

رفع المسهم

(وا)

أنشد فيه ، وهُو الإنشادُ الثالثُ والتِّسْعون بعدَ الخَمْسمائة :

(٥٩٣) وَا بِـأَبِي أَنْتِ وَفُوكِ الأَشْنَبُ كَأَنَّمَا ذُرَّ عَلَيْهِ الزَّرْنَبُ [1]

على أنَّ « وا » اسمٌ بمعنى : أَعْجبُ ، قالَ الصَّاغاني في «العُباب » : الزَّرْنَبُ : ضَرْبٌ من النَّبات طيِّبُ الرَّائحة ، قال :

يَا بِأَبي أَنْتِ وفُوكِ الأَشْنَبُ كَأَنَّمَا ذُرَّ عَلَيْهِ الزَّرْنَبُ
أَوْ زَنْجَبِيلٌ عَاتِقٌ مُطَيَّبُ

انتهى . فلا شاهد فيه ، وأنت ، بالكسر : مبتدأ ، وبأبي : جار ومجرور ، خبر مقدّم ، والباء للتعدية ، وفوك ! بالكسر ، معطوف على أنت ، والشنب ، بفتحتين : حدة في الأسنان ، وقيل : برد الأسنان ، وعذوبة مذاقها ، يقال : رجل أشنب ، وفم أشنب ، وامرأة شنباء . قال ابن السيرافي في شرح أبيات « الغريب المصنف » : وصف امرأة بطيب النكهة ، والزنجبيل هذا المعروف ، وزعم قوم أنَّ الزنجبيل اسم من أسماء الخمر ، وأنشدوا :

وَابِأَبِي أَنْتِ وَفُوكِ الأَشْنَبُ

الأبيات الثلاثة . وقال أبو حنيفة الدّينوري : الزنجبيل مما ينبت بأرض العرب ، وهو يغرس غرساً ، وليس شيء منه يربى ، وإنما هو عروق تسري في الأرض ، وأخبرني من رأى نباته : أنه شبيه نبات الراسن ، وقد كثر مجيء الزنجبيل في القرآن والشعر . انتهى . وعاتق بمعنى : عتيق ، وهو قرينة على أن الزنجبيل هنا بمعنى الخمر .

---

(١) الصبان على الأشموني ١٩٨/٣ ، وأوضح المسالك ١١٧/٣ ، العيني ٣١٠/٤ وفيه :

أو أقحوان عابقٌ مطيبُ

والهمع ١٠٦/٢ ، والدرر ١٢٩/٢ وينسب الرجز إلى أحد رجاز تيم ، وفي اللسان (زرب) برواية :

وا بأبي ثغرك ذاك الأشنب

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الرابع والتسعون بعد الخمسمائة :

(٥٩٤) وَاهـاً لِسَلْمَى ثُمَّ وَاهـاً وَاهـا (١)

على أنَّ واهاً بمعنى : أعجب . قال ابن السيرافي في شرح أبيات «إصلاح المنطق» : هو لأبي النجم العجلي ، وبعده :

يَا لَيْتَ عَيْنَيْهَا لَنَـا وَفَـاهَا بِثَمَنٍ نُرْضِي بِـهِ أَبَـاهَـا

وإعادته « واهاً واها » على سبيل التوكيد ، تمنى أن يكون له مال يرضي أباها ، فيتمكن له الاستمتاع بعينيها وفيها . انتهى . وكذا أورده أبو عبيد البكري في « اللآلي » (٢) ، وزاد بعضهم بعد الأول :

هِيَ المُنَى لَـوْ أَنَّنَـا نِلْنَـاهَـا

وترجمة أبي النجم تقدَّمت في الإنشاد السابع والستين (٣) .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الخامس والتسعون بعد الخمسمائة :

(٥٩٥) وَيْكَأَنْ مَنْ يَكُنْ لهُ نَشَبٌ يُحْ بَبْ وَمَنْ يَفْتَقِرْ يَعِشْ عَيْشَ ضُرِّ (٤)

على أنَّ « وي » بمعنى أعجب ، قال ابن جنِّي في « المحتسب » في « ويكأنَّه » ثلاثة أقوال : منهم من جعلها كلمة واحدة ، فلم يقف على « وي » ، ومنهم مَن

---

(١) ابن يعيش ٧٢/٤ ، واللسان « وله » ، والصحاح « ووه » ٢٢٥٧/٦ ، والعيني ١٣٣/١ و ٦٣٦/٣ ، والخزانة ٣٣٨/٣ ، وإصلاح المنطق ص ٢٩١ : والرواية عندهم « لريَّا » بدل « لسلمى » ، وفي الأشموني ١٩٨/٣ برواية المصنف .

(٢) السمط ٢٥٧/١ ، ٢٥٨

(٣) في ٣٠٣/١

(٤) الجنى الداني ص ٣٥٢ ، وشرح القصائد السبع ص ٣٦٠ ، والبيان والتبيين ٢٣٥/١ ، والخصائص ٤١/٣ ، ١٦٩ ، ومجالس ثعلب ص ٣٢٢ ، والمحتسب ١٥٥/٢ ، وابن يعيش ٧٦/٤ ، والخزانة ٩٥/٣ ، والهمع ١٠٦/٢ ، والدرر ١٣٩/١ والأشموني ١٩٩/٣

يقف [على وَيْ] ، ويعقوب يقف على « ويلك » وهو مذهب أبي الحسن ، والوجه فيه عندنا قول الخليل وسيبويه وهو أنّ « وي » على قياس مذهبهما اسم سُمِّيَ به الفعل ، فكأنّه اسم أعجب ، ثم ابتدأ ، فقال : (كَأَنَّهُ لا يُفْلِحُ الكَافِرُونَ) و (وي كأنْ اللهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ) [القصص/٨٢] فكأنْ هنا إخبار عارٍ من معنى التشبيه ، ومعناه : إنّ اللهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ . [و « وي » منفصلة من كأنّ] وعليه بيت الكتاب :

وَيْ كَأَنْ مَنْ يَكُنْ لَهُ نَشَبٌ يُحْـــــبَبْ . . . . البيت

هذا كلامه [1] . وهو خلاف ما صرّح به سيبويه ، قال : سألت الخليل عن قوله تعالى : (وَيْكَأَنَّهُ لا يُفْلِحُ الكَافِرُونَ) [القصص/٨٢] وعن قوله تعالى : (وَيْكَأَنَّ اللهَ) [القصص / ٨٢] فزعم أنها مفصولة من كأنّ ، والمعنى : وقع على أنّ القوم انتبهوا فتكلّموا على قدر علمهم ، أو نُبِّهُوا فقيل لهم : أما يشبه أن يكون هذا عندكم كذا ! والله أعلم . وأما المفسرون، فقالوا : ألم ترَ أنّ الله ، وقال زيد بن عمرو بن نفيل :

وَيْ كَأَنْ مَنْ يَكُنْ لَهُ . . . . البيت .

انتهى [2] . قال النحاس [3] : يريد أن معنى « وي » تنبيه ، يقولها الإنسان حين يستنكر أمراً أو يستعظمه ، فيقول : وي ، فتكون « وَيْكَأَنّ » مركبة من « وي » للتنبيه ، ومن « كأنّ » للتشبيه ، وكذلك قال الأعلم ، وقد أوردنا أقوال العلماء والبحث فيها مبسوطاً في الشاهد الثامن والسبعين بعد الأربعمائة من شواهد الرضي [4] .

والبيت من شعر لزيد بن عمرو بن نفيل ، وهو :

---

(١) المحتسب ٢/١٥٥ وما بين معقوفين زيادة منه .

(٢) سيبويه والأعلم ١/٢٩٠

(٣) البيت الشاهد في شرح أبيات سيبويه (ت - خطاب) ص ٢٠٣ المنسوب للنحاس ، وليس فيه هذا النقل .

(٤) الخزانة ٣/٩٥ ، ٩٦

تِلْكَ عِرْسَايَ تَنْطِقَانِ عَلَى عَمْـــدٍ إلى اليومِ قولَ زُورٍ وَهَتْـرِ
سَالَتَانِي الطَّلاقَ أَنْ رَأَتَا مَـالِي قَلِيلاً قَدْ جِئْتُمَانِي بِنُكْـرِ
فَلَعَلِّي أَنْ يَكْثُرَ المَالُ عِنْدِي وَيُعَرَّى مِنَ المَغَـارِمِ ظَهْـرِي
وَتُرَى أَعْبُـدٌ لَنَـا وَأَوَاقٍ وَمَنَاصِيفُ مِنْ خَوَادِمَ عَشْرِ
وَنَجُرُّ الأَذْيَـالَ في نِعْمَـةٍ زَوْ لٍ تَقُولانِ ضَعْ عَصَاكَ لِدَهْـرِ
وَيْكَأَنْ مَنْ يَكُنْ لهُ نَشَبٌ يُحْـبَبْ وَمَنْ يَفْتَقِرْ يَعِشْ عَيْشَ ضُرِّ
وَيُجَنَّبْ سِرَّ النَّجِيِّ وَلَكِـنَّ أَخَا المَالِ مُحْضَرٌ كُلَّ سِرِّ

كذا في كتاب « البيان » (١) للجاحظ وفيه روايات أخر للزبير بن بكّار ، وصاحب « الأغاني » (٢) وأبي الحسن المدائني « وأمالي الزجاجي » .

وأثبت الجاحظ الشعر لسعيد (٣) بن زيد بن عمرو بن نفيل ، ونسبه الزبير بن بكّار لنُبَيه بن الحجّاج ، وقتل ببدر كافراً ، وقد ذكرنا جميع هذا هناك (٤) .

وقوله : تلك عرساي : مثنى عرس مضاف إلى الياء ؛ والعرس ، بالكسر : الزوجة ، أي : هما عرساي ، ويجوز أن يخالف اسم الإشارة المشار إليه ، كقوله تعالى : ﴿ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ ﴾ [البقرة/٦٨] أي : بين ذَيْنِك ، والعمد : القصدُ ، والهتر : مصدر هتر ، من باب نصر ، إذا مزّق عرضه ، والهتر ، بالكسر : الكذب ، والهُتر بالضم : ذهاب العقل من كبر أو مرض أو حزن .

وقوله : سالتاني الطلاق . . الخ ، استشهد بذلك سيبويه (٥) على أن الشاعر

---

(١) البيان والتبيين ٢٣٥/١ (٢) انظر ٢٠٥/١٧

(٣) سعيد هذا من العشرة المبشرين بالجنة رضي الله عنه ، ترجمته في الإصابة ٤٤/٢

(٤) أي في الخزانة ٩٩/٣ – ١٠١ مع ترجمة نُبيه

(٥) في سيبويه ١٧٠/٢ ، بعد أن قدم قولاً للفرزدق وحسان شاهداً على المسألة ، قال : فهؤلاء ليس من لغتهم سلتُ ولا يسالُ ، وبلغنا أن سلتَ تسالُ لغة .

يبدل الهمزة ألفاً في الضرورة ، قال : وليس هذا لغة من يقول : سِلْتُ يَسَالُ ، كخِفْتُ يَخَافُ . وبلغنا أنّه لغة . وقوله : قد جئتماني . التفات من الغيبة إلى الخطاب ، والنكر ، بالضم ، الأمر المنكر القبيح ، وقوله : ويُعَرّى من المغارم ظهري ، جمع : مغرم ، بالفتح ، وهو ما ينوب الإنسان في ماله من نقص لغير جناية ، كتحمل الديات ، والإطعام في النائبات .

وقوله : وتُرَى أعبدٌ . . . إلى آخره ، بالبناء للمفعول ، وأواقٍ من الذهب والفضة ، جمع أوقية ، ومناصيف جمع منصف ، بفتح الميم وكسرها : الخادم ، وزيدت الياء لضرورة الشعر .

وقوله : في نعمة زول ، بفتح الزاي وسكون الواو ، صفة نعمة ، أي : حسنة وجيدة ، وقوله : ضع عصاك : وضع العصا كناية عن الإقامة .

وقوله : ويكأن من يكن . . . إلى آخره ، من « شرطية » ، ويحبب : جواب الشرط ، بالبناء للمفعول ، والنشب : بفتحتين : المال الأصيل ، من الصامت والناطق ، وقوله : ويُجَنَّب : معطوف على يعش ، بالبناء للمفعول ، والسرّ : الشيء المكتوم في النفس ، والنجيُّ : المخاطب الّذي يُفشى له السر ، ومُحضر : اسم مفعول من أحضره إياه ، أي : جعله حاضراً .

وزيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر القرشي العدوي ، مات قبل أن يبعث النبي ، صلّى الله عليه وسلم ، بخمس سنين ، وكان لا يذبح للأنصاب (١) ، ولا يأكل الميتة والدم ، وقد ترجمناه مبسوطاً في شواهد الرضي هناك (٢) .

---

(١) في (أ) الأنصاب .

(٢) في الخزانة ٩٩/٣ ، وانظر ترجمته في الإصابة ٥٥٢/١ برقم (٢٩٢٣) .

رفع المسيهم

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد السادس والتسعون بعد الخمسمائة :

(٥٩٦) وَلَقَدْ شَفَى نَفْسِي وَأَبْرَأَ سُقْمَهَا
قِيلُ الفَوَارِسِ وَيْكَ عَنْتَرَ أَقْدِمِ [(١)]

على أنه قد تلي كاف الخطاب لـ « وي » قال ابن الشجري : قال بعض اللغويين : وي : اسم للفعل ، ومعناه : أتعجب ، كما تقول : وي ! لِمَ فَعلت [هذا] ؟ فالكاف في هذا الوجه حرف خطاب كالكاف في : رويدك ، فهي دالة على أن التعجب موجه إلى مخاطب ، لا إلى غائب [(٢)] .

وقال آخر : ويك : بمعنى : ويلك ، وحذفت اللام لكثرة استعمال هذه اللفظة ، واحتجوا بقول عنترة : « ويك عنتر أقدم » فالكاف على هذا القول ضمير ، ولها محل من الإعراب . انتهى .

والبيت من معلقة عنترة ، قال شراح المعلقة [(٣)] : قال بعض النحويين معنى ويك : ويحك ، وقال بعضهم : معناه ويلك ، وكلا القولين خطأ ، لأنه كان يجب على هذا أن يقرأ (وَيْكَ أَنَّهُ) كما يقال : ويلك أنَّهُ ، وويحك أنَّهُ ، وقد احتُج لصاحب هذا القول بأن المعنى : ويلك اعلم أنه لا يفلح الكافرون ، وهذا أيضاً خطأ من جهات ، إحداها : حذف اللام من ويلك : وحذف اعلم ، لأنَّ مثل هذا لا يحذف ، لأنه لا يعرف معناه وأيضاً فإن المعنى لا يصح ، لأنه لا يُدرَى من خوطبوا بهذا . وروي عن بعض أهل التفسير : أن معنى ويك : ألم تر ؟

---

(١) ديوان عنترة ص ٢١٩ ، الخزانة ٩٥/٣ ، ١٠١ ، المحتسب ١٦/١ و ١٥٦/٢ ، ابن يعيش ٧٧/٤ ، العيني ٣١٨/٤ ، الأشموني ١٩٨/٣

(٢) أمالي ابن الشجري ٦/٢ ، ٧ وما بين معقوفين منه .

(٣) انظر السبع الطوال ص ٣٥٩ — ٣٦٠

رفع
المسهم

والأحسن في هذا ما روى سيبويه عن الخليل ، وهو أنَّ « وي » منفصلة وهي كلمة يقولها المتندم إذا تنبه على ما كان منه ، كأنهم قالوا على الندم : ﴿ وي كأنَّه لا يُفْلِحُ الكَافِرُون ﴾ [القصص/٨٢] . انتهى (١) .

والقيل والقول واحد ، وجمع فارس على فوارس شاذ ، وعنتر منادى : مرخم عنترة ، وأقدم ، بفتح الهمزة وكسر الدال : بمعنى : تقدم ، من الإقدام الذي بمعنى الاجتهاد والتصميم . جعل أمرهم له بالإقدام شفاءً لنفسه لما ينال في تقدمه من الظفر بأعدائه ، ولما يكتسب بذلك من الرفعة وعلو المنزلة .

وترجمة عنترة تقدَّمت في الإنشاد السابع والسبعين بعد المائتين (٢) .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد السابع والتسعون بعد الخمسمائة :

(٥٩٧) كَأَنَّنِي حِيْنَ أُمْسِي لَا تُكَلِّمُنِي
مُتَيَّمٌ يَشْتَهِي مَا لَيْسَ مَوْجُودَا (٣)

على أنَّ « كأن » للتحقيق بمعنى أن قال ابن جني في « المحتسب » : الوجه فيه عندنا قول الخليل وسيبويه ، وهو أنَّ « وي » على قياس مذهبهما ، اسم سمي به الفعل ، وكأنَّ هنا إخبار عارٍ من معنى التشبيه ، ومعناه : إنَّ الله يبسطُ الرزق . و « وي » منفصلة من « كأن » وعليه بيت « الكتاب » :

وَيْ كأنْ مَنْ يَكُنْ لَهُ نَشَبٌ يُحْبَبْ . البيت

ومما جاءت فيه كأنَّ عارية من معنى التشبيه قوله :

كَأَنَّنِي حِيْنَ أُمْسِي لا تُكَلِّمُنِي . . البيت

أي : أنا حين أمسي متيم من حالي كذا وكذا . انتهى (٤) . أقول : قد نقلنا كلام

---

(١) ليس هذا النقل بحروفه في سيبويه بل تجده يتمم بعضه بعضاً عند السيرافي وسيبويه ، انظر الكتاب ١/٢٩٠ .
(٢) في ٤/٦٩ (٣) ابن يعيش ٤/٧٧ ، الخزانة ٣/٩٦
(٤) المحتسب ٢/١٥٥ باختصار يسير .

رفع المسهم

سيبويه (١) ، وليس فيه « وي » بمعنى أعجب ، وأما قوله : إنَّ « كأنَّ » عارية من معنى التشبيه ، فقول سيبويه : أما يشبه أن يكون هذا عندكم هكذا ! يكذبه ، وأما تنظيره لخلو التشبيه بقوله : « كَأَنَّنِي حينَ أُمْسِي . . البيت » ، فهو مذهب الزجاج فيما إذا كان خبر كأنّ مشتقاً لا تكون للتشبيه ، لئلا يتحد المشبه والمشبه به ، وأجيب بأنّ الخبر في مثله محذوف ، أي : كأنني رجل متيم ، فهي على الأصل للتشبيه .

والبيت من قصيدة ليزيد بن الحكم الثقفي ، مدح بها سليمان بن عبد الملك ، ومطلعها :

أَمْسَى بِأَسْمَاءَ هذا القَلْبُ مَعمودا ... إِذَا أَقُولُ صَحَا مِنْ غَيِّهِ عِيدَا
كَأَنَّ أَحْوَرَ مِنْ غِزْلانِ ذي بَقَرٍ ... أَهْدَى لَنَا شَبَهَ العَيْنَيْنِ وَالجِيدَا
أَجْرِي عَلَى مَوْعِدٍ مِنْهَا فَتُخْلِفُنِي ... وَلاَ أَمَلُّ وَلاَ تُوفِي المَوَاعِيدَا
كَأَنَّنِي حِينَ أُمْسِي لا تُكَلِّمُنِي ... ذُو بُغْيَةٍ يَشْتَهِي مالَيْسَ مَوْجودَا

ومنهـا :

سُمِّيتَ بِاسْمِ امْرِئٍ أَشبهتَ شيمتَهُ ... فَضْلاً وَعَدْلاً سُلَيْمَانَ بن دَاوُدَا
أَحْمَدُتهُ في الوَرَى الماضِينَ مِنْ مَلِكٍ ... وَأَنْتَ أَصْبَحْتَ في الباقِينَ مَحْمودَا
لاَ يَبْرَأُ النَّاسُ مِنْ أَنْ يَحْمَدُوا مَلِكاً ... أَوْلاهُمُ في الأُمُورِ الحِلْمَ وَالجُودَا

كذا في « الأغاني » (٢) للأصفهاني وترجمة يزيد تقدمت في الإنشاد الخامس والسبعين بعد الأربعمائة (٣) .

---

(١) تقدم كلام سيبويه والمحتسب في الشاهد رقم (٥٩٥) ص ١٤٥ .

(٢) في ٢٩١/١٢ ، وفي اللسان (عدد) الأبيات (١ - ٢ - ٤) ليزيد ، والأبيات الأربعة الأولى تنسب لعمر ابن أبي ربيعة وهي في ديوانه ص ٣٢٠

(٣) في ١٨٠/٥

(حرف الألف)

أنشد فيه ، وهو الإنشاد الثامن والتسعون بعد الخمسمائة :

(٥٩٨) أَقْبَلْتُ مِنْ عِنْدِ زِيَادٍ كَالْخَرِفْ تَخُطُّ رِجْلَايَ بِخَطٍّ مُخْتَلِفْ[1]

تُكَتِّبَـــانِ فِي الطَّرِيْقِ لَامَ الِفْ

قال ابن جني في « سر الصناعة » إنما أراد : كأنهما تخطان حروف المعجم ، لا يريد بعضها دون بعض ، وقد يمكن أنه أراد بقوله : « لام ألف » شكل « لا » فإنّه تلقّاه من أفواه العامة ، لأن الخط ليس له تعلق بالعرب ، ولا عنهم يؤخذ ، وقول من لا خبرة له بحروف المعجم كالمعلمين لام ألف خطأ ، وصواب النطق به «لا» فإنّه اسم الألف اللينة التي تكون قبل الياء في آخر حروف المعجم . انتهى .

واعترضه الدماميني بأن نسبة العربي الفصيح إلى أنه اعتمد في النطق على العامة أمر بعيد لا يلتفت إليه ، وقوله : « لأن الخط لا تعلّق له بالفصاحة » ساقط ، لأنّ ماصدر عنه لفظٌ لا خط . انتهى . وفيه أن ابن جني إنّما قال : لأن الخط ليس له تعلق بالعرب ، ولا عنهم يؤخذ ، وهذا حق ، والمصنف نقل منه ما ليس في كلامه . نعم يمنع قوله : « إن قول المعلمين لام ألف » خطأ ، فإنّه قد جاء في شعر غيره ، روى أبو زيد في « نوادره » لراجز يصف جندباً وقيل غراباً ، وقال ابن الأعرابي في

---

(١) سيبويه ٣٤/٢ ، الخزانة ٤٨/١ ، شرح شواهد الشافية ص ١٥٦ ، المقتضب ٢٣٧/١ ، و ٣٥٧/٣ ، العقد الفريد ٥٤/٨ ، المخصص المجلد (٤) السفر ١٤ ص ٩٥ والمجلد (٥) السفر ١٧ ص ٥٣ ، الهمع ٦٩/٢ ، الدرر ٨٥/٢

« نوادره » : أنشدني المفضل . وذكر داراً خلت من أهلها . فصار فيها الغربان والظباء والوحش :

يَحجلُ فيهَا مِقْلز الحَجُــول ِ نَعْبـاً عَلى شِقّيْه ِ كَالمَشْكُول ِ
يَخُطُّ لامَ أَلِفٍ مَوْصُول ِ وَالزّايَ وَالرّا أَيَّمَــا تهْلِيـل ِ
خَطّ يَدِ المُسْتَطْرِقِ المَسْؤُول ِ (١)

والمقلز : رِجْل الجندب أو الغراب ، لأنّه اسم آلة من قلز الغراب والعصفور في مشيهما . وكل من لا يمشي مشياً ، فهو يقلز ، والحجول : وصف من الحجلان وهو مشية المقيّد . وروي « بغياً » بدل نعباً ، والبغي هنا : الاختيال ، والمشكول : الذي في رجليه شكال . وقوله : يخط مضارع خط ، وقوله : أيّما تهليل : مفعول مطلق ، وما زائدة . أي : يهلل تهليلاً أيَّ تهليل ، وهلّل بمعنى : نكص ، وقوله : خط يد ، أي : خطاً كخط المستطرق ، أي : الكاهن الذي يطرق الحصا بعضه ببعض ، وعلى هذا ، فالفرق بين « لا » وبين « لام ألف » أن « لا » اسم الألف اللينة ، ولام ألف : اسم لا ، لأنها على صورة اللام والهمزة إذا كتبتا معاً ، وعلم مما تقدم أن « لام ألف » بإضافة لام إلى ألف ، لأنّه في الأصل مركب مزجي أعرب بإضافة الجزئين إلى الآخر على أحد الوجوه فيه ، لا كما زعمه الدماميني تبعاً للرضي . ثم قال ابن جني : وإنّما لم يجز أن تفرد الألف اللينة من اللام ، وتقام بنفسها كما أقيم سائر حروف المعجم سواها بنفسها من قِبَلِ أنّها لا تكون إلّا ساكنة تابعة للفتحة ، والساكن لا يمكن ابتداؤه ، فدعمت باللام ليقع الابتداء ، ويؤيد هذا أن واضع حروف المعجم إنّما رسمها منثورة غير منظومة ، فلو كان غرضه في « لا » أن يرينا كيفية تركب اللام مع الألف ، للزمه أيضاً أن يرينا كيف تركب الجيم مع الطاء ، والقاف مع التاء وغير ذلك مما يطول تعداده . وإنّما غرضه التوصل إلى النطق بالألف ، فدعم باللام ليمكن الابتداء به . فإن قيل : ما بالهم دعموه في اللام دون سائر الحروف . أجيب بأنهم

(١) النوادر لأبي زيد ص ١٦٧ واللسان مادة « قلز » .

رفع المسهم

خصوا اللام من قبل أنهم لما احتاجوا لسكون لام التعريف إلى حرف يقع الابتداء به قبلها أتوا بالهمزة ، فقالوا : الغلام، فكما أدخلوا الألف قبل اللام كذلك أدخلوا اللام قبل الألف ليكون ذلك ضرباً من التقارض . انتهى .واعترض عليه الدماميني بأن الذي تُوصِّل به إلى النطق بلام التعريف هو الهمزة لا الألف ، والذي تُوصِّل باللام إلى النطق به هو الألف الهوائي لا الهمزة ، فلا تقارض . انتهى . وفيه أنهما أخوان يبدل كل منهما إلى الآخر ، فتبدل الهمزة ألفاً في نحو : رأس ، وتبدل الألف همزة في نحو دابة وحبلى في الوقف ، وفي هذا القدر من الاشتراك يتحقق التقارض .

واستشهد سيبويه بهذا البيت على أنه ألقى حركة ألف على ميم لام [1] .

وهذا الرجز لأبي النجم العجلي ، قال المرزباني في « الموشح » : أخبرني الصولي ، قال : حدثنا القاسم بن إسماعيل ، قال : أنشدنا محمد بن سلام لأبي النجم العجلي وكان له صديق يسقيه الشراب ، فينصرف من عنده ثملاً :

أَخْرُجُ مِنْ عِنْدِ زِيَادٍ كَالخَرِفْ

الأبيات الثلاثة قال الصولي : وقد عيب أبو النجم بهذا ، فقيل : لولا أنه كان يكتب، ما عرف صورة لام ألف وعناقها [لها].انتهى[2] . وقد عرفت مافيه،والخرف : صفة مشبهة من خرف الرجل خرفاً ، من باب تعب : فسد عقله لكبره ، وخطّ على الأرض خطاً : أعلم علامة .

وترجمة أبي النجم تقدمت في الإنشاد السابع والستين [3] .

---

(١) انظر سيبويه والأعلم ٢/٣٤ — ٣٥ .

(٢) الموشح ص ٢٧٩ (ت — البجاوي) وما بين معقوفين منه . (٣) في ١/٣٠٣

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد التاسع والتسعون بعد الخمسمائة :

(٥٩٩) أَلْفِيَتَا عَيْنَـاكَ عِنْدَ القَفَا   أَوْلَى فَأَوْلَى لَكَ ذَا وَاقِيَهْ

على أنّ الألف حرف علامة الاثنين ، وعيناك : فاعل ألفيتا ، وهو من قصيدة لعمرو بن ملقط الطائي ، وتقدّم شرحها في الإنشاد الثالث والخمسين بعد المائة [١] ، وقبله :

يَا أَوْسُ لَوْ نَالَتْكَ أَرْمَاحُنَـا   كُنْتَ كَمَنْ تَهْوِي بِهِ الهَاوِيَهْ
أَلْفِيَتَـا عَيْنَـاكَ . . . .   البيت

وأوس : هو ابن حارثة بن لأم الطائي ، وهو جاهلي كقائل الشعر ، وتهوي : تقع من فوق إلى أسفل ، والهاوية : المهواة ، وهو موضع الهوي ، وقوله : ألفيتا ، أي : وجدتا ، وأولى : كلمة تهديد بمعنى : وَلِيَكَ الشر ، أي : قرب منك ، مبتدأ ، ولك : خبره ، وحذف خبر أولى الثانية للدليل ، وكرر للتوكيد ، والجملة معترضة بين صاحب الحال والحال ، فإنّ ذا واقية حال من الكاف ، وصح مجيء الحال من المضاف إليه ، لكون المضاف جزءاً من المضاف إليه ، والواقية : مصدر بمعنى الوقاية كالكاذبة بمعنى الكذب ، يصفه بالهروب يقول : أنت ذو وقاية مَن عينيك عند فرارك تحترس بهما ، ولكثرة تلفتك إلى خلفك حينئذ ، صارت عيناك كأنّهما في قفاك ، وهذا البيت في موضع التعليل لعدم نيل الرماح إياه .

وأنشد بعده :

وَقَـدْ أَسْلَمَـاهُ مُبْعَـدٌ وَحَمِيمُ

وتقدّم شرحه قريباً [٢] .

---

(١) في ٢/٣٦١ ، ٣٦٦ ونضيف إلى تخريجها هنا ابن الشجري ١/١٣٢ .   (٢) في ص ١٣٨ .

المسهم

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الستمائة :

(٦٠٠) وَرَمَى وَمَا رَمَتَا يَدَاهُ فَصَابَنِي
سَهْمٌ يُعَذِّبُ والسِّهَامُ تُرِيْح (١)

على أنّ الألف في « رَمَتَا » حرف يدل على اثنين ، ويداه فاعله ، وسهم : فاعل صابني ، وهو لغة في أصاب ، أي : وصل الغرض ، ونفذ فيه ، وقد تنازع في سهم عوامل ثلاثة : « رمى » « وما رمتا » و « صابني » والأولان يطلبانه مفعولاً ، والثالث يطلبه فاعلاً ، فأعمل الثالث لقربه ، وأضمر للأولين وحذف ، لأنّه فضلة ، يقول : رماني بلحظه ولم يرمني بيديه ، فأصابني سهم لحظه ولم أمت به ، فبقيت معذباً ، وعادة السهام تقتل ، فتريح ، وقبله :

مَابَالُـهُ لاَحَظْتُـهُ فَتَضَرَّجَتْ وَجَنَـاتُهُ وَفُـؤَادِيَ المَجْرُوحُ

وتضَرَّجت : احمرت خَجَلاً ، يقول : فؤادي هو المجروح بنظره إليه ، فما بال وجناته تضرَّجت بالدم ؟ !

والبيتان من أول قصيدة للمتنبي (٢) مدح بها مساور بن محمد الرومي .

وأنشد بعده :

فَبَيْنَا نَسُوسُ النَّاسَ وَالأمرُ أمرُنَا إذا نحْنُ فِيهِمْ سُوقَةٌ ليس نَنْصَفُ

وتقدّم شرحه في الإنشاد السادس عشر بعد الخمسمائة (٣) .

---

(١) أمالي ابن الشجري ١٣٣/١
(٢) ديوانه بشرح العكبري ٢٤٥/١
(٣) في ٢٧٣/٥

رفع المسهم

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الواحد بعد الستمائة :

(٦٠١) بَيْنَا تَعَانُقِهِ الكُمَاةَ وَروغِهِ
يَوْماً أُتِيْحَ لَهُ جَرِيٌّ سَلْفَعُ (١)

على أنّ بينا قد أضيفت إلى المفرد في معنى الفعل ، وهو المصدر هنا ، حملاً على معنى « حين » . فإن وقع بعدها اسم جوهر ، لم يجز إلّا الرفع ، نحو : بينا زيد في الدار أقبل عمرو ، لأنّ « بينا » ظرف زمان لا تضاف إلى جثة ، كما لا يكون خبراً عنها .

والبيت من قصيدة لأبي ذؤيب الهذلي ، رثى بها أولاده ، كما تقدم شرحه ، وشرح أبيات منها في الإنشاد الثامن والعشرين بعد المائة (٢) ، وبعض آخر في الإنشاد السابع والسبعين بعد الثلاثمائة (٣) .

قال الإمام المرزوقي في شرحها : روى الأصمعي : « بينا تَعَنُّقِهِ . . وروغِهِ » مجروراً ، وكان يقول : بينا تضاف إلى المصادر خاصة ، والنحويون يخالفونه ، ويقولون : بينا وبينما عبارتان للحين ، وهما مبهمتان لا تضافان إلّا إلى الجمل التي تُبَيِّنُها ، فإذا قلت : بينا أنا جالس طلع زيد ، فالمعنى : حين أنا جالس ، ووقت أنا جالس طلع زيد ، ورواية النحويين والنّاس : « بينا تَعَنُّقُهُ الكماةَ » فيرتفع تعنقهُ بالابتداء ، ويكون خبره مضمراً ، كأنّه قال : بينا تعنقه الأبطال حاصل معهود ، أتيح له يوماً رجل جريء . انتهى .

وقوله : بينا تعنُّقه ، كذا في جميع الروايات . ووقع هنا ، وفي « جمل الزجاجي » وغيرهما : بينا تَعَانُقِهِ ، قال ابن السيد واللخمي كلاهما في « شرح أبيات الجمل » : هو خطأ ، والصواب : تعنقه ، لأنّ تعانق لا يتعدى إلى مفعول ،

---

(١) الخصائص ١٢٢/٣ ، وابن يعيش ٣٤/٤ ، ٩٩ ، الهمع ٢١١/١ ، الدرر ١٧٩/١ ، الخزانة١٨٣/٣ ، وشرح أشعار الهذليين ٣٧/١ ، والمفضليات ص ٤٢٨ ، ويقع البيت السابع والخمسن من القصيدة .

(٢) في ٢٠٧/٢ ، ٢١٦ (٣) في ٣٥٢/٤

رفع
المستهم

إنما يقال : تعانق الرجلان ، والمعانقة والاعتناق والتعنق هي المتعدية ، ومعنى الجميع : الأخذ بالعنق ، والاعتناق آخر مراتب الحرب ، لأنّ أول الحرب الترامي بالسهام ، ثم المطاعنة بالرماح ، ثم المجالدة بالسيوف ، ثم الاعتناق ، وهو أن يتخاطف الفارسان ، فيسقطان إلى الأرض معاً ، وقد ذكر ذلك زهير بن أبي سلمى في قوله [1] :

يَطْعَنُهُمْ ما ارْتَمَوا حتّى إذا اطّعنوا   ضَارَبَ حتّى إذا ماضَارَبُوا اعْتَنَقَا

أراد أنه يزيد على ما يفعلون ، والكماةَ ، بالنصب : مفعول تعنقه : جمع كمي ، وهو الشجاع الذي ستر درعه بثوبه ، وقوله : وروغه : معطوف على « تعنقه » إن جراً وإن نصباً ، وهو بالغين المعجمة ، وهو حيدته عن الأقران يميناً وشمالاً للتحفظ . قال اللخمي : ومن روى ، بالعين المهملة ، فمعناه الفزع ، وقوله : يوماً بدل من بينا كما قاله ابن جني في قوله :

بَيْنَا هُمُ بِالظَّهْرِ قَدْ جَلَسُوا   يَوْماً بِحَيْثُ تُنَزَّعُ الذُّبُحُ

وأجاز اللخمي تعلقه بتعنقه وبروغه وبأتيح ، قال : والأول أقوى لترك تكلف التقديم . وقوله : أتيح : جواب بينا ، وهو العامل فيه ، وهو مجهول أتاح الله الشيء ، أي : قدره ، وجريء ، بالهمزة ، وصف من الجراءة وهي الإقدام ، والسلفع كجعفر : الجريء الواسع الصدر . وقبله :

وَالدَّهْرُ لا يَبْقَى عَلَى حَدَثَانِهِ   مُسْتَشْعِرٌ حَلَقَ الحَدِيْدِ مُقَنَّعُ

والدهر : مبتدأ ، وجملة لا يبقى على الخ . . خبره ، وعلى بمعنى « مع » والحدثان ، بالتحريك : الحدث والحادثة ، ومستشعر : فاعل يبقى ، أي : شجاع مستشعر ، وهو اسم فاعل من استشعر الثوب والدرع : إذا لبسه شعاراً ، والشعار ، بالكسر : الملبوس الذي يلي شعر الجسد ، وحلق الحديد : مفعول مستشعر ، وأراد به الدرع ،

(١) ديوانه ص ٥٤

والمقنع ، بفتح النون المشددة : الذي على رأسه المغفر أو بيضة الحديد ، قاله المرزوقي . وقال ابن الأنباري في شرحه : المقنع : اللابس المغفر ، والمغفر : ثوب تُغَطّى به البيضةُ ، والمقنع : الشاكي السلاح التامه . انتهى (1) . والمعنى : أن هذا المستشعر الدرع حزماً ، وقت معانقته للأبطال ، ومراوغته للشجعان ، قُدِّرَ له رجلٌ هكذا ، ومراده أن الشجاعَ لا تعصمه جرأته من الموت ، وأنَّ كل مخلوق غايته الفناء .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثاني بعد الستمائة :

(٦٠٢) يَا يَزِيْدا لآمِلٍ نَيْلَ عِزٍّ
وغِنًى بَعْدَ فَاقَةٍ وَهَوَانِ (٢)

على أنَّ الألف في « يزيدا » لمدّ الصوت بالمنادى المستغاث ، نادى يزيد على وجه الاستغاثة لأجل من يرجو نيل العزِّ والغنى ، والألف في آخره عوض عن لام الاستغاثة ، ولهذا لا يجوز الجمع بينهما ، واللام في « لآمل » لام المستغاث من أجله ، وآملٌ : اسم فاعل بمعنى راجٍ ، ونيل : مفعوله ، وهو مضاف إلى عزّ ، ونيل : مصدر نال ينال : إذا بلغ مطلوبه ، وبعد : ظرف متعلق به ، والعز : مقابل الهوان ، بالفتح : وهو الذلُّ ، والغنى : مقابل الفاقة والفقر .

---

(١) شرح المفضليات ص ٨٧٦ وفيها : الشاكُّ ، بدل ، الشاكي .

(٢) العيني ٤/٢٦٢ ، والأشموني ٣/١٦٦

رفع المسـاهم

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثالث بعد الستمائة :

(٦٠٣) يَا عَجَبَـا لِهٰذِهِ الْفَلِيْقَـهْ (١)

على أن الألف في « عجبا » لمدّ الصوت بالمتعجب منه .

وقال ابن السيد البطليوسي في «شرح أبيات الجمل» : يجوز تنوين العجب ، وترك تنوينه ، فمن نونه ، فله وجهان من الإعراب ، أحدهما : أن يكون منادى منكوراً ، أو منادى مطولاً ، وهو الذي ينصب وإن كان يقصد إليه لطوله مما يتصل به كقولك : ياخيراً من زيد ، ويسمى المشبه بالمضاف إليه لاحتياج الأول إلى الثاني كاحتياج المضاف إلى المضاف إليه . والوجه الثاني : أن يكون المنادى غير العجب ، ويكون « عجباً » منصوباً على المصدر ، كأنه قال : يا قوم اعجبوا ، ومن روى « يا عجبا » بلا تنوين فله وجهان أيضاً ، أحدهما : أن يكون منادى مضافاً على لغة من يقول : يا غلاما أقبل ، ونحوه قول أبي النجم العجلي :

يَا بِنْتَ عَمَّا لاَ تَلُومِي وَاهْجَعِي (٢)

والوجه الثاني : أن يريد : يا عجباه ، وأكثر ما يستعمل مثل هذا في الندبة ، وقد جاء في غير الندبة نحو قول الراجز :

يَا مَرْحَبَاهُ بِحِمَارِ نَاجِيَهْ ... إذَا أَتَى قَرَّبْتُهُ للسَّانِيَهْ (٣)

---

(١) في اللسان (قوب) ، والمنصف ٦١/٣ ، وشواهد الشافية ص ٣٩٩ مع البيت الآخر الآتي :

هل تُذهبنَّ القوباء الرِّيقه

ويلاحظ أن المصنف شرح هذا البيت وأتى بروايته الثانية دون أن يسبق له ذكر توهماً أنه ذكره .

(٢) سيبويه ٣١٨/١ ، شرح شواهد الشافية ص ٣٥ ، نوادر أبي زيد ص ١٩ ، المقتضب ٢٥٢/٤ ، المحتسب ٢٣٨/٢ ، العيني ٢٢٤/٤ ، الصبان على الأشموني ١٥٧/٣ ، الهمع ٥٤/٢ ، الدرر ٧٠/٢ ، واللسان (قوب) .

(٣) الخصائص ٣٥٨/٢ ، المنصف ١٤٣/٣ ، ابن يعيش ٤٦/٩ ، ٤٧ ، الخزانة ٤٠٠/١ ، الهمع١٥٧/٢ ، الدرر ٢١٩/٢

رفع المستهم

والفليقة : الداهية ، ويقال أيضاً : فليق ، بغير هاء ، وفلق وفلقه وفليق ، وزعم المبرد [1] أنه يقال : فلق ، بفتح الفاء ، وذلك غير معروف ، قال سويد بن كراع :

إذَا عَرَضَتْ دَاوِيَّةٌ مُدْلَهِمَّةٌ ... وَغَرَّدَ حَادِيْهَا عَمِلْنَ بها فَلْقا [2]

قال آخر :

نَشُقُّهَا بِفَلِيقٍ فَفَلِيقْ

وقال خلف الأحمر :

مَوْتُ الإمَامِ فِلْقَةٌ مِنَ الفِلَقْ

والقوباء ، بفتح الواو وتسكينها ، فمن فتح واوها جعل الهمزة للتأنيث ، فلم يصرفها ، ومن سكن واوها جعل الهمزة للإلحاق ، فصرفها ، وأجاز الكوفيون ترك صرفها مع سكون الواو ، وتكون ألفها للتأنيث ، ولا يجيز ذلك البصريون ، والريقة ، قطعة من الريق ، وهذا البيت لأعرابي أصابه قوباء ، فقيل له : اجعل عليها شيئاً من ريقك وتعهدها بذلك ، فإنها ستذهب ، فعجب من ذلك ، ويروى :

هَلْ تَغْلِبَنَّ القُوبَاءُ الرِّيْقَهْ

برفع القوباء ، كأن معناها : أن الأعرابي كان يعتقد أن الريقة تبرىء من القوباء ، فسمع قائلاً يقول : إن الريقة لا تبرئها ، فأنكر ذلك ، وتعجب منه . إلى هنا كلام ابن السيد . وقال اللخمي : يزعمون أنّ ريقة الصائم إذا نفث بها على القوباء أزالتها . انتهى . وقال ابن بَرِّي في أماليه على « الصحاح » هذا الرجز لابن قنان الراجز ، يُروى : يا عجباً ، بالتنوين على تأويل : يا قوم اعجبوا عجباً ، وإن شئت جعلته منادى منكوراً ، ويروى : يا عجبا ، بغير تنوين يريد : يا عجبي ، فأبدل من الياء ألفاً ، تعجب من هذا الخُراز الخبيث كيف يزيله الريق ، ويقال : إنه ريق الصائم . انتهى .

---

(١) انظر الكامل ١/٩٦

(٢) البيت في اللسان (فلق) وفي (أ) علمنا بدل عملن ، وهو تحريف .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الرابع بعد الستمائة :

(٦٠٤) حُمِّلْتَ أَمْراً عَظِيماً فَاصْطَبَرْتَ لَهُ
وَقُمْتَ فِيهِ بِإِذْنِ اللهِ يَا عُمَرا [١]

على أنَّ الألف في يا عمرا لمدِّ الصوت بالمندوب ، قال المبرد في « الكامل » : قوله : يا عمرا ندبة : أراد يا عمراه ، وإنَّما الألف للندبة وحدها ، والهاء تزاد في الوقف لخفاء الألف ، فإذا وصلت لم تزد هاء تقول : يا عمراذا الفضل ، فإذا وقفت ، قلت : يا عمراه ، فحذف الهاء في القافية لاستغنائه عنها . انتهى [٢] . وقال ابن السيد فيما كتبه عليه : أجاز الفارسي في « يا عمرا » أن يكون إضافة إلى نفسه ، كما قال :

يا ابْنَةَ عَمَّا لا تَلُومِي وَاهْجَعِي [٣]

وأجاز أن يكون على معنى الندبة ، وأجاز أن يكون جعله نكرة كما قال :

سَلامُ اللهِ يَا مَطَراً عَلَيْهَا [٤]

قال : وقيل في قوله : « يا مطراً » إنَّها معرفة ، ولكنَّه لمَّا نوَّنه ، قام التنوين مقام الإضافة ، فنصبه كما ينصب المضاف . وهو قول عيسى بن عمر . انتهى .

والبيت من قصيدة أحد أبيات ثلاث لجرير رثى بها عمر بن عبد العزيز وهي :

تَنْعَى النُّعَاةُ أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ لَنَا ... يا خَيْرَ مَنْ حَجَّ بَيْتَ اللهِ وَاعْتَمَرَا
حُمِّلْتَ أَمْراً عَظِيماً فاضْطَلَعْتَ بِهِ ... وَقُمْتَ فِيهِ بِإِذْنِ اللهِ يَا عُمَرَا
فَالشَّمْسُ كَاسِفَةٌ لَيْسَتْ بِطَالِعَةٍ ... تَبْكِي عَلَيْكَ نُجُومَ اللَّيْلِ وَالقَمَرَا

---

(١) العيني ٤/٢٢٩ ، ٢٧٣ ، والهمع ١/١٨٠ ، والدرر ١/١٥٥ ، الصبان على الأشموني ٣/١٣٤ ، ١٦٧ ، ١٦٩

(٢) الكامل ص ٦٥٢

(٣) سبق البيت في ص ١٥٩

(٤) سبق شاهداً برقم (٥٦٠) .

رفع المسهم

والنعاة : جمع ناعٍ ، من نَعيت الميت : إذا أخبرت بموته ، وقوله : « يا خير من حَجَّ . . إلخ » محلُّه النصب بقول محذوف تقديره : قائلين يا خير من حجَّ . . إلخ ، أو فقلت : يا خير . وقوله : « حُمِّلْتَ » بالبناء للمفعول : من التحميل ، وأراد بالأمر العظيم : الخلافة ، وهي العظمى ، واضطلع بالأمر : إذا قدر عليه ، كأنه قويت ضلوعه بحمله ، قال الصاغاني في « العباب » : الرواية : « فالشَّمْسُ كَاسِفَةٌ لَيْسَتْ بِطَالِعَةٍ » والنحاة يروونه مغيراً ، وهو « الشَّمْسُ طَالِعَةٌ لَيْسَتْ بِكَاسِفَةٍ » أي : ليست تكسف ضوء النجوم مع طلوعها لقلة ضوئها وبكائها عليك . انتهى .

ولقد رأيته في ديوان جرير كما قال الصاغاني ، وقال شارحه : أراد أن الشمس كاسفة تبكي عليك الدهر ما طلع القمر والنجوم ، وهذا قول الكِسائي . انتهى (1) .

وقد جمعنا ما للعلماء من أقوال في الرواية المشهورة ، وذكرنا ما يتعلق بها في الشاهد الثاني عشر من شواهد « شرح الشافية » للرضي (2) .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الخامس بعد الستمائة :

(٦٠٥) وَلَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ واللهَ فَاعْبُدَا

على أنَّ الألف في « اعبدا » بدل من نون التوكيد الخفيفة ، قال سيبويه في باب النون الثقيلة والخفيفة : وأمَّا الخفيفة ، فقوله تعالى : (لَنَسْفَعاً بِالنَّاصِيَةِ) [العلق / ١٥] ، وقال الأعشى (3) :

وَإِيَّاكَ وَالمَيْتَاتِ لاَ تَقْرَبَنَّهَا ... وَلاَ تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ وَاللهَ فَاعْبُدَا

---

(1) انظر شرح ديوان جرير لمحمد بن حبيب ٧٣٦/٢

(2) انظر ص ٢٦ وما بعدها .

(3) ديوانه ص ١٣٧ ، والبيت ملفق من البيتين التاسع عشر والعشرين ، - كما في الديوان - وهما :

فَإِيَّاكَ وَالمَيْتَاتِ لا تَأْكُلَنَّهَا ... وَلاَ تَأْخُذَنْ سَهْماً حَدِيداً لِتَفْصِدَا

وَذَا النُّصُبَ المنصوبَ لاتَنْسُكَنَّهُ ... وَلاَ تَعْبُدِ الأَوْثَانَ وَاللهَ فَاعْبُدَا

المسهم

فالأولى ثقيلة ، والأخرى خفيفة . انتهى [1] . وقال السيرافي : « ولا تقربنها » نون ثقيلة و : « فاعبدا » نون خفيفة ، وقف عليها بالألف ، قال المصنف : ويحتمل هذا أن يكون من باب : يا حرسي اضربا عنقه . يعني يكون من باب خطاب الواحد بلفظ الاثنين ، أو يكون أصله : اعبد اعبد على التكرير للتأكيد ، فثنى الضمير نيابة عن تكرير الفعل ، وهما خلاف الظاهر ، ولا ضرورة تلجىء إلى الحمل على أحدهما .

وقال السهيلي في « الروض الأنف » وقوله : « والله فاعبدا » وقف على النون الخفيفة بالألف ، وكذلك قوله : « فانكحن أو تأبدا » ، ولذلك كتب في الخط بالألف ، لأن الوقف عليها بالألف ، وقد قيل في مثل هذا : إنَّه لم يرد الخفيفة ، وإنَّما خاطب الواحد بخطاب الاثنين ، وزعموا أنه معروف في كلام العرب ، وأنشدوا في ذلك :

فَإِنْ تَزْجُرَانِي يَا ابْنَ عَفَّانَ أَنْزَجِرْ ... وَإِنْ تَدَعَانِي أَحْمِ عِرْضاً مُمَنَّعَا [2]

وأنشدوا أيضاً في هذا المعنى :

وَقُلْتُ لِصَاحِبِي لاَ تَحْبِسَانَا ... بِنَزْعِ أُصُولِهِ واجْتَثَّ شِيْحا [3]

ولا يمكن إرادة النون الخفيفة في هذين البيتين ، لأنها لا تكون ألفاً إلّا في الوقف ، وهذا الفعل قد اتصل به الضمير ، فلا يصح اعتقاد الوقف عليه دون الضمير ، وحكي أن الحجاج قال : يا حرسيّ اضربا عنقه ، وهذا قد يمكن فيه حمل الوصل على الوقف ، ويحتمل أن يريد : اضرب أنت وصاحبك ، وقد قيل في قوله سبحانه :

---

(١) سيبويه ١٤٩/٢

(٢) البيت مع آخر في شرح القصائد السبع ص ١٦ . وهو في السمط ص ٩٤٣ لسويد بن كراع ، وشرح شواهد الشافية ص ٤٨٣ ، وشطره الأول في المخصص (ج ١) السفر الثاني ص ٥

(٣) ابن يعيش ٤٩/١٠ ، شرح شواهد الشافية ص ٤٨١ ، العيني ٥٩١/٤ ، الأشموني ٣٣٢/٤ ، واللسان (جزز) نسبه لمضرس بن ربعي الفقعسي .

رفع المسهم

(أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ) [ق / ٢٤] إن الخطاب لمالك وحده حملاً على هذا الباب ، وقيل : بل هو راجع إلى قوله : (سائق وشهيد) . انتهى كلام السهيلي [١] . والبيت من قصيدة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم ، ولم يوفق للإسلام ، وقد تقدّم بعضها في الإنشاد الخامس والخمسين بعد الثلاثمائة ، وبعضها في الإنشاد الخامس والثمانين بعد الأربعمائة ، وبعضها في الإنشاد الثامن عشر بعد الخمسمائة ، وبعضها في الإنشاد الواحد والخمسين بعد الخمسمائة [٢] . وقبل هذا البيت :

أَجِدَّكَ لَمْ تَسْمَعْ وَصَاةَ مُحَمَّدٍ ... نَبِيِّ الإِلَهِ حِينَ أَوْصَى وَأَشْهَدَا

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَرْحَلْ بِزَادٍ مِنَ التُّقَى ... وَلاقَيْتَ بَعْدَ المَوْتِ مَنْ قَدْ تَزَوَّدَا

نَدِمْتَ عَلَى أَنْ لا تَكُونَ كَمِثْلِهِ ... وَأَنَّكَ لَمْ تُرْصِدْ لِمَا كَانَ أَرْصَدَا

فَإِيَّاكَ وَالمَيْتَاتِ لا تَطْعَمَنَّهَا ... وَلا تَأْخُذَنْ سَهْماً حَدِيداً لِتَفْصِدَا

وَلا النُّصُبَ المَنْصُوبَ لا تَنْسُكَنَّهُ ... لِعَاقِبَةٍ وَاللهَ رَبَّكَ فَاعْبُدَا

وَصَلِّ عَلَى حِينِ العَشِيَّاتِ وَالضُّحَى ... وَلا تَحْمَدِ الشَّيْطَانَ وَاللهَ فَاحْمَدَا

وَلا السَّائِلَ المَحْرُومَ لا تَتْرُكَنَّهُ ... لِفَاقَتِهِ وَلا الأَسِيرَ المُقَيَّدَا

وَلا تَسْخَرَنْ مِنْ بَائِسٍ ذِي ضَرَارَةٍ ... وَلا تَحْسَبَنَّ المَالَ لِلْمَرْءِ مُخْلِدَا

وَلا تَقْرَبَنَّ جَارَةً إِنَّ سِرَّهَا ... عَلَيْكَ حَرَامٌ فَانْكِحَنْ أَوْ تَأَبَّدَا [٣]

وهذا آخر القصيدة ، وقوله : أجدك ، الألف للاستفهام ، والجد ، بالكسر ، نقيض الهزل ، منصوب على المصدرية . والوصاة : الوصية ، وقوله : إذا أنت لم ترحل . . إلى آخر القصيدة : هي الوصية ، وقوله : ندمت ، جواب إذا . وقوله : وأنك لم ترصد ، قال الأزهري : أرصدت له شيئاً ــ أرصدُه ، أي : أعددت

---

(١) الروض الأنف ٣/٣٨٦

(٢) في ٤/٣٠٤ و ٥/٢٠٤ و ٢٧٧

(٣) ديوان الأعشى من قصيدة أبياتها أربعة وعشرون بيتاً من ص ١٣٥ ، ١٣٧ ، وهذه الأبيات الأخيرة منها في روايتها اختلاف يسير عما هنا ، وسيرة ابن هشام ١/٣٨٦ ، ٣٨٨

وهيّأت ، وقوله : لا تطعمنَّها ، أي : لا تأكلنها ، وروى سيبويه بدله « لا تقربنها » وهي كناية عما ذكرنا ، وروى سيبويه المصراع الثاني : « ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا » قال ابن السيرافي في « شرح شواهده » : والرواية في شعر الأعشى :

وَإِيَّاكَ وَالمَيْتَاتِ لا تَقْرَبَنَّهَا ... وَلاَ تأخُذَنْ سَهماً حَديداً لتَفْصِدَا

وَذَا النُّصُبَ المَنْصُوبَ لا تَنْسُكَنَّهُ ... وَلاَ تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ وَاللهَ فاعْبُدَا

انتهى (١) ، وعليه يكون ذاك مركّباً من بيتين ، لكن الذي رأيته في ديوانَ الأعشى في نسخة قديمة يزيد تاريخها على سبعمائة سنة ما سطرته ، والله أعلم .

وقوله : ولا تأخذن سهماً . . الخ ، قال الخوارزمي : كان بعض العرب يأخذ سهماً يفصد به الناقة فيشرب دمها ، فحرم الله سبحانه الدم إلّا عند الضرورة . وقوله : ولا النصب المنصوب ، هو منصوب بفعل محذوف يفسره ما بعده ، والتقدير : ولا تنسك النصب ، وتكون الجملة معطوفة على جملة لا تأخذن ، ورواه الجوهري : « وَذَا النُّصُبَ » باسم الإشارة . قال : والنَّصب ، أي : بفتح فسكون : ما نصب وعبد من دون الله ، وكذلك النُّصْبُ ، بالضم ، وقد يحرك مثل : عسْر وعُسُر ، قال الأعشى :

وَذَا النُّصُبَ المَنْصُوبَ لا تَنْسُكَنَّهُ ... لِعَاقِبَةٍ وَاللهَ رَبَّكَ فَاعْبُدَا

أراد فاعبدن ، فوقف بالألف . وقوله : وذا النُّصُبَ ، يعني إياك وهذا النصب ، وهو للتقريب [كما] قال :

وَلَقَدْ سَئِمْتُ مِنَ الحَيَاةِ وطولِها ... وَسُؤَالِ هذا النَّاسِ كَيْفَ لَبِيدُ

انتهى (٢) .

---

(١) ابن السيرافي ٢/٢٤٤ وفيها اختلاف عن رواية الديوان .

(٢) الصحاح ١/٢٢٥ (نصب) وما بين معقوفين منه وسقط الشطر الأول من قول لبيد من (أ) والبيت في ديوانه ص ٣٨ .

ويجوز أن ينصب بفعل يفسره ما بعده كما ذكرنا ، والنسك : العبادة ، والناسك : العابد . وفعله من باب قتل ، وقوله : لعاقبة ، أي : لحسن العاقبة ، والعاقبة : مصدر بمعنى العُقبى ، والله : منصوب بالفعل بعده ، وربك : صفته ، قال أبو حيان في « البحر » عند تفسير قوله : (وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ) [البقرة / ٤٠] والذي يدل على أن هذا التركيب ، أعني : زيداً فاضرب ، تركيب عربي صحيح ، قوله تعالى : (بَلِ اللهَ فَاعْبُدْ) [الزمر / ٦٦] وقال الشاعر :

وَلاَ تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ وَاللهَ فَاعْبُدَا

قال بعض أصحابنا : الذي ظهر فيها بعد البحث أنّ الأصل في « زيداً فاضرب » تنبّه فاضرب زيداً ، ثم حذف «تنبّه» فصار : فاضرب زيداً – فلمّا وقعت الفاء صدراً ، قدّموا الاسم إصلاحاً للفظ ، وإنما دخلت الفاء هنا لتربط هاتين الجملتين . انتهى [1] .

وقوله : وَلا تَسْخَرَنْ مِنْ بَائِسٍ . . الخ . في « المصباح » : سخرت منه وبه – قاله الأزهري – سخراً ، من باب تعب : هزئت به [2] ، والبائس : الفقير الذي أصابه البؤس والشدة ، والضرارة : هي الضرورة ، وبها روي أيضاً .

وقوله : ولا تقربن جارة ، أي : للفحشاء ، قال شارح ديوانه : السر : النكاح ، والتأبد : التعزب ، ومن هذا قيل للوحش : أوابد ، لتأبدها . وقال السهيلي : وقوله : فانكحن أو تأبّدا ، يريد : أو ترهب ، لأنّ الراهب – أبداً – عزب ، فقيل له : متأبد ، اشتق له من لفظ الأبد . انتهى [3] .

---

(١) البحر المحيط ١/١٧٦ (٢) المصباح (سخر) .

(٣) الروض الأنف ٣/٣٨٦

رفع المسيَّهم

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد السادس بعد الستمائة :

(٦٠٦) مِنْ طَلَلٍ كَالأَتْحَمِيِّ أَنْهَجَا [١]

على أنّ الألف للإطلاق ، وهو من أرجوزة للعجاج ، وقبله ، وهو أولها :

مَا هَاجَ أَشْجَاناً وَشَجْواً قَدْ شَجَا

وما : اسم استفهام مبتدأ ، وجملة « هاج » بفاعله المستتر : خبر ، وأشجاناً مفعوله ، وهو جمع شَجَن ، بفتحتين ، وهو الحزن ، وهاج : يأتي متعدياً بمعنى هيَّج ، وهو المراد هنا ، ويأتي لازماً . والشجو : مصدر شجاه الهمُّ يشجوه إذا أحزنه، والأتحمي ، بمثناة فوقية فحاء مهملة ، فميم مكسورة ، وياء مشددة : البرد اليمني يشبه به الطلل من أجل خطوطه التي فيه ، كما يشبه بالمصحف لذلك ، وقال الأزهري : الأتحمي : ضرب من البرود ، وقد أتحمت البرود إتحاماً فهي متحمة ، ويقال : تحمت الثوب : إذا وشّيته ، وفرس متحَّمُ اللون إلى الشقرة ، كأنَّه شُبِّه بالأتحميِّ من البرود ، وهو الأحمر . انتهى [٢] .

وأنهج الثوب إنهاجاً : أخلق وبلي ، وأنهج مع فاعله الضمير : جملة وقعت صفة للأتحمي ، لأنّ اللام فيه للجنس ، أو هي حال منه .

وترجمة العجاج تقدمت في الإنشاد الثاني عشر [٣] .

---

(١) ديوان العجاج ١/١٣ ، سيبويه ٢/٢٩٤ ، الخصائص ١/١٧١ ، العيني ١/٢٦ وأراجيز العرب ص ٧١

(٢) تهذيب اللغة ٤/٤٥١ – ٤٥٢ (٣) في ١/٥٦

رفع المسهم

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد السابع بعد الستمائة :

(٦٠٧) أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الْعَقْرَابِ [١]

على أنّ الألف في العقراب زائدة لضرورة الشعر ، قال ابن عصفور في كتاب « الضرائر » : ومنها إشباع الحركة فينشأ عنها حرف من جنسها ، ثم أورد أبياتاً منها :

أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ العَقْرابِ الشَّائِلاتِ عُقَدَ الأَذْنابِ

قال : يريد العقرب ، الذكر والأنثى فيه سواء ، والذكر عُقْرُبان ، بضم العين والراء وسكون القاف بينهما ، والشائلات : المرتفعات ، من شال الشيء يشول ، أي : ارتفع .

(حرف اليــاء المفردة)

أنشد فيه ، وهو الإنشاد الثامن بعد الستمائة :

(٦٠٨) أَلَا يَا اسْقِيانِي قَبْلَ غَارَةِ سِنْجَالِ [٢]

على أنه اختلف في « يا » إذا دخلت على الفعل ، فقيل : حرف نداء والمنادى مقدر ، وقيل : هي حرف تنبيه ولا منادى ، قال سيبويه في « باب عدّة ما يكون عليه الكلم » : وأما « يا » فتنبيه ، ألا ترى في النداء وفي الأمر كأنك تنبه المأمور . قال الشماخ :

أَلَا يَا اسْقِيَانِي قَبْلَ غَارَةِ سِنْجَالِ

---

(١) التاج (عقرب) .

(٢) ابن يعيش ١١٥/٨ ، شروح سقط الزند ١٨٣١/٤ ، معجم البلدان ٢٦٣/٣ واللسان (سنجل) .

رفع المسهم

قال الأعلم : الشاهد فيه دخول « يا » التنبيه وإن شئت قدرت المنادى محذوفاً ، فتكون للنداء على الأصل المستعمل ، والتقدير : يا هذان اسقياني . انتهى [1] .

وهومن قصيدة للشماخ عدتها خمسة عشر بيتاً ، رثى بها بُكَيْرَ بن شدّاد الليثيّ الكنانيّ ، قال جامع ديوانه : وقال الشماخ ، وكان غزا مع سعيد بن العاص حتى افتتح أذربيجان ويرثي بكيراً وقتل يومئذ [2] :

لَعَمْرُكَ لا أَنْسَى وإنْ طالَ عَهدُنا ... لِقاءَ ابْنَةِ الضَّمْريِّ في البَلَدِ الخالي

تَذَكَّرْتُها وَهْناً وقَدْ حالَ دُونَها ... قُرَى أذْرَبِيْجانَ المَسالِحُ وَالجالي

أَلا يا اصْبَحاني قَبْلَ غارَةِ سِنْجالِ ... وَقَبْلَ مَنَايَا باكِراتٍ وآجالِ

وَقَبْلَ اخْتِلافِ القَوْمِ مِنْ بينِ سالِبٍ ... وَآخَرَ مَسْلُوبٍ هَوَى بَيْنَ أَبْطالِ

وَقِيلِهِمُ خُذُوا لَهُ بِرِماحِكُمْ ... بِنازِحَةِ العُوَّادِ خَفَّاقَةِ الآلِ

فَبَكَّوا قَلِيلاً ثُمَّ وَلَّوا وَوَدَّعُوا ... وَقَدْ غادَرُوا في اللَّحْدِ لَحْمِي وَأَوصالي

لَقَدْ غادَرَتْ خَيْلٌ بموقانَ أَسْلَمَتْ ... بُكَيْرَ بَني الشَّدَّاخِ فارِسَ أَطْلالِ

فَتىً كانَ يَرْوِي سَيْفَهُ وَسِنانَهُ ... مِنَ العَلَقِ الآني لَدَى المُجْحَرِ التّالي

وَقَدْ عَلِمَتْ خَيْلٌ بِمُوقانَ أَنَّني ... أَنا الفارِسُ الحامِي لَدَى المَوْتِ نَزّالِ

قوله : لعمرك لا أنسى . . الخ ، البلد : الأرض والمكان ، قال جامع ديوانه يريد أنه لقيها ببلدٍ خالٍ ، فرأى منظراً حسناً أعجبه . وقوله : تذكرتها وهْناً ، الوهن : ما بعد نصف الليل الأول ، وأذربيجان : إقليم من بلاد العجم ، وقاعدة بلدة تبريز ، وحدُّه من برذع مشرقاً إلى زنجان مغرباً ، والمسالح : جمع مسلحة وهو الثغر ، والقوم ذوو سلاح ، والمسلحة ، بفتح الميم : موضع السلاح ، والمسالح : بدل

(١) سيبويه والأعلم ٢/٣٠٧

(٢) الأبيات من ملحقات ديوان الشماخ ص ٤٥٥ منقولة عن شرح شواهد المغني للبغدادي خ ٢/٥٩٥ وانظر فتح أذربيجان في الطبري ٤/١٥٣ – ١٥٧ وما بعدها .

من قرى ، والجالي ، بالجيم ، قال جامع ديوانه : الجالي موضع منها ، ويروى « المصالح » أي حال دونها هذه القرى التي أهلها في الصلح ، والقرى أجلي عنها أهلها .

ألا يا اصبحاني قبل . . إلخ ، أي : اسقياني الصبوح ، وهو شرب الغداة . والغارة : اسم للإغارة ، وهي الإسراع في أخذ العدو ، وسِنجال : بكسر السين وسكون النون بعدها الجيم ، قال جامع ديوانه : قرية من قرى إرمينية . انتهى وإرمينية ، بكسر الألف ، وخفة الياء الأخيرة : اسم صقع عظيم حدّه من برذع إلى باب الأبواب ، ومن الجهة الأخرى إلى بلاد الروم ، يقول : اسقياني قبل هذه الوقعة ، وقبل هذه المنايا المقدرة علماً منه أن ربما قتل فيها هو أو أحد من أودّائه [1] فيشغله ذلك عن اللذات .

وقوله : هوى بين أبطال ، أي : وقع بينهم ، وقوله : وقيلِهم بالجر ، معطوف على اختلاف ، أي : واسقياني قبل قولهم : خُدُّوا له ، أي : شُقُّوا له قبراً بنازحة العواد ، أي : في أرض بعيد عوّادها ، جمع عائد ، وهو من يزور المريض ونحوه . وقوله : خفّاقة الآل ، أي : يخفق سرابها ويضطرب ، ولا يكون هذا إلّا في أرض منقطعة عن الناس ، وبكّوا — بالتشديد — لغة في بكوا — بالتخفيف — وغادروا : تركوا ، والأوصال : الأعضاء الموصولة بعضها ببعض .

وقوله : لقد غادرت خيل بمُوقان ، بضم الميم : قرية من قرى أذربيجان ، وغادرت : تركت ، والباء متعلقة به ، وأسلمت : أودعت وسلّمت ، وبكير منصوب بأحدهما على التنازع ، وهو :

بُكَيْر [2] بن شدّاد بن خالد بن عامر بن الملوح بن الشدّاخ بن يعمر بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة . يريد أنه خرج عليه جماعة من الخيل فقتلوه بموقان ، وفارس أطلال : صفة بكير ، وأطلال : اسم فرسه .

---

(١) في (أ) أودديائه وهو تحريف .

(٢) انظر جمهرة الأنساب ص ١٨١ ، والإصابة ١/١٦٧ — ١٦٨ وأخبار فتوحه في الطبري انظر ٣/٤٩٣ و ٥٦٥ و ٦٢١ و ٤/١٣٨ و ١٤٩ و ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٣ ، ١٥٧ .

وقوله : فتىً كان . . الخ ، أي : هو فتىً ، ويَروي: مضارع أرواه بمعنى سقاه حتى ارتوى ، والعلق : الدم الغليظ ، والآني بالنون : السخن والحار ، والمُجْحَر ، بضم الميم وسكون الجيم وفتح الحاء المهملة ، قال جامع ديوانه : المجحر : المتخلف ، والتالي : الذي يتلوه ، وقوله : لدى الموت ، أي : في المعركة ، قال جامع ديوانه : نزيل الرجل : مُرافقه ، والجمع نُزَّال .

والشماخ : مخضرم ، أدرك الجاهلية والإسلام ، وله صحبة ، وشهد وقعة القادسية ، قال المرزباني : وتوفي في غزوة موقان ، في زمن عثمان بن عفان ، واسمه مَعْقِل بن ضرار الغطفاني (١) .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد التاسع بعد الستمائة :

(٦٠٩) يَا لَعْنَةُ اللهِ والأَقْوامِ كُلِّهِمِ
وَالصَّالِحِيْنَ عَلَى سِمْعَانَ مِنْ جَارِ (٢)

لما تقدَّم قبله ، فـ « يا » إما لمجرد التنبيه ، وإما للنداء ، والمنادى محذوف تقديره : يا قوم ، والثاني أورده سيبويه في باب الاستغاثة ، قال الأعلم : الشاهد فيه حذف المدعو لدلالة حرف النداء عليه ، والمعنى : يا قوم لعنة الله على سمعان ، ولذلك رفع اللعنة بالابتداء ، ولو أوقع النداء عليها لنصبها . انتهى(٣) .

وقال ابن الحاجب في « أمالي المفصل » : يجوز في الصالحين الرفع على الموضع ، لأن المعنى : يا قوم ؛ لعن الله والأقوام والصالحون ، والخفض ظاهر ، والرفع مثل

---

(١) انظر ترجمته في الأغاني ١٥٤/٩ ، وفي الإصابة ١٥١/٢ برقم ٣٩١٨ ، وسمط اللآلي ٥٨/١ ، وطبقات فحول الشعراء ١٢٣/١ و ١٣٢ وذكره الطبري في خبر القادسية ٤٩٣/٣ .

(٢) ابن يعيش ٢٤/٢ ، ٤٠ و ١٢٠/٨ ، والعيني ٢٦١/٤ ، والهمع ٧٤/١ و ٧٠/٢ ، والدرر ١٥٠/١ و ٨٦/٢

(٣) سيبويه والأعلم ٣٢٠/١ ، ٣٢١

رفع
المسلم

قولك : أعجبني ضرب زيدٍ وعمرٌو ، عطفاً لموضع زيد ، إذ موضعه رفع ، ومن في قوله : من جار ، للبيان ، فتتعلق بمحذوف تقديره : على سمعان الحاصل من الجيران ، أو حاصلاً من الجيران . انتهى .

قال الصاغاني في « العباب » : وسِمْعان كعِمْران [1] ، والعامة تفتح ، قال : يا لعنة الله . . البيت ، ولعنة : مبتدأ ، وعلى سمعان : خبر ، ومن جار : تمييز ، كأنه قال : على سمعان جاراً . انتهى .

الباب الثـــاني

أنشد في انقسام الجملة إلى اسمية وفعلية ، وهو الإنشاد العاشر بعد الستمائة :

(٦١٠) فَبَيْنَـا نَحْنُ نَرْقُبُهُ أَتَانَا مُعَلِّقَ وَفْضَةٍ وَزِنَـادَ رَاعٍ [2]

على أنّ تعين كون البيت جملة اسمية أو فعلية متوقفة على بينا ، فإن كان ألفها لكفِّ الإضافة ، فجملة البيت اسمية ، وإن كانت ألف الإشباع ، وبين مضافة إلى الجملة الاسمية بعدها ، فتكون ظرفاً لأتانا ، فيكون رتبتها التأخير ، فالمصدر في الحقيقة عاملها ، فيكون البيت جملة فعلية ، والبيت أورده سيبويه في « باب اسم الفاعل ، الذي يعمل عمل فعله » من أوائل « الكتاب » [3] . قال ابن خلف : الشاهد فيه أنه نصب زناد راعٍ بفعل مضمر ، كأنه قال : ويعلق زناد راعٍ ، ومعلقاً زناد

---

(١) ضبط في الشاهد في الأصل بالفتح .

(٢) سرّ صناعة الإعراب ٢٧/١ ، وتفسير الطبري ٢٨٤/٨ ، وابن يعيش ٩٧/٤ و ١١/٦ ، والهمع ٢١١/١ ، والدرر ١٧٨/١ ، واللسان (بين) .

(٣) سيبويه والأعلم ٨٧/١

رفع المسـ هم

راعٍ ، ورواية أبي الحسن : « وزناد راع » عطفاً على الموضع ، وبينا : ظرف المفاجأة مضاف للجملة بعده ، وعامله أتانا ، ونرقبه : ننظره ، والوفضة : الكنانة ، وأراد بالوفضة شيئاً يصنع مثل الخريطة والجعبة ، تكون مع الفقراء والرعاة ، يجعلون فيه أزوادهم ، وزعموا أن أهل الصفة ، رضي الله تعالى عنهم ، كانت معهم وفاض ، والزناد : الخشبة التي يقدح بها النار ، وروى أبو الحسن بعده :

وَمِزْوَدَةً وَمُرْتَحَلاً قَلُوصاً ... وَأَثْواباً تُشَبَّهُ بِالرِّقَاعِ

انتهى .

وقال الأعلم : الشاهد فيه نصب زناد حملاً على موضع الوفضة ، لأنّ المعنى : يعلق وفضة وزناد راع . انتهى (١) .

وأورده الفراء عند قوله تعالى : (وَجَاعِلُ اللَّيْلِ سَكَناً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ) (٢) [الأنعام / ٩٦] ، قال : الليل في موضع نصب في المعنى ، فردّ الشمس والقمر على معناه ، أنشدني بعضهم :

وَبَيْنَا نَحْنُ نَنْظُرُهُ أَتَانَا ... مُعَلِّقَ شَكْوَةٍ وَزِنَادَ رَاعِ (٣)

وقال ابن جني في « المحتسب » في سورة الحج في قراءة الحسن : (وَلُؤْلُؤاً) قال : هو محمول على فعل يدلُّ عليه قوله : (يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ) [الحج / ٢٣] . أي : ويؤتون لؤلؤاً ، ويلبسون ، ومثله قول الآخر : بينا نحن نرقبه . . إلى آخره ، فكأنه قال : وحاملاً زنادَ راعٍ ، ومعلقاً زناد راع ، وهو كثير . انتهى (٤) .

---

(١) سيبويه والأعلم ١/٨٧ .

(٢) قال الطبري في تفسيره ٨/٢٨٣ ، ٢٨٤ : قرأ ذلك عامة قراء الحجاز والمدينة وبعض البصريين ، وقرأ عامة قراء الكوفيين : « وجعل الليل ... » على فَعَل . ثم قال : إنهما قراءتان مستفيضتان في قراءة الأمصار متفقتا المعنى . . الخ ا هـ منه مختصراً . وقال القرطبي في تفسيره ج ٧/٤٥ : قرأ الحسن وعلي بن عمر وحمزة والكسائي : « وجعل الليل سكناً » وقرأ يعقوب في رواية رُوَيس عنه : « وجاعلُ الليلِ سكناً » وأهل المدينة .

(٣) معاني القرآن ١/٣٤٦ (٤) المحتسب ٢/٧٨

والشكوة في رواية الفراء: هي وعاء من أدم للماء واللبن، قاله صاحب « القاموس » والمزود، بكسر الميم : وعاء الزاد، والمرتحل : البعير الذي وضع عليه الرحل، وهو مركب للبعير، والقلوص : الناقة الشابَّة.

والشعر نسبه ابن خلف إلى رجل من قيس عيلان [1].

وأنشد بعده :

فَقُلْتُ أَهْيَ سَرَتْ أَمْ عَادَنِي حُلُمُ

صدره :

فَقُمْتُ لِلطَّيْفِ مُرْتَاعاً فَأَرَّقَنِي

وتقدَّم الكلام عليه في الإنشاد الثاني والخمسين في بحث « أم » [2].

وأنشد بعده، وهو الإنشاد الحادي عشر بعد الستمائة :

(٦١١) كَأَنَّ صُغْرَى وَكُبْرَى مِنْ فَوَاقِعِهَا

حَصْبَاءُ دُرٍّ عَلَى أَرْضٍ مِنَ الذَّهَبِ [3]

على أنَّ أبا نواس قد لَحَنَ فيه باستعمال فُعْلى دون أل، ودون إضافة، وأول من نبه على لحنه الزمخشري في « المفصل » [4]. قال شارحه الأندلسي : لكونه استعمل صغرى وكبرى نكرة، وهذا الضرب من الصفات لا يستعمل إلَّا معرفاً، وإنما يجوز التنكير في فعلى التي لا أفعل لها نحو : حبلى ولم يقل إنه ضرورة، لأنَّ

(١) وكذلك نسبه سيبويه، ونقل السيوطي في شرح شواهده ٧٩٨/٢ عن الأندلسي في شرح المفصل : أن البيت لنصيب، وانظر شعره جمع وتقديم (د ــ سلوم) ص ١٠٤، فالبيت مفرد.

(٢) في ٢٠٢/١

(٣) ابن يعيش ١٠٠/٦، ١٠٢، العيني ٥٤/٤، التصريح ١٠٢/٢، الأشموني ٤٨/٣، ٥٢

(٤) المفصل ص ٢٣٦ وشارحه الأندلسي : يرجح أنه علم الدين القاسم بن أحمد اللورقي. (٥٧٥ ــ ٦٦١ هـ)

المُوَلَّد لا يسوغ له استعمال شيء على خلاف الأصل إلّا أن يرد به سماع فيتوقف على محلّ السماع ولا يقاس عليه ، وصغرى ما ورد فيه سماع ، فقيل : إن « من » المذكورة زائدة ، وكبرى : مضافة ، وحذف مضاف الأول كما في قوله : « ياتيم تيم عديٍّ » لكن حذف « من » في الواجب لا يجوز إلّا عند الأخفش ، الأجود أن يقال : حذف المفضل الداخل عليه «من» اكتفاء بذكره مرة ، أي : كأن صغرى من فواقعها وكبرى منها . انتهى .

وقد رده المصنف وكان الواجب أن يقول وزيادة « من » في الواجب لا يجوز إلّا عند الأخفش ، وقيل : إن صغرى قد غلبت عليها الاسمية كما في قوله (1) :

فِي سَعْيِ دُنْيَا طَالَمَا قَدْ مُدَّتِ

قال ابن يعيش : والاعتذار عنه أنه استعمله استعمال الأسماء لكثرة ما يجيء منه بغير [تقدم] موصوف ، نحو : صغيرة وكبيرة ؛ فصار كصاحب وأبطح ، فاستعمله نكرة لذلك . وقيل : إن فُعْلى فيه ليست مؤنثة أفعل ، بل بمعنى فاعلة ، كأنه قال : [كأن] صغيرة وكبيرة (2) من فواقعها ، على حدّ قوله تعالى : (وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ) [الروم / ٢٧] . انتهى (3) .

واختار هذا الأخير المصنف ، والبيت في صفة الخمر ، والفواقع : جمع فاقعة ، وروي بدله : « من فقاقعها » جمع فقاعة ، ومعناها : النفاخات التي تكون على وجه الماء ، وصف الخمر وما يعلوها من الحباب ، فشبه الحباب بالدر وهو اللؤلؤ الكبير ، والخمر التي تحته بأرض من ذهب ، وقد أورد صاحب « الكشاف » هذا البيت عند

---

(1) من رجز للعجاج في ديوانه ٤١٠/١ من قصيدة طويلة أبياتها (٧١) بيتاً ، وانظر ابن يعيش ١٠٠/٦

(2) عبارة الأصل عندنا : (كأن قال : صغيرة وكبيرة) وفيها اضطراب ، قومناه من ابن يعيش .

(3) انظر ابن يعيش ١٠٢/٦ ، ١٠٣ ، وما بين معقوفين منه .

تفسير قوله تعالى : (حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤاً مَنْثُوراً) [الإنسان / ١٩] . في ضمن حكاية حكاها عن المأمون أنه زفت إليه بوران بنت الحسن ، وهي على بساط منسوج من ذهب ، وقد نثرت عليه نساء دار الخلافة اللؤلؤ ، فنظر إليه منثوراً على ذلك البساط فاستحسن النظر إليه وقال :

لله دَرُّ أبي نُواس ! كأنَّه أبصر هذا حيث يقول :

كأنَّ صُغْرَى وَكُبْرَى مِنْ فَقَاقِعِها (١)

وهو من أبيات أولها (٢) :

سَاعٍ بِكَأْسٍ إلى نَاسٍ عَلَى طَرَبِ ... كِلاهُمَا عَجَبٌ في مَنْظَرٍ عَجَبِ
قَامَتْ تُرِينَا وَسِتْرُ اللَّيْلِ مُنسَدِلٌ ... صُبْحاً تَوَلَّدَ بَيْنَ المَاءِ وَالْعِنَبِ
كَأَنَّ صُغْرَى وَكُبْرَى مِنْ فَقَاقِعِها ... حَصْبَاءُ دُرٍّ عَلَى أَرْضٍ مِنَ الذَّهَبِ
كَأَنَّ تُرْكاً صُفُوفاً فِي جَوَانِبِهَا ... تُوَاتِرُ الرَّمْيَ بِالنُّشَّابِ مِنْ كَثَبِ
فِي كَفِّ سَاقِيَةٍ نَاهِيكَ سَاقِيَةً ... فِي حُسْنِ قَدٍّ وَفي ظَرْفٍ وَفي أَدَبِ

وبعد هذا ستة أبيات في وصفها . وترجمة أبي نواس تقدَّمت في الإنشاد الثاني والأربعين بعد المائتين (٣) .

---

(١) الكشاف ٥٣٨/٤

(٢) ديوان أبي نواس ص ٤٠ ، والمطلع فيه برواية : « إلى ناش » بالشين المعجمة ، بدل « إلى ناس » ، والناشي : المنتشي من السكر .

(٣) في ٣٢٣/٢

المسهم

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثاني عشر بعد الستمائة :

(٦١٢) بَيْنَ ذِراعَيْ وَجَبْهَةِ الأَسَـدِ [١]

وصدره :

يَا مَنْ رَأى عَارِضاً أُسَرُّ بِـهِ

وقد استشهد به سيبويه ، قال ابن خلف : **الشاهد فيه أنه فصل بين المضاف والمضاف إليه** بقوله : وجبهة الأسد ، أي : بين ذراعي الأسد وجبهته ، والعارض : السحاب الذي يتعرض الأفق . وقوله : « بين ذراعي . . إلى آخره » الذراعان : ذراعا الأسد ، وهما أربعة كواكب ، من كلّ كوكبين منها ذراع ، وإذا نظر إليها الناظر فهي مشبهة للذّراعَين . والجبهة : جبهة الأسد ؛ وهي كواكب كأنها مصطفة تسمى جبهة الأسد . وعندهم أن السحاب الذي ينشأ بِنَوْءٍ من منازل الأسد يكون مطره غزيراً ؛ فلذلك يُسَرُّ به .

ورواه ابن السيد :

يَا مَنْ رَأى عَارِضاً أَرِقْتُ لَـهُ

قال ابن يعيش : وصف عارض سحاب اعترض بين نوء الذراع ونوء الجبهة ، وهما من أنواء الأسد وأنواؤهُ من أحمد الأنواء ، وذكر الذراعين والنوء للذراع المقبوضة منهما ؛ لاشتراكهما في أعضاء الأسد ، ونظيره : (يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالمَرْجَانُ) [الرحمن / ٢٢] يريد من البحرين وإنما يخرج من أحدهما. انتهى[٢] .

والبيت من شعر للفرزدق .

---

(١) ديوان الفرزدق ٢١٥/١ عن سيبويه ٩٢/١ ، وسر الصناعة ٢٩٧ ، والخزانة ٣٦٩/١ و ٢٤٦/٢ ، والمقتضب ٢٢٩/٤ ، والخصائص ٤٠٧/٢ ، والعيني ٤٥١/٣ ، والأشموني ٢٧٤/٢ ، والتصريح ١٠٥/١ .

(٢) ابن يعيش ٢١/٣ ، وفي الأصل : والنوء : الذراع المعترضة منها .. والتصويب من ابن يعيش .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثالث عشر بعد الستمائة :

(٦١٣) إِذَا غَابَ عَنْكُمْ أَسْوَدُ الْعَيْنِ كُنْتُمُ
كِرَامـاً وَأَنْتُمْ مَا أَقَامَ أَلَائِـمُ (١)

على أنّ واحد الائم وهو الأم ليس أفعل تفضيل ، وإنّما هو وصف بمعنى لئيم ، وأنشد يعقوب بن السكيت للفرزدق في « أبيات المعاني » : « الألائم » بالتعريف ، وأنشد بعده :

تَحَدَّثُ رُكْبانُ الحَجيجِ بِلُؤْمِكمْ وَتَقْرِي بِهِ الضَّيفَ اللِّقاحُ العَوَاتِمُ

وقال أسود العين : جبل ، يعني أنكم لئام أبداً لا يزول عنكم اللؤم أبداً ، كما أنّ الجبل لا يزول عن موضعه .

وقوله : يحدث ركبان . . الخ أي : يتعجب الركبان من لؤمهم فيطولون [به الحديث ، وكذا الحي ، يتعجبون من لؤمهم فيطولون] (٢) بالليل الحديث به ، حتى ينسوا الحلب ، فإن طرأ عليهم طارىء في آخر الليل وجد عندهم اللبن لأنّ لقاحهم لم تحلب لاشتغال أهل اللقاح بحديثهم ، ومثل هذا قول الشاعر :

أَلا أَيُّهَا الرَّكْبُ المُخِبُّونَ عَرِّجُوا عَلى شَهدٍ مثل النعَامِ الخَوَاضِبِ
نُمَتِّعْكُمْ مِنَّا بِقَوْلٍ نَقُولُـهُ يكونُ حَدِيثَ القَوْمِ عُرْضَ السباسِبِ
بِهِ يُعْتِمُ الرَّاعِي حلوبَةَ أَهْلِـهِ ويَسْرِي بِهِ السَّارِي بِأُمِّ الكواكِبِ

به : بالشعر ، ويعتم : يبطىء . انتهى .

وقد روى القالي في « أماليه » هذين البيتين عن ابن الأنباري (٣) ، عن أبي العباس أحمد بن يحيى ، وذكر تفسيرهما كما تقدم . وقال ياقوت في « معجم البلدان» : أسود العين [بلفظ العين الباصرة] : جبل [بنجد] يشرف على طريق البصرة إلى مكة

---

(١) الأمالي للقالي ١٦٩/١ ، والعيني ٥٧/٤ ، والتصريح ١٠٢/٢ ، والأشموني ٥١/٣ .

(٢) ما بين معقوفين سقط من (أ) .

(٣) في ٤٦/٢ ، وانظر السمط ٤٣٠/١

رفع المسـتهم

وأنشد البيت (١) . وقال البكري في « معجم ما استعجم » : أسود العين : جبل مذكور محلّى في رسم ضريَّة ، قال الشاعر :

إذَا ما فَقَدْتُمْ أَسْوَدَ العَيْنِ كُنْتُمُ . . البيت .

يعني : أنهم لا ينتقلون عن اللؤم إلى الكرم أبداً لأنَّهُم لا يفقدون هذا الجبل أبداً . انتهى (٢) .

واللِّقَاح جمع لِقحة ، بكسر اللام : الناقة ذات لبن ، والفتح لغة ، واللَّقُوح فيها لغة ، والجمع لِقاح ، وقال ثعلب : اللِّقاح جمع لقحة ، وإن شئت لَقوح وهي التي نتجت شهرين أو ثلاثة ثم هي لبون بعد ذلك ، كذا في « المصباح » (٣) وفي « القاموس » وَعَتَمَتْ الإبل تَعْتِمُ وتَعْتُمُ وأَعْتَمَتْ وَاسْتَعْتَمَتْ : حُلِبَتْ عِشَاءً (٤) .

وأنشد بعده :

أَلا عُمْرَ وَلَّى مُسْتَطَاعٌ رُجُوعُهُ

تمامــه :

فَيَرْأَبَ مَا أَثْأَتْ يَدُ الغَفَلاتِ

وتقدّم شرحه في الإنشاد الواحد بعد المائة (٥) .

---

(١) معجم البلدان ١/١٩٣ ، وما بين معقوفين منه .

(٢) معجم ما استعجم ١/١٥١ ، وانظر ٣/٨٦٨ في رسم « ضرية » .

(٣) انظر المصباح والقاموس (لقح) .

(٤) القاموس المحيط (عتم) .

(٥) في ٢/٩٢

رفع المستهم

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الرابع عشر بعد الستمائة :

(٦١٤) زَعَمَ الْعَــوَاذِلُ أَنَّني في غَمْــرَةٍ
صَدَقُوا وَلٰكِنْ غَمْرَتِي لَا تَنْجَلِي (١)

على أنّ قوله صدقوا الخ استئناف بياني ، كأنه قيل : هل صدقوا ؟ فقال : صدقوا ، والغمرة بالفتح : الشدة ، والبيت من شواهد علماء البيان أورده شاهداً لما ذكر في باب الفصل والوصل .

قال ابن السبكي في « عروس الأفراح » : هذا البيت أحد ما يدل على أن زعم يستعمل في القول الصحيح وللناس فيه قولان قيل : كلُّ قول قام الدليل على بطلانه ، وقيل لم يقم على صحته ، ولم يستعمل الزعم في القرآن العظيم إلّا للباطل ، واستعمل في غيره للصحيح كقول هرقل لأبي سفيان : « زعمت . . »(٢) وهو كثير في الحديث ، لكن إذا تأملته تجده حيث يكون المتكلم شاكّاً فهو كقول لم يقم الدليل على صحته وإن كان صحيحاً في نفس الأمر ، وقد يستشكل (٣) قول الشاعر « صدقوا » وهو ضمير المذكر ، والعواذل جمع عاذلة ، وعاذلة مؤنث ، قيل : ولا يصح أن يكون جمع عاذل ؛ لأنّ فاعلاً لا يجمع على فواعل إلّا ما هو معهود ولا يصح إطلاق أن فاعلاً لا يجمع على فواعل إنّما يمتنع ذلك ويتوقف على السماع في صفة العاقل كما نحن فيه ، أمّا فاعل الجامد ، أو صفة غير العاقل ، أو صفة المؤنث كطوالق ، فيجوز جمعه على فواعل ذكره سيبويه وغيره ، ومن هذا نواقض الوضوء جمع ناقض ، وغلط النسفي حيث قال : جمع ناقضة ، لتوهمه أن نواقض

---

(١) الإيضاح ١٣٥/٣ ، والدلائل ص ١٨٢ ، والمفتاح ص ١١٤

(٢) انظر حديث أبي سفيان أمام هرقل في مسلم ١٣٩٣/٣ ، باب كتاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى هرقل .

(٣) في (أ) يستعمل ، بدل ، يستشكل ، وهو خطأ من الناسخ .

رفع
المسبّهم

لا يكون جمع ناقص ، وقد وقع جمع فاعل [على فواعل] في ألفاظ غير فوارس وهوالك ، وهي نواكس وسوابق . انتهى (١) .

وقوله : وعاذلة مؤنث ، أقول : المراد فرقة عاذلة لا امرأة عاذلة ، فالتأنيث لفظي ، والمعنى مذكر فلا استشكال ، والبيت لم يعرف قائله .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الخامس عشر بعد الستمائة :

(٦١٥) أَلَا أَيُّهٰذَا الزَّاجِرِي أَحْضُرُ الْوَغَا (٢)

تمامـــه :

وَأَنْ أَشْهَدَ اللَّذَّاتِ هَلْ أَنْتَ مُخْلِدِ

على أنّ الأصل أن أحضرَ فلما حذفت أن ، ارتفع الفعل وهو القياس ، وروي بنصب أحضر أيضاً ، وهو ضعيف في القياس ، واستدل به الكوفيون على جواز عملها محذوفة في غير المواضع المَحدودة ، وقالوا الدليل على صحة هذا أنه عطف عليه قوله وأن أشهد ، ومنع البصريون ذلك بأن عوامل الأفعال ضعيفة لا تعمل مع الحذف ، وإذا حذفت ارتفع الفعل ، وقالوا : رواية البيت عندنا بالرفع ، فقال سيبويه : « أن أحضر » وهو مجرور بفي مقدرة ، وأن أشهد معطوف عليه ، وقال المبرد : جملة « أحضر » حال من الياء ، و « أن أشهد » معطوف على المعنى ، لأنّه لمّا قال « أحضر » دلّ على الحضور ، كما تقول : من كذب كان شراً له ، أي كان الكذب ، كذا نقلوا عنه . وإن صحّت رواية النصب فهو محمول على أنّه توهّم أنّه أتى بأن فنصب ، وهذا لا يجوز القياس عليه . والوغا : الحرب ، وأصله

---

(١) انظر عروس الأفراح ٦١/٣ – ٦٢ ضمن شروح التلخيص ، وما بين معقوفين زيادة منه .

(٢) ديوان طرفة ص ٣١ ، سيبويه ٤٥٢/١ ، المقتضب ٨٥/٢ ، ١٣٦ ، المحتسب ٣٣٨/٢ ، الخزانة ٥٧/١ ، و ٥٩٤/٣ ، ٦٢٥

رفع المسهم

الأصوات التي تكون فيها ، والشهود : الحضور ، وأخلده : أبقاه ، ومعنى البيت :

يا مَنْ يلومني في حضور الحرب لئلاّ أقتل ، وفي أن أنفق ما لي لئلاّ أفتقر ، ما أنت بمخلدي إنْ قبلت منك ، فدعني أنفق مالي في الفتوة ولا أُخلّفه لغيري .

وبعده :

فَإِنْ كُنْتَ لا تَسْطِيعُ دَفْعَ مَنِيَّتِي فَذَرْنِي أُبَادِرْهَا بِمَا مَلَكَتْ يَدِي

يقول : إنْ كنت لا تقدر أن [1] تدفع موتي فذرني أسبق الموت بالتمتع بإنفاق مالي ، يريد أن الموت لا بدّ منه فلا معنى للبخل وترك اللّذّات ، والبيتان من معلقة طرفة بن العبد [2] ، وقد تقدمت ترجمته [3] في الإنشاد الرابع والستين بعد المائة .

وأنشد بعده :

حَتَّى مَاءُ دِجْلَةَ أَشْكَلُ

صدره :

فَمَا زَالَتِ الْقَتْلَى تَمُجُّ دِمَاءَها بِدِجْلَةَ . . .

وقد تقدَّم الكلامُ عليه في الإنشاد الرابع والتسعين بعد المائة [4] .

أنشد بعده ، في الجملة المعترضة ، وهو الإنشاد السادس عشر بعد الستمائة :

(٦١٦) شَجَاكَ أَظُنُّ رَبْعُ الظَّاعِنِينَا [5]

على أنّ جملة « أظنّ » معترضة بين الفعل والفاعل ، قال المصنف في شرح أبيات ابن الناظم : يروى برفع « ربع » ونصبه ، فمن رفعه جعله فاعل [6] شجاك و « أظنُّ »

---

(١) سقطت « أن » من (أ) .

(٢) انظر شرح المعلقات السبع ص ١٩٢ – ١٩٣

(٣) في ٤٠٨/٢

(٤) في ١١٤/٣ ، ١٢٠

(٥) العيني ٤١٩/٢ ، والهمع ١٥٣/١ ، والدرر ١٣٦/١ ، والأشموني ٢٨/٢

(٦) في (أ) فاعلاً ، بدل ، فاعل ، وهو سهو من الناسخ .

رفع المسهم

ملغاة ، ومن نصب جعله مفعولاً أول لأظن ، وجملة « شجاك » مفعولاً ثانياً مقدراً وفاعله ضمير مستتر راجع إلى الربع ، لأنّه مؤخّرٌ لفظاً مقدّمٌ تقديراً ؛ إذ أصله التقديم على « شجاك » . انتهى .

والمصراع صدره ، وعجزه :

وَكَمْ تَعْبَأْ بِعَذْلِ العَاذِلِينَا

وشَجَاكَ : أحْزَنَكَ ، والشجو : الحزن ، والربع : المنزل ، حيث كان ، والظاعن : المرتحل ، يقال : ظعن : أي سافر ، ولم تعبأ : لم تلتفت ، يقال : ما عبئت بفلان ، أي : ما باليت به ، وكان يونس لا يهمزه ، ولم أقف على قائل الشعر ، وقد بوّب ابن جني في «الخصائص» باباً للاعتراض ، قال: اعلم أنّ هذا القبيل من هذا العلم كثير قد جاء في القرآن العظيم ، وفصيح الشعر ، ومنثور الكلام ، وهو جارٍ عند العرب مجرى التأكيد ، فلذلك لا يستنكر عندهم أن يعترض به بين الفعل وفاعله ، والمبتدأ وخبره ، وغير ذلك ، مما لا يجوز الفصل فيه بغيره إلّا شاذاً ، أو متأوّلاً [1] ، ثم مثّل بالأبيات التي أنشدها المصنف وغيرها .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد السابع عشر بعد الستمائة :

(٦١٧) وَقَدْ أَدْرَكَتْنِي وَالْحَوَادِثُ جَمَّةٌ

أَسِنَّةُ قَوْمٍ لَا ضِعَافٍ وَلَا عُزْلِ

على أن جملة « الحوادث جمة » معترضة بين الفعل والفاعل ، قال ابن حبيب في « النقائض » في شرح يوم الوقيط ، وأسر حنظلة بن عمّار العجلي جويرية بن زيد ،

---

(١) انظر الخصائص ١/٣٣٥

أخا بني عبد الله بن دارم ، من الأحلاف ، وهو زوج غمامة بنت الطود ، فلم يزل في الوثاق حتى قعدوا شرباً ، فأنشأ يتغنّى رافعاً عقيرته :

وَقَائِلَةٍ مَا غَالَهُ أَنْ يَزُورَنَا ... وَقَدْ كُنْتُ عَنْ تِلْكَ الزِّيَارَةِ فِي شُغُلِ
وَقَدْ أَدْرَكَتْنِي وَالحَوَادِثُ جَمَّةٌ ... مَخَالِبُ قَوْمٍ لا ضِعَافٍ وَلا عُزْلِ
لَعَلَّهُمُ أَن يُمْطِرُونِي بِنِعْمَةٍ ... كَمَا صَابَ مَاءُ المُزْنِ فِي البَلَدِ المَحْلِ
وَقَدْ يُنْعِشُ اللهُ الفَتَى بَعْدَ عَثْرَةٍ ... وَقَدْ تَبْتَنِي الحُسْنَى سَرَاةُ بَنِي عِجْلِ

فأطلقوه ، وكذا رواها ابن عبد ربه في العقد الفريد (١) ، وزاد بعد البيت الشاهد :

سِرَاعٌ إلى الدَّاعِي بِطَاءٌ عَنِ الخَنَى ... رِزَانٌ لَدَى النَّادِي فِي غَيْرِ مَا جَهْلِ

وقوله : وقائلةٍ ، أي : رُبَّ قائلةٍ : ما غاله ؟ أي : ما دهاه ؟ وروي : « ما باله لا يزورنا » أي : ما شأنه وحاله ، وفاعل يزور : ضمير جويرية المعلوم من المقام ، وجملة « وقد كنت . . إلى آخره » حال بَيَّنَ بِهَا وجه عدمِ الزيارة ، وجمة : كثيرة . وأسنة : جمع سنان ، وروي بدله « مخالب » جمع مخلب ، وهو ظفر السبع ، وضعاف : صفة قوم على وجه النفي ، جمع ضعيف ، وعزل : جمع أعزل وهو مَن لا رمح له ، مدحهم بالقوة والسلاح . وسراع : جمع سريع ، وبِطَاء : جمع بطيء ، والخنى : الفحش . ورِزان : جمع رزين ، والنادي : المجلس ، و « ما » : زائدة ، ومطرتهم السماء : أصابتهم بالمطر ، وصَابَ : نزل ، والبلد المحل : الأرض التي لا نبات فيها ، وفي « المصباح » ونعشه الله وأنعشه : أقامه ، والسَّراة ، بالفتح : الأشراف . ويوم الوقيط : يوم من أيّام العرب في الجاهلية (٢) .

(١) العقد ٦/٤٠ ، والنقائض ١/٣٠٨

(٢) انظر يوم الوقيط في النقائض ١/٣٠٥ ، وبلوغ الأرب ١/٣٨٥ ، وأيام العرب في الجاهلية ص ١٧٠ — ١٧٤

رفع المسابهم

وأنشد بعده :

أَلَمْ يَأْتِيكَ وَالأَنْبَاءُ تَنْمِي بِمَا لاقَتْ لَبُونُ بَنِي زِيَادِ

وتقدَّم الكلام عليه في الإنشاد الثاني والخمسين بعد المائة [1] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثامن عشر بعد الستمائة :

(٦١٨) وَبُدِّلَتْ وَالدَّهْرُ ذُو تَبَدُّلِ

هَيْفاً دَبُوراً بِالصَّبَا والشَّمْأَلِ [2]

على أنَّه فصل بجملة « والدهر ذو تبدل » ، بين الفعل ومفعوله لتسديد الكلام وتوكيده ، وبدلت : بالبناء للمفعول ، ونائب الفاعل ضمير الريح في قبله ، والهَيْف ، بالفتح : ريح نكباء تهب بين الجنوب والدَّبور ، وهي حارة ، وقال الأزهري في « التهذيب » قال الليث : الهيف ريح باردة تجيء من مهب الجنوب ، وهي أيضاً كل ريح سموم تعطش المال وتيبِّس النبات ، وعن ابن السكِّيت : الهيف والهوف : ريح حارة تأتي من قبل اليمن ، وأخبرني المنذري عن ثعلب عن ابن الأعرابي أنَّهُ قال :

نكباء الصبا والجنوب : مهياف مِلواح ميباس للبقل ، وهي التي تجيء بين الريحين ، قلت : والذي قاله اللَّيْث في الهيف : ريح باردة خطأ ، لا تكون الهيف إلَّا حارة . انتهى [3] .

والدَّبور ، بفتح الدال ، ريح تهب من ناحية المغرب ، والصَّبا : تقابلها من ناحية

---

(١) انظر ٢/٣٥٣

(٢) الهمع ١/٢٤٨ ، والدرر ١/٢٠٦ ، والخزانة ١/٤٠١ ، والخصائص ١/٣٣٦

(٣) تهذيب اللغة ٦/٤٤٩ ، والمال في لغة العرب : الإبل .

رفع المسيّهمه

المشرق ، وفي الحديث : (نُصرتُ بالصَّبا وأُهلكتْ عادٌ بالدَّبور) (١) ، وقوله بالصبا : أي ذهبت ريح الصبا ، والشمأل : وهبَّت علينا الهيفُ والدَّبُور ، فالباء دخلت على المتروك وهو الاستعمال المشهور ، والشمْأل ، بسكون الميم وفتح الهمزة ، لغة في فتحها مع الألف ، وهي الريح التي تهب من جانب القطب . والبيتان من أرجوزة طويلة لأبي النَّجم العِجْلي ، تقدَّم شرح كثير منها في الإنشاد الثاني والخمسين بعد المائتين (٢) .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد التاسع عشر بعد الستمائة :

(٦١٩) وَفِيهِنَّ وَالْأَيَّـامُ يَعْثُرْنَ بِالْفَتَى
نَوَادِبُ لَا يَمْلَلْنَـهُ وَنَـوَائِـحُ (٣)

على أنَّ جملة « والأيَّام يعثرن بالفتى » معترضة بين المبتدأ والخبر . قال القالي في « أماليه » : قرأت على أبي بكر بن دريد لمعن بن أوس :

رَأَيْتُ رِجَالاً يَكْرَهُونَ بَنَاتِهِمْ … وَفِيهِنَّ لاَ تُكْذَبْ نِسَاءٌ صَوَالِحُ
وَفِيهِنَّ وَالأَيَّامُ يَعْثُرْنَ بِالْفَتَى … عَوَائِدُ لاَ يَمْلَلْنَهُ وَنَوَائِحُ (٤)

وكذا أوردهما صاحب « الحماسة البصرية » (٥) لكن لم ينسبها إلى معن ، وقال أبو عبيد البكري ، فيما كتبه على « أمالي القالي » : البيتان ثابتان في ديوان شعر معن ، ولا مزيد عليهما . وأنشد صاعد (٦) بن الحسن لحسان بن الغدير أحد بني عامر شعراً

---

(١) أخرجه البخاري بشرح الفتح ٤٣٢/٢ ، ومسلم ٦١٧/٢ برقم (٩٠٠) من حديث ابن عباس كلاهما في الاستسقاء .

(٢) في ٣٥٨/٣ ، وما بعدها ، وانظر الطرائف الأدبية ص ٥٨ البيت (٢٠ - ٢١) من أرجوزته التي بلغت أشطارها (١٩٢) شطراً .

(٣) الخصائص ٣٩٩/١ ، والهمع ٢٤٧/١ ، والدرر ٢٠٤/١ .

(٤) ديوانه ص ٨٥ ، والأمالي ١٨٥/٢ ، والخزانة ٢٥٨/٣ .

(٥) الحماسة البصرية ٢٧٣/١ .

(٦) في (ب) : صاحب .

رفع المسهم

فيه البيت الأول من هذين البيتين ، وهي أبيات منها :

لأَيِّ زَمَانٍ يَخْبَأُ المَرْءُ نَفْعَهُ ... غَداً بَلْ غَدٌ لِلْمَوْتِ غَادٍ وَرَائِحُ
إذا المَرْءُ لَمْ يَنْفَعْكَ حَيّاً فَنَفْعُهُ ... أَقَلُّ إذا رُصَّتْ عَلَيْهِ الصَّفَائِحُ
أَيْتُ رِجَالاً يَكْرَهُونَ بَنَاتِهِم ... وَهُنَّ البَوَاكِي وَالجُيُوبُ النَّوَاضِحُ
وَلِلْمَوْتِ سَوْرَاتٌ بِهَا تُنْقَضُ القُوَى ... وَتَسْلُو عَنِ المَالِ النُّفُوسُ الشَّحائِحُ
وَمَا النَّأْيُ بِالبُعْدِ المُفَرِّقِ بَيْنَنَا ... بَلِ النَّأْيُ مَاضُمَّتْ عَلَيْهِ الضَّرَائِحُ(١)

وقوله لا تكذب ، لا ناهية ، وتكذب بالبناء للمفعول ، وحقيقته : لا يقل لك كذباً ، أي : لا تسمع كذباً ، فيكذبون في القول عندك ، وذكر المسبب وحذف السبب ، وجملة « لا تكذب » معترضة بين المبتدأ والخبر أيضاً ، وقوله : « يعثرن بالفتى » الباء مرادفة الهمزة في التعدية ، ولهذا يقال لها : باء التعدية ، أي : تجعله عاثراً ، أي : ساقطاً . ونوادب : جمع نادبة ، من ندبت المرأة الميت ندباً ، من باب قتل : إذا عدَّدَتْ محاسنه . وروي بدله : عوائد : جمع عائدة ، من عيادة المريض ، وهي زيارته ، والهاء في « يمللنه » ضمير النّدب أو العود المفهوم من نوادب وعوائد ، ونوائح : جمع نائحة ، أي : باكية وصارخة .

ومعن بن أوس بن نصر المزني شاعر ، مجيد ، فحل من المخضرمين . وعُمِّرَ إلى أيام ابن الزبير ، وله مدائح في الصحابة ، روى صاحب « الأغاني » عن العتبي : أن معن بن أوس كان مثناثاً ، وكان يحسن صحبة بناته ، وتربيتهن ، فولد لبعض عشيرته بنت فكرهها ، وأظهر جزعاً من ذلك ، فقال معن هذين البيتين (٢) .

---

(١) سمط اللآلي ص ٨٠٤ ، وانظر تخريج الأبيات عنده .

(٢) الأغاني ١٢/٥١ .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد العشرون بعد الستمائة :

(٦٢٠) نَحْنُ بَنَاتِ طَارِقْ نَمْشِي عَلَى النَّمَارِقْ [(١)]

على أنّ « بنات طارق » منصوب بـ « أخص » محذوفاً ، والجملة : اعتراض بين المبتدأ والخبر أيضاً . قال ابن السيد في « شرح أدب الكاتب » : يروى « بنات » بالرفع والنصب ، فمن رفعه : فعلى خبر الابتداء ، ومن نصبه : فعلى المدح والتخصيص ، ويكون الخبر قولها « نمشي » ، ومثله ما حكاه سيبويه من قولهم : نحن العرب أقرى الناس لضيف. ومثله قول نهشل بن حَرِّيّ [(٢)] :

إنَّا بَنِي نَهْشَلٍ لاَ نَدَّعِي لِأَبٍ عَنْهُ وَلاَ هُوَ بِالأَبْنَاءِ يَشْرِينَا

وهذا الشعر لهند بنت عتبة ، قالته يوم بدر تحرض المشركين على قتال النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وبعده :

المِسْكُ في المَفَارِقْ وَالدُّرُّ في المَخَانِقْ
إنْ تُقْبِلُوا نُعَانِقْ وَنَفْرُشُ النَّمَارِقْ
أَوْ تُدْبِرُوا نُفَارِقْ فِرَاقَ غَيْرِ وَامِقْ [(٣)]

وهذا الشعر ليس لهند بنت عتبة ، وإنما تمثلت به ، وهذا الشعر لهند بنت بياضة ابن رياح بن طارق الإيادي ، قالته حين لقيت إياد جيش الفرس بالجزيرة ، وكان رئيس إياد يومئذ بياضة بن رياح بن طارق الإيادي ، وقع ذلك في شعر أبي دواد الإيادي ، وذكر أبو رياش وغيره : أن بكر بن وائل ، لمَّا لقيت تغلب يوم التحاليق ،

---

(١) البيت في الفاخر ص ٢٣ ، والهمع ١٧١/١ ، والدرر ١٤٧/١ ، والأغاني ٣٤٢/١٢ – ٣٤٤ .

(٢) في الشعر والشعراء ٦٣٨/٢ من قصيدة له . وفي الحماسة بشرح المرزوقي ١٠٠/١ ، والتبريزي ٩٧/١ تنسب لبشامة بن جزء النهشلي ، وانظر السمط ٢٣٥/١ .

(٣) في الأغاني ١٤٧/١٥ ما عدا الشطرين الأولين ، ضمن أخبار ابن الزبعرى ، وفي ٢٥٤/٢٣ ضمن أخبار الفند الزِّمَّاني ، واسمه سهل بن شيبان .

رفع المسهم

أقبل للفِنْد الزِّمَّانِي بنتان بذيئتان جريئتان ، فتكشفت إحداهما ، وجعلت تحرض الناس وتقول :

وَعَى وَعَى حَرُّ الجِلاَدِ وَالتَظَى   وَمُلِئَتْ مِنْهُ الصَّحَارَى وَالرُّبَا

يَا حَبَّذَا المُحَلِّقُونَ بِالضُّحَا

وجعلت الأخرى تقول :

نَحْنُ بَنَاتُ طَارِقْ   نَمْشِي عَلَى النَّمَارِقْ

إلى آخر الشعر ، فطارق على رواية من روى هذا الشعر لهند بنت عتبة ، أو لبنت الفند الزِّمَّاني ، تمثيل واستعارة ، لا حقيقة ، وإنَّمَا شبَّهَتْ أباها بالنجم الطارق في شَرَفِهِ وعلوه ، وعلى رواية من رواه لهند بنت بياضة بن رياح بن طارق ، حقيقة ليس باستعارة ؛ لأنَّ طارقاً كان جدها . والأظهر من هذا الشعر أنه لهند بنت بياضة ، وإنَّمَا قاله غيرها متمثلاً . إلى هنا كلام ابن السيد [1] . وتبعه اللَّبْلي حرفاً بحرف ، وقولهما : قالته يوم بدر ، صوابُهُ : يومَ أُحد . كما قاله الجوهري في شرحه ، وكذا هو في كتب السِّيَر . قال ابن سيِّد الناس في غزوة أحد : فلما التقى الناس قامت هند بنت عتبة في النسوة اللاتي معها ، وأخذن الدفوف ، يضربن بها خلف الرجال ، ويحرضنهم ، فقالت هند فيما تقول :

وَيْهاً بَنِي عَبْدِ الدَّارْ   وَيْهاً حُمَاةَ الأَدْبَارْ

ضَرْباً بِكُلِّ بَتَّارْ

وتقول :

إنْ تُقْبِلُوا نُعَانِقْ   وَنَفْرُشُ النَّمَارِقْ

أوْ تُدْبِرُوا نُفَارِقْ   فِرَاقَ غَيْرِ وَامِقْ

انتهى [2] .

---

(١) الاقتضاب ص ٣١٨ ، وفي الخبر تقديم وتأخير .

(٢) عيون الأثر ٢/٩ .

رفع المسهم

وأورد أبو عبيد البكري هذا الرجز في جزيرة العرب من أول كتاب « معجم ما استعجم » لهند بنت بياضة لا غير ، قال : إن إياداً خالطوا أهل الجزيرة ، وكثروا حتّى صاروا كالليل ، وكانت تغير على من يليها من أهل البوادي ، وتغزو مع ملوك نصر المغازي ، حتّى أصابوا امرأة من أشراف الأعاجم كانت عروساً ، قد أهديت إلى زوجها ، وولي ذلك منها بعض سفهائهم وأحداثهم ، فسار إليهم من كان يليهم من الأعاجم ، فانحازت إياد إلى الفرات ، وجعلوا يعبرون إبلهم في القراقير ، فتبعتهم الأعاجم ، ورأس القوم يومئذ بياضة بن رياح بن طارق الإياديُّ ، فلما التقى الناس، قالت هند بنت بياضة :

نَحْنُ بَنَاتُ طَارِقْ

إلى آخر الشعر ، فهزمت إياد الأعاجم آخر النهار ، وذلك بشاطىء الفرات الغربي ، وقتلت ذلك الجيش ، فلم يفلت منهم إلاّ الشريد ، وجمعوا جماجمهم ، فجعلوها كالكوم ، فسمي ذلك الموضع « دير الجماجم » . انتهى (١) .

وهذا الرجز رويّهُ ساكن ، وهو من منهوك الرجز ، ومن زعم أنّه لهند بنت عتبة اضطر أن يؤوّل طارقاً ؛ لأنه ليس من أسماء آبائها ، فقالوا : الطارق : النجم ، وتوسعوا فيه ، حتّى سمي السيد المضيء كضوء النجم طارقاً ، وما أشبه هذا ، والنمارق : جمع نمرقة ، مثلثة النون ، وهي الوسادة الصغيرة ، والطنفسة فوق الرحل، والمفارق : جمع مفرق ، كمقعد ومجلس ، وسط الرأس ، والمخانق : جمع مخنقة ، كمكنسة ، وهي القلادة ، والوامق : المحب .

وهند بنت بياضة جاهلية .

وهند بنت عتبة هي أمُّ معاوية َ ، أسلمت عام الفتح ، وتقدم ذكرها في الإنشاد السادس عشر بعد المائتين (٢) .

---

(١) معجم ما استعجم ١/٦٩ ، ٧٠ .

(٢) في ٣/٢١٤ .

رفع المسـتهم

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الواحد والعشرون بعد الستمائة :

(٦٢١) وَإِنِّي لَرَامٍ نَظْـرَةً قِبَـلَ الَّتِي
لَعَلِّي وَإِنْ شَطَّتْ نَوَاهَـا أَزُورُهَـا [١]

على أنَّ جملة « وإنْ شَطَّتْ نَوَاها » معترضة بين لعلي وخبرها ، والصلة محذوفة ، والتقدير : التي أقول لعلي . . الخ . وهو قول أبي علي في « التذكرة القصريَّة » قال بعد إنشاد البيت للفرزدق أو غيره : هذا على غير الظاهر ، وتأويله : الحكاية ، كأنه قال : التي أقول فيها هذا القول ، وإضمار القول شائع كثير ، والحكاية مستعملة إذا كان عليها دليل ، والدلالة هنا قائمة ، وهي أن الصلة إيضاح ، وما عدا الخبر لا يوضح . انتهى .

وزاد في « إيضاح الشعر » وجهاً آخر ، قال فيه : جاء الصلة غير الخبر ، والصلة لا تكون إلاَّ خبراً ، كما أن الصِّفة كذلك ، فإن قلت : فقد جاء من الموصولة ما وصل بغير الخبر ، نحو قولهم : كتبت إليه : بأنْ قم ، ِأنْ قم ؛ فإنَّ ذلك ، وإن جاء في « أن » لا يستقيم في « الذي » ونحوه من الأسماء ؛ لأنَّ « الذي » يقتضي الإيضاح بصلته ، وليست « أن » كذلك ، ألا ترى أنَّها حرف ، وأنَّه لا يرجع إليها ذكر من الصلة ، وهذا وإن جاء في هذا البيت ، فإنَّ النحويين يجعلون « لعل » كـ « ليت » في أنَّ الفاء لا تدخل على خبرها ، فلا يجيزون : لعل الذي في الدار فمنطلق ، كما لا يجيزون ذلك في « ليت » . فإنْ قلت : احمل « لعل » على المعنى ؛ لأنَّه طمعٌ [فكأنَّه قال : أطمع] [٢] في زيارتها . قيل لك : فصله أيضاً بـ « ليت » وقل المعنى الذي أتمنى وصله بالاستفهام والنداء وجميع ما لم يكن خبراً ، وقل المعنى الذي أنادي

---

(١) الخزانة ٤٨١/٢ ، ٤٨٢ ، ٥٥٩ ، والهمع ٨٥/١ ، والدرر ٦٢/١ ، والأشموني ٦٣/١ .

(٢) ما بين معقوفين سقط من (أ) .

والذي استفهم فهذا لا يستقيم ، فإنْ قلت : أراد بـ « أزورها » التقديم ، كأنَّه قال : التي أزورها ، فإنَّ ذلك لا يستقيم أيضاً ، لأنَّه واقع موقع الخبر ، وتقديم الخبر على لعل لا يستقيم ، والوجه فيه أنَّه لمَّا جرى « أزورها » خبراً للعل،سد «أزورها» ، مسد الصلة التي يجب أنْ يكون خبراً ، فكأنَّه أراد : التي أزورها ، فأغنى ذكر « أزورها » خبراً « للعل » عن ذكره لها قبل « لعل » والمعنى على التقديم ، وأشبهَ هذا قولهم : لو أنَّ زيداً جاءني ، في أنَّ الفعل الجاري في الصلة سدَّ مسد الفعل الذي يقع قبل « أن » بعد « لو » ولولا هذا الفعل لم يجُزْ ، ألا ترى أنَّه لا يجوز : لو مجيئُك ، فكذلك سد ذكره بعد لعلي مسد ذكره قبل لعلي ، فهذا وجه ولا ينبغي أن يقاس على هذا ، ولا يؤخذ به ، وكأن الذي حسَّن هذا طول الكلام ، وقد رأيت طول الصلة يجوز فيه ما لا يجوز إذا لم تطل ، ويجوز فيه شيء آخر ، وهو أن يقدر قبل لعلي فعلاً ، وتحذفه لطول الكلام ، فتكون الصلة الفعل الذي هو أقول فيها ، وهو خبر لا إشكال فيه ، وحسن الحذف لطول الكلام . انتهى .

وسيأتي قريباً عن أبي علي أنه لا يجوز الفصل بين الموصول وصلته بجملة غير قسميـّة ، وقد جوّز الوجهين الخفاف في « شرح الجمل » قال : فأمَّا قوله : « وإني لرامٍ » فيحتمل الوجهين ، أحدهما أن يكون « أزورها » صلة التي ، وفصل بينها وبين التي بـ « لعلي وإن شَطَّت نَوَاهَا » على جهة الاعتراض ، فيكونخبر لعل محذوفاً تقديره : لعلي أبلغ ذلك ، والفصل بين الصلة والموصول بجمل الاعتراض جائز قال الشاعر :

ذَاكَ الّذي وَأَبِيكِ يَعْرِفُ مَالِكاً

والآخر أنْ يكون على إضمار القول ، كأنَّه قال : أقول لعلي ، والقول كثيراً ما يضمر . انتهى .

وقد ردَّ الأول الفارسي ، كما رأيت .

والبيت قد اشتهرت قافيته كذا ، والصواب : كونها لامية ، وهو من قصيدة للفرزدَق ، مدح بها بلال بن أبي بردة ، ومطلعها (١) :

وَقَائِلَةٍ لِي لَمْ تُصِبْنِي سِهَامُهَا ... رَمَتْنِي عَلَى سَوْدَاءِ قَلْبِي نِبَالُهَا
وَإِنِّي لَرَامٍ رَمْيَةً قَبلَ الَّتِي ... لَعَلِّي وَإِنْ شَقَّتْ عَلَيَّ أَنَالُهَا
أَلاَ لَيْتَ حَظِّي مِنْ عُلَيَّةَ أَنَّنِي ... إِذَا نِمْتُ لاَ يَسْرِي إِلَيَّ خَيَالُهَا
فَلاَ يُلْبِثُ اللَّيْلَ المُوَكَّلَ دُونَهَا ... عَلَيْهِ بِتَكْرَارِ اللَّيَالِي زَوَالُهَا

قال ابن حبيب في شرحه ، يقول : زالت فذهبت ، فزوالها يُهدي إلي خيالها كلّ ليلة ، وزوالها لا يحبس الليل عني ، فلا يلبث زوالها أن يعيد خيالها ، وقال الحرمازي ، يقول : ليت حظي منها أن لا يلبث الليل الموكّل عليّ زوالها بالتكرار ، أي : يكرر زوالها عليّ الليل ، ويجعل الليلة ليالي ، وهو مثل قوله :

كَأَنَّ اللَّيْلَ يَحْبِسُهُ عَلَيْنَا ... ضِرَارٌ أَوْ يَكُرُّ إِلى نُذُورِ

أي : كأنّه يعودُ كلما كاد يفنى . انتهى .

وبعد هذا شرع في المدح .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثاني والعشرون بعد الستمائة :

(٦٢٢) لَعَلَّكَ وَالْمَوْعُودُ حَقٌّ لِقَاؤُهُ
بَدَا لَكَ في تِلْكَ الْقَلُوصِ بَدَاءُ (٢)

على أنّ جملة « والموعود حقٌّ لقاؤه » معترضة بين لعلك وبين خبرها ، وهو بَدَا لَكَ . . إلخ ، وهو من أبيات لمحمد بن بشير الخارجي ، روى الأصبهاني

---

(١) ديوانه ٦٦٠/٢ ، ٦٦١ .

(٢) الخصائص ٣٤٠/١ ، أمالي ابن الشجري ٣٠٦/١ ، الشذور ص ١٦٧ ، الهمع ٢٤٧/١ ، والدرر ٢٠٤/١ .

رفع المسا هم

في « الأغاني » عن سليمان بن عيَّاش : أنَّ رجلاً وعد محمد بن بشير الخارجي بقلوص ، وهي الناقة الشابة ، ومطلهُ ، فقال فيه يذمه ، ويمدح زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين :

لَعَلَّكَ وَالمَوْعُودُ حَقٌّ لِقَاؤُهُ ... بَدَا لَكَ فِي تِلْكَ القَلُوصِ بَدَاءُ
فَإِنَّ الَّذِي أَلْقَى إِذَا قَالَ قَائِلٌ ... مِنَ النَّاسِ هَلْ أَحْسَسْتَهَا لَعَنَاءُ
أَقُولُ الَّتِي تُنْبِي الشَّمَاتَ وَإِنَّهَا ... عَلَيَّ وَإِشْمَاتِ العَدُوِّ سَوَاءُ
دَعَوْتُ وَقَدْ أَخْلَفْتَنِي الوَعْدَ دَعْوَةً ... بِوادٍ فَلَمْ يُقْبِلْ [1] هُنَاكَ دُعَاءُ
بِأَبْيَضَ مِثْلِ البَدْرِ عَظَّمَ حَقَّهُ ... رِجَالٌ مِنَ آلِ المُصْطَفَى وَنِسَاءُ

فبلغت هذه الأبيات زيد بن الحسن ، فبعث إليه بقلوص من جياد إبله ، فقال يمدحه :

إذا نَزَلَ ابنُ المصْطَفى بَطْنَ تَلعَةٍ ... نَفَى جَدْبَها واخضَرَّ بالنَّبتِ عودُها
وَزَيْدٌ رَبيعُ النَّاسِ في كُلِّ شَتْوَةٍ ... إذا أَخْلَفَتْ أَنْوَاؤُها وَرُعُودُهَا
حَمُولٌ لأَشْتَاتِ الدِّيَاتِ كَأَنَّهُ ... سِرَاجُ الدُّجَى إذْ قارَنَتْهُ سُعُودُها

انتهى [2] .

وقوله : « لعلك والموعود » ، قال أبو علي في « الحجة » عند قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ وَاعَدْنَا ﴾ [الآية /٥١] من سورة البقرة : قالوا : وعدتُه أعِده عدةً ووعداً ومَوعداً [3] وموعدة . . إلى أن قال : وأما الموعود : فصفة ، قال :

لَعَلَّكَ وَالمَوْعُودُ حَقٌّ لِقَاؤُهُ . . البيت .

التقدير : الأمر الموعود حق لقاؤه ، ومن جوَّز مجيء المصدر على مفعول ، جاز عنده أن يكون الموعود مثل الوعد . انتهى [4] .

---

(١) في (أ) بولد فلم يضلل وهو خطأ ناسخ .

(٢) الأغاني ١٦/٧٧ ، ٧٨ ، وفي رواية بعض الأبيات اختلاف .

(٣) في ب موعوداً ، وهو خطأ

(٤) الحجة ٢/ورقة ٥٤/ب و ٥٦/ب مختصراً .

رفع المسهم

وحق ، بالتنوين ، أي : لازم وواجب ، ولقاؤه : فاعل حق ، أي : أداؤه وقضاؤُه ، وبه روي . قوله: وبَدَا لَكَ ، أي: ظهر ،وبداء : فاعله،قال أبو علي في «إيضاح الشعر » : أضمر البداء في قوله تعالى : (ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ) [يوسف / ٣٥] لأنَّ البداء الذي هو المصدرُ قد صار بمنزلة العلم والرأي ، ألا ترى أنَّ الشاعر قد أظهره في قوله :

بَدَا لَكَ في تِلْكَ القَلُوصِ بَدَاءُ

وكذلك صنع ابن الشجري في « أماليه » في الآية والبيت، وقال:ألسن العرب متداولة في قولهم : « بدا لي في هذا الأمر بداء » أي : تغير رأيي (١) عما كان عليه ، ويقال : فلان ذو بَدَاوات ، إذا بدا له الرأي بعد الرأي . انتهى (٢) .

وأحسستها : استفدتها ، وأحسست الشيء : وجدت حسَّه ، وقوله : لعناء خبر إن ، وقوله : أقول التي تنبي الشمات ، أي : أقول الكلمة التي تخبر الشمات ، وهي قولي : نعم قد أخذتها ، وقوله : وإنَّهَا ، أي : هذه الكلمة ، وإشمات العدو سواءٌ عليَّ ، وشمات ، بالفتح ، مصدر كالشماتة ، وفعله كفرح ، وهو الفرح بمصيبة العدو ، وقوله : وقد أخلفتني الوعد : جملة معترضة بين دعوت ودعوة ، والباء زائدة ، أي : ناديته مرَّة فلم يجب دعائي .

ومحمد بن بشير الخارجي منسوب إلى خارجة بن عدوان بن عمرو بن قيس بن عيلان بن مضر ، وهو شاعر فصيح حجازي من شعراء الدولة الأموية وديوانه صغير ، وقد أطال ترجمته صاحب « الأغاني » (٣) .

---

(١) في الأصل : تغير رأي وما أثبتناه من الأمالي .

(٢) أمالي ابن الشجري ٣٠٦/١ .

(٣) في الأغاني ج ١٦ من ص ٦١ إلى ٨٥ .

رفع المسهم

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثالث والعشرون بعد الستمائة :

(٦٢٣) يَا لَيْتَ شِعْرِي وَالْمُنَى لَا تَنْفَـعُ
هَلْ أَغْدُوَنْ يَوْمـاً وَأَمْرِي مُجْمَـعُ (١)

على أنّ قوله : والمنى لا تنفع جملة معترضة بين : ليت شعري ، وبين : هل أغدون ، الخ . وهذا الرجز أورده أبو زيد في « نوادره » ، وبعدهما :

وَتَحْتَ رَحْلِي زَفَيَانٌ مَيْلَـعُ   حَرْفٌ إِذَا مَا زُجِرَتْ تَبَـوَّعُ

وقال : الزفيان : السريعة ، والميلع : الجواد الخفيفة . انتهى (٢) .

وأسقط ابن الأنباري في « شرح المفضليات » ، وفي « كتاب الأضداد » البيت الرابع ، وزاد بعد الثالث :

كَأَنَّهَـا نَائِحَـةٌ تَفَجَّـعُ   تَبْكِي لِمَيْتٍ وَسِوَاهَا المُوجَعُ (٣)

وكذا أورده السيد المرتضى في « أماليه » (٤) ، وقوله : « والمنى لا تنفعُ » جمع مُنْيَة ، بالضم ، وهي ما يتمناه الإنسان ، وأغدون مؤكد بالنون الخفيفة ، وغدا بمعنى : ذهب غدوة ، وهي ما بين صلاة الصبح وطلوع الشمس ، ومجمع ، بضم الميم الأولى وفتح الثانية ، أورده الفراء عند قوله تعالى : (فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ) [يونس/٧١] قال : الإجماع : الإعداد والعزيمة على الأمر ، ونصب « الشركاء » بفعل مضمر ، أي : وادعوا شركاءكم ، وكذلك هي في قراءة عبد الله ، قال الشاعر : « يا لَيْتَ شِعْرِي . . . البيتين . فإذا أردت جمع الشيء

(١) الخصائص ١٣٦/٢ ، الهمع ٢٤٧/١ ، والدرر ٢٠٤/١ ، ومعاني القرآن للفراء ٤٧٣/١ ، وإصلاح المنطق ص ٢٦٣ .

(٢) النوادر ص ١٣٣ .

(٣) شرح المفضليات ص ٩٩ ، والأضداد ص ٤١ .

(٤) أمالي المرتضى ٥٥٩/١ .

رفع المستهم

المتفرّق قلت : جمعت القوم (١) . وقوله : وتحت رحلي ، بفتح الراء وسكون المهملة . قال الصاغاني في « العباب » : الرحل للبعير أصغر من القتب ، وهو من مراكب الرجال دون النساء ، وزَفَيان ، بفتح الزاي والفاء ، قال السيد المرتضى : الزفيان : الناقة الخفيفة ، وقال ابن السيد فيما كتبه على « كامل المبرّد » : وقوله : زفيان ، أي : مسرع كالطير ، يقال : زفت الريح الغبار تزفيه : إذا طردته عن الأرض . انتهى .

وروى ابن السكيت في « إصلاح المنطق » بدله : صَلَتان ، بفتح الصاد واللام ، وفسره ابن السيرافي : بالشديد ، وفي « القاموس » : الصلتان محركة : النَّشِط الحديد الفؤاد من الخيل (٢) ، والميلع ، بفتح الميم وسكون المثناة التحتية ، قال السيد المرتضى : السريعة ، وقال ابن الأنباري في « شرح المفضليات » : الملع السرعة ، يقال : مرَّ يملع ملعاً : إذا مرَّ مرّاً سريعاً . وأنشد هذا الرجز (٣) . وفي « القاموس » : المليع كأمير : الناقة والفرس السريعان كالميلع (٤) ، وقوله حرف : هي الناقة الصلبة الشديدة ، وتبوع : أصله تتبوع بتائين ؛ وهو مدُّ الباع ، وإبعاد الخطو في الجري ، وقوله : نائحة تفجع ، أي : تتفجع ، والفجع أنْ يتألم الإنسان لشيء يعز عليه ؛ فيعدمه ، وقوله : وسواها الموجع ، حمل السيد المرتضى سواها بمعنى : غيرها . وقال : شبّه رَجْعَ يديها في السير ، لنشاطها ، بيديْ نائحة تنوح لقوم على ميّتهِم بأجرة ؛ فهي تزيد في الإشارة بيديها؛ ليُرى مكانُها . ومثله بعينه قول ذي الرُّمة (٥) :

مَحَانِيقُ تُضْحِي وَهْيَ عُوجٌ كأنها ... بِجَوْزِ الفَلاَ مُسْتَأْجَرَاتٌ نَوَائِحُ

---

(١) معاني القرآن ٤٧٣/١ مختصراً . (٢) القاموس (صلت) .

(٣) شرح المفضليات ص ٩٩ .

(٤) القاموس (ملع) وفيه : السريعتان ، بدل ، السريعان .

(٥) ديوانه ٨٨٧/٢ من قصيدة طويلة ، وفي الأصل : مخانيق ، بدل ، محانيق ، وهو تصحيف ، وفي القاموس (حنق) محانيق : إبل ضُمَّرٌ أو سِمانٌ ، ضدٌّ . وفي اللسان (حنق) البيت ، وفي شطره الثاني سقط لم يهتد محققه لتمامه لعدم عثوره على البيت في ديوان ذي الرمة عنده .

رفع المسهم

والمحانيق : التي ضمرت بعد سمن ، وخص المستأجرات من النوائح للمعنى الذي ذكرناه . انتهى كلامه (١) . وهو ردٌّ لقول الأصمعي فيما نقله ابن الأنباري في « كتاب الأضداد » عنه قال فيه : قال الأصمعي : سواها : نفسها ، ولو كان سواها غيرها ، لكان قد قصر في صفة الناقة ، وإنَّمَا أراد امرأة تبكي على حميمها ولم يرد نائحة مستأجرة . هذا كلامه (٢) ، وتبعه ابن السيد فقال : سواها ، ههنا ، نفسها . وكلام [ابن] السيد مؤيد بالدليل، وموافق لنفس الأمر ؛ فإنَّ النائحة تسرع اللطم على وجهها ، والضرب على صدرها بتصنع ، وتعمل لتثير حزن نساء الميت ، ويفعلن فعلها ، وقد شاهدنا هذا في صغرنا مراراً من النائحات ، قاتلهنَّ الله تعالى ، وقد أورد المبرد البيتين الأخيرين في « الكامل » (٣) . قال ابن السيد : أنشدهما أبو حاتم في صفة حمامة وزاد بعدهما :

مُتَحَرِّفاً عَنْ مِذْرَوَيْهَا المِدْرَعُ

وهو من صفة النائحة ، والمذروان : طرفا الأَلية ، والمدرع ، بالكسر : ثوبٌ كالدراعة ، لا يكون إلاّ من صوف، قال : والذي قاله أبو حاتم غلط ؛لأنَّ الرجز ليس في وصف حمامة ، ولا في وصف ناقة أيضاً ، كما ذهب إليه أبو العباس ، وإنَّما يصف جَمَلاً أو فرساً ، لأنَّ قبله : يا لَيْتَ شِعْرِي . . . إلى قوله : مَيْلَعُ . انتهى .

---

(١) أمالي المرتضى ١/٥٥٩ ، ٥٦٠ ، وورد البيت فيها برواية : مجانيق ، بالجيم ، وهو تصحيف أيضاً .

(٢) الأضداد لابن الأنباري ص ٤١ ، ٤٢ .

(٣) ٣/٨٢٩ .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الرابع والعشرون بعد الستمائة :

(٦٢٤) إنَّ الثَّمَانِينَ وَبُلِّغْتَهَا
قَدْ أَحْوَجَتْ سَمْعِي إِلَى تَرْجُمَانِ (١)

على أنَّ جملة : « وبلغتها » معترضة بين اسم إنَّ وخبرها ، وبلغتها بالبناء للمفعول ، والخطاب دعاء لمخاطبه أن يبلغه الله من العمر ثمانين سنة . واعترض بأنَّه دعاء على الممدوح بالصيرورة إلى ضعف سمعه واحتياجه إلى ترجمان ، ويُدفَعُ بأنَّه دعاء له بطول العمر ، وأما ضعف السمع والبصر والقوى ، فمن لوازمه ، غير مقصود ولا ملاحظ ،وقد أورده الخطيب القزويني في بحث « الاعتراض من باب الإطناب »(٢) ، وقال السعد : الواو فيه اعتراضية ، ليست عاطفة ، ولا حالية ، كما ذكره بعض النحاة ، وبه يشعر كلام صاحب « الكشاف » . والترجمان : المفسر لغة بلغة أخرى ، وهذا ليس المراد هنا ، وإنَّما المراد من يرفع الصوت لقصد الإسماع ، فإنَّ الثمانين أحدثت في سمعه ثقلاً ؛ فيحتاج إلى رفع صوت المتكلم ؛ ليسمع الكلام ، وهو بفتح التاء مع فتح الجيم وضمها ، وبضمهما ، والتاء أصلية .

والبيت من قصيدة لعوف بن المُحَلِّم ، قال ياقوت في « معجم البلدان » : روي أنَّه قدم أبو محلِّم ، عوف بن محلِّم الخزاعي ، على عبد الله بن طاهر بن الحسين فحادثه ؛ فقال : كم سنك ؟ فلم يسمع ، فلما أراد أن يقوم ، قال عبد الله للحاجب : خُذْ بيده ، فلمَّا توارى عوف ، قال له الحاجب : إنَّ الأمير سألك عن سِنِّكَ ؛ فلم تجبه . قال : لم أسمع ، فرُدَّني إليه ، فوقف بين يديه ، وقال :

---

(١) الأمالي ١/٥٠ ، ابن الشجري ١/٢١٥ ، معجم الأدباء ١٦/١٤٣ ، الشذور ص ٤٥ ، الهمع ١/٢٤٨ ، الدرر ١/٢٠٧ ، شروح التلخيص ٣/١٨٠ .

(٢) انظر شروح التلخيص ٣/٢٤٠ .

يَا ابْنَ الَّذِي دَانَ لَهُ المَشْرِقَانِ ... وَأُلْبِسَ العدلَ بِهِ المَغْرِبَانِ

إنَّ الثَّمَانِينَ وَبُلِّغْتَهَا ... قَدْ أَحْوَجَتْ سَمْعِي إلى تَرْجُمَانِ

وَبَدَّلَتْنِي بِالشَّطَاطِ انْحِنَا ... وَكُنْتُ كَالصَّعْدَةِ تَحْتَ السِّنَانِ

وَقَارَبَتْ مِنِّي خُطاً لَمْ تَكُنْ ... مُقَارِبَاتٍ وَثَنَتْ مِنْ عِنَانِ

وَمَا بَقِيْ فِيَّ لِمُسْتَمْتِعٍ ... إلاَّ لِسَانِي وَبِحَسْبِي لِسَانِ

أَدْعُو بِهِ اللهَ وَأُثْنِي بِهِ ... عَلَى الأَمِيْرِ المُصْعَبِيِّ الهِجَانِ

فَقَرِّبَانِي بِأَبِي أَنْتُمَا ... مِنْ وَطَنِي قَبْلَ اصْفِرَارِ البَنَانِ

وَقَبْلَ مَنْعَايَ إلى نِسْوَةٍ ... أَوْطَانُهَا حَرَّانُ وَالرَّقَّتَانِ

سَقَى قُصُورَ الشَّادِيَاخِ الحَيَا ... قَبْلَ وَدَاعِي وَقُصُورَ المِيَانِ

فَكَمْ وَكَمْ مِنْ دَعْوَةٍ لِيْ بِهَا ... مَا إنْ تَخَطَّاهَا صُرُوفُ الزَّمَانِ

فأجازه بالانصرافِ إلى وطنه . وقال له : جائزتك ورزقك يأتيك في كل سنة . انتهى [(١)] .

والمشرقان : المشرق والمغرب على التغليب، كالمغربين لهما أيضاً ، وأُلبس : بالبناء للمفعول ، والأول على تقدير مضاف ، أي : أهل المشرقين . ودانَ : أطاع ، والشطاط : بالفتح والكسر ، الطول ، وحسن القامة واعتدالها . والانحناء هنا بالمد ، لكن قصره هنا للضرورة ، والصعدة ، بالفتح : القناة المستوية ، تنبت كذلك ، والهجان ، بالكسر : الجيِّد والخير ، يكون مفرداً كما هنا ، ويكون جمعاً . واصفرار البنان ، كناية عن الموت ، لأنَّ من يموت يصفر بنانه ، والمَنْعَى ، بفتح الميم ، إشاعة خبر الموت ، وحرَّان : بلد بجزيرة ابن عمر ، والرقتان ، بفتح الراء ، هما الرقة والرافقة ، على تغليب الرقة : وهما بلدان على الفرات ، والشادياخ ، بإعجام

(١) معجم البلدان ٥/٢٣٩ – ٢٤٠ ، ومعجم الأدباء ١٦/١٤٣ – ١٤٤ ، والأمالي للقالي ١/٥٠ ، وفي رواية بعضها اختلاف في المصادر .

الطرفين ، والوسط بالمثناة التحتية : مدينة مستحدثة ملاصقة لنيسابور ، كأنّها محلة من محالها بنيت في ولاية عبد الله بن طاهر ، وقرية من قرى بلخ أيضاً ، يقال لها : الشادياخ ، والحيا ، بفتح المهملة والقصر : الغيث والمطر ، والميان ، بكسر الميم ، مواضع كانت بنيسابور ، فيها قصور آل طاهر بن الحسين ، كذا قال ياقوت ، ولأجله أورد الشعر ، و « إن » بعد « ما » زائدة ، وتخطاها : دخلها ، وصروف الزمان : حوادثه .

وعوف بن محلم ، بضم الميم وتشديد اللام المكسورة ، هو أحد العلماء والأدباء والرواة الأذكياء ، والندامى الظرفاء ، والشعراء الفصحاء ، اختصه طاهر بن الحسين ابن مصعب الخزاعي لمنادمته ومسامرته فكان لا يسافر إلاّ وهو معه ، وسبب اتصاله به أنّه نادى على الجسر بهذه الأبيات ، وطاهر منحدر في حرّاقة بدجلة (1) :

عَجِبْتُ لِحَرَّاقَةِ بْنِ الحُسَيْـــنِ كَيْفَ تَعُومُ وَلاَ تَغْـرَقُ
وَبَحْرَانِ مِنْ تَحْتِهَا وَاحِدٌ وَآخَرُ مِنْ فَوْقِهَـا مُطْبِقُ
وَأَعْجَبُ مِنْ ذَاكَ عِيدَانُها وَقَدْ مَسَّهَا كَيْفَ لا تُورِقُ

وأصله من حرّان ، وبقي مع طاهر ثلاثين سنة لا يفارقه ، وكلما استأذنه لم يأذن له ، ولما مات طاهر قرّبه ابنه عبد الله ، وأفضل عليه واستمر عنده إلى أن أذن له ، كما تقدم ، وأمر له بثلاثين ألف درهم ، وسار إلى أهله ، فقبل وصوله إليهم مات ، وذلك في حدود عشرين ومائتين ، وهو عصري أبي نواس ، وأسن منه . والصحيح أنّه لا يستشهد بهذه الطبقة لكن يورد للاستئناس به ، وقول المصنف : قول الحماسي ، أي قول أحد الشعراء الذين أورد أبو تمام شعرهم في كتابه الشهير بـ « الحماسة » وهذا الشعر غير مذكور في « الحماسة » البتة .

---

(1) ورد هذا في معجم الأدباء ١٦/١٤٠ أثناء ترجمته ، وانظر السمط ١/١٩٨ ، ١٩٩ .

رفع المسهم

والأمير المذكور هو أبو العباس عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب بن زريق ابن ماهان الخزاعي ، الأمير العادل الكامل الفاضل أمير إقليم خراسان ، وما يليه ، وقرأ العلم والفقه وسمع وكيعاً ، ويحيى بن الضرير ، وروى عنه إسحاق بن راهويه وغيره ، وكان أديباً ، ظريفاً ، شهماً ، عالي الهمة ، وكان المأمون كثير الاعتقاد فيه ، حسن الالتفات إليه ، قلده مصر والمغرب ثم نقله إلى خراسان ، ولأبي تمام فيه مدائح . والبطيخ العبدلاوي منسوب إليه ، قال ابن خلكان : إمَّا لأنَّه يستطيبه ، أو لأنَّهُ أوَّل من زرعه ، وتوفي بمرو في ربيع الأول ، سنة ثلاثين ومائتين ، وله ثمان وأربعون سنة ، كعمر أبيه ، وحكايات جوده ومكارمه وفضائله طويلة (١) .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الخامس والعشرون بعد الستمائة :

(٦٢٥) إنَّ سُلَيْمَى وَاللهُ يَكْلَؤُهَا ... ضَنَّتْ بِشَيْءٍ مَا كَانَ يَرْزَؤُهَا

على أنَّ جملة : « والله يكلؤها » اعتراضية بين اسم إنَّ وخبرها ، ويكلؤها : يحرسها . في « المصباح » : كلأه الله يكلؤه ، مهموز ، بفتحتين ، كِلاءة ، بالكسر والمد : حفظه (٢) .

وقال اللخمي في « شرح أبيات الجمل » : جعل صورة الهمزة واواً في يكلؤها ويرزؤها ؛ لانضمامها ، واتصال الضمير بها ، وكذلك يجعل صورتها ألفاً إن انفتحت ، وياءً إن انكسرت ، وبعضهم يجعل صورتها ألفاً في الأحوال الثلاثة ، فيكتب : هو يقرأه ، والله يكلأه ، وعجبت من نبأه بالألف ، ويجعل عليها ضمة في حال الرفع ، وكسرة في حال الجر ، وقد أجاز بعضهم كَتْبَ الألف قبل الواو ، والأكثر الأول . انتهى .

---

(١) انظر الوفيات ٣/٨٣ ، وتاريخ بغداد ٩/٤٨٣ .

(٢) المصباح (كلأ) .

رفع
المسابهم

وضنَّت : بخلت . ويرزؤها ، بتقديم المهملة على المعجمة ، أي: ينقصها، أي: بخلت بشيء لو جادت به ما نقصها . يقال : ما رزأته فتيلاً . أي : ما أخذت من قدر ذلك ، قاله اللخمي . وفي « المصباح » (١) يقال : رزأته ترزأه ، مهموز بفتحتين ، والاسم الرزء ، كقفل ، ورزأته أنا : إذا أصبته بمصيبة .

والبيت مطلع قصيدة لإبراهيم بن هرمة ، وقد قيل له : إنَّ قريشاً لا تهمز ، فقال: لأقولن قصيدة أهمزها كلها بلسان قريش ، وقال الأصمعي : لم يثبت من القصائد المهموزة إلاّ هذه القصيدة . وبعده (٢) :

وَعَوَّدَتْنِي فِيمَا تُعَوِّدُنِي ... أَظْمَاءَ وِرْدٍ مَا كُنْتُ أَجْزَؤُهَا
وَلَا أَرَاهَا تَزَالُ ظَالِمَةً ... تُحْدِثُ لِي قَرْحَةً وَتَنْكَؤُهَا

والأظماء : جمع ظِمء ، بكسر الظاء وسكون الميم ، بعدها همزة ، وهو في الإبل : مدة العطش بين الشربتين . قال ابن السيد في « شرح أبيات الجمل » : ضربه مثلاً، أراد : أنّها تصله ثم تقطعه مدة، كما تسقى الإبل ربعاً وخمساً ، ويقال جزَأَتْ الإبل وغيرها : إذا استغنت بأكل النبات الأخضر عن شرب الماء، وهو بالجيم والزاء المعجمة.وترجمة ابن هرمة تقدمت في الإنشاد السادس والخمسين بعد الأربعمائة (٣) .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد السادس والعشرون بعد الستمائة :

(٦٢٦) إِنِّي وَأَسْطَارٍ سُطِرْنَ سَطْرَا
لَقَائِلٌ يَا نَصْرُ نَصْرٌ نَصْرَا (٤)

على أنَّ قوله: « وأسطار سطرن سطرا »، وهي جملة قسمية اعترض بها بين اسم إنَّ وخبرها ، وهو قوله : لقائل . وأنشده سيبويه بنصب « نصر » الثاني . قال الأعلم :

---

(١) المصباح (رزي) .
(٢) شعر ابن هرمة ص ٥٥ ، ٥٦ .
(٣) في ٥/١٥٢ .
(٤) المقتضب ٣/٢٠٩ ، الخصائص ١/٣٤٠ ، الخزانة ١/٣٢٥ ، الشذور ص ٤٣٧ ، ٤٥٠ ، والعيني ٤/١١٦ ، والهمع ٢/١٢١ ، والدرر ٢/١٥٣ ، وابن يعيش ٢/٣ و ٣/٧٢ .

الشاهد فيه نصبه « نصراً نصراً » حملاً على موضع الأول ، ولو رفع حملاً على لفظ الأول لجاز [1] . وقال النحاس : قد خولف في هذا ؛ فقال الأصمعي : النصر : المعونة ، فهو على هذا منصوب على المصدر ، كأنه قال عوناً عوناً ، وقوله : « وأسطار» الواو : للقسم ، وأسطار : جمع سطر ، أي : وحق سطور المصحف ، وجملة « سطرن » بالبناء للمفعول صفة لأسطار ، وسطراً : مفعول مطلق ، وأنشده الرّضي برفع الثاني ، على أنّ التوكيد اللفظي في النداء حكمه في الأغلب حكم الأول ، وقد يجوز إعرابه رفعاً ونصباً ، فنصر الثاني : رفع إتباعاً للفظ الأول ، ونصب الثالث : إتباعاً لمحل الأول ، وضعف البدل ، والبيان في مثله . ومنع أبو حيان أن يكون « نصر » الثاني توكيداً لفظياً ، قيل لتنوينه . والأول ليس كذلك ، وردّ بأن هذا القدر من الاختلاف مغتفر في التأكيد اللفظي ، وقيل للاختلاف في التعريف ؛ فكذلك هذا ، ولا يجوز أن يكون بدلاً ؛ لأنّه منوّنٌ ، ولا نعتاً ؛ لأنّه علم . انتهى [2] ؛ وفيه نظر ، فإن اتحاد جهة التعريف في التأكيد غير مسلمة بل يكفي اختلافها ، ثم قال أبو حيان : ولا يجوز أن يكون مرفوعاً على أنّه خبر مبتدأ مضمر ، ولا نصبه على إضمار فعل ؛ لأنّ هذا النوع من القطع ، إنّما تكلمت به العرب إذا قصدت البيان أو المدح أو الذم أو الترحم ، و « نصر » لا يفهم منه شيء من ذلك . انتهى .

وفيه أنه يصح نصبه على المدح بدليل ما بعده وهو :

بَلَّغَكَ اللهُ فَبَلِّغْ نَصْرا نَصْرَ ابنَ سَيَّارٍ يُثِبْنِي وَفْرَا

فإنّه روي : أنّ نصراً في البيت الأول ، وهو حاجب نصر بن سيار ، منعه من الدخول إلى نصر بن سيار ، وهو أمير خراسان في الدولة الأموية ، فتلطف به ، وأقسم له بأنّه يدعو له ، وطلب منه المعونة ، وروي في نصر الثاني أيضاً ضمه ، بلا تنوين ،

---

(١) الأعلم طرة سيبويه ١/٣٠٤ .

(٢) البيت في شرح أبيات سيبويه ص ٢١٤ المنسوب للنحاس (ت ـ أحمد خطاب) ، وليس له ، كما قدمنا أكثر من مرة ، في هذا الكتاب ، وليس فيه هذا النقل .

رفع المسهم

كالأول ، على أنه توكيد لفظي له ، وتبعه في البناء ، وروى صاحب « اللباب » نصب الأول ، وإضافته إلى الثاني ، قال شارحه الفالي : فيكون المضاف إليه على هذا جنساً كما تقول : طلحة الخير ، وحاتم الجود ، والتنكير للتفخيم .

وملخص ما ذكرنا : أن نصر الأول روي فيه وجهان : ضمُّه ونصبه ، والثاني : روي فيه أربعة أوجه : ضمه ورفعه ونصبه وجره ، والثالث روي فيه وجه واحد : وهو النصب . واعلم أنّ الصاغاني قال في « العُباب » ، وتبعه صاحب « القاموس » إنّ اسم الحاجب إنّمَا هو نضر ، بالضاد المعجمة ، وإن الثلاثة في البيت الأول بالإعجام ، وإهمالُ الصاد تصحيف ، وأما نصر في البيت الثاني ، فهو بالإهمال لا غير . وقوله : بلغك الله ، مقول القول ، وبلّغ بالتشديد : متعدّ إلى مفعولين ثانيهما محذوف ، أي : مرادك ، وبَلِّغ : فعل أمر ، ومفعوله الأول محذوف ، أي : أرجوزتي ومديحي ونحوهما ، ونصر الثاني : عطف بيان ، ويشبني : مجزوم في جواب الأمر ، يقال : أثابه الله ، أي : جزاه وأعطاه ، والوفر : المال الكثير . وهذا الرجز قيل لرؤبة (١) ، ولم أره في ديوانه ، وقيل لغيره ، والله أعلم ، وقد تكلمنا على هذا في الشاهد السابع عشر بعد المائة ، من شواهد الرضي (٢) ، بأبسط مما هنا .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد السابع والعشرون بعد الستمائة :

(٦٢٧) وَإنِّي وَتَهْيَامِي بِعَزَّةَ بَعْدَمَا ... تَخَلَّيْتُ مِمَّا بَيْنَنَا وَتَخَلَّتِ

لَكَالْمُرْتَجِي ظِلَّ الْغَمَامَةِ كُلَّمَا ... تبوَّأَ مِنْهَا لِلْمَقِيلِ اضْمَحَلَّتِ

على أنّ أبا عليٍّ قال : « وَتَهْيَامِي بِعَزَّةَ بَعْدَ مَا تَخَلَّيْت مِمَّا بَيْنَنَا ، وَتَخَلَّتِ » معترضة بين اسم إن وخبرها ، وهو قوله : « لَكَالْمُرْتَجِي » قال أبو الفتح ابن جني في « باب الباء » من « سر الصناعة » : وسألتُ أبا عليٍّ عن قول

(١) انظر ملحقات ديوانه ص ١٧٤ .

(٢) انظر الخزانة ١/٣٢٥ .

كثير : وإنّي وتَهيامي بعزة . . . البيت ، فقلت له : ما موضع «تَهيامي» من الإعراب ؟ فأفتى بأنّه مرفوع بالابتداء ، وخبره بعزة ، وجعل الجملة التي هي « تهيامي بعزة » اعتراضاً بين اسم « إنّ » وخبرها ؛ لأنّ فيها ضرباً من التسديد للكلام ، كما تقول : إنك ، فاعلم ، رجل سوء ، وهذا الفصل ، والاعتراض الجاري مجرى التوكيد ، كثير في الكلام ، وإذا جاز الاعتراض بين الفعل والفاعل في نحو ما أنشدناه أبوعلي من قوله :

وَقَدْ أَدْرَكَتْنِي وَالحَوَادِثُ جَمَّةٌ   أَسِنَّةُ قَوْمٍ لاَ ضِعَافٍ وَلاَ عُزْلِ (١)

كان الاعتراض بين اسم « إنّ » وخبرها أسوغ ، وقد يحتمل بيت كثيِّر أيضاً تأويلاً آخر غير ما ذهب إليه أبو علي ، وهو أنْ يكون « تهيامي » في موضع جرٍّ على أنّهُ أقسم به ، كقولك : إنّي وحُبِّك ، لَضنين بكِ ، وعرضت على أبي عليٍّ هذا الجواب ، فقبله وأجاز ما أجاز ؛ فالباء على هذا في « بعزة » متعلقة بنفس المصدر الذي هو التَّهيام ، وهي ، فيما ذهب إليه أبو علي ، متعلقة بمحذوف هو الخبر عن « تهيامي » في الحقيقة . انتهى كلامه (٢) .

وقال في « باب الاعتراض » من « الخصائص » أيضاً : وسألت أبا عليٍّ عن بيت كثير « وَإنّي وتَهيَامِي بِعَزَّةَ . . البيت » . فأجاز أن يكون قوله : « وتهياميَ بعزة » جملة من مبتدأ وخبر اعترض بها بين اسم إنّ وخبرها الذي هو قوله : « لَكَالمُرْتَجِي ظِلَّ الغَمَامَةِ . . البيت » ، فقلتُ له : أيجوزُ أن يكونَ وتهيامي بعزَّةَ قسماً ؟ فأجاز ذلك ، ولم يدفعه . انتهى (٣) .

وعلى قول أبي عليٍّ يكون الاعتراض بجملة اسمية ، وعلى قول ابن جني يكون الاعتراض بجملة فعلية قسمية ، وإنما لم يذكر عطف « تهيامي » على اسم إنّ لكونه بديهياً واضحاً ، فتكون الباء متعلقة به ، كقول ابن جني ، و « بعد » على التقادير الثلاثة ، متعلقة به . وما : مصدرية ، والتهيام : مبالغة ، مصدر هام يهيم هيماً :

---

(١) سبق شاهداً برقم (٦١٧) .

(٢) سر الصناعة ص ١٥٥ ، ١٥٦ .

(٣) الخصائص ١/٣٤٠ .

إذا خرج على وجهه ، لا يدري أين يتوجه ، وذلك من شدة اشتغال باله ، والمراد هنا : من فرط العشق ، وتخليت : اجتنبت ما كان بيننا من الوصل ، يقول : إنّي مع وجدي المفرط بها الآن بعد ما تركتها ، وتركتني ، مثل الذي يرجو ظل الغمامة وقايةً لحرِّ الشمس ؛ فهو كلما جلس تحتها زالت عنه ، فهو لا ينتفع بظلها أبداً ؛ فكذلك وجدي بها الآن ، لا ينفعني بعد انقطاع أسباب الوصلة بيننا ، وقوله : « كلما تبوأ » منصوب على الظرفية الزمانية أو المكانية ، أي كل زمان ، أو كل مكان ، وتبوأ : اتخذ مباءة ، أي : ونزلاً ، يقال : تبوأ بيتاً ، أي : اتخذه سكناً . والمقيل : مصدر قالَ يقيلُ قيْلاً ومَقيلاً : إذا نامَ بعد الظهر ، واضمحلَّ الشيء اضمحلالاً : ذهب وفني ، واضمحلَّ السحاب : انقشع . كذا في « المصباح » [1] والبيتان من قصيدة لكثير عزة ، وهي جيدة ، قال القالي في « أماليه » : قرأتُ هذه القصيدة على أبي بكر بن دريد في شعر كثير ، وهي من منتخبات شعره ، وهي :

خَلِيلَيَّ هَذَا رَبْعُ عَزَّةَ فَاعْقِلا ... قَلُوصَيْكُمَا ثُمَّ ابْكِيَا حيثُ حَلَّتِ
وَمُسَّا تُرَاباً كَانَ قَدْ مَسَّ جِلْدَهَا ... وَبِيتَا وَظَلاَّ حَيْثُ بَاتَتْ وَظَلَّتِ
وَلا تَيْأَسَا أَنْ يَمْحُوَ اللهُ عنكُمَا ... ذُنُوباً إذَا صَلَّيْتُمَا حَيْثُ صَلَّتِ
وَمَا كُنْتُ أَدْرِي قبلَ عَزَّةَ ماالبُكا ... وَلاَ مُوجِعَاتِ القَلْبِ حَتَّى تَوَلَّتِ
وَقَدْ حَلَفَتْ جُهْداً بما نَحَرَتْ لَهُ ... قُرَيْشٌ غَدَاةَ المَأْزِمَيْنِ وَصَلَّتِ
أُنَادِيكِ مَا حَجَّ الحَجِيجُ وكبَّرَتْ ... بِفَيْفَا غَزَالٍ رُفْقَةٌ وَأَهَلَّتِ
وَكَانَتْ لِقَطْعِ العَهْدِ بيْني وبينها ... كَنَاذِرَةٍ نَذْراً فَأَوْفَتْ وَحَلَّتِ

ويروى : وَفَتْ فَأَحَلَّتِ .

فَقُلْتُ لها يَا عَزُّ كُلُّ مُصِيبَةٍ ... إذَا وُطِّنَتْ يَوْماً لهَا النَّفسُ ذَلَّتِ
وَلَمْ يَلْقَ إنْسَانٌ مِنَ الحُبِّ مَيْعَةً ... تَغُمُّ وَلاَ عَمْيَاءَ إلاَّ تَجَلَّتِ
كَأَنِّي أُنَادِي صَخْرَةً حِينَ أَعْرَضَتْ ... مِنَ الصُّمِّ لَوْ تَمْشِي بها العُصْمُ زَلَّتِ

(١) انظر المصباح « الضاد مع الحاء » .

صَفُوحاً فَمَا تَلْقَاكَ إلاَّ بَخِيلَةً ... فَمَنْ مَلَّ مِنْها ذلكَ الوَصْلَ مَلَّتِ
أَباحَتْ حِمىً لَمْ يَرْعَهُ الناسُ قبلَهَا ... وَحَلَّتْ تِلاعاً لَمْ تكُنْ قَبْلُ حُلَّتِ
فَلَيْتَ قَلُوصِي عندَ عَزَّةَ قُيِّدَتْ ... بِقَيْدٍ ضَعيفٍ فَرَّ مِنْهَا فَضَلَّتِ
وَغُودِرَ في الحَيِّ المُقيمينَ رَحْلُهَا ... وَكَانَ لَهَا بَاغٍ سِوَايَ فَبَلَّتِ
وكُنْتُ كَذي رِجْلَيْنِ رِجلٍ صحيحةٍ ... وَرِجْلٍ رَمَى فيها الزَّمَانُ فَشَلَّتِ
وَكُنْتُ كَذَاتِ الظَّلْعِ لَمَّا تحاملتْ ... عَلى ظَلْعِهَا بَعْدَ العِثارِ استَقَلَّتِ
أُرِيدُ الثَّوَاءَ عِنْدَهَا وَأَظُنُّهَا ... إذَا ما طَلَبْنَا عِنْدَها المُكْثَ مَلَّتِ
فَمَا أَنْصَفَتْ أَمَّا النِّسَاءَ فَبَغَّضَتْ ... إلَيْنَا وَأَمَّا بِالنَّوَالِ فَضَنَّتِ
يُكَلِّفُهَا الغَيْرَانُ شَتْمِي وَمَا بِهَا ... هَوَانِي وَلَكِنْ لِلْمَلِيكِ استذَلَّتِ
هَنِيئاً مَرِيئاً غَيْرَ دَاءٍ مُخَامِرٍ ... لِعَزَّةَ مِنْ أَعْرَاضِنَا ما اسْتَحَلَّتِ

قال أبو علي : قيل لكثيِّر : أنْتَ أشْعَرُ أم جميل ؟ فقال : بل أنا ، فقيل : أتقول هذا وأنت راويته ! ؟ قال : جميل الذي يقول (١) :

رَمَى اللهُ في عَيْنَيْ بُثَيْنَةَ بالقَذَى ... وَفي الغُرِّ مِنْ أَنْيَابِهَا بِالقَوَادِحِ

وأنا أقول :

هَنِيئاً مَرِيئاً غَيْرَ دَاءٍ مُخَامِرٍ ... . . البيت
وَوَاللهِ مَا قَارَبْتُ إلاَّ تَبَاعَدَتْ ... بِصُرْمٍ وَلاَ أَكْثَرْتُ إلاَّ أَقَلَّتِ
فَإنْ تَكُنِ العُتْبَى فَأَهْلاً وَمَرْحباً ... وَحَقَّتْ بِهَا العُتْبَى لَدَيْنَا وَقَلَّتِ
وَإنْ تَكُنِ الأُخْرَى فَإنَّ وَرَاءَنَا ... مَنادِحَ لَوْ سارَتْ بِهَا العِيسُ كَلَّتِ
خَلِيلَيَّ إن الحَاجِبِيَّةَ طَلَّحَتْ ... قَلُوصَيْكُمَا وَنَاقَتِي قَدْ أَكَلَّتِ
فَلاَ يَبْعَدَنْ وَصْلٌ لِعَزَّةَ أَصْبحتْ ... لِعَاقِبَةٍ أَسْبَابُهُ قَدْ تَوَلَّتِ
أَسِيئِي بِنَا أَوْ أَحْسِنِي لاَ مَلُومَةً ... لَدَيْنَا وَلاَ مَقْلِيَّةً إنْ تَقَلَّتِ

(١) ديوان جميل ص ٥٣ .

رفع المستهام

وَلَكِنْ أَنِيلِي وَاذْكُرِي مِن مَوَدَّةٍ … لَنَا خُلَّةً كَانَتْ لَدَيْكِ فَطُلَّتِ[1]
وَإِنِّي وَإِنْ صَدَّتْ لَمُثْنٍ وَصَادِقٌ … عَلَيْهَا بِمَا كَانَتْ إِلَيْنَا أَزَلَّتِ
فَمَا أَنَا بِالدَّاعِي لِعَزَّةَ بِالجَوَى … وَلاَ شَامِتٌ إِنْ نَعْلُ عَزَّةَ زَلَّتِ
فَلاَ يَحْسَبِ الوَاشُونَ أَنَّ صَبَابَتِي … بِعَزَّةَ كَانَتْ غَمْرَةً فَتَجَلَّتِ
فَأَصْبَحتُ قَدْ أَبلَلتُ مِنْ مُدنَفٍ بِهَا … كَمَا أَدْنَفَتْ هَيْمَاءُ ثُمَّ استَبَلَّتِ
وَوَاللهِ ثُمَّ اللهِ مَا حَلَّ قَبْلَهَا … وَلاَ بَعْدَهَا مِنْ خُلَّةٍ حَيْثُ حَلَّتِ
وَمَا مَرَّ مِنْ يَوْمٍ عَلَيَّ كَيَوْمِهَا … وَإِنْ عَظُمَتْ أَيَّامُ[2] أُخْرَى وَجَلَّتِ
فَأَنْحَتْ بِأَعْلَى شَاهِقٍ مِنْ فُؤَادِهِ … فَلاَ القَلْبُ يَسْلاَهَا وَلاَ العَيْنُ مَلَّتِ
فَيَا عَجَباً لِلْقَلْبِ كَيْفَ اعْتِرَافُهُ … وَلِلنَّفْسِ لَمَّا وُطِّنَتْ كَيْفَ ذَلَّتِ
وَإِنِّي وَتَهْيَامِي بِعَزَّةَ بَعْدَمَا … تَخَلَّيْتُ مِمَّا بَيْنَنَا وَتَخَلَّتِ
لَكَالمُرْتَجِي ظِلَّ الغَمَامَةِ كُلَّمَا … تَبَوَّأَ مِنْهَا لِلْمَقِيلِ اضْمَحَلَّتِ
كَأَنِّي وَإِيَّاهَا سَحَابَةُ مُمْحِلٍ … رَجَاهَا فَلَمَّا جَاوَزَتْهُ اسْتَهَلَّتِ

قال أبو علي : المأزمان : عرفة والمزدلفة ، وأناديك : أجالسك ، مأخوذ من النَّدي والنادي جميعاً ، وهو المجلس ، وميعة كل شيء : أوّله . والصفوح : المعرضة ، وبلت : ذهبت . قال أبو علي : ما أعرف بَلَّت ذَهَبَتْ إلاَّ في تفسير هذا البيت ، والعُتبى : الإعتاب . يقال عاتبني فلان فأعتبته ، إذا نزعت عَمَّا عاتبك عليه ، والعتبى : الاسم ، والإعتاب : المصدر ، وقوله : وطَلَّحتْ ، الطليح : المُعْيَى الذي قد سقط من الإعياء ، وطُلَّت : هُدِرَت ، وأذلَّت : اصطنعت ، ويقال : بَلَّ من مرضه وأبلَّ واستبلَّ : إذا بَرَأَ ، واعتِرَافُه : اصطباره ، يقال : نزلت به مصيبةٌ فَوُجِدَ عَرُوفاً ، أي صبوراً ، والعارف : الصابر ، هذا ما أورده أبو علي القالي[3] ، وقوله :

---

(١) في (أ) فضلت ، بالضاد .

(٢) سقطت لفظة « أيام » من (أ) .

(٣) انظر الأمالي ٢/١٠٤ ، ١٠٧ .

وَمَا كُنْتُ أَدْرِي قَبْلَ عَزَّةَ ما البُكا .. البيت

يأتي شرحه في الجملة المعلَّقة [1] ، وقوله :

وكُنْتُ كَذِي رِجْلَيْنِ رِجْل صحيحة .. البيت

يأتي شرحه في الباب الرابع [2] ، وفيها أبيات استشهد بها في التفسير وغيره ، وقد نبهنا عليها في الشاهد الثالث والسبعين بعد الثلاثمائة من شواهد الرضي [3] .

وكثيِّر بالتصغير ، أضيف إلى اسم محبوبته عَزَّة ، بفتح العين ، لشهرته بها ، وقد تقدَّمت ترجمته في الإنشاد التاسع عشر من أوائل الكتاب [4] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثامن والعشرون بعد الستمائة :

(٦٢٨) لَعَمْرِي وَمَا عَمْرِي عَلَيَّ بِهَيِّنٍ

لَقَدْ نَطَقَتْ بُطْلًا عَلَيَّ الْأَقَارِعُ

على أنَّ جملة : « وما عمري عليَّ بهين » معترضة بين القسم وجوابه ، وبعده :

أَقَارِعُ عَوْفٍ لاَ أُحَاوِلُ غَيْرَهَا وُجُوهُ قُرُودٍ تَبْتَغِي مَنْ تُجادِعُ

والبيت من قصيدة اعتذارية للنابغة الذبياني ، غالب أبياتها شواهد في كتب النحو وغيرها ، وقد شرحتها شرحاً مبسوطاً في الشاهد الخامس والخمسين بعد المائة ، من شواهد الرضي [5] .

وهذان البيتان من شواهد سيبويه [6] ، على أنَّه نصب « وجوه » على الشتم والذم . قال النحاس : ويجوز رفعه على إضمار مبتدأ ، أو على أن تجعله بدلاً من أقارع

---

(١) وهو الإنشاد السابع والخمسون بعد الستمائة الآتي .

(٢) وهو الإنشاد السابع عشر بعد السبعمائة الآتي .

(٣) الخزانة ٣٧٦/٢ ، ٣٨٣ .

(٤) في ٨٢/١ .

(٥) في الخزانة ٤٢٦/١ ، ٤٣٦ ، وانظر ديوانه ص ٤٢ — ٥٣ .

(٦) ٢٥٢/١ .

رفع المسهم

عوف ، تبدل النكرة من المعرفة مثل : (لَنَسْفَعاً بِالنَّاصِيَةِ ، نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ) [العلق/١٥ ، ١٦] ونقل ابن السيد عن يونس في كتاب « أبيات المعاني » أنّه قال : لو شئت رفعت ما نصبته على الابتداء ، وتضمر في نفسك شيئاً لو أظهرته ، لم يكن ما بعده إلاّ رفعاً ، كأنّك قلت : هم وجوه قرود . انتهى (١) .

وقوله : لعمري : اللام لام الابتداء . والعمر ، بفتح العين ، هو العمر ، بضمها ، لكن خص استعمال المفتوح في القسم ، وجملة : لَقَدْ نَطَقَتْ إلى آخره .. جواب القسم ، لأنّ قوله : « لعمري » مبتدأ خبره محذوف ، تقديره : قسمي ، وقوله : « وَمَا عَمْرِي عَلَيَّ بِهَيِّنٍ » وعليّ متعلق بما بعده ، والباء زائدة في خبر ما ، أي : وما عمري بقسم هيّنٍ عَلَيَّ حتى يتّهمني متّهم بأنّي أحلف به كاذباً ، والبُطْلُ : بالضم : الباطل منصوب على المصدر ، أي : نطقت نطقاً باطلاً ، وأقارع عوف بدل من الأقارع ،ولا أحاول: لا أريد،والمجادعة،بالجيم والدال المهملة، هو أن يقول كل من شخصين جدعاً لَكَ ،وهي كلمة سبٍّ ، والجدع : قطع الأذن والأنف .يقول: هم سفهاء يطلبون من يشاتمهم.والأقارع : هم بنو قريع بن عوف بن كعب ابن زيد مناة بن تميم ، الذين كانوا سعوا به إلى النعمان ، حتى تغيّر له ، وسماهم أقارع ؛ لأنّ قريعاً أباهم ، سمي بهذا الاسم ، وهو مصغر أقرع ، ولهذا جمعه على الأصل ، والعرب إذا نسبت الأبناء إلى الآباء فربّما سمتهم باسم الأب ، كما قالوا : المهالبة ، والمسامعة ، في بني المهلب وبني مسمع . وقال الدماميني : الأقارع : جمع أقرع ، وفي « الصحاح »: الأقرعان : الأقرع بن حابس ، وأخوه مرثد . انتهى (٢) .

ونقل هذا هنا لا مناسبة له ، وتقدّم في الإنشاد الثالث والعشرين نقل سبب تغير النعمان على النابغة (٣) :

---

(١) البيتان في شرح أبيات سيبويه للنحاس (ت – خطاب) ص ١٨٣ ، ١٨٤ ، وليس فيه هذا النقل . وانظر تعليقنا ص ٢٠٤ ، حاشية (٢) .

(٢) الصحاح ١٢٦٢/٣ (قرع) .

(٣) انظر ٩٦/١ .

رفع المسهم

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد التاسع والعشرون بعد الستمائة :

(٦٢٩) ذَاكَ الَّذي وَأَبِيكِ تَعْرِفُ مَالِكٌ (١)

على أنَّ جملة « وأبيك » القسمية اعترض بها بين الموصول وصلته ، وظاهره ؛ أنَّه يجوز الاعتراض بينهما بجملة غير قسمية ، بدليل البيت الثاني ، وقد نص أبو علي وغيره : أنَّه لا يجوز الاعتراض بينهما إلاَّ بجملة القسم ، قال في « التذكرة القصرية » عند الكلام على قول الشاعر :

فَأَنْتِ طَلاَقٌ وَالطَّلاَقُ عَزِيمَةٌ ... ثَلاَثاً وَمَنْ يَخْرَقْ أَعَقُّ وَأَظْلَمُ

وتقدَّم نقل كلامه فيه في الإنشاد الثاني والسبعين من بحث « أل » (٢) فأمَّا :

ذَاكَ الَّذِي وَأَبِيْكِ تَعْرِفُ مَالِكٌ

فضرورة ، ولا يقاس عليه ، ولو لم يكن ضرورة ، لوجب أنْ يقاس عليه غيره ، لأنَّ القسم قد يدخل في مواضع لا يدخلها فيه نحو : إذن والله أكرمك ، فدلَّ ذلك على أنَّه ليس بجار عندهم مجرى الجمل ، فلا يجوز من حيث جاز الفصل بالقسم أن يفصل بغيره من الجمل ، فإنَّ القسم يجري مجرى ما يجتلب للتوكيد نحو (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ) [آل عمران/١٥٩] فلا يجوز أن يفصل بين الصلة والموصول بالجملة قياساً على القسم ، فإنْ قلت : قد فصلوا بين الصلة والموصول بالنداء في قوله :

نَكُنْ مِثْلَ مَنْ يَا ذِئْبُ يَصْطَحِبَانِ (٣)

فالجواب عنه : أنَّ النداء ضرب من التنبيه ، فشابه المنادى « ها » التي ينبه بها في :

---

(١) صدر بيت لجرير سيأتي عجزه مع أبيات له ، وهو في : الخصائص ١/٣٣٦ برواية المصنف ، وفي المقرب ١/٦٢ ، والهمع ١/٨٨ ، ٢٤٧ ، والدرر ١/٦٥ ، ٢٠٤ ، برواية : يعرف مالكاً .

(٢) انظر في ١/٣٢٧ .

(٣) تقدم إنشاداً برقم (٦٤٢) .

مررت بهذا ، ونحوه . وقد تراها معترضة بين الجار والمجرور غير معتدٍ بها ، فحمل النداء ، في ترك الاعتداد به فصلاً ، مجرى « ها » هذه . فاعرفه . انتهى .

وقد اعترض ابن الحاج في نقده لـ « مقرب » ابن عصفور ، قال : وما اقتضاه تصريحه من جواز الفصل بجملة الاعتراض بين الموصول وصلته فاسد ، نص أبو علي في « الإغفال » على أنّ ذلك لا يجوز ، وإن جاز ذلك بين المبتدأ والخبر ، كقولك : إنّ زيداً — فافهم — رجل صالح ، فهذا نص صريح في امتناع : « إنّ الذي — فافهم — ما أقول — جاءني رجل صالح » وقد نصّ المؤلف على جوازه ، ثم اعترض [1] أبو علي بقوله :

ذَاكَ الَّذِي وَأَبِيكِ تَعْرِفُ مَالِكٌ

والفصل إن [جاز] [2] للقسم ، نحواً ، ليس لغيره ، ألا ترى أنّه لا يستغني وحده ، ولا يوصف به ، ولا يوصل ، ويدخل بين الجازم والمجزوم ، والناصب والمنصوب نحو : إنْ تأتني والله آتك ، وإذن والله آتيك . فالقسم مما اتسع فيه لكثرته ؛ فلذلك يجوز أن يفصل به بين الصلة والموصول في الشعر ، ولا يقاس عليه غيره . فهذا نص على أن مثال البيت لا يجوز في الكلام ، وإنّما هو خاص بالشعر ، وأورده المصنف على أنّه مثال لما ذكر جوازه في القانون الذي عنده ، وذلك كله فاسد . انتهى كلام ابن الحاج .

والبيت من مقطوعة لجرير ، هجا بها يحيى بن عقبة الطهوي ، وكان يُرْوَى عليه شعرُ الفرزدق ، وهي [3] :

أَمْسَتْ طُهَيَّةُ كَالبِكَارِ أَفَزَّهَا ... بَعْدَ الكَشِيشِ هَدِيرُ قَرْمٍ [4] بَازِلِ
يَا يَحْيَ هَلْ لَكَ فِي حَيَاتِكَ حَاجَةٌ ... مِنْ قَبْلِ فَاقِرَةٍ وَمَوْتٍ عَاجِلِ
أَخْزَيْتَ أُمَّكَ إِذْ كَشَفْتَ عَنِ اسْتِهَا ... وَتَرَكْتَهَا غَرَضاً لِكُلِّ مُنَاضِلِ

(١) سقطت « اعترض » من (أ) .

(٢) زيادة ليست في الأصل ، وعبارة (أ) « وانفصل ان للقسم ... » وفي (ب) « والفصل إن للقسم ... » .

(٣) ديوانه ٢/٥٨٠ ، الصاوي ص ٤٣٠ .

(٤) في (أ) قوم ، بدل ، قرم . وهو تحريف من الناسخ .

رفع المسَاهِم

حَلَّتْ طُهَيَّةُ مِنْ سَفَاهَةِ رَأْيِهَا مِنِّي عَلَى سَنَنِ المُلِحِّ الوَابِلِ
أَطُهَيَّ قَدْ غَرِقَ الفَرَزْدَقُ فاعلموا فِي اليَمِّ ثُمَّ رُمِي بِهِ فِي السَّاحِلِ
مَنْ كَانَ يَمْنَعُ يَا طُهَيُّ نِسَاءَكُمْ أَمْ مَنْ يَكُرُّ وَرَاءَ سَرْحِ الجَامِلِ
ذَاكَ الَّذِي وَأَبِيكِ تَعْرِفُ مَالِكٌ وَالحَقُّ يَدْفَعُ تُرَّهَاتِ البَاطِلِ
إِنَّا تَزِيدُ عَلَى الحُلُومِ حُلُومُنَا فَضْلاً وَنَجْهَلُ فَوْقَ جَهْلِ الجَاهِلِ

وقوله : أمست طهية كالبكار إلى آخره . . طهية بالتصغير : حي من قوم الفرزدق، وهم بنوأبي سود ، وبنو عوف ابني مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، نسبوا إلى أمهم طهية بنت عبد شمس بن سعد (١) بن زيد بن مناة بن تميم ، والفرزدق : ينتهي نسبه إلى دارم بن مالك بن حنظلة ، وجرير : ينتهي نسبه إلى كلب بن يربوع بن حنظلة ، فمالك ويربوع أخوان ، فالفرزدق وجرير يجتمع نسبهُما في حنظلة ، والبِكار: جمع بَكر ، بالفتح، وهو الفتيّ من الإبل، وأفزّها ، بالفاء والزاي ، أي : فرّقها ، والكشيش : أول هدير الجمل ، قال جامع ديوانه : كشيش البكر : قبل أن تنبت شِقشِقته ، فإذا كان ذا شقشقة هدر . انتهى (٢) .

والقَرْم ، بفتح القاف : الفحل من الإبل ، والبازل : وهو الداخل في السنة التاسعة ، وهو كمال شبابه ، شبه جرير نفسه بالفحل الهادر ، وشبّه طُهيّة بالبكار التي لها كشيش تتفرق خوفاً من هدير الفحل . وقوله : يا يحي : هو مرخم يحيى بن عقبة بن سُنيع الطهوي ، وقد تقدّم هجو جرير لعقبة بن سنيع في قوله :

لَوْ فِي طُهَيَّةَ أَحْلَامٌ لَمَا اعتَرَضُوا دُونَ الَّذِي أَنَا أَرْمِيهِ وَيَرْمِينِي

---

(١) تقدم ذكر هذا النسب في ٨٦/٥ ، وقد صوبنا هناك لفظة : سعد ، بدل ، سعيد ، فاتفق هنا مع ما صوبناه هنـــاك .

(٢) ديوان جرير ٥٨٠/٢ بشرح ابن حبيب .

رفع المسـتـهـمـم

في الإنشاد السابع والعشرين بعد الأربعمائة [1] . والفاقرة : الداهية التي تكسر فقار الظهر ، ويريد بها الهجو الممض ، والغرض ، بفتحتين : الهدف الذي يرمى إليه بالسهم ونحوه ، والمناضل : من ناضلته ، أي : راميته ، وتناضل القوم : تراموا للسبق ، وقوله : حلَّت طهية إلخ . . . حلت : نزلت ، والسَّنَن ، بفتحتين ، الطريق ، والمُلِـحّ : السحاب الدائم المطر ، والوابل : الغزير العظيم القطر ، يقول : نزلت طهيَّة مني على طريق السيل ، وقوله أَطُهَـيَ : الألف للنداء ، وطهيّ : منادى مرخَّم طهية ، وقوله : ثم رمى [2] به : فاعل رمى : اليَمُّ ، والباء زائدة في المفعول ، يريد : أني أغرقت الفرزدق في بحر هجوي وهو هو ، فمن أنتم بعده . وقوله : من كان يمنع . . . إلى آخره ، من : في الموضعين ، بمعنى الذي ، يريد به الفرزدق ، ومن : خبر مبتدأ مضمر ، أي : وهو الذي كان يحامي ويدافع عن نسائكم ، وأم هنا لمجرد الإضراب للترقي . يقول : بل هو الذي يكر على الأعداء المغيرة ، والجامل ، بالجيم : القطيع من الجمال برعاته وأربابه ، والحي العظيم ، والسرح بمهملات : المال السائم ، وقوله : ذاك الذي وأبيك . . الخ : ذاك : إشارة للفرزدق : مبتدأ ، والذي : خبره ، وجملة : « تعرف مالك » من الفعل والفاعل : صلة الذي ، والعائد محذوف ، أي : تعرفه مالك ، وأنت تعرف ؛ لأنَّه أراد بمالك : القبيلة : يعني أن الفرزدق هو المعروف عند بني مالك بن حنظلة . وقوله : وأبيك ؛ بكسر الكاف ، خطاب لطهية ، المراد بها القبيلة، والحق يدمغ ،يعني : أنَّ الفرزدق في اتصافه بما ذكرته من المناقب الجليلة ، والرتب الفائقة الجميلة ، هو الحق الذي يهشم دماغ الباطل ، وهو مع كونه كذا فقد قتلته بهجوي ، فكيف حالكم عندي ؟ ! ودمغه دمغاً ، من باب نفع : كسرت عظم دماغه . والتُّرَّهة : الباطل ، فيكون من إضافة الاسم إلى المسمى .

---

(١) انظر ٥/٨٤ .

(٢) في (أ) نرمى وهو خطأ من الناسخ .

وقد وقع البيت الشاهد في كتب النحو محرفاً ، ولم يشرحه أحد على وجه الصواب ، ولله الحمد على هذه النعمة وغيرها .

وترجمة جرير تقدمت في الإنشاد الحادي عشر [1] .

وأنشد بعده :

وَإنّي لَرَامٍ نَظْرَةً قِبَلَ التَي . . البيت

وتقدّم شرحه في الإنشاد الواحد والعشرين بعد الستمائة [2]

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثلاثون بعد الستمائة :

(٦٣٠) كَأَنَّ وَقَدْ أَتَى حَوْلٌ كَمِيْلٌ   أَثَافِيْهَا حَمَامَاتٌ مُثُولُ [3]

على أنّ جملة : « وقد أتى حولٌ كَميل » معترضة بين « كأنّ » واسمها ، قال أبو علي في « التذكرة » : لا يجوز : إنّ – وقولي حقّ – زيداً قائم ، لأنّ « إنّ » لمّا لم تغير الكلام صار حرف العطف كأنه مبدوء به ، ألا تراك تقول : إنّ زيداً قائم وعمرو ! ولا يجوز ذلك في كان . فإن قلت : لمَ لا أقول : إن زيداً وعمرو قائمان ، وأحمل عمراً على الموضع ؟ فالجواب : إنّ الموضع لم يحصل بعد ، وإنّمَا يحصل الموضع للمبتدأ إذا انضم إليه الخبر ، وإنما جاز الاعتراض في « كأن » كما جاز بين الفعل والفاعل ، لأنها تغيّر معنى الابتداء ، بخلاف إن ، قال :

أَلاَ هَلْ أَتَاهَا وَالحَوَادِثُ جَمَّةٌ   بِأَنَّ امْرَأَ القَيْسِ بْنَ تَمْلِكَ بَيْقَرا [4]

انتهى . أراد أن الباء زائدة في الفاعل . وبيقر معناه : نزل في الحضر ، وترك قومه

---

(١) في ٥٣/١ .   (٢) ص ١٩١ .

(٣) النوادر ١٥١ و ١٨٦ ، المنصف ١٨٥/٢ و ٨٢/٣ ، الهمع ٢٤٨/١ ، والدرر ٢٠٦/١ .

(٤) أنشده في مقاييس اللغة ٢٨٠/١ ، والخصائص ٣٣٥/١ ، والمنصف ٨٤/١ ، والإنصاف ١٧١/٢ ، وابن يعيش ٢٣/٨ ، ٢٤ ، والخزانة ١٦١/٤ ، واللسان (بيقر) لامرىء القيس ، وهو في ديوانه ص ٣٩٢ .

رفع المستهم

بالبادية ، وقيل : خرج إلى حيث لا يدرى . وقول المصنف : ويمكن أن تكون هذه الجملة حالية . . الخ [١] ، هذا قول ابن جني ، فإنه لم يرض بجعلها اعتراضية ، قال في باب الاعتراض من «الخصائص» : هذا البيت لا اعتراض فيه ، وذلك أن الاعتراض لا موضع له من الإعراب ، ولا يعمل فيه شيء من الكلام المعترض به بين بعضه وبعض على ما تقدّم . فأما قوله : « وقد أتى حول جديد » فذو موضع من الإعراب ، وموضعه النصب بما في كأنّ من معنى التشبيه ، ألا ترى أن معناه : أشْبَهَت ، وقد أتى حولٌ جديدٌ حماماتٍ مثولاً ، أو : أشْبَهَها — وقد مضى حول جديد — بحمامات مثول ، أي : أُشبّهها في هذا الوقت ، وعلى هذه الحال بكذا .انتهى كلامه[٢] .

وقد أنشد أبو زيد هذا البيت في أواخر « نوادره » ثالث أبيات لأبي الغول الطهوي ، وهي :

أَمَا تَنْفَكُّ تَرْكَبُني بِلَوْمَى ... لَهِجْتَ بها كَمَا لَهِجَ الفَصِيلُ
أَتَنْسَى — لا هَدَاكَ اللهُ — سَلْمَى ... وَعَهْدُ شَبَابِهَا الحَسَنُ الجَمِيلُ
كَأَنَّ وقَدْ أَتَى حَوْلٌ جَدِيدٌ ... أَثَافِيهَا حَمَامَاتٌ مُثُولُ

لَوْمَى : فَعْلَى ، من اللّوم ، مثل : عطشى . انتهى [٣] . يريد أنّه مصدر أُنّث بالألف المقصورة ، وقد جاء تأنيثه بالألف الممدودة أيضاً ، قال أبو العيال الهذليُّ :

يَنْأَى بِجَانِبِهِ وَيَزْعُمُ أَنَّهُ ... نَاجٍ مِنَ اللَّوْمَاءِ غَيْرُ ظَنِينِ [٤]

---

(١) انظر المغني ص ٥١٣ . (٢) الخصائص ٣٣٧/١ .

(٣) النوادر ص ١٨٦ ، وفي البيت الثاني عنده إقواء بالكسر ، على أن الجميل صفة ثانية لشبابها .

(٤) شرح أشعار الهذليين ٤١٨/١ .

ويقال : لَهِجَ بالشيء فهو لَهِجٌ ولَهْوَج وألهج فهو مُلْهَج : إذا تولّع به واعتاده ، ولهج الفصيل بأمّه : إذا تناول ضَرْعَها يمتصّه ولزمه ، والفصيل : المفصول عن الرضاع من أولاد النوق ، والجمع فصال ، لأنه وإن كان اسماً ، فقد جرى مجرى الصفة حيث قالوا في الأنثى : فصيلة ، كظريف وظريفة ، قدروا فيه الانفصال عن الأمّ ، يخاطب بذلك من يلومه ، وضرب الركوب مثلاً للغلبة والقهر ، أي : ما تنفك تعلوني بملامك ، وتقهرني بكلامك ، وجملة : « لا هداك الله » دعاء على لائمه ، وهي معترضة بين تنسى ومفعوله ، وجملة : « وعهد شبابها الحسن الجميل » المبتدأ والخبر حال من سلمى ، والأثافي : جمع أُثْفِيَّة ، وهي الأحجار التي تُنصب عليها القدر فتسود من النار والدخان ، شبهها بالحمامات القائمة على رجلها ، وقد مرَّ عليها حول بعد ارتحال سلمى من ذلك المكان .

وفي جميع النسخ : « حول جديد » والثابت هنا : « حول كميل » أي : كامل ، والمثول : جمع ماثلة ، وهي المنتصبة ، يقال : مثلت بين يديه مثولاً ، من باب قعد ، أي : انتصبت قائماً ، وجاء من باب كرم أيضاً .

وأبو الغول الطّهَوِيّ : نسبة إلى طُهَيّة ، قال الآمدي في « المؤتلف والمختلف » : هو من قوم من بني طهيّة يقال لهم : بنو عبد شمس بن أبي سود ، وكان يكنى أبا البلاد وقيل له : أبو الغول ، لأنه فيما زعم رأى غولاً ، فقتلها . انتهى [1] . ولم أقف على كونه جاهلياً أو إسلامياً . وأما الغول النهشلي ، فهو شاعر إسلامي في الدولة المروانية .

وأنشد بعده :

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْباً وَيَابِساً لَدَى وَكْرِها العُنَّابُ وَالحَشَفُ البالي

على أنّ رطباً ويابساً حال من اسم كأن ، والعامل كأن ، وأراد تشبيه البيت

---

(١) المؤتلف والمختلف ص ٢٤٥ .

المتقدم بهذا من هذا الوجه ، وإن لم يكن في البيت تقديم الحال عن صاحبها ، وقد تقدّم شرحه في الإنشاد الثالث والستين بعد الثلاثمائة [1] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الواحد والثلاثون بعد الستمائة :

(٦٣١) لَيْتَ وَهَلْ يَنْفَعُ شَيْئاً لَيْتُ
لَيْتَ شَبَاباً بُوعَ فَاشْتَرَيْتُ [2]

على أنّ جملة : « وهل ينفع شيئاً ليت » معترضة بين المؤكِّد والمؤكَّد ، فإن « ليت » الثالثة مؤكدة « لليت » الأولى ، وأما « ليت » الثانية فهي كلمة أريد بها لفظها ، ولهذا وقعت فاعلة لينفع ، ورفعت لفظاً ، وشيئاً : مفعول ينفع ، والاستفهام إنكاري بمعنى النفي ، وحسن هذا التأكيد للفصل بالجملة الاعتراضية بينهما ، لأن غير حروف الإيجاب إذا لم يكن معموداً على شيء ، اعتمد عليه ما قبله ، ولم يقع بينهما فاصل بحرف عطف ، لا يجوز توكيدها ، فيخرج بقيد غير حروف الإيجاب نحو : لا لا ، ونعم نعم ، فإنه يجوز ، وبقولنا : « لم يكن معموداً » قول الشاعر :

لَيْتَنِي لَيْتَنِي تَوَفَّيْتُ هـذا

وبقولنا : « لم يقع بينهما فاصل بحرف عطف » قول الآخر :

لَيْتَ شِعْرِي هَلْ ثُمَّ هَلْ آتِيَنْهُم [3]

فقول الشاعر :

وَلاَ لِلِمَا بِهِمْ أَبَداً دَوَاءُ [4]

---

(١) في ٣٢٢/٤ ، ٣٢٥ .

(٢) ابن يعيش ٧٠/٧ ، العيني ٥٢٤/٢ ، أوضح المسالك ٣٨٥/١ ، الهمع ٢٤٨/١ ، والدرر ٢٠٦/١ ، حاشية الصبان ٦٣/٢ ، ملحقات ديوان رؤبة ١٧١ .

(٣) سبق إنشاداً برقم ٥٦٦ .

(٤) هو الإنشاد ٢٩٨ السابق في ١٤٣/٤ .

رفع المسهم

وقوله : لَيْتَ شَبَاباً بُوعَ . أصله : بُيِـع ، مجهول باع ، بضم فكسر ، والقياس كسر أوله لتسلم الياء ، لكن بعض العرب يحذف الكسر ، فتنقلب الياء واواً .

قال العيني : قائله رؤبة بن العجاج . ويقال : أنشده الكسائي ، ولم يعزه إلى أحد ، وأنشد قبله :

مَا لي إذا أَجْذِبُهَـا صَأَيْتُ ... أَكِبَرٌ قَـدْ عَالَني أَمْ بَيْتُ ؟

أَجْذِبُهَا ، أي : الدلو ، وروي : « أنزعها » ، وصأيت بالصاد المهملة والهمزة ، أي : صحت . وأراد بالبيت المرأة . انتهى[1] . ولم أره في ديوان رؤبة ، والله أعلم .

وأنشد بعده :

وَمَا أَدْرِي وَسَوْفَ إِخَالُ أَدْرِي ... أَقَوْمٌ آلُ حِصْنٍ أَمْ نِسَـاءُ

وتقدّم شرحه في الإنشاد الخمسين[2] .

وأنشد بعده :

أَخَالِدُ قَدْ وَاللهِ أَوْطَأْتَ عَشْوَةً

تمامـه :

وَمَا قَائِلُ المَعْرُوفِ فِينَا يُعَنَّفُ

وتقدّم شرحه أيضاً في الإنشاد الثالث والثمانين بعد المائتين[3] .

---

(١) العيني ٢/٥٢٤ ، ٥٢٥ .

(٢) في ١/١٩٤ ، ٢٠٢ .

(٣) في ٣/٨٦ ، ٨٩ .

رفع المسهم

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثاني والثلاثون بعد الستمائة :

(٦٣٢) وَلَا أَرَاهَا تَزَالُ ظَالِمَـةً   تُحْدِثُ لِي قَرْحَةً وَتَنْكَؤُهَا [(١)]

على أنّ جملة : « أراها » معترضة بين « لا » وبين « تزال » والأصل : وأراها لا تزال ظالمة . قال الفراء في تفسير قوله تعالى : (اللهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا) [الرعد/٢] جاء فيه قولان ، يقول : خلقها مرفوعة بلا عمد ترونها ، لا تحتاجون مع الرؤية إلى خبر ، ويقال : خلقها بعمد لا ترونها ، أي : لا ترون تلك العمد ، والعرب قد تقدّم الجحد من آخر الكلمة إلى أولها ، فيكون ذلك جائزاً ، أنشدني بعضهم :

إذَا أَعْجَبَتْكَ الدَّهْرَ حَالٌ مِنِ امْرِىءٍ   فَدَعْهُ وَوَاكِلْ حَالَهُ وَاللَّيَالِيَا

يَجِئْنَ عَلَى مَا كَانَ مِنْ صَالِحٍ بِهِ   وَإِنْ كَانَ فيما لا يرَى النَّاسُ آلِيَا

معناه : وإن كان فيما يرى الناس لا يألو ، وقال الآخر :

وَلَا أَرَاهَا تَزَالُ ظَالِمَةً   . . البيت .

ومعناه : أراها لا تزال . انتهى [(٢)] . وزعم المبرّد في « الكامل » [(٣)] أنّ الشاعر استغنى بـ « لا » الأولى من إعادتها ، وردّ عليه ابن السيد فيما كتبه على « الكامل » قال : ليس الأمر كما ذكر ، لأنّه لو أعاد ، لاستحال المعنى إلى ضده ، وكان معناه نفي لزوم الظلم عنها ، ودوامه منها ، وإنما معناه أنّ « تزال » لما كانت مع ما عملت فيه حديثاً عن الضمير في « لا أراها » كان النفي واقعاً على الخبر الذي هو في تزال وما علمت فيه ، وكان التأويل : ولا أراها منفكة من الظلم وتاركة له ، وساوت

---

(١) الهمع ١/١١١ و ٢٤٨ ، والدرر ١/٨١ و ٢٠٧ .

(٢) معاني القرآن ٢/٥٧ .   (٣) ص ٦١٠ و ١١٤٢ .

رفع المسلم

هذه العبارة في الدلالة قوله : « وَلا أَرَاهَا تَزَالُ ظَالِمَةً » كما أنشده الأحمر (١) :

مَا خِلْتُنِي زِلْتُ بَعْدَكُمْ ضَمِناً   أَشْكُو إِلَيْكُمْ حَرَارَةَ الأَلَمِ

أي : ما خلتني انفككت من هذا . انتهى كلامه . وهو عجيب منه ، فإنّ شرط إعمال زال أن يتقدمها نفي ، ليفيد نفي النفي الدوام والاستمرار ، والضمير في « أراها » إنما هو لسليمى ، والنفي في التقدير ملاصق لتزال ، غايته أنه اعترض بجملة « أراها » بين « لا » وبين زال ، ثم قال ابن السيد بعد هذا : يريد أبو العباس أن زال لا تستعمل دون حرف نفي ، ولا يجوز : زال زيد قائماً ، فكان يجب أن يقول : لا تزال ظالمة ، غير أنه لما زاد لا في أول البيت ، اكتفى بها عن تكرارها ، وكأن الشاعر أراد : وأراها لا تزال ، فزاد « لا » كزيادتها في قوله تعالى : ﴿ مَا مَنَعَكَ أَنْ لَا تَسْجُدَ ﴾ [الأعراف/١٢] ، وقد حكي أنّ من العرب مَن يقول : زال زيد قائماً . فعلى هذا يكون البيت صحيحاً لا حذف فيه ، ولا ضرورة . هذا كلامه ، وهو فاسد ، لأنه يقتضي زوال ظلمها للشاعر ، وإنما مراده أن ظلمها له متصل مستمر لا يزول ، والقرحة : الجراحة ، ومعنى : تنكؤها : تقشرها ، يقال : نكأت القرحة أنكؤها نكئاً ، من باب نفع : إذا قشرتها ، وفيه لغة أخرى ، وهي : نكيت أنكي بالياء ، من باب رمى ، والاسم النّكاية بالكسر .

والبيت من قصيدة لابراهيم بن هرمة ، وتقدم مطلعها في الإنشاد الخامس والعشرين بعد الستمائة (٢) .

---

(١) أنشده العيني ٣٨٦/٢ وقال : أنشده الأحمر ولم يعزه إلى قائله ، وأحمر هو ابن محرز خلف بن حيان الأحمر ، مولى أبي بردة بن أبي موسى الأشعري ، وكان من أعلم الناس بالشعر وأقدرهم على القافية ، وكان شاعراً أيضاً . والبيت في أوضح المسالك ٣٠٨/١ ، واللسان (ضمن) والضمن : الزمن المبتلى .

(٢) في ص ٢٠٢ من هذا الجزء .

رفع
المسهم

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثالث والثلاثون بعد الستمائة :

(٦٣٣) فَلَا وَأَبِي دَهْمَاءَ زَالَتْ عَزِيــزَةً

تمامــه :

عَلَى قَوْمِهَــا مَا فَتَّلَ الزَّنْــدَ قَادِحُ (١)

على أنه اعترض بالجملة القسمية بين « لا » وبين « زالت » ، والأصل : فوأبي دَهماء لا زالت عزيزة ، والفصل بينهما عند الرضي شاذ ، وقال : وليس هذا مما حذف فيه حرف النفي ، كما في قوله تعالى : (تَفْتَؤُ تَذْكُرُ يُوسُفَ) [يوسف/٨٥] بتأويل : لا وأبي دهماء لا زالت ، لأنَّ حذفها لم يسمع إلاَّ من مضارعاتها ، وكأنه قصد بهذا الرد على الفراء . فإنه قال في آية يوسف : وأنشدني بعضهم :

فَلاَ وَأَبِي دَهْمَاءَ زَالَتْ عَزِيزَةً   على قَوْمِهَا مَا فَتَّلَ الزَّنْدَ قادِحُ

يريد : لا زالت (٢) ، وقال أيضاً عند تفسير قوله تعالى : (وَإِذْ قَالَ مُوسى لِفَتَاهُ لاَ أَبْرَحُ) [الكهف/٦٠] والمضمر فيه الجحد قوله تعالى : (تَفْتَؤُ) معناه : لا تفتؤ . ومثله قول الشاعر :

فَلاَ وَأَبِي دَهْمَاءَ زَالَتْ عَزِيزَةً   . . البيت (٣)

ورواه ابن عصفور في كتاب « الضرائر » كذا :

لَعَمْرُ أبي دَهْمَاءَ زَالَتْ عَزِيزَةً

وقال : حذف منه « ما » النافية ، يريد : ما زالت عزيزة . انتهى . وكذا أورده المرادي في « شرح التسهيل » إلا أنه قدر « لا » النافية ، وهذه الرواية إن ثبتت كانت

---

(١) الخزانة ٤/٤٥ ، ٥٣٤ ، الهمع ٢/١٥٦ ، الدرر ٢/٢١٠ .

(٢) معاني القرآن ٢/٥٤ .   (٣) معاني القرآن ٢/١٥٤ .

رفع المسهم

من الشاذ جداً ، وقد عكس النقل أبو حيان في « شرح التسهيل » فقال بعد إنشاد البيت : على أنه ضرورة لحذف « لا » من الماضي ، يريد : فلا وأبي دهماء لا زالت عزيزة . وزعم الكوفيون أن « لا » غير محذوفة في البيت . وإنما هي مقدمة من تأخير ، والتقدير : فوأبي دهماء لا زالت عزيزةً ، وما ذهبوا إليه باطل ، لأنّ الحروف التي يتعلق بها القسم لا يجوز تقديمها على القسم . ومما يدلك على أن « لا » محذوفة في البيت رواية من روى :

لَعَمْرُ أَبِي دَهْمَاءَ زالتْ عَزِيزَةً

هذا كلامه . وعلى هذه الرواية تكون « لا » لِردِّ شيءٍ ذكر قبلها ، أي : فليس الأمر كذلك ، وأبي دهماء ، وقوله : فلا وأبي دهماء ، أقسم الشاعر بوالد هذه المرأة ، فأبي : مضاف إلى دهماء ، وهي اسم امرأة ، واسم زالت : الضمير الراجع إلى دهماء . وعزيزةً : خبرها ، من العزة ، بالعين المهملة والزاي المعجمة ، وجملة « لا زالت » جواب القسم ، وعلى قومها : متعلق بعزيزة ، وما : مصدرية ظرفية ، وفتل ، بالفاء بعدها مثناة فوقية ، روي بتشديدها وتخفيفها ، وهو فعل ماض ، والزند : مفعوله ، وقادح : فاعله ، والمراد التأبيد .

وقد ذكر أبو حنيفة الدينوري في كتاب « النبات » صفة الزند والزندة وكيفية الفتل ، فلا بأس بإيرادها هنا . قال : أفضل ما اتخذت منه الزناد شجرتا المرخ والعَفار ، فتكون الزندة وهي السفلى مرخاً ، ويكون الزند وهو الأعلى عفاراً ، وصفة الزندة : عود مربع في طول الشبر أو أكثر في عرض أصبع أو أشف ، وفي صفحاتها فُرَض ، وهي نقر ، الواحدة منها فرضة ، والزند الأعلى نحوها ، غير أنه مستدير ، وطرفهُ أدقّ من سائره ، فأمّا وصف الاقتداح بها ؛ فإنّ المقتدح إذا أراد أن يقتدح بالزناد ، وضع الزندة ذات الفراض بالأرض ، ووضع رجليه على طرفيها ، ثم وضع طرف الزند الأعلى في فرضة من فراض الزندة ، وقد تقدّم فهيّأ في الفرضة مجرىً للنار إلى

جهة الأرض بحزٍّ ، وقد حزَّه بالسكين في جانب الفرضة ، ثم فتل الزند بكفه كما يفتل المثقب ، وقد ألقى في الفرضة شيئاً من التراب يسيراً يبتغي بذلك الخُشْنة ، ليكون الزند أعمل في الزندة ، وقد جعل إلى جانب الفرضة عند مفضى الحزّ ريّة [1] تأخذ فيها النار ، فإذا فتل الزند ، لم يلبث الدخان أن يظهر ، ثم يتبعه النار ، فتنحدر في الحزّ ، وتؤخذ في الريّة ، وتلك النار هي السِّقط . انتهى كلامه باختصار .

وقد صحفه بعضهم ، فرواه : « ما قيل للزند قادح » على أنه فعل ماض مجهول من القول ، وجر الزند باللام ، ولم أقف على قائل البيت ، ولا على تتمته ، والله أعلم .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الرابع والثلاثون بعد الستمائة :

(٦٣٤) أَرَانِي – وَلَا كُفْرَانَ لِلَّهِ أَيَّـةً
لِنَفْسِيَ – قَدْ طَالَبْتُ غَيْرَ مُنِيْـلِ [2]

على أنَّ أبا علي قال : لا يعترض بأكثر من جملة . . إلى آخر ما ذكره ، وكلام ابن جني صريح في أن في البيت اعتراضين . قال في باب الاعتراض من « الخصائص » : أنشدنا أبو علي :

أَرَانِي وَلَاَ كُفْرَانَ للهِ أَيَّـةً . . البيت

فيه اعتراضان ، أحدهما : ولا كفران لله ، والآخر قوله : أيَّةً ، أي : أويت لنفسي أيّة ، معناه : رحمتها ، ورققت لها ، فقوله : أويت لها : لا موضع له من الإعراب . انتهى [3] . ومراده من الاعتراضين الاعتراض بجملتين ، ولم ينقل في

---

(١) الرية في اللسان (روى) : ما يورى به النار .

(٢) ابن الشجري في حماسته ١٥٤ ، الهمع ١٤٧/١ ، والدرر ١٢٧/١ ، اللسان (أوى) (نمل) .

(٣) الخصائص ٣٣٧/١ ، ٣٣٨ .

هذا الباب خلافاً في جواز ذلك لا عن أبي علي ، ولا عن غيره ، وفي « الكتاب » بيت أنشده سيبويه (١) لكثير عزة فيه اعتراض واحد وهو :

أَرَانِي وَلاَ كُفْرَانَ للهِ إِنَّمَا ... أُوَاخِي مِنَ الأَقْوَامِ كُلَّ بَخِيلِ

قال : إنما « أواخي » في موضع المفعول الثاني لأرى ، ولا يجوز فتح « إنما » وقوله : « قد طالبت » جملة في موضع المفعول الثاني لأرى ، والمنيل : اسم فاعل من أنلته ، أي : أعطيته ، وأَيَّة : أصله أوية ، اجتمعت الواو والياء ، وسبق أحدهما بالسكون ، فقلبت الواو ياء ، وأدغمت في الياء ، قال ابن الأنباري في « شرح المفضليات » : أويت له ، بفتحتين : رحمته ورققت عليه مَأْوِيَةً ـ بتخفيف الياء ـ وإيَّةً (٢) ، ومنه الحديث : كان رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، يقوم في الصلاة حتى نأويَ له (٣) ، أي : نرق له من طول قيامه . وأنشدني أحمد وعامر وغيرهما :

فَإِنِّي ـ وَلاَ كُفْرَانَ للهِ أَيَّةً ... لِنَفْسِي ـ لَقَدْ حَاوَلْتُ غَيْرَ مُنِيلِ

أي : رحمة لنفسي . انتهى (٤) . ورأيت في « تهذيب الأزهري » بخط ياقوت الحموي في مادة « نمل » بالنون والميم واللام يقال : نمّلت فلاناً بالتشديد ، أي : أقلقته وأعجلته ، وأنشد الأصمعي :

فَإِنِّي وَلاَ كُفْرَانَ للهِ أَيَّةً ... لِنَفْسِي لَقَدْ طَالَبْتُ غَيْرَ مُنَمِّلِ

أي : غير مرهق عما أريد . انتهى . ولم أقف على قائله ، ولا على تتمته .

---

(١) الكتاب ١/٤٦٦ .

(٢) في شرح المفضليات « إية » بكسر الهمزة هنا وفي الشعر ، وكأنه يريد الهيئة .

(٣) رواه أحمد ٤/٣٤٢ ، وابن ماجه ١/٢٨٧ في باب السجود بلفظ : « إن كنا لنأوي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مما يجافي مرفقيه عن جنبيه إذا سجد » .

(٤) شرح المفضليات ص ٨٠٦ .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الخامس والثلاثون بعد الستمائة :

(٦٣٥) لَعَمْرُكَ وَالْخُطُوبُ مُغَيِّرَاتٌ وَفِي طُولِ الْمُعَاشَرَةِ التَّقَالِي

لَقَدْ بَالَيْتُ مَظْعَنَ أُمِّ أَوْفَى وَلَكِنْ أُمُّ أَوْفَى لَا تُبَالِي

على أنّ الاعتراض وقع فيه بجملتين ، وعمرك : مبتدأ ، وخبره محذوف تقديره : قسمي . وجملة : « لقد باليت . . إلى آخره » جواب القسم ، وما بينهما من الجملتين اعتراض . قال أبو الفرج الأصفهاني في « الأغاني » : قال ابن الأعرابي : أم أوفى التي يذكرها زهير في شعره كانت امرأته ، وولدت منه أولاداً ماتوا ، وتزوّج عليها بعد ذلك امرأةً أخرى ، وهي أم ابنيه كعب وبجير ، فغارت من ذلك، وآذته ، فطلقها ، ثم ندم ، فقال :

لَعَمْرُكَ وَالخُطُوبُ مُغَيِّرَاتٌ . . إلى آخر البيتين :

فَأَمَّا إِذْ نَأَيْتِ فَلَا تَقُولِي لِذِي صِهْرٍ أُذِلْتُ وَلَمْ تُذَالِي

أَصَبْتُ بَنِيَّ مِنْكِ وَنِلْتِ مِنِّي مِنَ اللَّذَّاتِ وَالحُلَلِ الغَوَالِي

انتهى (١) ، وقد ذكرها في أوّل معلقته بقوله :

أَمِنْ أُمِّ أَوْفَى دِمْنَةٌ لَمْ تَكَلَّمِ

والخطوب : الحوادث ، والتقالي : تفاعل من القِلى وهو البغض ، وبَالَيْتُ : يتعدى تارةً بنفسه ، وتارةً بالباء ، قال صاحب « المصباح » : يقال : لا أباليه ، ولا أبالي به ، أي : لا أهتم به ولا أكترث ، قالوا : ولم يستعمل إلاّ مع الجحد ، والأصل فيه قولهم : تبالَى القوم : إذا تبادروا إلى الماء القليل ، فاستقوا ، فمعنى لا أبالي : لا أبادر إهمالاً له ، وقال أبو زيد : ما باليْت به مبالاةً ، والاسم البلاء — وزان كتاب — وهو الهمُّ الذي تحدث به نفسك . انتهى (٢) .

---

(١) الأغاني ٣٢١ ، وديوان زهير ص ٣٤٢ .

(٢) المصباح المنير (بلي) مع اختصار يسير .

رفع
المسـاهم

وقوله : « ولا يستعمل إلاّ مع الجحد » ، وقوله : « فمعنى لا أبالي : لا أبادر » يردهما قوله : « لقد باليت » . والمظعن : مصدر ميمي بمعنى الارتحال ، يريد : أنها قلته لطول العشرة ، وأُذلت : أُهنت ، وشيء مُذال : مُهان ، والحلل جمع حلة بضمهما ، والحلة لا تكون إلاّ ثوبين من جنس واحد ، والغوالي جمع غالية . وزهير بن أبي سُلْمَى ، تقدمت ترجمته في الإنشاد الخمسين (١) .

وأنشد بعده :

إنَّ الثَّمَانِينَ وَبُلِّغْتَهَا .. البيت

وتقدَّم الكلام عليه قريباً ، وكذا تقدَّم الكلام على البيتين بعده قريباً .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد السادس والثلاثون بعد الستمائة :

(٦٣٦) اُطْلُبْ وَلَا تَضْجَرَ مِنْ مَطْلَبٍ

تمامه :

فَآفَةُ الطَّالِبِ أَنْ يَضْجَرَا (٢)

أَمَا تَرَىٰ الْحَبْلَ بِتكْرَارِهِ في الصَّخرَةِ الصَّمَّاءِ قَدْ أَثَّرَا

وهما لبعض المولَّدين ، وقد أوردهما المصنف في « شرح الألفية » في باب الحال ، في الباب الخامس ، وقال : شرط الجملة الحالية أن تكون خبرية ، وغلط من قال في قوله :

اُطْلُبْ وَلَا تَضْجَرَ مِنْ مَطْلَبٍ

---

(١) في ١/١٩٩ .

(٢) العيني ٣/٢١٧ ، والهمع ١/٢٤٦ ، والدرر ١/٢٠٢ ، والأشموني ٢/١٨٦ .

أنَّ « لا » ناهية ، وأنَّ « الواو » للحال ، والصواب : أنها عاطفة [1] ، وهو مأخوذ من قول سابق البربري ، من قصيدة وعظ بها عمر بن عبد العزيز :

حَتَّى مَتَى أنَا في الدُّنْيا أخُوكَلَفٍ ... في الحَدِّ مِنِّي إلى لَذَّاتِها صَعَرُ
وَلاَ أرَى أثَراً للذِّكْرِ في جَسَدِي ... وَالحَبْلُ في الحَجَرِ القَاسِي لَهُ أثَرُ

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد السابع والثلاثون بعد الستمائة :

(٦٣٧) فَقُلْتُ ادْعِي وَأَدْعُوَ إِنَّ أَنْدَى
لِصَوْتٍ أَنْ يُنَادِيَ دَاعِيَانِ [2]

على أنَّ أدعوَ منصوب في جواب الأمر بأن مضمرة بعد واو المعية ، وبه استشهد سيبويه ، قال الأعلم : الشاهد فيه نصب أدعوَ بإضمارِ أنْ حملاً على معنى : ليكن منكِ أنْ تدعِيْ وأدعوَ ، ويروى : « وأدعُ فإنَّ أندى » على معنى : لتدعي ولأدعُ على الأمر . وأندى : أبعد صوتاً ، والنَّدى : بعد الصوت ، انتهى [3] . وبه استشهد الفراء في « تفسيره » عند قوله تعالى : (ابْعَثْ لَنَا مَلِكاً نُقَاتِلْ) [البقرة / ٢٤٦] قال : أراد ادْعي ولأدعُ ، وفي قوله : وأدعُ ، طرف من الجزاء ، وإن كان أمراً قد نُسِق أولُهُ على آخره ، ومثله قول الله عزَّ وجل : (اتَّبِعُوا سَبِيْلَنَا وَلْنَحْمِلْ) [العنكبوت/١٢] هو أمر فيه تأويل جزاء ، وهو كثير في كلام العرب ؛ قال الشاعر :

فَقُلْتُ ادْعِي وَأدعُ . . البيت ، أراد : ادْعِي ، وَلأَدْعُ ، فَإنَّ أنْدَى ؛

---

(١) أوضح المسالك ١٠١/٢ ، ١٠٣ .

(٢) مجالس ثعلب ص ٤٥٦ ، وأمالي القالي ٨٨/٢ ، والإنصاف ٥٣١/٢ ، وابن يعيش ٣٣/٧ ، والشذور ص ٣١١ ، والعيني ٣٩٢/٤ ، والأشموني ٣٠٧/٣ ، اللسان (ندي) مع آخر قبله .

(٣) سيبويه والأعلم ٤٢٦/١ .

رفع المسّاهم

فكأنَّه قال : إنْ دعوتِ دعوْتُ . انتهى [1] . وكذا أورده ابن عصفور في كتاب « الضرائر » قال : يريد : ولأدعُ ، فحذف الجازم وهو لام الأمر للضرورة .

والبيت من قصيدة طويلة لِـدِثَـار بن شيبان النَّمَـرِي ، من النَّمرِ بنِ قاسط أوردها له الأصبهاني في « الأغاني » [2] وأبو عبيد البكري في « شرح أمالي القالي » [3] ، والزمخشري فيما كتبه على هامش « المفصل » وفي « شرح شواهد سيبويه » وابن عبدالبرّ في ترجمة الزبرقان من « الاستيعاب » [4] وأولها :

مَنْ يَكُ سَائِلاً عَنِّي فَإِنِّي ... أَنَا النَّمَرِيُّ جَارُ الزِّبْرِقَانِ
أَتَيْتُ الزِّبْرِقَانَ فَلَمْ يُضِعْنِي ... وَضَيَّعَنِي بِمَرْيَمَ مَنْ دَعَانِي
وَمَا جَارٌ تَضَمَّنَ ثُمَّ أَوْفَى ... كَمُلْقَى جَارُهُ بَعْدَ الضَّمَانِ

ومنهـا :

تَقُولُ حَلِيلَتِي لَمَّا اشْتَكَيْنَا ... سَيُدْرِكُنَا بَنُو القَرْمِ الهِجَانِ
سَيُدْرِكُنَا بَنُو القَمَرَيْنِ بَدْرٌ ... سِرَاجُ اللَّيْلِ لِلشَّمْسِ الحَصَانِ
فَقُلْتُ ادْعِي وَأَدْعُوَ إنَّ أَنْدَى ... لِصَوْتٍ أَنْ يُنَادِيَ دَاعِيَانِ
دَعَتْ وَدَعَوْتُ أَنْ يَا آلَ بَدْرٍ ... وَصَوْتَانَا مَعاً مُتَرَادِفَانِ

قال البكريُّ : قوله : بنو القمرين بدر ، يعني : الزبرقان بن بدر ، لأنَّ الزبرقان اسم القمر . قال الأصمعي : والزبرقان أيضاً : الرجل الخفيف اللحية ، وقيل : سمّي الزبرقان ، لأنه لبس عمامة مزبرقة بالزعفران .

وهو **الزبرقان بن بدر بن امرىء القيس التميمي** ، وفد على رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، في قومه ، وكان أحدَ ساداتهم ؛ فأسلموا وذلك في سنة تسع ، فولاَّهُ

(١) معاني القرآن ١/١٦٠ و ٢/٣١٤ .

(٢) ٢/١٥٩ ، ١٦٠ . (٣) السمط ٢/٧٢٦ .

(٤) في ١/٥٦١ ، ٥٦٢ وفيه الأبيات : ١ — ٤ — ٥ — ٦ فقط ، وأولها : تقول حليلتي . . .

رفع المسلم

رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، صدقاتِ قومه ، وأقرّه أبو بكر ، رعمر على ذلك كذا في « الاستيعاب »[1] ودثار شاعر إسلامي .

وأنشد بعده :

وَمَا أَدْرِي وَسَوْفَ إِخَالُ أَدْرِي

وتقدّم شرحه في الإنشاد الخمسين [2] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثامن والثلاثون بعد الستمائة :

(٦٣٨) وَاعْلَمْ فَعِلْمُ الْمَرْءِ يَنْفَعُهُ
أَنْ سَوْفَ يَأْتِي كُلُّ مَا قُدِرَا [3]

على أنّ جملة الاعتراض يجوز اقترانها بالفاء ، وهي هنا للتفريع والتعليل ، و « أنْ » مخففة من ثقيلة ، واسمها ضمير شأن محذوف ، وهي مع اسمها وخبرها سدّت مسدّ مفعولي اعلم ، يعني : أنّ المقدّر لا بدّ من إتيانه ، وفيه تسلية للنفس .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد التاسع والثلاثون بعد الستمائة :

(٦٣٩) يَا حَادِيَيْ عِيرِهَا وَأَحْسِبُنِي ... أُوجَدُ مَيْتاً قُبَيْلَ أَفْقِدُهَا
قِفَا قَلِيلًا بِهَا عَلَيَّ فَلَا ... أَقَلُّ مِنْ نَظْرَةٍ أُزَوَّدُهَا

وقد أورد المصنف البيت الثاني في بحث « لا » **على أنه يجوز في « أقلّ » الفتح والرفع** . وقد شرحناه هناك مع الذي قبله ، في الإنشاد التسعين بعد الثلاثمائة[4] .

---

(١) ٥٦٦/١ . (٢) في ١٩٤/١ .

(٣) شذور الذهب ٢٨٣ ، العيني ٣١٣/٢ ، والهمع ١٤٨/١ ، والدرر ٢٠٧/١ ، حاشية الصبان ٢٩٢/١ ، ابن عقيل ١٤٧/١ .

(٤) في ٣٧٥/٤ .

رفع المسهم

وأنشد في الجملة التفسيرية :

وَتَرْمِينَنِي بالطَّرْفِ أَيْ أَنْتَ مُذنِبٌ ... وَتَقْلِينَنِي لكنَّ إيَّاكِ لاَ أَقْلِي

وتقدَّم الكلام عليه في الإنشاد الثالث عشر بعد المائة (١) .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الأربعون بعد الستمائة :

(٦٤٠) وَلَقَدْ عَلِمْتُ لَتَأْتِيَنَّ مَنِيَّتِي

تمامه :

إِنَّ الْمَنَايا لَا تَطِيشُ سِهَامُهَا (٢)

على أنَّ « علِم » نزّل منزلة القسم ، وجملة : « لتأتين » جوابه ، وحينئذ لا تقتضي معمولاً ، وهذا مأخوذ من كلام سيبويه ، فإنَّهُ أورد البيت في « باب أفعال القسم » وقال : كأنه قال : واللهِ لتأتيَنَّ منيَّتي ، كما قال : قد علمْتَ لَعَبْدُ اللهِ خيرٌ منك . انتهى (٣) . ويجوز أن تبقى « علم » هنا على بابها ، وتكون معلقة بلام القسم ، ويكون لتأتين جواباً لقسم محذوف تقديره : ولقد علمت والله لتأتين منيَّتي ، وجملتا القسم وجوابه : في موضع نصب بعلمت المعلّق ، وإليه ذهب ابن الناظم ، وقرره المصنف في شرح أبياته .

والبيت نسبه سيبويه للبيد ، والموجود في معلقته إنما هو المصراع الثاني ، وصدره (٤) :

صَادَفْنَ مِنْهَا غِرَّةً فَأَصَبْنَهُ

(١) في ١٤١/٢

(٢) الخزانة ١٣/٤ و ٣٣٢ ، شذور الذهب ٣٥٦ ، العيني ٤٠٥/٢ ، أوضح المسالك ٣١٦/١ ، الهمع ١٥٤/١ ، والدرر ٣٧/١ ، حاشية الصبان ٣٠/٢ .

(٣) سيبويه ٤٥٦/١ .

(٤) وهو البيت التاسع والثلاثون من معلقته ، انظر القصائد السبع الطوال ص ٥٥٧ .

والنون من صادفن : ضمير الذئاب ، وضمير « منها » للبقرة الوحشية ، والهاء في « أصبنه » ضمير ولد البقرة، والمنيَّة : الموت ، وطاش السهم عن الرميَّة : إذا وقع يمينه أو شماله ، ولم يصبه ، ولم يوجد للبيد في ديوان شعره على هذا الوزن والروي غير المعلقة ، والله تعالى أعلم .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الواحد والأربعون بعد الستمائة :

(٦٤١) فَمَنْ نَحْنُ نُؤْمِنْهُ يَبِتْ وَهْوَ آمِنٌ

تمامه :

وَمَنْ لَا نُجِرْهُ يُمْسِ مِنَّا مُرَوَّعَا (١)

على أنَّ الشلوبين ، زعم أنَّ الجملة التفسيرية بحسب ما تفسره ، وقد أنشده سيبويه في باب « الحروف التي لا تَقَدَّمُ فيها الأسماءُ الفعلَ » قال : (اعلم : أنَّ حروف الجزاء يقبح أن تتقدَّم الأسماءُ فيها قبل الأفعال) . . إلى أن قال : (ويجوز [الفرق] في الكلام في « إنْ » إذا لم تجزم في اللفظ) ــ أي : بأن كان المشروط ماضياً ــ (نحو قوله :

عَاوِدْ هَرَاةَ وَإِنْ مَعْمُورُها خَرِبا (٢)

فإنْ جزمت ، ففي الشعر) أي : بأن كان الشرط مضارعاً ، كقوله :

وَلَدَيْكَ إنْ هُوَ يَسْتَزِدْكَ مَزِيدُ (٣)

---

(١) المقتضب ٧٥/٢ ، الإنصاف ٦١٩ ، الخزانة ٦٤٠/٣ ، الهمع ٥٩/٢ ، والدرر ٧٥/٢ .

(٢) قال ياقوت في معجمه ٣٩٦/٥ : هراة مدينة عظيمة من أمهات مدن خراسان . قال الأعلم : الشاهد فيه تقديم الاسم على الفعل بعد إن، وحمله على إضمار فعل، لأن حرف الشرط يقتضيه مظهراً أو مضمراً.. الخ. طرة الكتاب ٤٥٧/١ .

(٣) تمامه : يثني عليك وأنت أهل ثنائه

وهو لعبد الله بن عنمة ، ومن شواهد الخزانة ٦٤١/٣ ، والهمع ٥٩/٢ ، والدرر ٧٤/٢ ، والأشموني ٣٠/٤ .

رفع المسرهم

إلى أن قال : (وأما سائر حروف الجزاء ، فهذا فيه ضعف في الكلام ، لأنها ليست كـ « إنْ » ، ومما جاء في الشعر مجزوماً في غير إن قول عديّ بن زيد :

فَمَتَى وَاغِـلٌ يَنُبْهُمْ يُحَيُّو ... هُ وَتُعْطَفْ عَلَيْهِ كَأسُ السَّاقِي [١]

وقال :

صَعْدَةٌ نَابِتَـةٌ في حَـائِرٍ ... أَيْنَمَا الرِّيحُ تُمَيِّلْهَا تَمِلْ [٢]

وقال هشام المرّي :

فَمَنْ نَحْنُ نُؤْمِنْهُ يَبِتْ وهو آمنٌ ... . البيت) [٣]

قال الأعلم : الشاهد فيه تقديم الاسم على الفعل ضرورة مع الجزم ، وارتفاع الاسم بإضمار فعل يفسره الظاهر ، لأن الشرط لا يكون إلاّ بالفعل . انتهى .

وقول المصنف : وفي « البغداديات » لأبي عليّ إلى آخر الفصل [٤] . أقول : ما نقله عنه هو في أول الثلث الثالث من « البغداديات » نقل كلام سيبويه المذكور ، وشرحه ثم قال : وأما ما في « الكتاب » [٥] من قوله : إنْ زيداً تره [تضرب] وما أنشده من قوله :

لاَ تَجْزَعِي إنْ مُنْفِساً أَهْلَكْتُهُ [٦]

---

(١) الواغل : الداخل على الشرب من غير دعوة . ينبهم : ينزل بهم . والبيت في المقتضب ٢/٧٦ .

(٢) البيت لكعب بن جعيل ، ونسبه الجوهري والأعلم إلى الحسام بن صداء الكلبي ، وهو من شواهد الخزانة ١/٤٥٧ ، و ٣/٦٤٠ ، ٦٤٢ ، والمقتضب ٢/٧٥ ، وابن الشجري ١/٣٣٢ ، وابن يعيش ٩/١٠ ، والعيني ٤/٢٣٤ ، ٥٧١ . والصعدة : القناة التي تنبت مستوية فلا تحتاج إلى تثقيف وتعديل . والحائر : المكان المطمئن الوسط ، المرتفع الحروف ، وإنما قيل له حائر ، لأن المياه تتحير فيه . وصف امرأة فشبه قدها بقناة وجعلها في حائر ، لأن ذلك أنعم لها وأشد لتثنيها إذا اختلفت الريح .

(٣) سيبويه ٢/٤٥٧ و ٤٥٨ وحصرنا كلامه بين قوسين ، وما بين معقوفين منه .

(٤) انظر المغني ص ٥٢٧ .

(٥) ١/٦٧ وما بين معقوفين منه .

(٦) هو الإنشاد ٢٧٢ السابق في ٤/٥٢ .

فإنّي سألته – يعني : أبا بكر بن السراج – عن الفعل المضمر الناصب له ، فقلت : كيف هو؟ أمجزوم أم غير مجزوم ، وكيف هو من المظهر ؟ فقال : لا يجوز أن يكون غير مجزوم ، ولا يكون بدلاً ، قال : وهذا لولا أنه مسموع ، لم يجز ، فإن قيل : هذا الفعل الظاهر بدل من الأول ؟ قيل : إن المبدل منه لا يجوز أن يسقط ، ويثبت البدل ، وإن قال : التقدير : إن تَرَ زيداً ، فكأنه مقدم ، فلا معنى للهاء في قولك : تره ، قال : والأحسن عندي أن يكون على تكرير « إن » كأنه قال : إن تَرَ زيداً إن تره يضرب ، فقلت : فأين جواب إن الأولى ؟ فقال : استغني عنه ، كما أنك إذا قلت : أزيداً ظننته منطلقاً ؟ فتقديره : أظننت زيداً ظننته منطلقاً ، فاستغني عن المفعول الثاني في ظننت الذي أضمر بعد حرف الاستفهام بخبر ظننت الثاني ، فإن قال قائل : هذا الذي ذكره في تكرار إن قبيح ، إنما يجوز في ضرورة الشعر ، فكأنه في هذا القول إنما ترك قبيحاً إلى مثله ، قيل له : ليس ما تركه في القبح بمنزلة ما انتقل إليه ، لأن الذي تركه لا مجاز له ، ألا ترى أنه لم يجىء في الكلام ولا في الضرورة فيما علمناه إسقاط المبدل منه في اللفظ ، وإسقاط البدل ، ولم يجىء أيضاً ضمير لا معنى له ، ولا متجه ، والأشياء التي تجوز في الشعر للضرورة قد تجوز في الكلام عند الحاجة إليها ، ألا تراهم استجازوا الضمير قبل الذكر في مثل : ضربوني ، وضربت قومك ، لما كان ترك الإضمار يؤدي إلى إخلاء الفعل من الفاعل ، ولم يجيزوا نحو : ضرب غلامه زيداً ، لما لم يكن إلى إجازة ذلك ضرورة ، فصار ما كان يجوز في الشعر كقوله :

جَزَى رَبُّهُ عَنّي عَدِيَّ بنَ حاتِمٍ (١)

---

(١) تمام البيت :

جزاء الكلاب العاويات وقد فعل

وهو متنازع في نسبته ، لأبي الأسود أو النابغة أو عبد الله بن همارق . وهو من شواهد الخزانة ١/١٣٤ ، وابن يعيش ١/٧٦ ، وابن الشجري ١/١٠٢ .

رفع المسهم

للضرورة مستحسناً في الكلام ، ولهـــذا نظائر ، فكذلك إضمار « إن » يكون فيما ذهب إليـه مستحسناً وإن كان إضمار الجازم إنما جاء في الشعر . ويقرب من هذا ما أجاب أبو بكر ، وقد سأله سائل عن تجويزهم الإضمار قبل الذكر في مثل : ضربوني وضربتُ قومَك ، فقال : لما كان هنا أمران مستكرهان عندهم في الاختيار وهما : إخلاء الفعل من الفاعل ، وإضماره قبل ذكره ، ولم يكن إلى إخلاء الفعل من الفاعل سبيل ؛ اختير الإضمار قبل الذكر ، على أن في إضمار « إنْ » من المزية والحسن على إضمار اللام وسائر الجوازم ، أنها قد اتُّسِعَ فيها ما لم يُتَّسع فيهنّ ، فأوليَ الاسم في الكلام ، كقوله تعالى : (وَإِن امْرَأَةٌ خَافَتْ) [النساء/١٢٨] وغير ذلك مما تختص به « إنْ » وليس في غيرها من الجوازم ما يضمر ، وإضمارها أيضاً أحسن من إضمار غيرها ، لا سيما وقد جرى ذكرها قبلُ ، وَجَرْيُ ذكر الشيء مما يسهل إضماره ، لتقريب الدّلالة على المضمر ، ألا ترى أن سيبويه أجاز : بمن تمرر أمرر ، ولم يُجِز : من تضرب أنزل ، حتى تقول : عليه ، إلاّ في الشعر ؛ لجري ذكر الحرف في الأول ، ولم يُجزه في المسألة الثانية لمَّا لم يَجْرِ ذكره ، وقال فيما حكاه عن يونس في قولهم : مررتُ برجلٍ صالح ، وإن لا صالحاً فطالحاً ، من أن من العرب من يقول : إلاّ صالحٍ فطالحٍ ؛ هذا قبيح ضعيف ، لأنك تضمر بعد « إن لا » فعلاً آخر غير الذي ذكر بعد إن لا في قولك إن لا يكن صالحاً فطالحٌ ، ولا يجوز أن يضمر الجار ، ولكنهم لما ذكروه في أول كلامهم ، شبهوه بغيره [من الفعل] ، وكان هذا عندهم أقوى إذا أضمر « ربّ » ونحوه في قوله :

وَبَلْدَةٍ لَيْسَ بِهَا أَنِيسُ (١)

فاعلم بهذا أنّ حرف الجزاء إذا جرى ذكره مكان إضماره أقوى من إضماره إذا لم يجر ذكره ، وإذا كان هذا هكذا في الحروف الجارة ، كانت الجازمة مثله ، لأنّ الجارة في الأسماء مثل الجوازم في الأفعال ، فكذلك يكون تقدير « إن » وإضماره ،

---

(١) سيبويه ١/١٣٢ و ١٣٣ وما بين معقوفين منه . والرجز لجران العود ، وهو من شواهد الخزانة ١٩٧/٤ وغيرها من كتب النحو .

فيما ذهب إليه ، أحسن من إضمار اللام في قوله : « أَوْ يَبْكِ مَنْ بَكَى »[1] ، هذا آخر كلام أبي علي ، من غير اختصار شيء منه .

والبيت لهشام المرّي ، كما قال سيبويه وغيره ، وهو منسوب إلى مرة بن كعب ابن لؤي القرشي ، وهو شاعر جاهلي .

وأنشد بعده :

لا تَجْزَعِي إنْ مُنْفِسٌ أَهْلَكْتُهُ

تمامه :

وَإذا هَلَكْتُ فَعِنْدَ ذَلكَ فاجْزَعِي

وتقدّم الكلام عليه في الإنشاد الثاني والسبعين بعد المائتين[2] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثاني والأربعون بعد الستمائة :

(٦٤٢) تَعَشَّ فَإنْ عَاهَدْتَنِي لَا تَخُونُنِي
نَكُنْ مِثْلَ مَنْ يَا ذِئْبُ يَصْطَحِبَانِ[3]

على أنّ جملة « لا تخونني » يحتمل أن تكون جواب القسم الذي هو عاهدتني ، ويحتمل أن تكون حالاً . قال ابن المستوفي في « شرح أبيات المفصّل » : عاهدتني قسم ، ولا تخونني جوابه ، وهذا وإن كان معناه القسم والجواب ، فليس على صيغته النحوية ، ولا يعد قسماً وجواباً . انتهى . واستشهد به سيبويه على رجوع ضمير

---

(١) جزء من الإنشاد ٣٧١ السابق شرحه في ٣٣٩/٤ .

(٢) في ٥٢/٤ وقد سبقت الإشارة إليه قريباً ص ٢٣٤ .

(٣) البيت في سيبويه ٤٠٤/١ ، والمقتضب ٢٩٥/٢ و ٢٥٣/٣ ، والخصائص ٤٢٢/٢ ، وأمالي ابن الشجري ٣١١/٢ ، وابن يعيش ١٣٢/٢ ، والمحتسب ٢١٩/١ و ١٤٥/٢ ، والعيني ٤٦١/١ ، والهمع ٨٧/١ ، ٨٨ ، والدرر ٦٤/١ ، ٦٥ ، والأشموني ١٥٣/١ ، وديوان الفرزدق ٨٧٠/٢ .

الاثنين من « يصطحبان » على « مَن » حملاً على المعنى ، لأنه أريد بمن اثنان . وروي أول البيت : تَعالَ فَإنْ . . . وقال ابن جني في « المحتسب » : ومن ذلك قراءة عمرو بن فائد : (يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ تَأْتِ مِنْكُنَّ) [الأحزاب/٣٠] بالتاء وهذا حمل على المعنى كأنَّ « مَنْ » هنا امرأة في المعنى ، فكأنه قال : أيَّةُ امرأةٍ أتت منكن ، أو تأت . وهو كثير في الكلام ، ومعناه البيان ، وقول الله سبحانه : (وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ) [يونس/٤٢] وقول الفرزدق :

تَعَشَّ فإنْ عَاهَدْتَنِي . . . البيت

أي : مثل اللذين يصطحبان ، أو مثل اثنين يصطحبان ، وأن يكون على الصلة أولى من أن يكون على الصفة ، فكان الموضع في هذا الحمل على المعنى إنَّمَا بابه الصلة ، ثم شبهت بها الصفة ، ثم شبهت الحال بالصفة ، ثم شبه الخبر بالحال ، كذا ينبغي أن يرتب هذا الباب من تنزيله ، ولا ينبغي أن يؤخذ باباً سرداً وطرحاً واحداً ، وذلك أنَّ الصلة أذهب في باب التخصيص من الصفة لإبهام الموصول ، فلما قويت الحاجة إلى البيان في الصلة ، جاء ضميرها من الصلة على معناها ، لأنه أشد إفصاحاً بالغرض ، وأذهب في البيان المعتمد . انتهى كلامه [1] . فاختار كون « من » موصولة ، فيكون النداء قد اعترض به بينه وبين الصلة ، وكذا قال ابن السيرافي في « شرح شواهد سيبويه » [2] ، وتقدم توجيه أبي علي على ذلك في قوله :

ذَاكَ الَّذِي ــ وَأَبِيكِ ــ تَعْرِفُ مالك [3]

وقال ابن المستوفي في « شرح أبيات المفصل » : هذا الفصل بين الموصول والصلة ضرورة .

---

(١) المحتسب ٢/١٧٩ ، ١٨٠ وورد البيت في ١/٢١٩ منه . (٢) في ٢/٨٤ ، ٨٥ .

(٣) في الإنشاد ٦٢٩ .

والبيت من قصيدة للفرزدق ، ذكر في أولها أنّ الذئب أتاه ليلة في سفره ، فرمى له لحماً ، وقال : « تَعَشَّ فَإنْ عَاهَدْتَنِي . . » البيت ، وبعده :

وَأَنْتَ امْرُؤٌ يَا ذِئْبُ وَالغَدْرُ كُنْتُمَا أُخَيَّيْنِ كَانَا أُرْضِعَا بِلِبَانِ

وقد ذكرنا الأبيات في الإنشاد الثاني والعشرين بعد الثلاثمائة [1] ، وقد وقع في إنشاد سيبويه : « تَعَالَ فَإنْ عَاهَدْتَنِي » . قال ابن المستوفي : والصحيح من الرواية : « تعش » وقد ذكره الزمخشري : « تعال » . قال الدماميني : تعال : للواحد المذكر . وتعالَي : للواحدة المؤنثة ، بفتح اللام ، وحكى الزمخشري في تفسير النساء عن أهل مكة أنهم يقولون : تعالِي ، بكسر اللام ، للمرأة [2] ، ووقع مثله في شعر أبي فراس الحمداني ، قال وهو في أسر الروم ، وقد سمع حمامة تنوح بجنبه [3] :

أَقُولُ وَقَدْ نَاحَتْ بِجَنْبِي حمامةٌ أَيَا جَارَتَا هَلْ تَشْعُرِينَ بِحَالِي
أَيَا جَارَتَا مَا أَنْصَفَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا تَعَالِيْ أُقَاسِمْكِ الهُمُومَ تَعَالِيْ

وهي أبيات ، والوجه : فتح اللام ، لأنها عين الفعل ، كالعين في تصاعدي ، ولام الفعل التي حقها أن تكسر قد سقطت إذ الأصل تعاليين ، ففعل فيه ما عرف في مثله . انتهى . وأخذه ابن الملا . وأقول : أصل تعالَي تَعَالَوِي ، قلبت الواو ياءً لوقوعها رابعة مع عدم انضمام ما قبلها ، فصار تعاليي بياءين ، الأولى لام الكلمة ، والثانية ضمير المخاطبة ، ثم حذفت كسرة الياء الأولى للاستثقال ، والياء لالتقاء الساكنين ، كذا قاله أحد أشياخنا في « حاشية الفاكهي » وهذا تطويل بلا طائل ، والقريب أن يقال : قلبت الواو في تعالوي ألفاً ؛ لتحركها ، وانفتاح ما قبلها ، ثم حذفت لالتقاء الساكنين .

---

(١) في ٤/٢١٣ .

(٢) الكشاف ١/٤٠٦ واستشهد بقول أبي فراس .   (٣) ديوانه ص ٢١١ .

رفع المسهم

وقال المصنف في شرحي « الشذور » و « القطر » : والعامة تقول : تعالِي ، بكسر اللام ، وعليه قول بعض المحدثين :

تَعَالِيْ أُقَاسِمْكِ الهُمُومَ تَعَالِيْ

والصواب الفتح ، كما يقال : اخْشَيْ واسْعَيْ . انتهى (١) . وهذا غير جيِّد ، فإنّ ابن جنِّي قد وجهه في « المحتسب » قال : قرأ الحسن البصري : (قُلْ تَعَالُوا) [النساء/٦١] بضم اللام ، ووجهه أنه حذف لام تعاليت استحساناً [و] تخفيفاً، فلما زالت لام الكلمة ، ضمت اللام لوقوع الواو بعدها ، ونظيره ما قرأه الحسن أيضاً : (إلاّ مَنْ هُوَ صَالُ الجَحِيمِ) [الصافات/١٦٣] بضم اللام ، حدثنا بذلك أبو علي : وذهب إلى ما ذكرناه من حذف اللام استخفافاً (٢) .

فتعالي مستعمل على وجهين :

أحدهما ، وهو الفصيح : أن تحذف الياء التي هي لام الكلمة لالتقاء الساكنين ، فتبقى اللام قبلها على فتحها ، لأنّ المحذوف لعلة كالثابت .

والثاني : أن تحذف ابتداء للتخفيف نسياً منسياً ، فيبقى ما قبلها آخر الكلمة ، فتحركه بحركة تجانس الضمير المتصل بها ، وبه قرىء في الشواذ ، وعليه قول أبي فراس ، والله أعلم .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثالث والأربعون بعد الستمائة :

(٦٤٣) أَرَى مُحْرِزاً عَاهَدْتُهُ لَيُوَافِقَنْ

فَكَانَ كَمَنْ أَغْرَيْتُهُ بِخِلَافِ

على أنّ جملة : « ليوافقن » جواب لعاهدته المنزل منزلة القسم لا غير ، وجملة « عاهدته ليوافقن » : في موضع المفعول الثاني لأرى، ومحرزاً: اسم رجل ، وعاهدته :

(١) الشذور ص ٢٣ ، والقطر ص ٣٢ .

(٢) المحتسب ١٩١/١ مختصراً وما بين معقوفين زيادة منه .

رفع المسابهما

من العهد وهو الموثق ، وإنما يكون بالقسم ونحوه ، ويوافقن ينبغي أن يكتب بالألف ، لأن النون الخفيفة تقلب ألفاً في الوقف ، وهذا الموضع موضع وقف ، وهو من الموافقة ، وهو ضد المخالفة ، وروي بدله : « ليوافين » مضارع وافيته ، أي : أتيته وأغريته ، متعدي غري بالشيء غَرَىً ، من باب تعب ، أي : أُولِـعَ بِـه من حيث لا يحمله عليه حامل ، وأغريته به إغراء ، فأغري به ، بالبناء للمفعول ، والخلاف : المخالفة .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الرابع والأربعون بعد الستمائة :

(٦٤٤) أَلَـمْ تَرَنِي عَاهَدْتُ رَبِّي وَإِنَّنِي ... لَبَيْنَ رِتَاجٍ قَائِماً وَمَقَامِ [(١)]

عَلَى حَلْفَةٍ لَا أَشْتُمُ الدَّهْرَ مُسْلِماً ... وَلَا خَارِجاً مِنْ فِيَّ زُوْرُ كَلَامِ

على أنَّ « خارجاً » معطوف على محل جملة « لا أشتم » الواقعة حالاً ، فكأنَّه قال : حلفتُ غيرَ شاتمٍ ، ولا خارجاً ، فيكون الذي عاهد عليه غير مذكور ، وهذا رأيُ عيسى بن عمر ، والذي نسبه المصنف إلى المحققين ، هو مذهب سيبويه ، ومن تابعه ، وهذا نصه في « الكتاب » : وأما قول الفرزدق : « عَلَى حَلْفَةٍ لاَ أَشْتُمُ الدَّهْرَ . البيت » فإنَّمَا أراد : ولا يخرج فيما أستقبل ، كأنَّه قال : ولا يخرج خروجاً ، ألا تراه ذكر « عاهدتُ » في البيت الذي قبله ! وهو « أَلَمْ تَرَنِي عاهدتُ ربِّي . البيت » . ولو حملته على أنَّه نفى شيئاً هو فيه ، ولم يرد أن يحمل على « عاهدت » لجاز . وإلى هذا الوجه كان يذهب عيسى بن عمر فيما نرى . لأنَّه لم يكن يحمله على « عاهدتُ » انتهى نصه [(٢)] .

---

(١) المقتضب ٢٦٩/٣ ، ٣١٣/٤ ، والكامل ١٠٥/١ ، والمحتسب ٧٥/١ ، وابن يعيش ٥٩/٢ و٥٠/٦ ، والخزانة ١٠٨/١ و ٢٧٠/٢ ، وشرح شواهد الشافية ص ٧٢ ، وديوان الفرزدق ٧٦٩/٢ .

(٢) سيبويه ١٧٣/١ – ١٧٤ .

رفع المسهم

قال السيرافي : فسر أبو العباس المبرد ، والزجاج ، في هذين البيتين ، قول سيبويه وقول عيسى بن عمر . فأما قول سيبويه ، فإنَّه جعل لا أشتم جواب يمين ، إمَّا أن يكون جواب « حلفة » كأنَّه قال : عاهدت ربي على أن أقسمت ، وعلى أن حلفت ، لا أشتم الدهر مسلماً ، أو يكون عاهدتُ بمعنى أقسمت ، كأنَّهُ قال : أَلَمْ تَرَنِي أقسمْتُ ، ويكون « خارجاً » في معنى المصدر ، ويكون التقدير : ولا يخرج خروجاً ، عطفاً على أشتم ، وجعل خارجاً في معنى خروجاً . قال أبو العباس : ومثله : قم قائماً ، أي : قم قياماً ، ومثله من المصادر : العاقبة والعافية ، فهو على لفظ فاعل . وفسرا قول عيسى أن خارجاً حال ، وإذا كان حالاً ، فهو عطف على ما قبله ، وإذا كان كذلك ، وجب أن يجعل الفعل في موضع الحال ، فكأنَّه قال : لا شاتماً مسلماً ، ولا خارجاً من فيَّ زور كلام ، والفعل المستقبل يكون في موضع الحال ، كقولك : جاءني زيد يضحك ، أي ضاحكاً ، وجعلا العامل في الحال ، على مذهب عيسى ، عاهدت . كأنَّه قال : عاهدت ربي لا شاتماً الدهر مسلماً ، فالمعنى : موجباً على نفسي ذلك ومقدراً أن لا أفعله . وكلام سيبويه الذي حكاه عن عيسى يخالفه ، لأنه يعني عيسى بن عمر لم يكن يحمله على « عاهدت » ومعنى قول سيبويه : لو حملته على أنَّه نفى شيئاً هو فيه ، أي : نفى الحال وهو قوله : لا أشتم ولا خارجاً ، فإذا لم يكن العامل في الحال « عاهدت » على ما حكاه سيبويه عن عيسى ، كان نصبه على أحد وجهين : إما أن يكون المفعول الثاني من ترني ، كأنَّه قال ، ألم ترني لا شاتماً مسلماً ، فهذا وجه ذكره أبو بكر مبرمان (١) وما يعجبني هذا ، لأنَّ « عاهدت » في موضع المفعول الثاني ، فقد تم المفعولان ، وأجود منه أن يكون على حلفة ، كأنَّه قال : على أنَّ حلفة لا شاتماً مسلماً ، والمصدر وهو « حلفة » يعمل عمل الفعل . إلى هنا كلام السيرافي .

---

(١) تقدمت ترجمته في ١١٩/١ .

رفع المسيهما

أقول : جعل جملة « لا أشتم » في موضع المفعول الثاني لترني ، توجيهاً لقول عيسى بن عمر ، خلاف المفروض ، ويلزم على قول عيسى بن عمر خلو القسم من جواب ، وهو الذي عاهد عليه ، ولهذا كان مذهب سيبويه أحق بالقبول ، قال أبوعلي في « الحجة » عند قوله تعالى: (لِـمَـا آتـيْـتُـكُـمْ) من سورة آل عمران [الآية/ ٨١] : قرأ حمزة [وحده] ، بكسر اللام ووجهه : أنه يتعلق بالأخذ ، « كأنّ المعنى أخذ ميثاقهم لهذا ، لأنّ من يؤتى الكتاب والحكمة يؤخذ عليهم الميثاق لما أوتوه من الحكمة ، وأنهم الأفاضل وأماثل الناس ، فإن قلت : أرأيت الجملة التي هي قسم ، هل يفصل بينهما وبين المقسم عليه بالجار ؟ قيل : قد قالوا : بالله ، الجار والمجرور متعلقان بالفعل والفاعل المضمرين ، كذلك قوله : « أَلَمْ تَـرَنِـي عَـاهَـدْتُ رَبِّي . . . على حِلْفَـةٍ لا أَشْتُـمُ » فيمن جعل لا أشتم ، يتلقى قسماً ، وهو قول الأكثر ، علق قوله : على حلفة ، بعاهدت ، فكذلك قوله : (لِمَا آتيْـتُـكُـمْ) في قراءة حمزة . انتهى كلامه [1] . وأورد المبرد هذين البيتين في « الكامل » وذكر المذهبين إجمالاً ، وقال : خارجاً اسم فاعل وضع موضع المصدر ، والمصدر يقع في موضع اسم الفاعل تقول : ماء غور . أي: غائر ، قال جلّ وعزّ (إنْ أَصْبَـحَ ماؤُكُـمْ غَـوْراً) [الملك/٣٠] ويقال : رجل عَـدْل ، أي : عادل ، ويوم غَـمّ ، أي : غام . وهذا كثير جداً ، فعلى هذا جاء المصدر على فاعل كما جاء اسم الفاعل على المصدر ، يقال : قم قائماً ، وجاء من المصدر على لفظ فاعل حروف منها : فُلِـجَ فَـالِـجاً ، وعُوفي عافية ، وأحْرف يسيرة ، وجاء على مفعول نحو : رجل ليس له معقول ، وخذ مَـيْسُورَهُ ، ودَعْ مَـعْسُورَهُ ، لدخول المفعول على المصدر ، يقال : رجل رِضىً ، أي : مرضي ، وهذا درهم ضربُ الأمير ، [أي : مضروبٌ] ، وهذه دراهم وزن سبعة ، أي : موزونة . انتهى [2] .

(١) الحجة خ ١٦٧/٣ و ١٦٨ وما بين معقوفين منه .
(٢) الكامل ١٠٦/١ باختصار يسير .

وقوله : أَلَمْ تَرَنِي عاهدتُ . . إلخ . الرؤيةُ هُنا عِلْمية ، والمعاهدة : المعاقدة والمحالفة ، وهي عقد القول وإحكامه على شيء ، وجملة : وإنني إلى آخره ، بكسر الهمزة ، حال من التاء في « عاهدت » وبين رتاجٍ : ظرف متعلق بمحذوف خبر « أنّ » واللام للتوكيد ، وقائماً حال من فاعل متعلق الظرف ، ويجوز رفعه على أنّه خبر « أنّ » ، وبين : متعلق به ، ويجوز أن يكون خبراً بعد خبر ، ومقام : معطوف على رِتاج ، والرتاج ، بكسر الراء : الباب العظيم ، والباب المغلق ، وأراد به : باب الكعبة ، كما أنّه أراد بالمقام مقام إبراهيم الخليل ، وقال المبرد في « الكامل » : الرتاج : غَلَقُ الباب ، أي : بفتحتين ، ويقال : باب مُرْتَجٌ ، أي : مُغْلَق ، ويقال : أُرْتِجَ على فلان ، أي : أُغلق عليه الكلام ، وقول العامة : أُرْتُجَّ عليه ، ليس بشيء ، إلاّ أنّ التَّوَّزِيَّ حدثني عن أبي عبيدة قال : يقال : أُرْتُجَّ ، ومعناه : وقع في رجَّة ، أي : في اختلاط ، وهذا معنى بعيد جداً . انتهى [1] . وكتب ابن السيد البطليوسي في حاشيته على « الكامل » قوله : الرتاج : غلق الباب ، أقول : الرتاج المغلق ، ذكره صاحب « العين » وأنشد بيت الفرزدق ، وقال : يعني : باب البيت ، ومقام إبراهيم عليه الصلاة والسلام ، ويدل على هذا قول أبي شجرة السلمي :

مِثْلُ الرِّتَاجِ إذَا مَا لَزَّهُ الغَلَقُ

فهذا يدل على أن الرتاج غير الغلق ، ومما يقوي قول المبرد قول الحطيئة [2] في وصف بعيره :

إلى عجز كَالبَابِ شُدَّ رِتَاجُهُ ... وَمُسْتَتْلِعٍ في الكورِ ذوحُبُكٍ سُمْرِ

والمستتلع : السنام ، والحبك : طريق فيه من لون وبره .

والحلفة ، بالكسر : العهد ، وبالفتح ، المرة الواحدة من الحلف ، يقال : حلف بالله حَلِفاً ، بكسر اللام ، ويجوز تسكينها للتخفيف ، وتؤنث الواحدة بالهاء ، فيقال : حلفة . كذا في « المصباح » . وقوله : على حلفة : حال من التاء في « عاهدت » متعلق

(١) الكامل ١/١٠٥ .

(٢) ديوانه ص ٣٦٦ .

محذوف تقديره : عاهدت ربي صادقاً على حلفة . والبيت من قصيدة للفرزدق [1] ذكر فيها خروج آدم وحواء من الجنة ، وإبليس ، أخزاه الله ، وتاب عن الهجو ، وأقبل على القرآن والصلاح ، ثم رجع إلى ما كان عليه . قال المبرد : قال الفرزدق هذه القصيدة في آخر عمره حين تعلق بأستار الكعبة ، وعاهد الله ، عزّ وجل ، أن لا يكذب ولا يشتم مسلماً . انتهى .

وقال شارح « النقائض » : كان الفرزدق حجّ ، فعاهد الله تعالى بين الباب والمقام أن لا يهجو أحداً ، وأن يقيّد نفسه حتى يجمع القرآن حفظاً ، وقال : « ألم ترني عاهدت ربي . . البيتين » من قصيدة ، وبلغ نساء بني مجاشع فحش جرير بهن ، فأتين الفرزدق مقيداً ، فقلن : قبّح الله قيدك ، فقد هتك جرير نساءك فَلُحِيْتَ ، شاعر قوم ، فأحفَظْنَه – أي : أغضبنه – ففضّ قيده ، وشرع في هجو جرير وغيره بقصيدة منها [2] :

فَإِنْ يَكُ قَيْدِي كانَ نَذْراً نذرتُه ... فَمَا بِيَ عَنْ أَحْسَابِ قَوْمي مِنْ شُغُلِ
أَنَا الضَّامِنُ الرَّاعي عليهِمْ وَإِنَّمَا ... يُدَافِعُ عَنْ أَحْسَابِهِمْ أنا أَو مِثْلِي

وترجمة الفرزدق تقدمت في الإنشاد الثاني من أوائل الكتاب [3] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الخامس والأربعون بعد الستمائة :

(٦٤٥) جَشَأَتْ فَقُلْتُ اللَّذْ خَشِيْتِ لَيَأْتِيَنْ
وَإِذَا أَتَاكِ فَلَاتَ حِيْنَ مَنَاصِ

يقال : جشأت نفسه ، بالجيم والشين المعجمة والهمزة ، والمصدر : الجشوء ، بالضم : إذا نهضت إليه ، وارتفعت من فزع أو حزن ، وفاعل « جشأت » ضمير النفس في بيت قبله ، واللذ : بسكون الذال : لغة في الذي ، ولما يحذف ياؤها ترسم

---

(١) انظر ديوانه ٢/٧٦٩ إلى ٧٧١ .

(٢) ديوانه ص ٧١٢ ، وتقدم نقله هذا عن النقائض في ص ٢٥٢ – ٢٥٣ .

(٣) في ١/٨ .

بلامين ، وخشيت : خطاب للنفس ، صلة الذي ، والعائد : ضمير نصب محذوف ، والتقدير : الذي خشيته ، وليأتين : بنون التوكيد الخفيفة ، ولات : بمعنى ليس ، اسمها محذوف ، وحين مناص بالنصب : خبرها ، والمناص : التأخر والفرار ، والتقدير : وإذا أتاك ما تخشينه، فليس الحين حين فرار أو تأخر ، فلا بد من وقوعه عليك .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد السادس والأربعون بعد الستمائة :

(٦٤٦) وَلَوَ اَنَّ مَا عَالَجْتُ لِيْنَ فُؤَادِهَا
فَقَسَا اسْتُلِيْنَ بِهِ لَلَانَ الْجَنْدَلُ (١)

على أنّ الأصل : لو أن ما عالجت به ، فحذف العائد المجرور على خلاف القياس ، اكتفاء بالمذكور بعد استلين ، فإنه عائد على « ما » الموصولة أيضاً ، وجملة « عالجت » صلة، ولين : مفعوله ، والجيِّد أن يكون مفعوله ضمير الكاشح، ولين : مفعول لأجله ، والصواب: لين فؤاده ، بتذكير الضمير ، فإنه عائد إلى الكاشح كما يأتي ، وقوله : فقسا ، معطوف على عالجت ، بالفاء ، وهو فعل ماض من القسوة وهي الشدة ، وفاعله ضمير الكاشح ، لا إلى الفؤاد كما توهمه الشارح . فإنْ قلت : المعطوف على الصلة صلة ، فأين العائد الرابط ؟ قلت : له جوابان ، أحدهما : ما تقدّم ، والثاني : ما أجاب به الشارح . وهو مشهور ، وهو أنّ الفاء العاطفة فيها معنى السببية ، فتجعل الجملتين في حكم جملة واحدة ، فيكتفى بضمير واحد ، وهو المجرور المحذوف ، كقولهم : الذي يطير فيغضب زيد ، الذباب . واستلين : بالبناء للمعلوم (٢)،ونقل فتحة همزته إلى ما قبله (٣) ، وفاعله ضمير المتكلم ، والجملة خبر « أنّ » ومفعوله محذوف ، وهو ضمير الجندل ، وهذا من باب التنازع ، فإنّ « أستَلين » و « لان » عاملان يطلبان الجندل معمولاً ، والأول يطلبه مفعولاً به ،

---

(١) الخزانة ٢٤٨/١ ، وليس من شواهدها ، الهمع ٩٠/١ ، والدرر ٦٨/١ .

(٢) جعله في الخزانة بالبناء للمفعول .

(٣) والأظهر أن تكون العلة في تسهيل الهمزة ضرورة لأن النقل لا يظهر على الألف .

والثاني يطلبه فاعلاً ، فأعمل الثاني لقربه ، وأضمر للثاني ، وحذف ، لأنه فضلة .

وقوله : للان : جواب « لو » ، والمعنى : لو أن الذي عالجت به لين فؤاد الكاشح استلنت به الجندلَ لَلان ، فلم يؤثّر ، بل قسا واشتدّ أكثر مما كان قبل .

وقلنا : أستلين ، بالبناء للفاعل ، لمناسبة « عالجت » ليكون على أسلوب واحد ، وهو التكلم ، وزعم الشارح أنه بالبناء للمفعول ، قال : والجندل : الحجارة ، مرفوع باستُلين على أنه النائب عن الفاعل ، وللان جواب « لو » ، وفاعله ضمير يعود إلى الجندل ، هذا كلامه ، وتبعه مَن بعدَه ، ولم يتنبه أن هذا من باب التنازع ، و « ما » ترسم منفصلة عن « أنَّ » لأنها اسم ، ولو كانت حرفاً تكفّ عن عمل « أن » ، لاتصلت بها ، وفتحة همزة « أن » منقولة إلى واو لو ليتحد وزن المصراعين ، ولو قرىء بسكون الواو وفتح الهمزة ، لكان المصراع الأول من بحر الطويل ، والثاني من بحر الكامل ، وهذا غير جائز .

والبيت من قصيدة ، عدّتها اثنان وأربعون بيتاً للأحوص بن محمد الأنصاري ، مدح بها عمر بن عبد العزيز ، وهذا أولها [1] :

يَا بَيْتَ عَاتِكَةَ الَّذِي أَتَعَزَّلُ ... خَوْفَ العِدَى وَبِهِ الفُؤَادُ مُوَكَّلُ
هَلْ عَيْشُنَا بِكَ فِي زَمَانِكَ رَاجِعٌ ... فَلَقَدْ تَفَحَّشَ بَعْدَكَ المُتَعَلَّلُ
أَصْبَحْتُ أَمْنَحُكَ الصُّدُودَ وَإِنَّنِي ... قَسَماً إِلَيْكَ مَعَ الصُّدُودِ لأَمْيَلُ
فَصَدَدْتُ عَنْكَ وَمَا صَدَدْتُ لِبِغْضَةٍ ... أَخْشَى مَقَالَةَ كَاشِحٍ لاَ يَعْقِلُ
وَلَوَ انَّ مَا عَالَجْتُ لِينَ فُؤَادِهِ ... فَقَسَا اسْتُلِينَ بِهِ لَلاَنَ الجَنْدَلُ
وَلَئِنْ صَدَدْتِ لأَنْتِ لَوْلا رِقْبَتِي ... أَشْهَى مِنَ اللاَّئِي أَزُورُ وَأَدْخُلُ
وَتَجَنُّبِي بَيْتَ الحَبِيبِ أُحِبُّهُ ... أُرْضِي البَغِيضَ بِهِ حَدِيثٌ مُعْضِلُ
إِنَّ الشَّبَابَ وَعَيْشَنَا اللَّذَّ الَّذِي ... كُنَّا بِهِ زَمَناً نُسَرُّ وَنَجْذَلُ

(١) شعر الأحوص ص ١٥٢ – ١٦٠ نقلاً عن الأغاني ٢١/١١٠ وغيره، وعدتها (٤٥) بيتاً في شعره و (٤١) بيتاً في الأغاني . وفي رواية بعض الأبيات اختلاف بين المصادر . والأبيات المذكورة هنا في الخزانة ١/٢٤٨ وأولها في الوفيات ٢/٢٩٧ ، و ٣/١٥١ .

وَلَّتْ بَشَاشَتُهُ وَأَصْبَحَ ذِكْرُهُ ... شَجَناً يُعَلُّ بِهِ الفُؤَادُ وَيُنْهَلُ
إلاَّ تَذَكُّرَ مَا مَضَى وَصَبَابَةً ... مُنِيَتْ لِقَلْبٍ مُتَيَّمٍ لاَ يَذْهَلُ
أَوْدَى الشَّبَابُ وَأَخْلَقَتْ لَذَّاتُهُ ... وَأَنا الحَرِيصُ عَلى الشَّبَابِ المُعْوِلُ

وهذه أبياتٌ جيدة في معناها إلى الغاية .

وقوله : يا بيت عاتكة . . إلى آخره : **عاتكة : هي بنت يزيد بن معاوية** (١) ، وكانت مما يشبب بها من النساء ، وأتعزل ، بالعين المهملة : أتجنبه وأكون عنه بمعزل ، وقوله : « إنّي لأمنحك الصدود . . البيت » قد استوفينا الكلام عليه في الشاهد التسعين من شواهد « شرح الكافية » (٢) للرضي .

وتفحش : من فحش الشيء فحشاً ، مثل : قبح قبحاً وزناً ومعنى ، والمتعلل : اسم مفعول من تعلل بالشيء إذا تلهى به . وقوله : أخشى مقالة كاشح : استئناف بياني ، والكاشح : المضمر العداوة ، وجملة : « لولا رقبتي » معترضة بين المبتدأ والخبر ، والرقبة : الاحتراس .

وقوله : وعيشنا اللذ ، هو صفة مشبهة بمعنى : اللذيذ ، ونسر ، بالبناء للمفعول ، ونجذل : بالجيم والذال المعجمة ، من باب فرح وزناً ومعنى ، والشجن ، بفتحتين :

---

(١) قال العلامة الميمني في السمط ٢٥٩/١ : عاتكة هذه بنت عبد الله بن يزيد بن معاوية . كما في الأغاني ١٨/ ١٩٧ ، ويزيد ولد له ثلاثة من الأولاد سمي كلهم عبد الله (المعارف ١٧٨) وفي الخزانة ٢٤٨/١ أن « عاتكة » هي بنت يزيد بن معاوية ، وهذا أيضاً لا يصح ، فإنها زوجة عبد الملك كانت معه بالشأم ، ولم يكن الأحوص ليجترىء على التشبيب بزوجة الخليفة . وفي الوفيات ١٨٥/١ : أنها « عاتكة » بنت عبد الله ابن أبي سفيان ، وهذا أيضاً غلط لأنه ليس لأبي سفيان ولد يكون يدعى عبد الله (المعارف ١٧٥) فصوابه هو المذكور . اهـ .

وقال ابن قتيبة في المعارف ص ٣٥٠ : أما عبد الله (بن معاوية) فكانت له بنت يقال لها « عاتكة » تزوجها « يزيد بن عبد الملك » وفيها قيل : يا بيت عاتكة . . . . البيت . اهـ ، ويوجد في ولد يزيد « عاتكة » أيضاً كما في المعارف ص ٣٥١ ، وعليه يكون لكلٍ من : عبد الله بن يزيد ، ويزيد بن معاوية ، وعبد الله بن معاوية ، بنت اسمها عاتكة . والله أعلم أي العواتك تكون هذه ! .

(٢) في ٢٤٧/١ من الخزانة .

الهم والحزن ، ويعل وينهل ، كلاهما بالبناء للمفعول : من العلل والنهل ، بفتح الأول والثاني ، والنهل : السقي الأول ، والعلل : السقي الثاني ، والواو للجمع مطلقاً، لا تفيد ترتيباً .

وقوله : إلاَّ تذكر ما مضى : استئناف من قوله : ولَّت بشاشته ، وصبابة ، بالنصب ، معطوف عليه ، ومنيت : قدرت ، وأودى : هلك ، وأخلق الثوب : تقطع وبلي ، والمُعول : صفة الحريص ، وهو اسم فاعل من أعول الرجل : إذا بكى وصرخ ، وعلى متعلقة به . وترجمة الأحوص تقدمت في الإنشاد الثامن بعد الأربعمائة [1] .

وأنشد بعده :

إذا قُلْتُ قَدْنِي قَالَ بِاللهِ حِلْفَةً لِتُغْنِيَ عَنِّي ذَا إنَائِكَ أَجْمَعَا

وتقدَّم شرحه مستوفياً الكلام في الإنشاد الثالث والأربعين بعد الثلاثمائة [2] .

وأنشد بعده :

فَسَلِّمْ عَلَى أَيِّهِمْ أَفْضَلُ

صدره :

إذَا مَا لَقِيْتَ بَنِي مَالِكٍ

وتقدَّم الكلام عليه في الإنشاد الخامس عشر بعد المائة [3] .

---

(1) في ١٩/٥ .

(2) في ٢٧٦/٤ .

(3) في ١٥٢/٢ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والأربعون بعد الستمائة :

(٦٤٧) فَحَسْبِيَ مِنْ ذِيْ عِنْدَهُمْ مَا كَفَانِيَا [١]

هذا عجز وصدره :

فَإِمَّا كِرَامٌ مُوسِرُونَ لَقِيتُهُمْ

على أنّ « ذو » الموصولة معربة في لغة طيء ، وإعرابها كإعراب الأسماء الستة بالحروف ، فذو مجرورة هنا بالياء . قال المصنف في شرح أبيات ابن الناظم : ذو على وجهين بمعنى : صاحب ، فيستعمل بالواو والألف والياء ، وبمعنى الذي ، والأعرف البناء ، كقوله :

فَحَسْبِيَ مِنْ ذُو عِنْدَهُمْ ما كفانيا

وحكى ابن درستويه في « الإرشاد » وابن جني في « المحتسب » أنّ بعض طيء يقول : جاءني ذو قام ، ورأيت ذا قام ، ومررت بذي قام ، وزعم ابن الضايع [٢] أنها إنما تعرب في حالة الجر كهذا البيت ، فإنه روي بالوجهين ، ولم يطّلع المرزوقي على هذه اللغة الثانية ، فزعم أن « ذي » في البيت بمعنى : صاحب ، كقولك : هذا ذو زيد ، أي : صاحب هذا الاسم ، وليس بشيء ، لأنّ المشهور في البيت « ذو » بالواو ، وذلك لا يجوز في التي بمعنى صاحب ، واستلزامه جر « عند » بالإضافة ، ولا تدخل التي بمعنى صاحب إلاّ على اسم مخصوص ، أو تسلم في قولهم : اذهب

---

(١) ابن يعيش ١٤٨/٣ ، العيني ١٢٧/١ ، ٤٣٦ ، أوضح المسالك ١٠٩/١ ، الهمع ٨٤/١ ، والدرر ٥٩/١ ، الأشموني ١٥٧/١ و ١٥٨ ، شرح الحماسة للمرزوقي ١١٥٨ .

(٢) هو علي بن محمد بن علي بن يوسف الكتامي الإشبيلي أبو الحسن ، أملى على إيضاح الفارسي ، ورد اعتراضات ابن الطراوة على الفارسي ، واعتراضاته على سيبويه ، واعتراضات البطليوسي على الزجاجي . له شرح الجمل ، وشرح كتاب سيبويه ، جمع به بين شرحي السيرافي وابن خروف باختصار حسن . مات سنة ثمانين وستمائة وقد قارب السبعين . انظر البغية ٢٠٤/٢ .

بذي تسلم ، ولم يسمع خفض عند بغير من ،وهذا البيت لمنظور بن سُحَيْم الفَقْعَسي ، وقبله :

وَلَسْتُ بِهَاجٍ في القِرَى أهْلَ مَنزِلٍ عَلى زادِهِمْ أَبْكي وَأُبْكِي البَوَاكيا
فَإمَّا كِرَامٌ مُوسِرُونَ لَقِيتُهُمْ فَحَسْبِيَ مِنْ ذي عِنْدَهُمْ ما كفانيا
وَإمَّا كِرَامٌ مُعْسِرُونَ عَذَرْتُهُمْ وَإمَّا لِئَامٌ فَادَّخَرْتُ حَيَائِيَا
وَعِرْضِيَ أَبْقَى ما ادَّخَرْتُ ذَخِيرَةً وَبَطْنِيَ أَطْوِيهِ كَطَيِّ رِدَائِيَا (١)

ومعنى هذا الشعر التمدّح بالقناعة ، والكفّ عن أعراض الناس ، يقول : الناس ثلاثة أنواع : موسرون كرام ، فأكتفي منهم بمقدار كفايتي ، ومعسرون كرام ، فأعذرهم ، وموسرون لئام ، فأكف عن ذمهم حياء . وقوله : في القِرى ، بكسر القاف : طعام الضيف ، وفي للسببية ، وقوله : على زادهم . . إلى آخره ؛ صورته الإثبات ، ومعناه النفي ، لأنه تفسير لخبر ليس ، وإن قدر خبراً ثانياً ، فلا إشكال ، وذكر البكاء تمثيل ، والمعنى أنه لا يأسف لما يرى من الحرمان أسف من يبكي ويُبْكي غيره .

وقوله : فإمَّا ، هو بكسر الهمزة ، كذا ثبت في نسخ « الحماسة » وغيرها ، وعليه شرح التبريزي ، إلاّ أنه قدرها كلمتين : إن الشرطية ، وما الزائدة ، وقدر الاسم معمولاً لفعل محذوف بعدها مبني للمفعول ، أي : فإمَّا يقصد كرام ، كما قدروا في قوله :

لا تَجْزَعِي إنْ مُنْفِسٌ أَهْلَكْتُهُ (٢)

والصواب : أنها إمَّا التي في قولك : جاءني إمَّا زيد وإمَّا عمرو ، وإنَّ الاسم بعدها خبر لمبتدأ مقدر قبلها ، أي : فالناس إمَّا كرام ، بدليل قوله . وإمَّا لئام ،

---

(١) الحماسة بشرح التبريزي ٣/١٥٥ ، ١٥٦ .
(٢) تقدم إنشاداً برقم (٢٧٢) في ٤/٥٢ برواية : إن منفساً . . . بالنصب ،وأشار هناك إلى رواية الرفع .

بعده فعل يفسر المحذوف الذي زعمه ، والجملتان من قوله : « لقيتهم ، وعذرتهم » : صفتان ، وقوله : فحسبي . . البيت ، أي : فكفاني من إعطائهم ما يكفيني لحاجتي ، أي : لا أبتغي منهم زيادة على الحاجة ، ولولا هذا التأويل ، لفسد لاتحاد المبتدأ والخبر. إلى هنا كلام المصنف [1] ، ونقله السيوطي في شرح شواهد هذا الكتاب وقال : ووقع في « شرح الشواهد » للعيني أنه جعل إمَّا للتفصيل، وكرام : مرفوع بمضمر، و فحسبي : جواب الشرط ، وهو تخليط منه . انتهى[2]. والذي رأيته في باب الأدب من « الحماسة » :

فَحَسْبِي مِنْ ذُو عِنْدَهم ما كفانِيا

وهي الثابتة في رواية التبريزي ، قال : وذو بمعنى الذي ، وعندهم : صلته ، وكذا قال أمين الدين الطبرسي في « شرح الحماسة » . وقوله : وعرضي أبقى ، إلى آخره . قال التبريزي : « ما » في موضع الجر ،كأنه قال : وعرضي أبقى شيء أدخره ذخيرة ، أي : أكتسبه ذخيرة ، فعلى هذا « ذخيرة » حال مؤكدة لما قبلها ، كأنَّه قال : أبقي على عرضي ، لأنَّه أعز الذخائر . انتهى . وهو مأخوذ من كلام ابن جني ، قال في « إعراب أبيات الحماسة » : ذخيرة : حال مؤكدة ، وذلك أن « ادخرت » قد أغنى عن قوله ذخيرة، ولا يحسن نصبه على التمييز لانقلابَ المعنى ، ألا تراه يصير كأنه قال : وعرضي أبقى الأشياء ذخيرة ، كقولك : هو أحسن الناس وجهاً ، وليس هذا هو الغرض ، ألا تراه لا يريد أن عرضه باقي الذخيرة ، أي : له ذخيرة يستبقيها ، وإنَّما أراد : أنَّ عرضه ذخيرة باقية ، فالناصب له ادخرت ، وإن شئت عمل فيه « أبقى » كقولك : زيد أحسن منك قائماً. انتهى [3] .

---

(١) لعله في شرح أبيات ابن الناظم وليس في المغني عندذ كره الشاهد . انظر ص ٥٣٥ .

(٢) السيوطي ٨٣١/٢ (ولم يشر إلى نقله عن المصنف بالتحديد) .

(٣) إعراب الحماسة ورقة ١٥٣ وجه ثان .

ونسب أبو تمام هذه الأبيات في « الحماسة » إلى **منظور بن سحيم الفقعسي** ، وكذا شراحها قالوا ، وقال السيوطي : هو شاعر إسلامي [1] ، وسحيم ، بمهملتين ، مصغر سحم ، وفقعس : ينتهي نسبه إلى أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر . فنسبة المصنف البيت إلى الطائي غير جيدة ، والله أعلم .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثامن والأربعون بعد الستمائة :

(٦٤٨) نَحْنُ اللَّذُونَ صَبَّحُوا الصَّبَاحَا [2]

على أنَّه جاء إعراب الذين على حد إعراب الجمع المذكر السالم ، فرفع بالواو .

قال أبو زيد في « نوادره » : قال أبو حرب الأعلم [3] ، من بني عُقَيْل ، وهو جاهليٌّ :

نَحْنُ الَّذِينَ صَبَّحُوا صَبَاحَا يَوْمَ النُّخَيْلِ غَارَةً مِلْحَاحَا
نَحْنُ قَتَلْنَا المَلِكَ الجَحْجَاحَا وَلَمْ نَدَعْ لِسَارِحٍ مُرَاحَا
وَلَا دِيَاراً أَوْ دَماً مُفَاحَا نَحْنُ بَنُو خُوَيْلِدٍ صُرَاحَا
لَا كَذِبَ اليَوْمَ وَلَا مُزَاحَا

قوله : أو دماً مفاحا « أو » في معنى واو العطف ، والمفاح : المهراق ، يقال : فاح دمه وأفاح ، جميعاً ، يفيح فيحاً ويفيح إفاحة ، لم يعرف الرياشي ولا أبو حاتم : أفاح .

لَا كَذِبَ اليَوْمَ وَلَا مُرَاحَا

---

(١) في شرح شواهده ٨٣١/٢ ، وكذلك قال المرزباني في المعجم ص ٢٨٢ وأنشد له الأبيات السالفة عن الحماسة ، وأورده ابن حجر في الإصابة عن المرزباني – برقم (٨٤٧١) ٤٧٨/٣ وبلفظ (منصور) محرفاً – وقال : إنه مخضرم .

(٢) العيني ٤٢٦/١ ، والهمع ٦١/١ ، ٨٣ ، والدرر ٣٦/١ ، ٥٦ ، والأشموني ١٤٩/١ .

(٣) في النوادر : أبو حرب بن الأعلم .

أي ، بضم الميم ، أبو حاتم : مِراحا [1] ، أي : بكسرها ، قال أبو زيد : أفحت دمه ، ففاح يفيح فيحاناً ، والجحجاح : السيد ، والمِراح ، أي : بكسر الميم : النشاط . انتهى ما في النوادر [2] .

وقال المصنف في « شرح أبيات ابن الناظم » : صبَّحوا بالتشديد : أتوا في الصباح ، وصباح : مصدر محذوف الزوائد ، مثل : كلَّمته كلاماً ، لا ظرف ، كما في : جئتك صباحاً ، لأنَّ الظرف لا يكون مؤكداً ، وروي : « الصباح » أي : الصباح الذي عرف واشتهر ، فيكون مصدراً نوعياً ، ولا يمتنع ظرفيته مع ما قدَّمناه ، ويوم النخيل : يكون بدلاً ، لا ظرفاً ثانياً ، ولا يمنع ذلك أنه لا يبدل الكل من البعض ، لأنَّ اليوم قد يأتي اسماً للقطعة من النهار لا لجميع النهار . والنخيل ، بضم النون وفتح المعجمة ، وكثير يقولونه بفتحةٍ فكسرة ، وهو تحريف ؛ وهو اسم موضع . انتهى . وقال السيوطي : وغارة مفعول له ، أو حال ، أي : مغيرين ، والملحاح : الكثير الإلحاح ، والصفة التي على مفعال لا تؤنث ، والجحجاح : السيد ، والسارح : المال السائم ، والمراح ، بضم الميم : صفة الإبل ، والصِراح ، بالكسر : جمع صريح ، وهو الخالص النسب . انتهى [3] . ولقد رأيته في نسخة صحيحة مضبوطة بالاتفاق من « نوادر أبي زيد » : الصراح ، بضم الصاد ، على أنه وصف

---

(1) وردت في الأصل « مراحاً » بالراء المهملة وهي رواية أبي حاتم نص عليها المصنف في الخزانة : قال أبو حاتم : « مراحاً » ، بكسر الميم وبالراء المهملة ، وهو النشاط . بينما وردت في الشعر بالزاي ، وهي رواية النوادر ، والعيني ٤٢٧/١ قال : « ولا مزاحا » من المزح ، وروى أبو حاتم « مراحا » بالراء المهملة ، من مرح يمرح إذا : بطر . اهـ .

قلنا : ولم يشر البغدادي - رحمه الله - إلى رواية « الزاي » أثناء الشرح . وقال الجوهري في صحاحه (مزح) : المزح : الدعابة ، وقد مزح يمزح . والاسم المزاح بالضم ، وأما المزاح ، بالكسر ، فهو مصدر مازحه .

(2) النوادر ص ٤٧ - ٤٨ ، والخزانة ٥٠٦/٢ ، ٥٠٧ .

(3) انظر شرح شواهده ٨٣٣/٢ .

بمعنى الصريح ، وقال ابن الملا الحلبي في شرحه : وليس التشديد في صبحوا للتكثير . انتهى . وفي « عباب الصاغاني » : وصبَحت فلاناً ، أي : أتيته صباحاً ، قال بجير ابن زهير :

صَبَحْنَاهُمْ بِأَلْفٍ مِنْ سُلَيْمٍ   وَسَبْعٍ مِنْ بَنِي عُثْمَانَ وَافِ

والمعنى : أتيناهم بألفِ رجل من بني سليم . وقال السيوطي [1] : وقيل : قائل هذا الرجز رؤبة ، وقال الصَّغَاني : قالته ليلى الأخيلية في قتل دهر الجعفي وأورده بلفظ :

قَوْمِي الَّذِينَ صَبَّحُوا صَبَاحَا   يَوْمَ النُّخَيْلِ غَارَةً مِلْحَاحَا

دَهْراً فَهَيَّجْنَا بِهِ أَنْوَاحَا   نَحْنُ قَتَلْنَا . إلى آخر الرجز .

وأنواح : جمع نَوْح ، بفتح النون ، والعقيلي : نسبه إلى عقيل ، بالتصغير ، أبي قبيلة ، وهو عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد التاسع والأربعون بعد الستمائة :

(٦٤٩) هُمُ اللَّاؤُونَ فَكُّوا الغُلَّ عَنِّي [2]

قال ابن الشجري في المجلس الرابع والسبعين من « أماليه » في بحث الموصولات : ومنهم من يقول : هم اللاؤون فعلوا كذا ، واللائين في الجر والنصب ، قال الهذلي :

هُمُ اللاَّؤُونَ فَكُّوا الغُلَّ عَنِّي   بِمَرْوَ الشَّاهِجَانِ وَهُمْ جَنَاحِي

انتهى [3] . (وقال الشلوبين في حاشية المفصل : « اللاؤون » على ما ذكر في « الكشاف » لغة هذيل . وأنشد البيت) [4] .

---

(١) ٨٣٢/٢ ، وانظر العيني ٤٢٨/١ .

(٢) الهمع ٨٣/١ ، والدرر ٥٨/١

(٣) أمالي ابن الشجري ٣٠٨/٢ .

(٤) ما بين هلالين سقط من (أ) .

وكذا أورده أبو حيان في « تذكرته » وكذا أنشده الخبيصي في « التوشيح » شرح « الكافية » قال الكرماني شارح أبياته [1] : يقال فككت الشيء : خلصته ، والغل بالضم : واحد الأغلال ، يقال : في رقبته غل من حديد ، ومرو : اسم بلد معروف ، والشاهجان : معرب الشاهان ، يعني مرو الملوك ، وإنَّما أضيف إليهم ، لأنهم كانوا يسكنونها ؛ يصف قوماً كانوا أطلقوه من الأسر ، وأعانوه على الأمور ، وجعلهم بمنزلة جناحه ، وشبههم به ، لأنه يحمل صاحبه على التصرف ، وتمكنه منه . انتهى كلامه .

وقال أبو عبيد البكري في « معجم ما استعجم » : مرو : مدينة بفارس ، ومرو الروذ والشاهجان ، بكسر الهاء ، من بلاد فارس أيضاً ، والمرو بالفارسية : المرج ، والشاه : الملك ، وجان : النفس ، فمعنى مرو الشاهجان : مرج نفس الملك ، والرُّوذ : الوادي ، ومعناه : وادي المرج ، لأن إضافتهم مقلوبة ، أو مرج الوادي على الإضافة الصحيحة . انتهى [2] . وقوله : المرو بالفارسية : المرج ، إنما لفظه بالفارسية « مرغ » بالغين المعجمة . ولعل مرو بمعناها في لغة الفرس القديمة المهجورة الاستعمال .

ولقد راجعت أشعار الهذليين الذي جمعه السكري ، فلم أجد فيه هذا البيت فضلاً عن تتمته ، واسم قائله ، والله أعلم . ولم يقف أحد على المصراع الثاني من هذا البيت ، من خدمة هذا الكتاب ، حتى قال ابن الملا الحلبي في شرحه : وإلى الآن لم أقف له على تتمة ، فلا أدري أهو صدر بيت أم عجزه . انتهى .

---

(١) في كشف الظنون ١٣٧١/٢ عند ذكر شراح الكافية : ولأبي بكر الخبيصي ، وهو الشيخ شمس الدين ، محمد بن أبي بكر الخبيصي ، شرح مختصر ممزوج ، سماه بـ « الموشح » . وشرح أبيات الموشح لبعض علماء كرمان .

(٢) معجم ما استعجم ١٢١٦/٤ .

وأنشد بعده قول الفرزدق :

بِأَيْدِي رِجالٍ لَمْ يُشِيمُوا سُيُوفَهُمْ وَلَمْ تَكْثُرِ القَتْلَى بها حِينَ سُلَّتِ

واستوفينا الكلام عليه في الإنشاد الواحد والثمانين بعد الخمسمائة (١) .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الخمسون بعد الستمائة :

(٦٥٠) صَافٍ بِأَبْطَحَ أَضْحَى وَهْوَ مَشْمُولُ (٢)

وصدره :

شُجَّتْ بِذِي شَبَمٍ مِنْ مَاءِ مَحْنِيَةٍ

وقبله :

تَجْلُو عَوَارِضَ ذِي ظَلْمٍ إِذَا ابْتَسَمَتْ كَأَنَّهُ مُنْهَلٌ بِالرَّاحِ مَعْلُولُ

ضمير تجلو المستتر : عائد على « سعاد » المذكورة في مطلع القصيدة ، وتجلو : تكشف وتظهر ، من جلوت العروس : إذا أبرزتها وأظهرتها ، وعوارض ، جمع عارض : مفعول تجلو ، والعارض : ما بعد الأنياب من الأسنان ، وقيل غير هذا ، وذي بمعنى : صاحب ، وموصوفه محذوف ، أي : عارض ثغر ذي ظلم ، بفتح الظاء المعجمة : هو ماء الأسنان ، وقيل : بريقها وصفاؤها وشدة بياضها ، وإذا : ظرف لتجلو . ومنهل : اسم مفعول من أنهله : إذا أورده النهل : بفتحتين وهو الشرب الأول ، والراح : الخمر ، ومعلول ، من عله يعله ، بضم العين وكسرها : إذا سقاه العلل ، بفتحتين وهو الشرب الثاني ، والمعنى : تشبيه ريح فمها بريح الخمر الطيبة ، وخص التشبيه بحال ابتسامها تنبيهاً على لطف أخلاقها ، ولأنها وقت الابتسام يظهر للعين محاسن الثغر

---

(١) تقدم في ص ١٠٨ من هذا الجزء

(٢) ديوان كعب ص ٧ .

وقوله : شجت ، بالبناء للمفعول ، ونائب الفاعل ضمير الراح ، أي : مزجت ، والجملة : حال من الراح بتقدير قد ، وقوله : بذي شبم ، أي : بماء ذي شَبَم ، بفتحتين ، مصدر شبم الماء ، من باب فرح : إذا برد ، ومحنية ، كمفعلة ، بكسر العين : ما انعطف من الوادي وانحنى منه ، والأبطح : مسيل واسع فيه دقاق الحصا ، والمشمُول : الذي هبت عليه ريح الشمال ، وجملة « وهو مشمول » : حال من ضمير أضحى التامة ، كذا قال المصنف هنا ، وفي شرح القصيدة (١) ، ولا مانع من أن تكون ناقصة مع هذه الجملة الحالية ، فإنّ قوله : بأبطح : صالح لأن يكون خبر أضحى . وقد ذكرنا ما فيه الكفاية في حاشيتنا على شرح المصنف لهذه القصيدة ، وتقدَّم ترجمة ناظمها في الإنشاد العشرين بعد الثلاثمائة (٢) .

وأنشد بعده :

وَتَرْمِينَنِي بالطَّرْفِ أيْ أَنْتَ مُذْنِبٌ وتَقْلِينَنِي لَكِنَّ إيَّاكِ لا أَقْلِي

وتقدَّم الكلام عليه في الإنشاد الثالث عشر بعد المائة (٣) .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الواحد والخمسون بعد الستمائة :

(٦٥١) رَجُلَانِ مِنْ مَكَّةَ أَخْبَرَانَا إِنَّا رَأَيْنَا رَجُلًا عُرْيَانَا (٤)

على أنّه رُوِي بكسر همزة « إِنَّا » لأنه محكي بقول محذوف تقديره : وقالا : إنّا رأينا . قال أبو الفتح بن جني في « المحتسب » : روى مجاهد عن ابن عباس في مصحف ابن مسعود : (وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ وَيَقُولَانِ رَبَّنَا) [البقرة/١٢٧] وفيه : (وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَالُوا مَا نَعْبُدُهُمْ) [الزمر/٣] وفيه : (وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ

(١) انظر ص ٢١ من شرح « بانت سعاد » ، والمغني ص ٥٣٧ .
(٢) في ٤/٢٠٠ (٣) في ٢/١٤١ .
(٤) الخصائص ٢/٣٣٨ ، والخزانة ٤/٢٣ .

رفع المسهم

يَقُولُونَ أَخْرِجُوا) [الأنعام/٩٣] قال أبو الفتح : وهذا دليل على صحة ما يذهب إليه أصحابنا من أن القول مراد مقدر في نحو هذه الأشياء ، وأنَّه ليس كما يذهب إليه الكوفيون من أن الكلام محمول على معناه ، دون أن يكون القول مقدراً معه ، وذلك كقول الشاعر :

رَجْلانِ مِنْ ضَبَّةَ أَخْبَرَانَا .. إلى آخره

فهو عندنا على تقدير : قالا : إنا رأينا ، وعلى قولهم لا إضمار قولٍ هنا ، لكنَّه لما كان « أخبرانا » في معنى : قالا لنا ، صار كأنه قال : قالا لنا ، فأما الأول على إضمار قالا في الحقيقة فلا ، وقد رأيت إلى قراءة ابن مسعود كيف ظهر فيها ما تقدره من القول ، فصار قاطعاً على أنه مراد فيما يجري مجراه ، وكذلك قوله :

يَدْعُونَ عَنْتَرُ وَالرِّمَاحُ كَأَنَّهَا

في من ضم عنتر ، أي : يقولون : يا عنتر ، وكذلك من فتح الراء وهو يريد يا عنترة ، وكذلك : (وَالمَلاَئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ) [الرعد/٢٣] أي : يقولون ، وقد كثر حذف القول من الكلام جداً . انتهى (١) .

وقال كذلك عند قوله تعالى : (أَهَؤُلاَءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لاَ يَنَالُهُمُ اللهُ بِرَحْمَةٍ) [الأعراف / ٤٩] ، قال : وقد اتسع عنهم حذف القول ، كقول الشاعر :

رَجْلاَنِ مِنْ ضَبَّةَ أَخْبَرَانَا ... إلى آخره .

أي : قالوا : إنا رأينا ، ولذلك كسر ، وهذا مذهب أصحابنا في نحو هذا من إضمار القول . انتهى (٢) . ومن الكوفيين الفراء ، وهو إمامهم ، قال في تفسيره :

---

(١) المحتسب ١٠٩/١ .

(٢) المحتسب ٢٥٠/١ .

وفي قراءة عبد الله : (وَهَـٰذَا لِشُرَكَائِهِمْ) [من الأنعام/١٣٦] وهو كما تقول في الكلام : قال عبد الله : إن له مالاً ، وإنّ لي مالاً ، وهو يريد نفسه ، وقد قال الشاعر :

رَجُلانِ مِنْ مَكَّةَ أَخْبَرَانَا .. إلى آخره .

ولو قال : أخبرانا أنهما رأيا ، كان صواباً (١) . وقال أيضاً عند قوله تعالى : (إِنْ يُوحَى إِلَيَّ إِلاَّ أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ) [ص/٧٠] إن شئت جعلت « أنَّما » في موضع رفع ، كأنَّك قلت : ما يوحى إليّ إلاَّ الإنذار ، وإن شئت جعلت المعنى : ما يُوحَى إليّ إلاّ لأنّي نبيٌّ ونذيرٌ ، فإذا ألقيت اللام ، كان موضع « أنَّمَا » نصباً ، ويكون في هذا الموضع : ما يُوحَى إليّ إلاّ أنَّكَ نذير مبين ، لأنّ المعنى حكاية ، كما تقول في الكلام : أخبَروني إني مسيء ، وأخبَروني إنك مسيء ، وهو كقوله :

رَجُلانِ مِنْ ضَبَّةَ أَخْبَرَانَا .. إلى آخره .

والمعنى : أخبرانا أنهما رأيا ، فجاز ذلك . لأنّ أصله الحكاية . انتهى (٢) .

وقوله : رجلان ، بكسر النون ، مثنى رجل ، بسكون الجيم ، والأصل ضمها ، قال ابن جني في « المحتسب » : ومن ذلك قراءة سليمان التيمي : (قَالَتْ نَمُلَةٌ يَاأَيُّهَا النَّمْلُ) [النمل/١٨] وروي عنه أيضاً « نَمُلَةٌ والنَّمُلُ » بضمهما ، قال أبو الفتح : أما النَّمُلة ، بفتح النون وضم الميم فأصل النَّمْلة ، بفتح النون وسكون الميم ، لأنّ فَعُلاً يخفف إلى فَعْل : كَرَجُلٍ إلى رَجْل . قال الشاعر :

رَجْلانِ مِنْ ضَبَّةَ أَخْبَرَانَا .. إلى آخره

فقائل هذا الشعر إمّا أن يكون له لغتان : رجُل ورجْل ، فإمّا أنْ تكون لغته : رجُل ، بضم الجيم ، فاضطر إلى الشعر ، فأسكن الجيم . ألا تراه كيف جمع بين رَجْلان ورجُل ، ونظير نمُلة ونمُل : سمُرة وسمر . انتهى (٣) .

---

(١) معاني القرآن ١/٣٥٦ . (٢) معاني القرآن ٢/٤١٢ .

(٣) المحتسب ١/١٧٠ .

وأورد ابن الأنباري البيت في كتاب « الأضداد » قال : ومما يجري مجرى قولهم : راكب وركب ، وشارب وشرْب ، وصاحب وصحب . أنشد الفراء :

رَجْلاَنِ مِنْ ضَبَّةَ أَخْبَرَانَا . . إلى آخره ، هذا كلامه .

وضبة : اسم قبيلة . كذا وجدتُ في جميع المواضع التي ذكر فيه هذا الرجز ، وأراد قائله بالرجل العريان : النذير . قال أبو طالب المفضل بن سلمة في كتاب «الفاخر» : إنَّما قالوا : النذير العريان ، لأنَّ الرجل إذا رأى الغارة قد فَجِئتهم ، وأراد إنذار قومه تجرد من ثيابه ، وأشار بها ، لِيُعْلِمَ أَنْ قد فجئهم أمر ، ثم صار مثلاً لكل أمر يخاف مفاجأته ، ومن ذلك ، قول خفاف بن ندبة يصف فرساً :

نَمِلٌ إذَا ضُفِزَ اللِّجَامَ كَأَنَّهُ رَجُلٌ يُلَوِّحُ بِاليَدَيْنِ سَلِيبُ (١)

وقال آخر : كشخص الرجل العريان ، قد فوجىء بالرعب .

ومنه قول الآخر :

رَجْلاَنِ مِنْ ضَبَّةَ أَخْبَرَانَا . . . إلى آخره (٢) .

وهذا الرجز لم أقف على قائله ، والله أعلم .

---

(١) في الأصل (ثمل) وفي (أ) « صفر » وفي (ب) « اصفر » ، وفي اللسان (نذر) برواية : «ثمل، صَفَرَ » وكله تصحيف وتحريف . وما أثبتناه من الأصمعيات ص ٢٨ . وفي اللسان (نمل) : وفرس نملُ القوائمُ : لا يستقر . وفي (ضفز) : ضَفَزْتُ الفرسَ اللجامَ : إذا أدخلته في فيه .

(٢) الفاخر ص ٨٦ .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثاني والخمسون بعد الستمائة :

(٦٥٢) أَلَمْ تَرَ أَنِّي يَوْمَ جَوِّ سُوَيْقَةٍ
بَكَيْتُ فَنَادَتْنِي هُنَيْدَةُ مَا لِيَا

على أنّ الأصل في التعبير : مالك ؛ لأنه خطاب منها له ، لكنه عدل عنه ، فحكى قولها بالمعنى ، لأنّ المخاطب هو المتكلم ، قيل : ويحمل أنّ مرادها استفهامها عن حال نفسها ، أي : ما وقع لي حين بكيت ؟ فلا يكون من قبيل ما ذكر . انتهى .
ولا يخفى أنّ هذا التخريج لا يلائم البيت الذي بعده ، وهو :

فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ البُكَاءَ لَرَاحَةٌ   بِهِ يَشْتَفِي مَنْ ظَنَّ أَنْ لا تَلاقِيَا

فإنّ هذا الجواب لسؤالها : ما لك ؟ لا لسؤالها عن حال نفسها ، وجملة : « فقلت لها » إلى آخره ، معطوفة على جملة « فنادتني » فالجواب لذلك الاستفهام إنما هو قوله : إن البكاء لراحة . . إلى آخره ، معطوفة على جملة « فنادتني » فالجواب لذلك الاستفهام إنما هو قوله : إنّ البكاء لراحة . . إلى آخره ، وجملة « مالك » المعبّر عنه بمالي : إما تفسير للنداء ، فيكون نداؤها هذا اللفظ بعينه ، وإما محكيّ بقول محذوف ، أي : فنادتني ، فقالت : ما لك .

وقوله : أَلَمْ تَرَ . . خاطب صاحبه بهذا الاستفهام ، وقوله : « يَوْمَ جَوِّ سويقة» يوم من أيام العرب وهي حروبها ووقائعها والأمور العظيمة التي تقع منهم ، وقد ألف أبو عبيدة معمر بن المثنى كتاباً حافلاً في أيام العرب مفصلةً ، وذكرها ابن عبد ربه مجملة في « العقد الفريد » وكذلك أوردها ابن رشيق في كتاب « العمدة » وجَوّ ، بفتح الجيم وتشديد الواو ، وسويقة : مصغر : سوق ، قال العسكري في كتاب « التصحيف » : جوُّ سويقة : موضع ، وأنشد هذا البيت [1] . وقال أبو عبيد البكري

(١) التصحيف ص ٤٣٩ .

رفع
المسيّهمّا

في « معجم ما استعجم » : سويقة : هي قريبة من المدينة المنورة ، وبها كانت منازل بني حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب ، رضي الله عنهم ، وحدثنا يموت بن المُزَرَّع عن ابن المَلاَّح ، عن أبيه ، عن إسماعيل بن جعفر بن إبراهيم ، عن موسى بن عبد الله بن حسن قال : خرجت من منازلنا بسويقة جنح ليل ، وذلك قبل خروج محمد أخي ، فإذا أنا بنسوة تَوَهَّمت أنَّهن خرجن من دارنا ، فأدركتني الغيرة عليهن ، فاتبعتهن ؛ لأنظر أين يردن ، حتى إذا كنَّ بطرف الحي ، فالتفتت إليَّ إحداهنَّ وهي تقول :

سُوَيْقَةُ بَعْدَ سَاكِنِهَا يَبَاب[1] لَقَدْ أَمْسَتْ أَجَدَّ بِهَا الخَرَابُ

فقلت لهن : أمن الإنس أنتن ؟ فلم يراجعني . فخرج محمد بعد هذا ، فقتل وخربت ديارنا ، وبالإسناد عن إسماعيل قال : لقيني موسى بن عبد الله فقال لي : هَلُمَّ حتى أُرِيك ما صُنِعَ بنا بسُوَيقة ، فانطلقت معه ، فإذا نخلُها قد عُضِدَ من آخره ، وديارها ومصانعها قد خربت ؛ فخنقتني العبرة ، فقال : إليك ، فنحن والله كما قال دريد بن الصمة :

تَقُولُ أَلا تَبْكِي أَخَاكَ وَقَدْ أَرَى مَكَانَ البُكَا لَكِنْ جُبِلْتُ على الصَّبْرِ

ثم أنشد البكري هذا البيت الشاهد [2] :

ورواه أبو طالب في « الفاخر » : « نعف سويقة » وقال : قال الأصمعي : النعف : ما ارتفع عن الوادي إلى الأرض ، وليس بالغليظ ، وأنشد للفرزدق :

أَلَمْ تَرَ أَنِّي يَوْمَ نَعْفِ سُوَيْقَةٍ [3]

والنعف ، بفتح النون وسكون العين المهملة ، وآخره فاء . وقوله : « بكيت » هو الناصب ليوم جَوِّ سويقة ، فإنَّهُ يتعدَّى بنفسه ، يقال : بكيته ، وإنما بكى لأجل

---

(١) في الأصل : خراب ، وما أثبتناه من المعجم .

(٢) معجم ما استعجم ٣/٧٦٧ ، ٧٦٩ .

(٣) الفاخر ص ٧٨ .

المسيّهم

خرابها ، وهنيدة بالتصغير ، قال ابن السيد فيما كتبه على « كامل المبرد » : **وهنيدة هذه** عمة الفرزدق بنت صعصعة بن ناجية ، وهي الملقبة « ذات الخمار » ؛ لقولها : مَن جاءت بأربعة يحل لها أن تضع عندهم خمارها كأربعتي ، فلها صرمتي : أبي صعصعة ، وأخي غالب ، وهو أبو الفرزدق ، وخالي الأكوع ، وزوجي الزبرقان. انتهى .

وقوله : فقلت لها إنَّ البكاء لراحة . . إلى آخره . قد أورد المبرد هذين البيتين نظيراً لقول رجل ، قال أحسبه تميمياً :

لَوْ لَمْ يُفَارِقْنِي عَطِيَّةُ لَمْ أَهِنْ ... وَلَمْ أُعْطِ أَعْدائي الَّذي كُنْتُ أَمْنَعُ
شُجَاعٌ إذَا لاقَى وَرَامٍ إذَا رَمَى ... وَهَادٍ إذَا ما أَظْلَمَ اللَّيْلُ مِصْدَعُ
سَأَبْكِيكَ حَتى تُنْفِدَ العَيْنُ ماءَها ... وَيَشْفِيَ مِنِّي الدَّمْعُ مَا أَتَوَجَّعُ

انتهى (١) . قال أبو الوليد الوقشيّ فيما كتبه على « كامل المبرد » : قوله : رجل أحسبه تميمياً هو حُكَيْم بن مُعَيَّة ، أحد بني ربيعة الجوع ، يرثي أخاه عطية بن معية ، ذكر ذلك أبو علي في ذيل الأمالي ، وربيعة الجوع هو ربيعة بن مالك بن زيد مناة ابن تميم . انتهى (٢) .

وقوله : أن لا تلاقيا : « أن » مخففة من الثقيلة ، واسمها : ضمير شأن محذوف ، ولا : نافية للجنس ، وتلاقي : اسمها مبني معها على الفتح ، والألف للإطلاق ، وخبرها محذوف ، تقديره : له .

والبيتان مطلع قصيدة للفرزدق (٣) ، أوردها محمد بن المبارك في « منتهى الطلب

---

(١) انظر الكامل ١/٧٧ ، ٨٠ والأبيات في ديوان الفرزدق ٢/٥٢٧ (جمع الصاوي) قالها يرثي عطية ابن جعال .

(٢) انظر ذيل الأمالي ص ٧٥ ، والسمط ، ذيله ص ٣٧ – ٣٨ .

(٣) ديوانه ٢/٨٩٥ .

رفع
المسـ هما
عبد الله المؤالدي

من أشعار العرب » وقال : هي أول قصيدة هجا بها جريراً وقومه، وقال في القصيدة التي فوقها بورقة ، ومطلعها :

أَلاَ اسْتَهْزَأَتْ مِنِّي هُنَيْدَةُ أَنْ رَأَتْ ... أَسِيراً بَدَا فِي قَيْدِهِ حَلَقُ الحِجْلِ [1]

وقال الفرزدق لجرير ، وهي من أول هجائه ، وكان سبب ذلك ، أن نساء بني مجاشع ، لما عمهم جرير بالهجاء ، بسبب البعيث ، تجمعن وجئن إلى الفرزدق ، وكان قد حج وعاهد الله أن لا يهجو أحداً ، وأن يقيد نفسه حتى يحفظ القرآن ، ففعل ذلك ، وقيد نفسه ، فلما شكون إليه ما نزل بهن من هجاء جرير ، فض قيده ، ثم قال :

أَلاَ اسْتَهْزَأَتْ مِنِّي هُنَيْدَةُ أَنْ رَأَتْ ... القصيدة . انتهى .

وقد تقدَّم منّا ذكر هذا قريباً عند شرح قوله :

أَلَمْ تَرَنِي عَاهَدْتُ رَبِّي وَإِنَّنِي .. البيتين [2] .

وغالب من أنشد القصيدة اليائية قال مطلعها :

أَلَمْ تَرَ أَنِّي يَوْمَ جَوِّ سُوَيْقَةٍ ...

إلاَّ ابن السيد ، فإنه قال : مطلعها ما قبل هذا البيت وهو :

قِفِي وَدِّعِينَا يَا هُنَيْدَةُ إِنَّنِي ... أَرَى الحَيَّ قَدْ شَامَ العَقِيقَ اليَمَانِيَا

وتقدَّمَتْ ترجمة الفرزدق في الإنشاد الثاني من أوَّل الكتاب [3] .

---

(١) ديوانه أيضاً ٧١١/٢ برواية : « يداني خطوه » بدل « بدا في قيد » هي كذلك في النقائض ١٣٧/١ .

(٢) في الإنشاد ٦٤٠ .

(٣) في ٨/١ .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثالث والخمسون بعد الستمائة :

(٦٥٣) يَدْعُونَ عَنْتَرُ وَالرِّمَاحُ كَأَنَّهَا
أَشْطَانُ بِئْرٍ في لَبَانِ الأَدْهَمِ (١)

على أنّ جملة : « يا عنتر » بضم الراء ، وتقدير « يا عنتر » محكية بقول محذوف ومفهومه أن فيمن فتح الراء لا يكون كذلك ، وليس الأمر كذلك ، بل يحتمل وجهين :

أحدهما أن يكون منادى على لغة من ينتظر ، فتكون جملة المنادى محكية أيضاً ، وقد نص عليهما ابن جني في « المحتسب » قال : من ضم الراء من « عنتر » يكون بتقدير : يقولون يا عنتر ، وكذلك من فتح الراء ، وهو يريد يا عنترة . انتهى .

والوجه الثاني : أن يكون مفعول يدعون ، أي : وينادون عنترة ، فيكون الترخيم في غير النداء لضرورة الشعر .

والبيت من معلقة عنترة ، وقال الخطيب التبريزي في شرحه : يروى عنترَ ، بفتح الراء ، وهو مرخم عنترة ، فيكون تركَ ما قبل الحرف الأخير على حاله مفتوحاً ، ومن روى : عنترُ ، بضم الراء ، احتمل وجهين أحدهما : أن يكون قد جعل ما بقي اسماً على حياله ، لأنه قد صار صرفاً كحرف الإعراب ، والوجه الثاني : ما رواه المبرد عن بعضهم : أنه كان يسمى عنتراً ؛ فعلى هذا الوجه لا يجوز إلاّ الضم ، هكذا ذكر النحاس ، ويجوز أن يكون عنتر في هذا الوجه منصوباً بيدعون . انتهى (٢) . وهكذا رأيته في شرح النحاس لهذه المعلقة ، قال : أشطان : جمع

---

(١) سيبويه ٣٣٢/١ ، والمحتسب ١٠٩/١ ، وأمالي ابن الشجري ٩٠/٢ ، ١٧٠ ، والهمع ١٨٤/١ ، والدرر ١٦٠/١ ، وديوانه ص ٢١٦ ، ويقع البيت الثالث والسبعين من معلقته .

(٢) شرح المعلقات للتبريزي ص ٢٠٣ .

رفع المسهم

شطن ، وهو حبل البئر ، يريد : أن الرماح في صدر هذا الفرس بمنزلة حبال البئر من الدلاء ، لأنّ البئر إذا كانت كثيرة الحيزقة (١) ، اضطربت الدّلو فيها ، فجعل لها حبلان لئلاّ تضطرب ، فذانك الحبلان الشّطَنان ، واللبان ، بفتح اللام : الصدر والأدهم فرسه . انتهى . يقول : قد كانوا يدعونني في حال إصابة رماح الأعداء صدر فرسي ودخولها فيه ، ثم شبهها في طولها بالحبال التي يستقى بها من الآبار ،

وترجمة عنترة ، تقدمت في الإنشاد السابع والسبعين بعد المائتين (٢) .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الرابع والخمسون بعد الستمائة :

(٦٥٤) قَالَتْ لَـهُ وَهْوَ بِعَيْشٍ ضَنْكِ
لَا تُكْثِرِي لَـوْمِي وَخَلِّـي عَنْكِ

على أن الأصل فيه قالت له : أتذكر قولك لي ، إذ ألومك في الإسراف والإنفاق: لا تكثري لومي . وهذا من « درة الغواص » للحريري وهذه عبارته فيها : من أبيات المعاني ، قول الراجز : قالت له وهو . . إلى آخره ، ومعناه : أنّ هذا الرجل المخاطب كان يبذر في ماله ، فإذا عذلتْهُ زوجه على إسرافه قال لها : لا تكثري لومي ، وخل عنك ، فلما نفد ماله ، وساءت حاله ، قالت له : أما تذكر قولك عند نصيحتي لك : « لا تكثري لومي ، وخلي عنك » ، وقصدتْ أن تندمه على إضاعة ماله ، وتبين له فيالة رأيه . انتهى كلامه (٣) . والضنك : الضيق في كل شيء وهو للمذكر والمؤنث ، لأنه مصدر وصف به .

---

(١) الحزقة : الجماعة من الناس والطير ، وهي بالحاء المهملة والزاي .

(٢) في ٦٩/٤ .

(٣) درة الغواص ص ١٧٥ . وفيالة الرأي : ضعفه .

رفع المستهم

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الخامس والخمسون بعد الستمائة :

(٦٥٥) فَإِنْ تَزْعُمِيْنِي كُنْتُ أَجْهَلُ فِيْكُمُ
فَإِنِّي شَرَيْتُ الْحِلْمَ بَعْدَكِ بِالْجَهْلِ (١)

لما ذكره ، وهو ظاهر . قال أبو العلاء المعريُّ في شرح « ديوان البحتري » : يقولون زعمتك ظاعناً ، والمعنى : زعمت أنك ظاعن ، فلما حذفت « أن » وصل الفعل فعمل ، وعلى ذلك قول أبي ذؤيب : « فَإِنْ تَزْعُمِيْنِي كُنْتُ . . . البيت » فالياء الأخيرة في « تزعميني » في موضع نصب ، وقوله : « كنت أجهل فيكم » في موضع مفعول ثان . انتهى .

والبيت من شواهد سيبويه (٢) . قال ابن خلف : الشاهد فيه أنه أعمل « تزعمين » فيما بعده لأنه مقدم عليه ، فلايحسن إلغاؤه ، فالضمير المنصوب المتصل المفعول الأول ، والجملة في موضع المفعول الثاني ، وهو قوله : « كنت أجهل فيكم » ، وكذلك موضع أجهل نصباً ، لأنها جملة أيضاً وقعت في موضع المفرد ، ويكون خبر كنت ، والتقدير : فإن تزعميني كائناً جاهلاً فيكم . قال السيرافي : الزعم قول يقترن به اعتقاد ، وقد يصح ذلك أو لا يصح . وشريت هنا بمعنى اشتريت ، وهو من الأضداد ، وقوله : فيكم ، تقديره : وقت كوني فيكم واصلاً لكم ، وحريصاً عليكم ، وتلخيص وجه الإعراب فيه ، كنت جاهلاً في وقت حبِّكم ، أي : حبّي إيّاكم ، فحذف المضافين لفهم المعنى ، لما في باقي الكلام من الدليل عليه ، وكذلك قوله : « بعدك » فيه حذف مضاف ، والمعنى : بعد هجرك ، أي : بعد هجري إياك ، فالمصدر فيهما مضاف إلى الفاعل ، والمفعول محذوف ، وجمع

---

(١) العيني ٣٨٨/٢ ، والهمع ١٤٨/١ ، والدرر ١٣١/١ ، وديوان الهذليين ٣٦/١ ، والسكري ٩٠/١ .

(٢) سيبويه ٦١/١ .

قوله : « فيكم » وهو يريد المرأة ؛ لإقامة الوزن ، وذكّر لأنه أراد : من يداخلهما ممن كان يعرف حالهما من رجل وصبي ، والجهل : الخلو من المعرفة فهو نقيض العلم . انتهى كلامه باختصار .

قال المصنف في شرح أبيات ابن الناظم : ولا يتعين أن يكون الضمير للمرأة ، وأنه جمع للتعظيم ، بل يجوز أن يكون أرادها وقومها .

والبيت من قصيدة لأبي ذؤيب ، وتقدّم شرح مطلعها ، وهو :

أَلاَ زَعَمَتْ أَسْمَاءُ أَنْ لا أُحِبُّهَا .. البيت

في الإنشاد الرابع والأربعين بعد الأربعمائة (١) .

قال شارح « أبيات الهذليين » الإمام المرزوقي : الأكثر : زعمت أنه كان يفعل كذا ، وأن كان يفعل كذا ، وقد جاء : زعمته كان يفعل ، فلذا قال : تزعميني ، وقال تعالى : : (زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا) [التغابن/٧] وقال جلّ ذكره : (بَلْ زَعَمْتُمْ أَنْ لَنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِداً) [الكهف/٤٨] ويستشهد أصحابنا بدخوله على « أن » المخففة والمثقّلة ، على حدّ ما يدخل « حسب ، وظننت » عليهما أنه يتعدى [لمفعولين] (٢) . وقد استشهد سيبويه بهذا البيت أيضاً ، وأراد أبو ذؤيب الاعتذار إلى المرأة لما قالت له : إنك لا تحبني ، فقال : متنصلاً إليها وذاكراً الوجه الذي تداخلها منه الشك ، وأخرجها إلى عتبه وسوء الظن به ، يقول : إن احتججت في دعواك عليّ بأنّي كنت أستعمل الجهل في حبكم ، فأقدم على الأمور المنكرة ، وأركب الأهوال (٣) المردية ، والآن قد كففت ، وكنت أتعاطى أيضاً من اللهو والصبا ما قد كنت اطّرحتهُ الساعة ، فذلك دلّك على زوال الحب ،

---

(١) في ٥/١٢٧ والبيت من شواهد الخزانة .

(٢) زيادة من الخزانة ٤/٥٠٠ كما ذكرناه هناك .

(٣) (ب) الأهواء .

وتعقّب السلوّ ؛ فليس استدلالك بصحيح ، وما حدث لي استغناء عنك ، ولا استبدلتُ بحبّك قِلاك ، ولكنّني تحلّمت [1] ، فجميع ما ترينه وتنكرينه من العادات المستجدّة نتائج الحلم والعقل ، فأمّا الحبّ فكما كان ، والأيّام تزيده استحكاماً . وشريت واشتريت بمعنى ، وقد رُويا جميعاً ، وهو هنا مثل . انتهى . وفي كتاب « الأضداد » لابن الأنباري : قال قطرب : شريت بمعنى بعت ؛ لغة لغاضرة ، وأنشد لأبي ذؤيب :

فَإِنْ تَحْسَبِينِي كُنْتُ أَجهَلُ فيكمُ . . البيت .

انتهى . وهذا هو الذي يتبادر إلى الفهم ، ويكون بعدك بتقدير : بعد حبّك ، والله سبحانه أعلم .

وترجمة أبي ذؤيب تقدمت في الإنشاد الخامس [2] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد السادس والخمسون بعد الستمائة :

(٦٥٦) سَتَعْلَمُ لَيْلَى أَيَّ دَيْنٍ تَدَايَنَتْ
وَأَيُّ غَرِيمٍ فِي التَّقَاضِي غَرِيْمُهَا

على أن الصواب في إنشاده نصب « أيّ » الأولى بتداينت على أنها مفعول به ، ورفع « أي » الثانية بجعل جملتها معلقة على الجملة السابقة المعلقة على العمل فيها ، ولا يخفى أنّ الأولى يجوز نصبها على المفعولية المطلقة ، والأصل : أيّ تداينٍ تداينت ، فحُذِفَ الزائدان .

---

(١) في (أ) تحملت .

(٢) انظر ٢٤/١ .

رفع
المسهم

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد السابع والخمسون بعد الستمائة :

(٦٥٧) وَمَا كُنْتُ أَدْرِي قَبْلَ عَزَّةَ مَا الْبُكَا
وَلَا مُوجِعَاتِ الْقَلْبِ حَتَّى تَوَلَّتِ

هو من قصيدة لكثير عزة أوردناها في الإنشاد السابع والعشرين بعد الستمائة (١) .

وعَزّة ، بفتح العين المهملة وتشديد الزاي المعجمة : اسم محبوبته ، وصلة « تولّت » إن قدر « عني » فهو بمعنى انصرفت وذهبت ، وإن قدر « عليّ » فهو بمعنى استولت ، وترجمته تقدمت في الإنشاد التاسع عشر (٢) .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثامن والخمسون بعد الستمائة :

(٦٥٨) وَكُنْ لِي شَفِيعاً يَـوْمَ لَا ذُو قَرَابَـةٍ
بِمُغْنٍ فَتِيْلًا عَنْ سَـوَادِ بْنِ قَـارِبِ (٣)

على أنّ « يوماً » قد أضيف إلى الجملة الاسمية كالآية(٤) ، ولا : عاملة عمل ليس ، وذو شفاعة : اسمها ، وبمغن خبرها ، والباء تزاد في خبرها ، ولا يجوز أن تكون غير عاملة ، وذو شفاعة : مبتدأ ؛ لأنّ الباء لا تزاد في خبر المبتدأ ، وفتيلاً : مفعول مطلق ، وهو الذي يكون في شق النواة ، وقيل : هو ما يفتل بين الإصبعين من الوسخ ، والمراد به القليل الذي لا يعبأ به ، أي : إغناء قليلاً حقيراً .

أخرج الطبراني عن محمد بن كعب القرظي قال : بينما عمر بن الخطاب **قاعداً** في المسجد ، إذ مرّ رجلٌ في مؤخر المسجد ، فقال رجل : يا أمير المؤمنين أتعرف

---

(١) ٦/٢٠٥ . (٢) في ١/٨٢ .

(٣) العيني ٢/١٤٤ و ٣/٤١٧ ، أوضح المسالك ١/٢٠٩ ، الجنى الداني ٥٤ ، الهمع ١/١٢٧ ، ٢١٨ ، والدرر ١/١٠١ و ١٨٨ ، حاشية الصبان على الأشموني ١/٢٥١ و ٢/٢٥٦ ، ابن عقيل برقم ٧٦ .

(٤) هو قوله تعالى : « يوم هم بارزون » (غافر/١٦) .

رفع
المسهم

هذا المار ؟ قال : لا ، قال : هو سواد بن قارب ، وهو رجل من أهل اليمن له فيهم شرف وموضع ، وهو الذي أتاه رَئِيُّهُ بظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال عمر : عليَّ به ، فدعي له . قال : أنت سواد بن قارب ؟ قال : نعم ، قال : أنت الذي أتاك رئيك بظهور رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ؟ قال : نعم ، قال : فأنت على ما كنت عليه من كهانتك ! فغضب غضباً شديداً ، وقال : يا أمير المؤمنين ، ما استقبلني بها أحد منذ أسلمت ، فقال عمر : سبحان الله ، والله ما كنّا عليه من الشرك أعظمُ مما كنت عليه من كهانتك ؛ أخبرني بإتيانك رئيك بظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : نعم يا أمير المؤمنين : بينا أنا ذات ليلة بين النائم واليقظان، إذ أتاني رئيي ، فضربني برجله ، وقال : قم يا سواد بن قارب ، فافهم واعقل إن كنت تعقل ، إنه قد بعث رسول من لؤي بن غالب ، يدعو إلى الله وإلى عبادته ، ثمَّ أنشأ يقول :

عَجِبْتُ للجِنِّ وَتَجْسَاسِهَا وَشَدِّهَا العِيسَ بِأَحْلاَسِهَا
تَهْوِي إلى مَكَّةَ تَبْغِي الهُدَى مَا خَيِّرُ الجِنِّ كَأَنْجَاسِهَا
فَارْحَلْ إلى الصَّفْوَةِ مِنْ هَاشِمٍ وَاسْمُ بِعَيْنَيْكَ إلى رَاسِهَا

قال : ولم أرفع بقوله رأساً ، وقلت : دعني أنم فإني أمسيت ناعساً ، فلما كانت الليلة الثانية ، أتاني ، فضربني برجله ، وقال : ألم أقل لك يا سواد بن قارب قم ، فافهم واعقل إن كنت تعقل ، إنه قد بعث رسول من لؤي بن غالب يدعو إلى الله وإلى عبادته ، ثم أنشأ يقول :

عَجِبْتُ للجِنِّ وَتَطْلاَبِهَا وَشَدِّهَا العِيسَ بِأَقْتَابِهَا
تَهْوِي إلى مَكَّةَ تَبْغِي الهُدَى مَا صَادِقُ الجِنِّ كَكَذَّابِهَا
فَارْحَلْ إلى الصَّفْوَةِ مِنْ هَاشِمٍ لَيْسَ قُدَامَاهَا كَأَذْنَابِهَا

قال : فلم أرفع بقوله رأساً ، فلما كانت الليلةُ الثالثة : أتاني ، فضربني برجله ،

ارفع المساهم

وقال : ألم أقل لك يا سواد بن قارب افهم واعقل ، قد بعث رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، من لؤي بن غالب يدعو إلى الله وعبادته ، ثم أنشأ يقول :

عَجِبْتُ لِلْجِنِّ وَأَخْبَارِهَا وَشَدِّهَا العِيسَ بِأَكْوَارِهَا
تَهْوِي إلى مَكَّةَ تَبْغِي الهُدَى مَا مُؤْمِنُ الجِنِّ كَكُفَّارِهَا
فَارْحَلْ إلى الصَّفْوَةِ مِنْ هَاشِمٍ بَيْنَ رَوَابِيهَا وَأَحْجَارِهَا

فوقع في نفسي حبُّ الإسلام ، ورغبتُ فيه ، فلمَّا أصبحت ، شددتُ على راحلتي وانطلقت متوجِّهاً إلى مكة ، فلما كنتُ ببعض الطريق ، أُخبرتُ أنَّ النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قد هاجر إلى المدينة ، فأتيتُ المدينة ، فسألت عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، فقيل لي : في المسجد ، فأتيت إلى المسجد فعقلت ناقتي ، وإذا رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، والناس حوله ، فقلت له : اسمع مقالتي يا رسول الله ، فقال أبو بكر : ادنُ ادنُ ، فلم يزل بي حتى صرتُ بين يديه ، فقال : هات فأخبرني بإتيانك رئيك ، فقلت :

أَتَانِي نَجِيٌّ بَيْنَ هَدْءٍ وَرَقْدَةٍ وَلَمْ يَكُ فِيما قَدْ بَلَوْتُ بِكاذِبِ
ثَلاثَ لَيَالٍ قَوْلُهُ كُلَّ لَيْلَةٍ أَتَاكَ رَسُولٌ مِنْ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبِ
فَشَمَّرْتُ مِنْ ذَيْلِ الإزَارِ وَوَسَّطَتْ بِيَ الذِّعْلِبُ الوَجْنَاءُ بينَ السَّبَاسِبِ
فَأَشْهَدُ أَنَّ اللهَ لا رَبَّ غَيْرُهُ وَأَنَّكَ مَأْمُونٌ عَلَى كُلِّ غَائِبِ
وَأَنَّكَ أَدْنَى المُرْسَلِينَ وَسِيلَةً إلى اللهِ يا ابْنَ الأَكْرَمِينَ الأَطَايِبِ
فَمُرْنَا بِمَا يَأْتِيكَ يا خَيْرَ مَنْ مَشَى وَإِنْ كَانَ فِيما جاءَ شَيْبُ الذَّوَائِبِ
وكُنْ لي شَفيعاً يومَ لا ذُو قَرَابَةٍ .. البيت .

قال : ففرح رسول الله ، صلى الله عليه وسلم وأصحابه بإسلامي فرحاً شديداً

حتى رُئي في وجوههم ، قال : فوثب إليه عمر ، فالتزمه ، وقال : كنت أحب أن أسمع هذا منك . انتهى (١) .

وروي من طريق أخرى بزيادة ونقص ، ويروى البيت الشاهد :

. . . . يَوْمَ لاَ ذُو قَرَابَةٍ سِوَاكَ بمغنٍ عَنْ سَوَادِ بنِ قَارِبِ

يعني : كن لي شفيعاً ، يوم لا ذو شفاعة يدافع قليلاً من العذاب عنّي ، وإنما عدل إلى الظاهر استعطافاً منه ليذكر إسمه ونسبه . والرّئي ، بفتح الراء وكسر الهمزة وتشديد الياء : الذي يأتي إليه من الجن ، فيخبره بالأمور ، والنَّجي ، بفتح النون وكسر الجيم ، مثله ، وهو الذي يسارُّه في أذنه ، والهدوء : السكون ، والذِّعْلب بكسر الذال المعجمة وسكون العين المهملة : الناقة السريعة ، والوجناء : الشديدة ، والسباسب : جمع سبسب ؛ المفازة .

وسواد بن قارب : قيل : من قبيلة دوس ، وقيل : من قبيلة سدوس ، والله أعلم .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد التاسع والخمسون بعد الستمائة :

(٦٥٩) ثُمَّتَ رَاحَ فِي الْمُلَبِّينَ إِلَىٰ حَيْثُ تَحَجَّىٰ الْمَأْزِمَانِ وَمِنَىٰ

على أن المهدوي قال : « حيث » هنا تجردت عن الظرفية إلى الاسمية ، وصارت بمعنى مكان ، فالجملة بعدها صفة لها ، وعلى كلام المهدوي كان حقها أن تجر بالكسر وتنون ، ولا وجه لبقاء بنائها على الضمّ . وقد يجاب بأنها أشبهت حيث الظرفية في الافتقار إلى جملة الصفة ، كقول آخر :

إنَّ حَيْثُ اسْتَقَرَّ مَنْ أَنْتَ رَاعِيـــهِ حِمىً فِيهِ عِزَّةٌ وَأَمَـــانُ (٢)

---

(١) ورد الخبر في مجمع الزوائد عن الطبراني وضعفه في ٢٤٨/٨ ، ٢٥١ ، وذكره الحافظ في الإصابة ٩٥/٢ في ترجمته لسواد بن قارب ، وأورد له عدة طرق فانظرها ثمة ، وانظر الروض الأنف ١٣٩/١ ، ١٤٠ .

(٢) هو الإنشاد ١٩٩ السابق في ١٣٩/٣ .

رفع
المسهم

ولم يتعرض في شرحه لهذه المقصورة ابن هشام الخضراوي إلى ذكر «حيث» هنا.

والبيت من مقصورة أبي بكر محمد بن دريد وقبله:

أَلِيَّـةً بِاليَعْمَـلاتِ تَرْتَمِي ... بِهَا النَّجَاءُ بَيْنَ أَجْوَازِ الفَلا
خُوصٌ كَأَشْبَاحِ الحَنَايَا ضُمَّرٌ ... يَرْعُفْنَ بِالأَمْشَاجِ مِنْ جَذْبِ البُرَا

ثم وصفه ببيتين آخرين وقال:

يَحْمِلْنَ كُلَّ شَاحِبٍ مُحْقَوْقِفٍ ... مِنْ طُولِ تَدْآبِ الغُدُوِّ وَالسُّرَى
يَنْوِي الَّتِي فَضَّلَهَا رَبُّ العُلَى ... لَمَّا دَحَا تُرْبَتَهَا عَلَى البُنَى
حَتَّى إِذَا قَابَلَهَا اسْتَعْبَرَ لا ... يَمْلِكُ دَمْعَ العَيْنِ مِنْ حَيْثُ جَرَى
ثُمَّتَ طَافَ وَانْثَنَى مُسْتَلِماً ... ثُمَّتَ جَاءَ المَرْوَتَيْنِ فَسَعَى
وَأَوْجَبَ الحَجَّ وَثَنَّى عُمْرَةً ... مِنْ بَعْدِ مَا عَجَّ وَلَبَّى وَدَعَا
ثَمَّتَ رَاحَ فِي المُلَبِّينَ إلى ... ... البيت

ثم بعد أبيات أخر ذكر جواب القسم، وهو:

أزالُ حَشْوَ نَثْرَةٍ مَوْضُونَةٍ ... حَتَّى أُوَارَى بَيْنَ أَثْنَاءِ الجُثَا (١)

قوله: أليَّة.. إلى آخره. الألية: اليمين والحلف، واليعملة، بفتح الياء والميم: الناقة القوية على العمل، والنجاء: بفتح النون والجيم: السرعة، وأجواز: جمع جوز، بفتح الجيم وآخره زاي معجمة، وجوز الشيء: وسطه، والفلا: جمع فلاة، وهي القفر.

وقوله: خوص كأشباح.. إلى آخره، الخوص: جمع أخوص، وخوصاء، بالخاء المعجمة، والخوصاء: الغائرة العين من الهزال، والأشباح: الأشخاص، والحَنايا: جمع حنية — فعيلة — وهي القوس، وضمر: جمع ضامر، وهو المهزول

(١) شرح مقصورة ابن دريد للتبريزي ص ٨٢، ٩٣، ١٠٩.

اللاحق البطن ، ويرعفن : من الرعاف وهو خروج الدم من الأنف ، والأمشاج : ما يسيل من أنوفها من المخاط المتغيّر اللون بحمرة أو صفرة ، والواحد مشيج ، والبُرى : جمع برة ،بضم أوله : حلقة تكون في أنف البعير من صُفْر أو حديد .

وقوله : يحملن كل شاحب . . إلى آخره،الشاحب : المتغير اللون ، والمحقوقف : المنحني ، والتدآب : مواصلة العمل ، والغدو : البكور ، والسرى : سير الليل .

وقوله : ينوي التي ، أي : يقصد مكة ، ودحا : بسط ، والبنى ، بضم الموحدة وكسرها جمع بنية كذلك ، واستعبر : بكى ، وانثنى : رجع ، واستلام الحجر الأسود : لمسه باليد .

وقوله : وأوجب الحج . . إلى آخره ، أوجب : ألزم نفسه ، أي : ألزم نفسه مع الحج عمرة وقرنها به ، وعج : رفع صوته بالتلبية .

وقوله : ثمت راح . . إلى آخره . ثُمَّت : مخصوصة بعطف الجُمَل بخلاف ثُمَّ ، فإنها تعطف المفرد والجملة ، وراح : سار من بعد الزوال إلى الليل ، والملبين : جمع ملبي : وهو الذي يقول : لبَّيْكَ اللهمَّ لبَّيْكَ ، وتَحَجّى بالمكان ، بحاء مهملة فجيم مشددة : إذا أقام به ، والمأزمان : جبلان بين المزدلفة وعرفة ، ومنى : موضع رمي الجمار .

وقوله : أزال حشو . . إلى آخره ؛ هذا جواب القسم ، و « لا » من أوله محذوفة ، كقوله تعالى : (تَاللهِ تَفْتَؤُ تَذْكُرُ يُوسُفَ) [يوسف / ٨٥] أي : لا تفتؤ تذكر ، والنثرة : الدرع السابغة ، وأراد بحشوها : لابسها ، كقول الآخر(١) :

وَلَنِعْمَ حَشْوُ الدِّرْعِ كُنْتَ وَصَابِراً

(١) لم نقف على تتمة الشطر ، وعند زهير في ديوانه ص ٨٩ قريب من ذلك وهو قوله :

ولنعم حشو الدرع أنت إذا دُعِيَتْ نزال ولجَّ في الذعر

رفع المسهم

والموضونة : المحكمة ، وأواري : أغطي ، وأثناء : جمع «ثنا» بالقصر : وهو تراكب المشي بعضه على بعض ، والجثى ، بضم الجيم بعدها ثاء مثلثة ، جمع جثوة : وهو تراب مجموع أراد به تراب القبر ، وقد شرحنا هذه المقصورة في أيام الشباب منذ ثلاثين سنة ، وذكرنا ترجمة ناظمها فيه . وترجمناه أيضاً في الشاهد الثامن والسبعين بعد المائة من شواهد الرضي [1] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الستون بعد الستمائة :

(٦٦٠) بِآيَةِ يُقْدِمُونَ الْخَيْلَ شُعْثاً

هذا صدر وعجزه :

كَأَنَّ عَلَى سَنَابِكِهَا مُدَامَا [2]

على أن «آية» عند سيبويه مضاف إلى الجملة الفعلية . وهذا نصه في «الكتاب» :

ومما يضاف إلى الفعل أيضاً «آية» قال الأعشى :

بِآيَةِ يُقْدِمُونَ الخَيْلَ شُعْثاً ... البيت .

وقال يزيد بن عمرو بن الصَّعِق :

أَلاَ مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي تَمِيماً بِآيَةِ مَا يُحِبُّونَ الطَّعَامَا [3]

فـ «ما» لغو . انتهى [4] .

قال السيرافي في شرحه : وأما آية فمعناها : علامة ، إلى أن قال : والشاهد في

---

(١) الخزانة ٤٩٠/١ .

(٢) ابن يعيش ١٨/٣ ، والهمع ٥١/٢ ، والدرر ٦٣/٢ ، والكامل ١١٦٨/٣ ، التنبيهات لعلي بن حمزة ص ٣٠٩ .

(٣) سيأتي وهو الإنشاد ٦٦٢ .

(٤) سيبويه ٤٦٠/١ ، ٤٦١ ، والبيت الشاهد لم ينسبه لأحد .

قوله : تقدمون الخيل شعثاً ، وأما قوله : بآية ما يحبون الطعام ، فالشاهد فيه إذا جعلت « ما » لغواً ، وليس بلازم جعلها لغواً ، لأنه يحتمل أن يجعل « ما » و « يحبون » مصدراً ، كأنه قال : بآية محبّتهم الطعاما ، ومثله قول عمر ابن أبي ربيعة [1] :

بِآيَةِ مَا قَالَتْ غَدَاةَ لَقِيتُهَا   بِمَدْفَعِ أَكْنَانٍ أَهَذَا المُشَهَّرُ

انتهى كلامه . فالسيرافي يجوِّز إضافة « آية » إلى المفرد المؤول من الفعل وحرف المصدر ، بخلاف سيبويه .

وقال النحاس في شرح شواهده : كان أبو إسحاق يرى أنه حكاية ، وقال غيره : المراد المصدر ، وقال المبرد : إضافة آية إلى الفعل بعيد ، وجاز على بعد للزوم الإضافة ، لأنّ آية لا تكاد تفرد إذا أردت بها العلامة . انتهى [2] . ويرد على المبرد قوله تعالى : ﴿ وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ ﴾ [يس/٣٧] ، ﴿ وَآيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ [يس/٤١] .

وقال الأعلم في شرح شواهده : الشاهد فيه إضافة آية إلى « تقدمون » على تأويل المصدر ، أي : بآية إقدامكم الخيل . يريد : أنّ المعنى عليه لا أنّ الفعل مؤوّل بحرف مصدري مقدر ، إذ الغرض أنه مضاف إلى الجملة من دون سابك ، وهذا من باب التجريد ، وذلك بأن تجرد الفعل عن أحد مدلوليه وهو الزمان ، فيتمحض للحدث ، كما قيل في قولهم : « تسمع بالمعيدي خير من أن تراه » على رواية الرفع ، فيكون « تسمع » مبتدأ و « خير » : خبره ، وخرّج البيضاوي عليه آيات تبعاً لصاحب « الكشاف » [3] منها قوله تعالى : ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ ﴾

---

(١) ديوانه ص ٩٣ من قصيدته المشهورة التي مطلعها : أمن آل نعم . .

(٢) لم نجد هذا النقل في شرح أبيات سيبويه للنحاس (ت — خطاب) مما يدل على أن الكتاب ليس له كما أشرنا إليه أكثر من مرة . ا هـ . انظر ص ٣٠٠ منه .

(٣) انظر تفسير البيضاوي ٦٨/١ ، ٦٩ ، والكشاف ٣٦/١ ، ١٣٧ .

[البقرة/٦] فيكون : أأنذرتهم مبتدأ ، وسواء خبره ، ويقال له : الميل مع جانب المعنى .

قال الأعلم : وجاز هذا فيها ، لأنها اسم من أسماء الفعل ، لأنها بمعنى علامة ، والعلامة من العلم ، وأسماء الأفعال تضارع الزمان ، فمن حيث جاز أن يضاف الزمان إلى الفعل ، جاز هذا في « آية » وكأن إضافتها على تأويل إقامتها مقام الوقت ، كأنه قال : بعلامة وقت تقدمون . يقول : أبلغهم عني كذا بعلامة إقدامهم الخيل للّقاء شعثاً متغيّرة من السفر والجهد ، وشبّه ما ينصبُّ من عرقها ممتزجاً بالدم على سنابكها بالخمر ، والسنابك : جمع سنبك ، وهو مقدَّم الحافر . انتهى (١) .

أراد : أن ذلك لمّا صار عادةً وأمراً لازماً ، صار علامة ، كأن الشاعر لمّا حمل إنسان تبليغ رسالته ؛ قال له ذلك الإنسان : بأي علامة يعرف هؤلاء القوم ؟ فقال : بعلامة تقديمهم الخيل إلى الحرب ، أي : إذا رأيت قوماً بهذه الصفة ، فأبلغهم رسالتي ، والشعث : جمع أشعث ، وهو المغبر الرأس . وقال الدماميني : ضمير تقدمون ضمير غيبة يعود على بني تميم المذكورين قبله ، وهو : ألا من مبلغ عني تميماً . . إلى آخره ، وهذا لا يصح ، فإن كل بيت منهما من شعرٍ آخر ، وليسا من قصيدة لقائل واحد ، وكل منهما منسوب إلى قائله كما في « كتاب سيبويه » .

قال القاضي أبو الفرج بن زكريا يحيى المعافى النهرواني في كتاب « الجليس الصالح والأنيس الناصح » (٢) : للآية في اللغة ثلاثة أوجه ، وفي وزنها ثلاثة أقوال ، أما الأول فأحد معانيها : العلامة الفاصلة ، كقولك :

أَلاَ أَبْلِغْ لَدَيْكَ بَنِي تَمِيمٍ . . البيت

---

(١) شرح شواهد سيبويه للأعلم ، انظر الكتاب ٤٦٠/١ .

(٢) في كشف الظنون ٥٩٣/١ : « الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي » لأبي الفرج ، معافى ابن زكريا النهرواني المتوفى سنة (٣٩٠) تسعين وثلاثمائة .

رفع
المسَاهِم

وثانيها : الأعجوبة ، قال تعالى في مواضع من كتابه عند ذكره ما أحاله من النقمة بأعدائه : (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ) [الشعراء/٨] بمعنى العجب مما حلَّ بهم عندما كان من تكذيبهم رسلَ ربهم ، والتعبير بالآية عن العقوبات المُنَكَّلة كثيرٌ في كلام الخاصة من أهل اللسان ، كقولهم : قد جُعِلَ فلان آية : إذا حلَّ به فظيع من المكروه . ثالثها : أنها المثلة النازلة . ألا ترى أنهم يقولون لمن نزل به شيء من هذا . أو جعل على صفة مذمومة يعيَّر بها ، ويسب ويصم بها : فلان آية منزلة . وهذه ثلاثة متقاربة . والأصل العلامة . فإذا قيل : اجعل لكذا آية ، فمعناه علامة فاصلة تدل على الشيء بحضورها . وتفقد دلالتها بغيبتها ، ألا ترى إلى قوله تعالى : (قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ) [آل عمران / ٤١] إلى آخر القصة . فإنما سأل ربه أن يجعل له علامةً لِمَا وعده وبشَّره به ، فيما جانس هذا مما تضمنه كتاب الله عزَّ ذكره .

وأما الأوجه العربية ، فقد اختلفوا في وزنها ، فقال الكسائي : أصلها آيية على فاعلة ، فكان ينبغي إدغام الياء الأولى في الثانية ، فتصير كدابّة وشابّة ، لكنهم استثقلوا التشديد ، فحذفوا الأولى . وقال البصريون : أصلها أَيَيَة بالتحريك ، فقلبت الأولى ألفاً ، وقال الفراء : أصلها أيّة ، بفتح الهمزة وتشديد الياء ، فاستثقلوا التشديد ، فأتبعوا الياء ما قبلها بالفتح ، فصارت آية . هذا ماخص ما في كتاب « الجليس الصالح والأنيس الناصح » .

وبقي أقوال ثلاثة ، أحدها : أن أصلها أيية ، بضم الياء الأولى كسَمُرة ، فقلبت العين ألفاً ، ورد أنه كان يجب قلب الضمة كسرة . الخامس : أنَّ أصلها أَيِيَة كَنَبِقَة ، بكسر الياء الأولى ، فقلبت ألفاً ، ورد بأنَّ ما كان كذلك يجوز فيه الفك والإدغام كيحيى وحَيِيَ . والسادس : أنَّ أصلها أَيَيَة كقصبة كالأول ، إلاّ أنه

أعلت الثانية على القياس . فصار : أياة كحياة ، ثمّ قدمت اللام إلى موضع العين ، فصار آية ووزنها فلعة (١) .

والأعشى تقدمت ترجمته في الإنشاد التاسع عشر بعد المائة (٢) .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الواحد والستون بعد الستمائة :

(٦٦١) بِآيَةِ مَا كَانُوا ضِعَافاً وَلَا عُزْلَا (٣)

على أنّ « آية » مضافة إلى الجملة الفعلية المنفية . قال الدماميني : يمكن أن يدعى أنّ ما مصدرية ، ولا النافية محذوفة لدلالة ما بعدها عليها ، والمعنى : بآية كونهم لا ضعافاً ولا عزلاً . انتهى . وتكلفه ظاهر لعدم تبادر الذهن إليه ، وهذا عجز وصدره :

أَلِكْنِي إلى قَوْمِي السَّلَامَ رِسَالَةً

وبعده :

وَلَا سَيِّئِي زِيٍّ إذَا مَا تَلَبَّسُوا ... إلى حَاجَةٍ يَوْماً مُخَيَّسَةً بُزْلَا

وأنشدهما سيبويه في باب « الصفة المشبهة » ونسبهما إلى عمرو بن شأس قال : واعلم أن كينونة الألف واللام في الاسم الآخر أحسن وأكثر من أن لا يكون فيه الألف واللام ، لأنّ الأول في الألف واللام ، وفي غيرها ههنا على حال واحدة ، وليس كالفاعل ، فكان إدخالهما أحسن ، كما كان ترك التنوين أكثر ، وكان الألف واللام أولى ، لأن معناه حسن وجهه ، فكما لا يكون هذا – يعني وجهه – إلاّ معرفة ، اختاروا في ذلك المعرفة ، والأخرى عربية ، كما أن التنوين عربي مطرد ، ومن ذلك قوله : هو حديث عهدٍ بالوجع ، وقال عمرو بن شأس :

---

(١) وانظر الخزانة ٣/١٣٥ ، ١٣٨ .

(٢) في ٢/١٦٦ ، ١٦٧ .

(٣) المنصف ٢/١٠٣ ، العيني ٣/٥٩٦ ، الهمع ٢/٥٠ ، الدرر ٢/٦٤ ، اللسان (ألك) .

أَلِكْني إلى قَوْمِي السَّلاَمَ رِسَالَةً . . البيتين .

وقال حميد الأرقط :

لاَحِقُ بَطْنٍ بَقَراً سَمِيْنِ

انتهى (١) .

قال الأعلم : الشاهد في إضافة « سيئي » إلى « زي » وهو نكرة ، وصف أنه تغرب عن قومه بني أسد ، فحمل رجلاً إليهم السلام ، وجعل آية كونه منهم معرفته بهم ما وصفهم به من القوة على العدو ، ووفادتهم على الملوك بأحسن الزي ، ومعنى ألكني : بلِّغ عني ، وكن رسولي ، وهو من الألوكة ، وهي الرسالة ، والعزل : الذين لا سلاح معهم ، واحدهم : أعزل ، ومعنى : تلبسوا : ركبوا ، ويروى : « ترحلوا » والمخيَّسة : المُذَلَّلة بالركوب ، يعني : الرواحل ، والبزل : المسنَّة ، واحدها بازل ، وهو جمع غريب . انتهى (٢) .

وقال ابن خلف : الشاهد في تنكير « زي » وترك إدخال الألف واللام عليه ، وهذا على من قال : مررت برجل حسن وجهه ، ومن قال : بحسن الوجه ، قال : سيئي الزي ، ومن قال : الحسن الوجه ، قال : بسيئي الزي ، ومن قال : بِحَسَنٍ وجهاً ، قال : سيئين زَيّاً ، وصف أنه تغرب عن قومه بني أسد ، فحمل رجلاً منهم السلام ، وجعل آية كونه منهم معرفته بهم بما وصفهم به من القوة على العدو ، ووفادتهم على الملوك بأحسن الزي . وقوله : ألكني : بلغهم رسالتي ، والألوكة : الرسالة قال لبيد :

وَغُلامٍ أَرْسَلَتْهُ أُمُّهُ بِأَلُوكٍ فَبَذَلْنَا مَا سَأَلْ (٣)

ويقال : ألوكة أيضاً ، وأراد ألئكني ، فخفف الهمزة ، وليس قولهم : ألكني

---

(١) سيبويه ١٠١/١ .

(٢) طرة الكتاب ١٠١/١ .

(٣) ديوان لبيد ص ١٤٤ .

من لفظ الألوكة ، وفيه قلب ، ورسالة : بدل من السلام ، كأنه قال : ألكني إلى قومي رسالة ، والآية : العلامة ، وما : جحد ، والعزل : جمع أعزل ، وهو الذي ليس معهم السلاح ، وسيئي : منصوب معطوف على ما تقدَّم . وقوله : تلبسوا ، يريد به لبسوا ثيابهم ، وإلى حاجة : متعلق به ، والمخيّسة : المذللة من الإبل ، والمحبوسة ، ونصب مخيسة بإضمار فعل ، كأنه قال : إذا ما تلبّسوا وركبوا مخيّسة بُزلاً ، ويجوز أن ينصب بـ «تلبّسوا» ، ويكون تقديره : إذا لبسوا يوماً مخيّسة ، يريد: شدُّوا عليها الرّحال وزيّنُوها ، ويكون مثل قولهم : بينت الشيء وتبينته : إذا استبنته في معنى واحد ، والبزل : جمع بازل وهو جمع غريب ، وهو الذي مضت له تسع سنين ، ودخل في العاشرة ، والذي وقع في شعره :

أَلِكْنِي إلى قَوْمِي السَّلَامَ وَرَحْمَةَ الإلـــهِ فَمَا كَانُوا ضِعافاً وَلا عُزْلا
وَلاَ سَيِّئِي زِيٍّ إذَا مَا تَلَبَّسُوا لِبَعْضِ الهَوَى أُدْماً مُخَيَّسَةً بُزْلا

انتهى كلام ابن خلف .

وقال المصنف : ينبغي أن يكون ألكني على حذف الجار ، أي : ألك عني ، والزي ، بالكسر : اللباس والهيئة .

والشاعر هو : **عمرو بن شأس** ، بن عُبَيْد بن ثعلبة الأسدي ، وعمرو له صحبة، وشهد القادسية ، وله فيها أشعار ، قال ابن الأعرابي : عمرو بن شأس الأسدي أدرك الإسلام وهو شيخ كبير ، وكان له ابن يسمى عِراراً ـ بمهملات ـ من أمة له سوداء ، وكانت له امرأة تعيّر عراراً بسواده ، وتشتمه وتؤذيه ، وجهد عمرو أن يصلح بينهما ، فلم يقدر ، وجعل الشر يزيد بينهما ، فقال لها : يا أمّ حسان أرى تحاملك على ابني عرار ، وتعييرك له بالسواد ! فكفّي عنه ، فلم تقبل ، فطلقها ، وقال قصيدة منها (1) :

(1) الأبيات في الشعراء ص ٤٢٥ ، والحماسة ٢٧٢/١ ، ٢٧٣ ، وطبقات فحول الشعراء ٢٠٠/١ ، والأمالي ١٨٤/٢ ، ١٨٥ ، وانظر الأغاني ١٨٦/١١ ، ١٩٢ .

رفع المسهم

أَرَادَتْ عِرَاراً بِالهَوَانِ وَمَنْ يُرِدْ	عِرَاراً لَعَمْرِي بالهَوَانِ لَقَدْ ظَلَمْ
فَإِنَّ عِرَاراً إنْ يَكُنْ غَيْرَ وَاضِحٍ	فإني أُحِبُّ الجَوْنَ ذا المَنْكِبِ العَمَمْ[1]
فَإنْ كُنْتِ مِنِّي أو تُرِيدِينَ صُحْبَتِي	فكُوني له كالسَّمْنِ رُبَّتْ بِهِ الأَدَمْ[2]
وَإلاَّ فَبِينِي مِثْلَ مَا بَانَ رَاكِبٌ	تَيَمَّمَ خِمْساً لَيْسَ في سَيْرِهِ أَمَمْ[3]

قال ابن الأعرابي : هذه القصيدة قالها في الإسلام ، ثم إنه بعدما طلقها ، ندم وقال فيها أشعاراً . قال ابن سلام الجمحي[4] : لما قتلَ الحجاجُ عبدَ الرحمن بن الأشعث بعث برأسه مع عرار بن عمرو إلى عبد الملك بن مروان ، فكان كلما سأله عن أمر يخبره بأحسن جواب ، وأعذب بيان ، فتعجب عبد الملك من فصاحته وفطنته مع سواده ، وقال متمثلاً :

وَإِنَّ عِرَاراً إنْ يَكُنْ غَيْرَ وَاضِحٍ . . البيت .

فضحك عرار ، فقال عبد الملك : ما هذا الضحك ؟ فقال عرار : أتعرف يا أمير المؤمنين عِراراً ؟ فقال : لا ، قال : أنا والله عرار الذي قيل فيه هذا الشعر ، فضحك عبد الملك وتعجب من هذا الاتفاق ، وأحسن جائزته .

---

(١) واضح : أبيض اللون . والجون : الأسود . والعمم : التام الخلق الممتلىء .

(٢) فإن كنت مني : يريد فإن كنت من أهل مودتي وحبي . والأدم : جمع أديم ، وهو الجلد المدبوغ تتخذ منه الزقاق والأوعية ، ووعاء السمن خاصة يقال له : نحي ، بكسر فسكون ، وربّ : دهن بالربّ بضم الراء وتشديد الباء — وهو خلاصة التمر بعد طبخه وعصره ، وكانت العرب تدهن وعاء السمن بالرب ليمنع فساده .

(٣) الخمس : ورود الإبل في اليوم الرابع بعد اليوم الذي وردت فيه ، والأمم : المقاربة واليسر .

(٤) لم يرد الخبر في الطبقات، وإنما رواه المبرد في الكامل ص ٢٣٤ ، ٢٣٥ .

رفع المسابهم

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثاني والستون بعد الستمائة :

(٦٦٢) بِآيَـةِ مَا يُحِبُّـونَ الطَّعَامَـا [1]

على أنَّ « ما » فيه عند أبي الفتح مصدرية ، وتقدَّم النقل عن سيبويه أنَّ « ما » زائدة ، وآية مضافة إلى الجملة ، قال الأعلم : الشاهد فيه إضافة « آية » إلى «تحبون» وما : زائدة للتوكيد ، ويجوز أن تكون مع الفعل بتأويل المصدر كإضافتها إلى سائر الأسماء . انتهى [2] . ومفعول مُبْلغ : محذوف ، أي : رسالة ، كأَنَّهُ لمَّا قال : من مبلغ تميماً عني رسالة ؛ قيل له : بأي علامة يعرفون ؟ فقال : بعلامة حبِّهم الطعام ، وحرصهم عليه ، يريد : إذا رأيت قوماً يحبّون الطعام ، فاعلم أنهم تميم ، فبلّغهم رسالتي ، وروى صدره المبرد في « الكامل » كذا :

أَلاَ أَبْلِـغْ لَـدَيْكَ بَنِي تَـمِيمٍ

وقال ابن السِّيد ، فيما كتبه على « الكامل » : هذا من الغلط ، وإنَّما الرواية :

أَلاَ أَبْلِـغْ لَـدَيْكَ بَـنِي تَـمِيمٍ بِـآيَـةِ مَـا بِهِـمْ حُبُّ الطَّعَامِ

وبعـده :

أَجَارَتْهَـا أُسَـيِّدُ ثُمَّ أَوْدَتْ بِذَاتِ الضَّـرْعِ مِنْهَـا وَالسَّنَامِ

وليس أبو العباس المبرد بأول من غلط فيه من الفحول النحويين . انتهى .

والشعر ليزيد بن عمرو بن الصعق الكلابي ، وسبب هجوه بني تميم أن بني عوف ابن عمرو بن كلاب جاور بني أسيد بن عمرو بن تميم ، فأجلوهم عن مواضعهم ، فقال يزيد هذا الشعر ، وفي « أيام العرب » لأبي عبيدة : نزل يزيد بن الصعق قريباً من بني أسيد بن عمرو بن تميم ، واستجارهم لإبله ، فأجاروه ، ثم أغار عليه ناس منهم ، فذهبوا بها ، فقال يزيد هذين البيتين . انتهى .

---

(١) الكامل ١٤٧ ، الهمع ٢/٥١ ، والدرر ٢/٦٣ .

(٢) طرة الكتاب ١/٤٦١ .

وقد أجابه أوس بن غلفاء الهجيمي بقصيدة منها :

فَإِنَّكَ مِنْ هِجَاءِ بَنِي تَمِيمٍ ... كَمُزْدَادِ الغَرَامِ إِلَى الغَرَامِ
هُمُ تَرَكُوكَ أَسْلَحَ مِنْ حُبَارَى ... رَأَتْ صَقْراً وَأَشْرَدَ مِنْ نَعَامِ
وَهُمْ ضَرَبُوكَ أُمَّ الرَّأْسِ حَتَّى ... بَدَتْ أُمُّ الشُّؤُونِ مِنَ العِظَامِ

وبنو تميم يعيّرون بحب الطعام والشَّرَه فيه . وقد أوردنا ما يتعلّق به مع شرح هذه الأبيات ، وبسطنا الكلام عليه في الشاهد السادس والتسعين بعد الأربعمائة من شواهد الرضي (1) .

ويزيد هو يزيد بن عمرو بن خويلد الكلابي جاهلي ، وخويلد يقال له : الصعق ، لأنه عمل لقومه طعاماً بعكاظ ، فجاءت ريح بغبار فسبَّها ولعنها ، فأرسل الله عليه صاعقة فأحرقته .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثالث والستون بعد الستمائة :

(٦٦٣) لَزِمْنَا لَدُنْ سَالَمْتُمُونَا وِفَاقَكُمْ
فَلاَ يَكُ مِنْكُمْ لِلْخِلَافِ جُنُوحُ

على أنّ « لدن » مضاف إلى الجملة الفعلية ، والمسالمة : مفاعلة من السلم ، وهو الصلح بترك الحرب ، ووفاقكم : مفعول لزمنا ، وهو مصدر وافقه ، وكذلك الخلاف مصدر خالف ، والجنوح : مصدر جنح إليه ؛ إذا مال نحوه .

(١) الخزانة ١٣٨/٣ .

رفع المسـاهم

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الرابع والستون بعد الستمائة :

(٦٦٤) خَلِيْلَيَّ رِفْقاً رَيْثَ أَقْضِيْ لُبَانَةً
مِنَ الْعَرَصَاتِ الْمُذْكِرَاتِ عُهُودَا (١)

على أنَّ « ريث » مضافة إلى الجملة الفعلية ، وخليليَّ : منادى ، مثنى خليل ، مضاف إلى ضمير المتكلم ، ورفقاً : مفعول مطلق ، وعامله محذوف ، أي : ارفقا رفقاً بمقدار ما أقضي حاجتي من عرصات الحبيبة المذكِرات عهوداً بيني وبينها ، فتمهَّلا عليَّ حتى أبكيَ بها ساعة ، فإنها أذكَرتْني عهوداً بيننا ، واللُّبانة ، بالضم : الحاجة ، والعرصة ، بسكون الراء : المكان المتسع أمام الدار ، وفعلة : إذا كانت اسماً يحرك عينها الساكن بالفتح للتخفيف ، والمُذْكِر : اسم فاعل ، والعهد : الموثق والذمة ، والأمور المعروفة السابقة ، وزعم الدماميني أن العهد هنا : المنزل الذي لا يزال القوم إذا ذهبوا عنه رجعوا إليه ، وهذا ذهول منه .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الخامس والستون بعد الستمائة :

(٦٦٥) مِنْ لَدُ شَوْلًا فَإِلَىٰ إِتْلَائِهَا (٢)

كذا أنشده سيبويه غفلاً ، ولم يعرف بقيته ، وهو بيت من مشطور الرجز ، والشول ، بفتح الشين المعجمة : النوق التي خف لبنها ، وارتفع ضرعها ، وأتى

---

(١) الهمع ٢١٣/١ ، والدرر ١٨٢/١ .

(٢) سيبويه ١٣٤/١ ، ابن الشجري ٢٢٢/١ ، ابن يعيش ١٠١/٤ و ٣٥/٨ ، الخزانة ٨٤/٢ ، والعيني ٥١/٢ ، أوضح المسالك ١٨٦/١ ، الهمع ١٢٢/١ ، والدرر ٩١/١ ، الأشموني ١٩٤/١ . قال الأعلم : الشاهد فه نصب شول على إضمار كان لوقوعها في مثل هذا كثيراً ، والتقدير عنده : من لد أن كانت شولا . . ويجوز جر الشول على تقديرين : أحدهما أن يريد الزمان ، فكأنه قال : من لدن زمان شولها ، أي : ارتفاع لبنها ، ثم يحذف الزمان ويقام الشول مقامه ، والتقدير الثاني : من لدن كون شولها ووقوعها في إتلائها ، فتحذف الكون وتقيم الشول مقامه . والنون محذوفة من لدن لكثرة الاستعمال .

رفع
المسيرهما

عليها من نتاجها سبعة أشهر أو ثمانية ، الواحدة : شائلة ، وهو جمع على خلاف القياس ، وقيل : اسم جمع ، وقيل : هو مصدر شالت الناقة بذنبها ، أي : رفعته للضراب ، فهي شائل بغير تاء ، والجمع شُوَّل ، كراكع وركّع . فيكون التقدير : من لدن شالت شولاً ، وقد يرجح الأول برواية الجرمي « من لد شولا » بغير تنوين ، على أن أصله شولاء ، بالمد ، فقصر للضرورة ، فيكون المحدث عنه ناقة واحدة لا نوق ، ويرجح الثانية بأنه روي « من لد شولٍ » بالجر ، ولا يقال : من لد نوق . كذا في شرح المصنف لأبيات ابن الناظم . والإتلاء ، بكسر الهمزة وسكون المثناة الفوقية وبالمد : مصدر أتلت الناقة ؛ إذا تلاها ولدها ، أي : تبعها ، فهي متلوة ، والولد تِلْو ، بالكسر وسكون اللام ، والأنثى تلوة ، والجمع أتلاء ، بفتح الهمزة .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد السادس والستون بعد الستمائة :

(٦٦٦) قَوْلُ يَا لَلرِّجَالِ يُنْهِضُ مِنَّا
مُسْرِعِينَ الْكُهُولَ وَالشُّبَّانَا (١)

على أنّ جملة الاستغاثة وهي : « يا للرجال » – بفتح اللام – مضاف إليها ، وفي محل نصب لكونها محكية بالقول ، وقول : مبتدأ ، وجملة : « ينهض » خبر المبتدأ ، مضارع أنهضه : إذا أقامه . والكهول : مفعوله ، ومسرعين : حال منه ومن الشبان ، والكهل : من وخطه الشيب ، والشاب : الفتى من الإنسان . يقول : إذا استغاث بنا ملهوف ، فعند قوله : يا للرجال ؛ يقوم الكبير والصغير بسرعة لنصره .

(١) الهمع ١/١٥٧ ، والدرر ١/١٣٩ .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد السابع والستون بعد الستمائة :

(٦٦٧) فَأَجَبْتُ قَائِلَ كَيْفَ أَنْتَ بِصَالِحٍ
حَتَّى مَلِلْتُ وَمَلَّنِي عُوَّادِي (١)

قائل : مفعول أجبت ، وهو مضاف ، وجملة : « كيف أنت » مضاف إليها ، والباء متعلقة بأجبت ، وصالح بالرفع على الحكاية : خبر مبتدأ محذوف تقديره : أنا ، ويجوز جره على الظاهر ، ويكون صفة لموصوف محذوف تقديره : بقولٍ صالح ، وجوابٍ حسن ، والملل : السآمة ، وفعله كفرح ، والعُوَّاد ، جمع عائد : وهو الذي يأتي لزيارة المريض ، قال الدماميني : وليس يخاف عنك أنه لا ينبغي أن يعد هذا البيت والذي قبله من قبيل ما هو بصدده ، لأنّ الجملة التي أضيف كل من « قول » و « قائل » مراد بها لفظها ، فهي في حكم المفرد ، وليس الكلام فيه . وأجاب الشُّمُنِّي بأنَّا لا نسلّم أن الكلام ليس فيه ، بل الكلام فيما هو أعم منه (٢) .

وأنشد بعده :

مَنْ يَفْعَلِ الحَسَنَاتِ اللهُ يَشْكُرُها وَالشَّرُّ بالشَّرِّ عِنْدَ اللهِ مِثْلانِ

وتقدَّمَ الكلام عليه في الإنشاد الثمانين (٣) .

---

(١) العيني ٥٠٣/٤ ، الهمع ١٥٧/١ ، والدرر ١٣٩/١ .

(٢) الشمني ١٣٩/٢ . (٣) في ٣٧١/١ ، ٣٧٧ .

المسهم

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثامن والستون بعد الستمائة :

(٦٦٨) وَإِنْ أَتَاهُ خَلِيلٌ يَوْمَ مَسْأَلَةٍ
يَقُولُ لَا غَائِبٌ مَا لِي وَلَا حَرِمُ (١)

هو من قصيدة لزهير بن أبي سُلْمَى ، مدح بها هَرِمَ بنَ سِنَان المريَّ ، وقبله :

إنَّ البخِيلَ مَلُومٌ حَيْثُ كَانَ وَلَكِنَّ الجَوَادَ عَلَى عِلَّاتِهِ هَرِمُ
هُوَ الجَوَادُ الذي يُعْطِيكَ نَائِلَهُ عَفْواً ويُظلمُ أحْيَاناً فَيَظَّلِمُ

العِلَّات ، بالكسر : الحالات : أي : على ما ينوبه من قلة ذات يد ، وهرم ، بفتح الهاء وكسر الراء : اسم الممدوح ، وهو هرم بن سنان بن أبي حارثة المرّي ، من بني مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان . وقد استشهد علماء البديع بهذا البيت على حسن التخلّص ، والنائل : العطاء ، والعفو : السهل من غير مطل ولا تعب ، ومعنى : ويُظْلم أحياناً إلى آخره : يُطلب منه في غير وقت الطلب ولا موضعه فيعطي ، جعل السؤال منه في غير وقته ظلماً ، وجعل إعطاءه ما سئل على تلك الحال ، وتكلّفه لذلك اظّلاماً ، فقوله : فيظّلم ، بالإدغام بالظاء والطاء ، وأورده سيبويه شاهداً على الإدغام بالوجهين (٢) ، قال الأعلم : الشاهد فيه قلب الطاء من يظطلم ظاء معجمة ، والأقيس الأكثر : فيطلم بطاء مهملة (٣) . وروي « فيظطلم » على الأصل ، وروي أيضاً « فينظلم » وهذه ينفعل .

وقوله : وإن أتاه خليل . . البيت ، هذا أيضاً من شواهد سيبويه وهذا نصه : وقد تقول : إن أتيتني آتيك ، أي آتيك إن أتيتني ، قال زهير : وإنْ أتَاهُ خَلِيل . .

---

(١) المقتضب ٧٠/٢ ، المحتسب ٦٥/٢ ، الإنصاف ٦٢٥ ، ابن يعيش ١٥٧/٨ ، شذور الذهب ٣٤٩ ، العيني ٤٢٩/٤ ، أوضح المسالك ١٩١/٣ ، الهمع ٦٠/٢ ، والدرر ٧٦/٢ ، الأشموني ١٧/٤ ، وديوان زهير ص ١٥٣ .

(٢) سيبويه ٤٢١/٢ .

(٣) طرة الكتاب ٤٢٢/٢ .

البيت . ولا يحسن : إن تأتِني آتيك ، من قبل أنَّ « إنْ » هي العاملة ، وقد جاء في الشعر ، قال جرير بن عبد الله البُجلي :

يَا أَقْرَعُ بنَ حابِسٍ يَا أَقْرَعُ إنَّكَ إنْ يُصْرَعْ أَخُوكَ تُصْرَعُ (١)

أي : إنَّك تصرعُ إن يصرَعْ أخوك ، ومثل ذلك قول آخر :

هَذَا سُرَاقَةُ لِلْقُرآنِ يَدْرُسُهُ وَالمَرْءُ عِنْدَ الرُّشَا إنْ يَلْقَهَا ذِيبُ (٢)

أي : المرء ذئب إن يلق الرّشا . قال الأصمعي : هو قديم أنشدنيه أبو عمرو . انتهى (٣) .

وقال الأعلم : الشاهد فيه رفع « يقول » على نيَّة التقديم ، والتقدير : يقول إن أتاه خليل ، وجاز هذا ، لأنَّ « إنْ » غير عاملة في اللفظ ، والمبرد يقدره على حذف الفاء ، أي : فيقول . انتهى .

والخليل : الفقير المختل الحال من الخلَّة — بالفتح — بمعنى الفقر والاختلال ، والمسألة : السؤال والاستعطاء ، وروي بدله « مسغبة » أي : مجاعة وقحط ، وقوله : لا غائب مالي ، أي : لا يعتذر بغيبة ماله ، ولا يحرم سائله ، قال الأعلم في «شرح الأشعار الستة » : روي « حَرَم » بفتحتين وبفتح فكسر : وهما الممنوع ، وقيل : هو الحرام ، أي : ليس بحرام أن يعطى منه . انتهى (٤) .

والظاهر أن « لا » هنا مهملة ، وأصلها النافية للجنس ، فإنها إن تأخر اسمها أو كان معرفة ، وجب إلغاؤها وتكريرها ، فإن مالي مبتدأ ، وغائب خبره ، ولا يجوز أن تكون هنا عاملة عمل ليس ، لأنها تعمل في النكرات ، ومن العجب قول العيني :

---

(١) هو الإنشاد ٧٨٩ الآتي .

(٢) من شواهد الخزانة ١/٢٢٧ ، قال الأعلم : هجا رجلاً من القراء فنسب إليه الرياء وقبول الرشا ، والحرص عليهـا .

(٣) سيبويه ١/٤٣٦ ، ٤٣٧ .

(٤) مختار الشعر الجاهلي ص ٢٦٠ .

رفع المسَاهِم

لا : بمعنى ليس ، وغائب : اسمها ، ومالي : خبرها ، ولا حرم : عطف على اسم ليس . انتهى (١) . وقوله : لا حرم ، فيه وجهان ، أحدهما : أنه معطوف على غائب بتقدير ذو ، وبتأويله باسم المفعول ، والتقدير : لا مالي غائب ، ولا ذو حرمان ، أو : ولا محروم من طالبه ، أي : بممنوع ، وهذا من قبيل عطف مفرد على مفرد ، ولا يجوز أن يبقى حرم على مصدريته مراداً به المبالغة ، لأنَّ مقام المدح يأباه ، إذ لا يلزم من نفي الحرمان البليغ نفي مطلق الحرمان ، وثانيهما : أنه مبتدأ محذوف الخبر ، والتقدير : ولا عندي حرمان ، وهذا من قبيل عطف الجمل . وترجمة زهير تقدمت في الإنشاد الخمسين (٢) .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد التاسع والستون بعد الستمائة :

(٦٦٩) فَأَبْلُونِي بَلِيَّتَكُمْ لَعَلِّي أُصَالِحُكُمْ وَأَسْتَدْرِجْ نَوَيَّا (٣)

أوّل من استشهد به من النحويين الفراء : أورده في عدة مواضع في تفسيره ، فأول موضع أورده فيه عند قوله تعالى: (أَيْنَمَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللهُ جَمِيعاً) [الآية / ١٤٨] من سورة البقرة قال : إذا رأيت حروف الاستفهام قد وصلت بـ « ما » مثل : أينما ، ومتى ما ، وأيّما ، وحيثما ، وكيفما ، كانت جزاءً ولم تكن استفهاماً، فإذا لم توصل بـ « ما » كان الأغلب عليها الاستفهام ، وجاز فيها الجزاء، فإذا كانت جزاء ، جزمت الفعلين . فإن أدخلت الفاء في الجواب ، رفعت الجواب ، كقوله تعالى : (وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ) [البقرة/١٢٩] فإذا كانت استفهاماً رفعتَ الفعل الذي يلي أين وكيف ، ثم تجزم الفعل الثاني ؛ ليكون جواباً للاستفهام بمعنى الجزاء ، كقوله تعالى : (هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ

(١) العيني ٤/٤٢٩ . (٢) في ١/١٩٩ .

(٣) النقائض ١/٤٠٨ مع سابقه ، تأويل مشكل القرآن ص ٤٠ ، الخصائص ١/١٧٦ و ٢/٣٤١ ، ٤٢٤ ، ابن الشجري ١/٢٨٠ ، اللسان (علل) شعر أبي دواد ص ٦٨ .

رفع المسهم

أَلِيمٍ) [الصف/١٠] ثم أجاب الاستفهام بالجزم ، فقال تعالى : (يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ) [الصف/١٢] فإذا أدخلت في جواب الاستفهام فاء ، نصبت ، كما قال تعالى : (لَوْلاَ أَخَّرْتَنِي إلى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ) [سورة المنافقين/١٠] فنصب .

فإذا جئت إلى العُطُوف التي تكون في الجزاء وقد أجبته بالفاء ؛ كان لك في العطف ثلاثة أوجه : إن شئت ، رفعت العطف ، كقولك : إن تأتني فإني أهل ذاك ، وتؤجرُ وتحمدُ ، وهو وجه الكلام ، وإن شئت جزمت ، وتجعله كالمردود على موقع الفاء ، والرفع على ما بعد الفاء ، وقد قرأت القراء : (مَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَلاَ هَادِيَ لَهُ وَيَذَرْهُمْ) [الأعراف/١٨٦] ويذرهم : رفع وجزم . وكذلك : (إنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرْ) [البقرة/٢٧١] جزم ورفع ، ولو نصبْتَ عَلى ما تنصب عليه عُطُوف الجزاء إذا استغني لأصبْتَ ، وإن جزمت عطفاً بعدما نصبت ، تردُّه على الأول ، كان صواباً ، وهو كثير في الشعر والكلام ، وأكثر ما يكون النصب في العطوف إذا لم تكن في جواب الجزاء الفاء ، فإذا كانت الفاءُ فهو الرفع والجزم .

وإذا أجبت الاستفهام بالفاء ، فنصبت فانصب العُطُوف ، وإن جزَمْتها فصواب ، من ذلك قوله تعالى في المنافقين : (لَوْلاَ أَخَّرْتَنِي إلى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ) [الآية/١٠] رددت وأكن على موضع الفاء ، لأنها في محل جزم ، إذ كان الفعل إذا وقع موقعها بغير الفاء جُزم ، والنصب على أن تردّه على ما بعدها ، فتقول : « وأكونَ » وهي في قراءة عبد الله بن مسعود : « وأكونَ » بالواو وقد قرأ بها بعض القراء ، وأرى ذلك صواباً ، لأنَّ الواو ربما حذفت من الكتاب ، وهي تزاد لكثرة ما تنقص وتزاد في الكلام ، ألا ترى أنهم يكتبون الرحمن

وسليمن بطرح الألف ، والقراءة بإثباتها ، وقد أسقطت الواو من : (سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ) [العلق/١٨] ، ومن قوله : (وَيَدْعُ الإنْسَانُ بالشَّرِّ) الآية [الإسراء/١١] والقراءة على نية إثبات الواو ، فهذا شاهد على جواز : (وَأَكُونَ مِنَ الصَّالحِين) .

وقال بعضُ الشعراء :

فَأَبْلُونِي بَلِيَّتَكُمْ لَعَلِّي   أُصَالِحْكُمْ وَأَسْتَدْرِجْ نَوَيّا

فجزم « وأستدرج » فإن شئت رددته إلى موضع الفاء المضمرة في لعلي ، وإن شئت جعلته في موضع رفع ، فسكنت الجيم لكثرة توالي الحركات ، وقد قرأ بعض القراء : (لاَ يَحزُنْهمُ الفزَعُ الأكْبَرُ) بالجزم ، وهم ينوون الرفع ، وقرؤوا : (أنُلْزِمْكُمُوها وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُون) والرفع أَحَبُّ إليَّ من الجزم . وهذا آخر كلامه (١) .

وقال أيضاً في سورة المنافقين ، يقال : كيف جزم « وأكن » وهي مردودة على فعل منصوب ، فالجواب في ذلك أنَّ الفاء لو لم تكن في « فَأَصَّدَّق » كانت مجزومة ، فلمَّا ردَدْتَ وأكن ، رُدَّت على تأويل الفعل لو لم تكن فيه الفاء ، ومن أثبت الواو ، رده على الفعل الظاهر فنصبه ، وهي في قراءة عبد الله : (وَأَكُونَ مِنَ الصَّالِحِينَ) وقد يجوز نصبها في قراءتنا ، وإن لم تكن فيها الواو ؛ لأن العرب تسقط الواو في بعض الهجاء ، كما أسقطوا الألف من سليمان وأشباهه ، ورأيت في بعض مصاحف عبد الله : (فَقُولا) فَقَلا بغير واو . انتهى كلامه (٢) .

وآخر موضع أورده عند قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إلى الله تَوْبَةً نصُوحاً عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جنَّاتٍ) [الآية / ٨] من سورة التحريم قال : ولو قرأ قارىءٌ : (وَيُدْخِلْكُمْ) جزماً ، لكان وجهاً ، لأنَّ الجواب في « عسى » فيضمر في « عسى » الفاء ، وينوى

(١) معاني القرآن ١/٨٦ ، ٨٨ .   (٢) معاني القرآن ٣/١٦٠ .

بالدخول أن يكون معطوفاً على موضع الفاء ، ولم يقرأ به أحد [1] . ومثله : (فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ) [المنافقون / ١٠] ومثله قول الشاعر :

فَأَبْلُونِي بَلِيَّتَكُمْ لَعَلِّي . . البيت

فجزم ، لأنه نوى الرد على « لعلي » انتهى كلامه [2] .

وأنشده أيضاً أبو علي الفارسي في مواضع من « الحجّة » فأوّل موضع أنشده فيه عند قوله تعالى : (وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ) [البقرة/٢٧١] قال : من قرأ : « وَنُكَفِّرُ عنكُمْ » فرفع كان رفعه من وجهين ، أحدهما : أن يجعله خبر مبتدأ محذوف ، تقديره : ونحن نكفّر ، والآخر : أن يستأنف الكلام ويقطعه مما قبله، فلا يجعل الحرف العاطف للإشراك ، ولكن لعطف جملة على جملة . وأما من جزم ، فإنّه حمل الكلام على موضع قوله : (فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ) لأنَّ قوله : (فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ) في موضع جزم ، ألا ترى أنه لو قال : وإنْ تخفوها يكنْ أعظم لأجركم ؛ لَجَزَمَ ، فقد علمت أنَّ قوله : « خير لكم » في موضع جزم ، فحمل قوله « ونكفر » على الموضع ، ومثل هذا في الحمل على الموضع أن سيبويه زعم أن بعض القراء قرأ : (مَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَلا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرْهُمْ) [3] [الأعراف/١٨٦] لأنَّ قوله : « فَلا هَادِيَ لَهُ » في أنه في موضع جزم ، مثل قوله : « فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ » ومثله في الحمل على الموضع قوله تعالى : (لَوْلا أَخَّرْتَنِي إلى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ) حمل قوله : « وأكُنْ » على موضع قوله : « فَأَصَّدَّقَ » لأنَّ هذا موضع فعل مجزوم ، ولو قال : إلى أجل قريب أَصَّدَّقْ ، لجزم ، فإذا ثبت أن قوله : « فأَصَّدَّقْ »

(١) في تفسير القرطبي ٢٠٠/١٨ : وقرأ ابن أبي عبلة : « ويدخلكم » مجزوماً ، عطفاً على محل عسى أن يكفر.

(٢) معاني القرآن ١٦٨/٣ .

(٣) انظر الكتاب ٤٤٨/١ ، والاستشهاد بالآية على جزم « يذرهم » وهو قراءة حمزة والكسائي وخلف ، وقرأ الباقون بالرفع .

في موضع فعل مجزوم ، حمل قوله : « وأكُنْ عليه ، ومثل ذلك قول الشاعر :

أنّى سَلَكْتُ فإنّني لَكَ كَاشِحٌ   وَعَلى انْتِقَاصِكَ في الحَيَاةِ وأَزْدَدِ

فحمل قوله : وأزدد ، على موضع قوله : فإنني لك كاشح ، ومثله قول الآخر : وأظنه أبا دواد :

فَأَبْلُونِي بَلِيَّتَكُمْ لَعَلّي   أُصَالِحُكُمْ وَأَسْتَدْرِجْ نَوَيّا

انتهى كلامه (١) .

وأورد في سورة المنافقين أيضاً قال : قرأ أبو عمرو : « وأكون » وحده بواو ، وقرأ الباقون و « أكن » بغير واو . من قال : « فأصدق وأكن » عطف على موضع قوله : « فأصدق » لأن « فأصدق » في موضع فعل مجزوم ، ألا ترى أنك إذا قلت : أخرني أصدق ، كان جزماً بأنه جواب الجزاء ، وقد أغنى السؤال عن ذكر الشرط ، والتقدير : أخرني ، فإن تؤخّرني أصدق ، فلما كان الفعل المنتصب بعد الفاء في موضع فعل مجزوم بأنه جزاء الشرط ، حمل قوله « وأكن » عليه مثل ذلك قراءة من قرأ : (مَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَلاَ هَادِيَ لَهُ وَيَذَرْهُمْ) [الأعراف / ١٨٦] لما كان « لا هادي » في موضع فعل مجزوم حمل « يذرهم » عليه ، ومثل ذلك قول الشاعر :

فَأَبْلُونِي بَلِيَّتَكُمْ لَعَلّي   أُصَالِحُكُمْ وَأَسْتَدْرِجْ نَوَيّا

حمل «وأستدرج» على موضع الفاء المحذوفة وما بعدها من لعلي ، وكذلك قوله :

أيّاً سَلَكْتَ فَإنّني لَكَ كاشِحٌ   وَعَلى انْتِقَاصِكَ في الحَيَاةِ وَأَزْدَدِ

حمل « وأزدد » على موضع الفاء وما بعدها ، فأما قول أبي عمرو « وأكونَ »

(١) الحجة خ / ج ٣ ورقة ٢١ ، ٢٢ .

فإنه حمله على اللفظ دون الموضع ، وكان الحمل على اللفظ أولى ، لظهوره في اللفظ وقربه ، ولأنّ ما لا يظهر إلى اللفظ لانتفاء ظهوره ، قد يكون في بعض المواضع بمنزلة ما لا حكم له ، وزعموا أن في حرف أُبي « فأصدق وأكون » . انتهى كلامه .

وأورده ابن جني أيضاً في باب الساكن والمتحرك من « الخصائص » قال : وأما قول أبي دواد :

فَأَبْلُـوني بَلِيَّتَكم لَعَلِّـي .. البيت .

فقد يمكن أن يكون أسكن المضموم تخفيفاً واضطراراً ، ويمكن أيضاً أن يكون معطوفاً على موضع لعلي ، لأنه مجزوم جواب الأمر ، كقولك : زرني فلن أضيِّعك حقَّك وأعطِكَ ألفاً ، أي : زرني أعرف حقك وأعطك ألفاً . انتهى (1)

والبيت ثاني بيتين لأبي دواد الإيادي ، وقبله :

أَلَمْ تَرَ أَنَّـني جَاوَرْتُ كَعْبـاً وَكَانَ جِـوَارُ بَعْضِ النَّاس غَيّاً (2)

قال شارح ديوانه : زعموا أنّ أبا دواد جاورَ هلالَ بن كعب بن مالك بن حنظلة ابن مالك بن زيد مناة بن تميم ، وكان ــ زعموا ــ قد أسنّ ، وأتى عليه دهر طويل ، فبينما الغلمان يلعبون في مستنقع ماء ، ويتغاطسون إذ غطسوا ابن أبي دواد ، فمات في ذلك الغطاس ، فقال أبو دواد هذين البيتين . ونوى : أراد نواي من النيـة . والنية : الوجه الذي تريده ، وأستدرج : من قولك : رجع أدراجه ، أي : من حيث جاء ، وإنما كان أستدرج بالرفع ، فسكن لكثرة الحركات ، فلما سمع هذا الشعر هلال أمر بنيه ، فأخرجوه إلى نادي قومه ، فقال : ألا تروني : لا والذي يُحلفُ به لا يبقى غلام شهد ابن أبي دواد إلاّ قتلته بابن أبي دواد حتى يرضى ،

(1) الخصائص ٢/٣٤١ .

(2) شعر أبي دواد ص ٦٨ .

رفع المسَاهِم

فمضوا إلى أبي دواد ، وأعطوه حتّى رضي ، وزعموا أنّ هلالاً قال لأبي دواد : احتكم عليهم حكم الصبي على أهله . انتهى (١) .

وكعب هذا هو أحد الأجواد المشهورين . قال ابن السيد ، فيما كتبه على « كامل المبرد » : كعب ابن مامة الإيادي هو جار أبي دواد الذي ضرب به المثل ، فقال فيه الشاعر :

أُطَوِّفُ مَا أُطَوِّفُ ثُمَّ آوِي إلى جارٍ كجَارِ أبي دُوَادِ (٢)

وقيل : بل هو الحارث بن همام ، وكان أسر أبا دواد وناساً من قومه ، فأطلقهم ، وأكرم أبا دواد ، وأجاره فمدحه أبو دواد ، فأعطاه ، ومات له ابن ، فوداه ، وحلف أن لا يذهب له شيء إلاّ أخلفه له ، ويقال : إن ولداً لأبي دواد لعب مع صبيان في غدير ، فغمسوه ، فمات ، فقال الحارث : لا يبقى صبي في الحي إلاّ غرق ، فَوُدِيَ ابنه بديات كثيرة . انتهى كلامه .

والجار معناه: المجير والمستجير أيضاً . وجوار بضم الجيم، قال صاحب «المصباح»: وجاوره مجاورةً وجواراً من باب قاتل (٣) ، والاسم الجوار بالضم : إذا لاصقه في السكن ، وقوله : فأبلوني بليتكم . . إلى آخره ، قال الأزهري في « التهذيب » : يقال : أبلاه الله يبليه [إبلاءً حسناً] : إذا صنع به صنيعاً جميلاً ، والبلاء : الاسم ، والبليّة : الناقة التي تعقل عند قبر صاحبها ، فلا تعلف حتى تموت ، وجمعها : البلايا . وكان أهل الجاهلية فعّالين لذلك ، ويقال : قامت مُبَلِّيَاتُ فلان ينحن عليه ،

(١) الخبر في النقائض ٤٠٨/١ وفيه : « ويتغاطون إذ غطوا . . . الغطاط » بدل « ويتغاطسون ... الخ » وفي (أ) « الغطاط » بدل « الغطاس » .

(٢) انظر مجمع الأمثال ١٦٣/١ وصاحب الشعر هو قيس بن زهير .

(٣) في الأصل : قتل ، وما أثبتناه من المصباح . وفي الصحاح و« جِوار » بكسر الجيم وضمها والكسر أفصح .

رفع المسهم

وهن النساء اللواتي (١) يقمن حول راحلته، فينحن إذا مات أو قتل . انتهى كلامه (٢) .
وفي « القاموس » : البليّة : الناقة يموت ربها ، فتُشَدّ عند قبره حتى تموت ، كانوا يقولون : حتى يحشر عليها صاحبها . انتهى .

وروى أبوعلي القالي في شرح هذا الديوان: فأبلوني بلاءكم . وقوله: نويا الألف للإطلاق ، وأصله نواي ، فقلبت الألف ياء ، وأدغمت في ياء المتكلم ، وهي لغة هذيل ، وقرىء بها في الشواذ في «هداي» من سورة البقرة [الآية/٣٠] ، قال ابن جني في « المحتسب» : ومن ذلك قراءة النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وأبي الطفيل وغيره « هُدَيَّ » ، وهذه لغة فاشية في هذيل وغيرهم أن يقلبوا الألف في آخر المقصور إذا أضيفت إلى ياء المتكلم ياءً ، قال لي أبو علي : وجه قلب هذه الألف لوقوع ياء ضمير المتكلم بعدها أنه موضع ينكسر فيه الصحيح نحو : هذا غلامِي ، ورأيت صاحبِي ، فلمّا لم يتمكّنوا من كسر الألف ، قلبوها ياء ، فقالوا : هذه عَصَيَّ وهذا قَفَيَّ ، أي : عصايَ وقفاي ، وشبّهوا ذلك بقولك : مررت بالزيدين لمّا لم يتمكنوا من كسر الألف للجر ، قلبوها ياء ، ولا يجوز على هذا أن تقلب ألف التثنية لهذه الياء ، فتقول : هذان غلاميَّ (٣) ، لما فيه من زوال علم الرفع ، ولو كانت ألف عصاي ونحوها علماً للرفع ؛ لم يجز فيها عصيّ . انتهى (٤) .

وقال أيضاً في سورة يوسف: قرأ أبوالطفيل وغيره (٥) : « يَا بُشْرَيَّ » هذه لغة فاشية ، قال لي أبو علي : إن قلب هذه الألف لوقوع الياء بعدها ياء ، كأنه عوض مما كان يجب فيها من كسرها لياء الإضافة بعدها، ككسرة ميم غلامي ، وباء صاحبي ، ومن قلب هذه الألف لوقوع هذه الياء بعدها ياء لم يفعل ذلك في ألف التثنية ، نحو :

---

(١) في الأصل : التي . والتصويب من الأزهري .

(٢) تهذيب اللغة ٣٩٠/١٥ ، ٣٩١ وما بين معقوفين زيادة منه .

(٣) في الأصل : غلاماي ، والتصويب من المحتسب .

(٤) المحتسب ٧٦/١ مختصراً

(٥) وهو الحسن والجحدري كما في البحر ٢٩٠/٥ .

غلاماي ، كراهة التباس المرفوع بالمنصوب والمجرور . فإن قيل : هلاّ قلبوها ، وإن صار لفظ ما هي فيه إلى لفظ المجرور ، كما صار لفظ المرفوع والمنصوب جميعاً إلى لفظ المجرور في نحو : هذا غلامي ، ورأيت غلامي ، قيل : قلب الألف لوقوع الياء بعدها [ياء] أغلظ من قلب الضمة والفتحة كسرة ، وذلك أن الجناية على الحرف أغلظ من الجناية على الحركة ، فاحتمل ذلك في : هذا غلامي ، ورأيت غلامي ، ولم يحتمل نحو : هذان غلاماي[1] ، وما جرى مجراه ، إلى آخر ما ذكره[2] . وقد أفرَدَ لهذا ونحوه باباً في « الخصائص » وبسط الكلام عليه ، وسماه : باب الحكم المعلول بعلّتين [3] .

وأبو دواد الشاعر جاهلي تقدَّمت ترجمته في الإنشاد الخامس والسبعين بعد المائة[4] .

وأنشد بعده :

إلى اللهِ أَشْكُو بِالمَدِينَةِ حاجَةً وبالشام أُخْرَى كَيْفَ يَلْتَقِيَانِ

وتقدَّم شرحه في الإنشاد الثامن والثلاثين بعد الثلاثمائة [5] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد السبعون بعد الستمائة :

(٦٧٠) أَقُولُ لَهُ ارْحَلْ لَا تُقِيمَنَّ عِنْدَنَا

تمامه :

وَإِلَّا فَكُنْ في السِّرِّ وَالْجَهْرِ مُسْلِمَا [6]

على أنَّ جملة « لا تقيمنَّ عندنا » بدل من جملة « ارحل » ، والثانية أوفى بتأدية المراد من الأولى ، والبيت من شواهد « تلخيص المفتاح » قال بعد إنشاده : فإن المراد

---

(١) في المحتسب و ب : غلاميّ .

(٢) المحتسب ١/٣٣٦ وما بين معقوفين منه .

(٣) الخصائص ١/١٧٤ .

(٤) في ٣/٥٦ .

(٥) في ٤/٢٧٢ .

(٦) العيني ٤/٢٠٠ ، الأشموني ٣/١٣٢ ، التصريح ٢/١٦٢ .

رفع
المسهم

به ـ أي : بقوله : ارحل ـ كمال إظهار الكراهة لإقامته ، وقوله : لا تقيمنّ عندنا أوفى بتأديته لدلالته عليه بالمطابقة . قال السعد في « المطول » : فإن قلت : قوله : لا تقيمن عندنا إنما يدل بالمطابقة على طلب الكف عن الإقامة ، لأنه موضوع النهي ، وأما إظهار كراهة المنهي ، فمن لوازمه ومقتضياته ، فدلالته عليه تكون بالالتزام دون المطابقة . قلت : نعم ، ولكن صار قولنا : لا تقم عندي بحسب العرف حقيقة في إظهار كراهة إقامته وحضوره ، حتى إنه كثيراً ما يقال : لا تقم عندي ، ولا يراد كفّه عن الإقامة ، بل مجرد إظهار كراهة حضوره ، والتأكيد بالنون دال على كمال هذا المعنى ، فصار : « لا تقيمن عندنا » دالاً على كمال إظهار الكراهة لإقامته بالمطابقة. انتهى المراد منه .

والبيت لم أقف على تتمته ، ولا على قائله ، والله أعلم .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الواحد والسبعون بعد الستمائة :

(٦٧١) ذَكَرْتُكِ وَالْخَطِّيُّ يَخْطُرُ بَيْنَنَا
وَقَدْ نَهِلَتْ مِنَّا الْمُثَقَّفَةُ السُّمْرُ (١)

هو أول أبيات ثلاثة أوردها أبو تمام في أوّل « الحماسة » (٢) ، وبعده :

فَوَ اللهِ مَا أَدْرِي وَإِنِّي لَصَادِقٌ ... أَدَاءٌ عَرَانِي مِنْ حِبَابِكِ أَمْ سِحْرُ
فَإِنْ كَانَ سِحْرٌ فَاعْذُرِينِي عَلَى الهَوَى ... وَإِنْ كَانَ دَاءٌ غَيْرَهُ فَلَكِ العُذْرُ

قال ابن جني في « إعراب الحماسة » : قوله : وقد نهلت منا المثقفة السمر ، منصوب الموضع إلاّ أنه بدل من قوله والخطي يخطر بيننا ، وذلك منصوب بقوله ذكرتك ، وجاز إبداله منه لما في الثاني (٣) من البيان الزائد على ما في الأول، ألا ترى أنه قد يخطر الخطي بينهم ، ثم لا يكون مع ذلك ناهلاً ، بأن يكون تجاول من غير تطاعن ، وقد جاء به شاعرنا فقال :

---

(١) ابن يعيش ٦٧/٢ ، ياسين ٣٩١/١ . (٢) ٥٩/١ و ٦٠ .

(٣) في الأصل : لما فيه ، وما أثبتناه من إعراب الحماسة .

المسهم

وتَوَهَّمُوا اللَّعِبَ الوَغَى والطَّعْنُ في الـهَيْجَاء غَيْرُ الطَّعْنِ في المَيْدَانِ (١)

وجاز أن يبدل قوله : وقد نهلت منّا المثقفة ، وإن كان جملة من فعل وفاعل من قوله : والخطي يخطر بيننا ، وإن كان جملة من مبتدأ وخبر ، من حيث كانت « قد » تقرب الماضي من الحاضر ، والحاضر كما ترى كالاسم ، ونظيرها قولك : زرتني والخوف شاغل ، وقد أحجم كل أحد عن الزيارة . ويجوز أن يكون قوله : وقد نهلت حالاً من الضمير المجرور في « بيننا » فلا يكون إذن بدلاً مما قبله . انتهى كلامه (٢) .

ومنه علم أن صاحب القيل هو ابن جني . والخطي بفتح الخاء : الرمح ، منسوب إلى الخط ، وهو موضع باليمامة ، قال صاحب « المصباح » : والرماح لا تنبت بالخط ، ولكنه ساحل للسفن التي تحمل القنا إليه ، وتعمل فيه ، وقال الخليل : إذا جعلت النسبة اسماً (٣) ، قلت : خِطِّيَّة ، بكسر الخاء ، ولم تذكر الرماح في البيت . انتهى . فعلى هذا يجوز كسر الخاء في البيت ، وتخطر ، بكسر الطاء ، مضارع خطر ، بفتحها ، والمصدر : الخطر والخطران ، ورمح خَطَّار ، أي : ذو اهتزاز ، ونهِلت من باب فرح : رَوِيَتْ ، والمثقَّفة : المُعَدَّلة ، والتثقيف : تعديل المعوجّ ، والسُّمر : جمع أسمر ، من صفة الرمح ، وعراني : حدث بي ، والحِباب ، بكسر الحاء بعدها موحدة : المحبة ، وروي بالجيم والنون . قال التبريزي في شرحه : قوله : وقد نهلت منّا ، أي : من دمائنا ، والنهل من الأضداد لوقوعه على الريان والعطشان ، كأنَّ حقيقة النهل أول السقي ، والاكتفاء به قد يقع وقد لا يقع ، فلذلك استعمل النهل في الري والعطش ، ومصدر ذكرتك : الذكر ، بضم الذال ، لأنَّ الذكر ، بضم الذال ، بالقلب ، والذكر ، بالكسر : باللسان ، ونبه بهذا الكلام على قلة مبالاته

(١) ديوان المتنبي بشرح العكبري ٤/١٧٦ من قصيدة يمدح بها سيف الدولة عند منصرفه من بلد الروم .

(٢) إعراب الحماسة خ ورقة ١٥ .

(٣) في المصباح : (خط) : اسماً لازماً .

رفع
المستهم

بالحرب واشتياقه في حال اختلاف الرمح بينهم بالطعن ، والحُباب : الحب ، كأنه مصدر حببته ، وقد يكون مصدر حاببته ، ويكون جمع الحب أيضاً ، وكأنه جمعه على اختلاف أحواله فيه ، ويروى من جنابك ، أي : من ناحيتك ، يقول : إن كان ما بي سحراً ، فلي عذر في هواك ، لأنَّ من يُسْحَر يحب ، وإن كان داء غير السحر ، فالعذر لك ، لأني وقعت فيه بتعرضي لك ، وفكري في محاسنك ، والدلالة على أن « فاعذرني » في موضع : فلي عذر ، ما قابله به من قوله : « فلك العذر » وفي هذا إسقاط سؤال السائل : لم قال : اعذرني ولا ذنب له ، وإنما يحتاج إلى بسط العذر من له ذنب ؟ ! انتهى كلامه [١] .

وهذه الأبيات **لأبي عطاء السندي** ، واسمه مرزوق ، وقيل : أفلح بن يسار مولى بني أسد ، وكان يسار سندياً أعجمياً لا يفصح ، وابنه أبو عطاء عبد أسود لا يكاد يفصح أيضاً من لثغة ولُكْنة ، وهو مع ذلك من أحسن الناس بديهة ، وهو شاعر فحل في طبقته ، وكان من شعراء بني أمية وشيعتهم ، وهجا بني هاشم ، ومات بعد موت منصور العباسي ، وقد بسطنا ترجمته في الإنشاد الخامس والتسعين بعد السبعمائة من شواهد الرضي [٢] .

---

(١) شرح الحماسة للتبريزي ١/٦٠ ، ٦١ .

(٢) في ٤/١٧٠ ، وانظر ترجمته في الشعر والشعراء ص ٧٦٦ ، ٧٧٠ ، واللآلي ٦٠٢ ، ٦٠٣ ، والأغاني ١٧/٢٤٥ ، ٢٥٧ .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثاني والسبعون بعد الستمائة :

(٦٧٢) وَمَا رَاعَنِي إِلَّا يَسِيرُ بِشُرْطَةٍ
وَعَهْدِي بِهِ قَيْناً يَسِيرُ بِكِيرِ (١)

على أنّ جملة « يسير » فاعل راعني ، وخرج على أن الأصل : إلّا أن يسير ، فأنْ (٢) والفعل في تأويل مصدر مرفوع ، وهو فاعل راعني ، ولما حذفت « أن » ارتفع الفعل ، وبعد ذهاب أثرها ، وهو النصب ، لوحظت مع الفعل ، فصار مصدراً فاعلاً لراعني بملاحظتها ، وهذا خاص بضرورة الشعر ، وتخريج الشارح جار على القواعد ، لا شيء يشينه ، وهو أن يكون في « راعني » ضمير المحدث عنه ، ويكون جملة « يسير » حالاً منه ، والأبيات قبله تدل عليه كما تأتي . وأوّل من خرجه على تقدير « أن » أبو علي ، قال في « الإيضاح الشعري » في باب الصلات والأسماء الموصولات : قال الفرزدق (٣) :

فَحَقٌّ امرىءٍ بَيْنَ الوَلِيدِ قَنَاتُهُ وَكِنْدَةُ بَيْنَ المُرْتَقَى يَتَصَعَّدُ

تقديره : أن يتصعد ، فحذف « أن » كما قال جرير (٤) :

نَفَاكَ الأَغَرُّ ابنُ عَبْدِ العَزِيزِ وَحَقُّكَ تُنْفَى عَنِ المَسْجِدِ

أي : وحقُّكَ أن تُنْفى ، والمعنى : يتصعد فوق المرتقى ، فتقدم « فوق » كتقدم الجار في نحو قوله :

كَانَ جَزَائي بِالعَصَا أَنْ أُجْلَدَا

(١) الخصائص ٤٣٤/٢ ، ابن يعيش ٢٧/٤ ، العيني ٤٠٠/٤ .

(٢) في الأصل « ثانٍ » بدل « فأن » وهو تحريف .

(٣) ديوانه ١٧٥/١ .

(٤) ديوانه ص ٨٤٢ ، وانظر الخصائص ٤٣٤/٢ ، والنقائض ٧٩٨ ، وهو من قصيدة في هجو الفرزدق .

رفع
المسلم

وبمنزلة قوله تعالى : ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ المَلائِكَةَ لا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ﴾ [الفرقان/٢٢] والظرف بمنزلة الجار والمجرور ، لأنّ الجار مراد معه ، والدليل على أنّ « أن » في هذا النحو بمنزلة المثبت في اللفظ ما جاء من قولهم : « لأن تسمعَ بالمُعَيْدي خيْرٌ من أن تراه » [1] حذفوا أن من هذا الكلام ، فقالوا : تسمعَ بالمعيدي ، فلولا أن « أن » في حكم المثبت ، لم يجز هذا الكلام ، ألا ترى أنك لا تخبر عن الجمل ، ويدل على ذلك قولهم : تسمع بالمعيدي لا أن تراه ، فلولا أن «أن» محذوفة مثلها مثبتة ، ما جاز أن يعطف على تسمع الذي هو فعل بالاسم ، ويدل على أنها محذوفة في هذا النحو بمنزلتها مثبتة أن أبا عثمان قد حكى عن ابن قطرب عن أبيه أنه سمع من العرب من يقول [2] :

أَلا أَيُّهذا الزَّاجِرِي أَحْضُرَ الوَغَى

بالنصب ، فلولا أنها في حكم الإثبات لم ينصب الفعل ، وقد حكى أحمد بن يحيى نحو ذلك ، فقال : خذ اللص قبل يأخذَك ، وحكى أبو الحسن نحو ذلك ، وقد جاء حذف أن من الكلام وما بعده مسنداً إلى الفعل ، أنشد أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي :

وَمَا رَاعَنِي إلاّ يسيرُ بشُرْطَةٍ ... وَعَهْدِي بِهِ قَيْناً يَفُشُّ بِكِيرِ

تقديره : « إلاّ أن يسير بشرطة » فلما حذفت « أن » جاز رفع الفعل وإن كانت مرادة . انتهى كلامه .

وقال أيضاً في باب « عسى » من ذلك الكتاب : أنشد أحمد بن يحيى :

وَمَا رَاعَنَا إلاّ يَسِيرُ بِشُرْطَةٍ ... وَعَهْدِي بِهِ قَيْناً يَفُشُّ بِكِيرِ

فكما أن هذا على حذف « أن » تقديره : ما راعنا إلاّ سيره بشرطة ، كذلك يكون فاعل عسى في نحو : عسى يفعل ، إنما هو : عسى أن يفعل ، كقوله تعالى :

---

(١) انظر المستقصى ١/٣٧٠ .   (٢) هو الإنشاد ٦١٥ السابق .

رفع المستهم

(وَعَسَى أنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً) [البقرة/٢١٦] فتحذف أن ، وهي في حكم الثبات . انتهى المراد منه .

وأورد ابن عصفور هذا البيت في كتاب « الضرائر » قال : ومنه وضع الفعل موضع المصدر على تقدير حذف « أن » وإرادة معناها من غير بقاء عملها ، نحو قوله :

وَمَا رَاعَنَا إلاَّ يسيرُ بشُرْطَـــةٍ ... وَعَهْدِي بِهِ قيناً يفُشُّ بِكِيرِ

يريد : وما راعنا إلاّ أن يسير بشرطة ، فحذف أن ، وأبطل عملها ، وهو يريد معناها ، والدليل على أن الفعل المضارع يحكم له بحكم ما هو منصوب بأن ، وإن كان مرفوعاً ، قوله :

ألاَ أيُّهَذَا الزَّاجِرِي أحْضُرُ الوَغَى ... وَأنْ أشْهَدَ اللَّذَّاتِ هَلْ أنْتَ مُخْلِدِي

في رواية من رفع « أحضرُ » ألا ترى أنه عطف « أن أشهد » على « أحضر » فدلّ ذلك على أن المراد : أن أحضر . انتهى المراد منه (١) .

والبيت من أبيات أوردها ابن الأعرابي في « نوادره » قال : أنشدني الدُّبَيري لرجل من بني أسد يقال له : معاوية بن خليل النصري في إبراهيم ذي الشقر ، وكان ينسب إلى شقر القين ، وكان إبراهيم أطرده عن بلاده ، فأقام بالرمل ، رمل بني حسل ، فقال يهجو إبراهيم وكان يلقب فروخاً ، وربّما قال فروجاً ، وهو إبراهيم بن حوران :

يُعَرِّضُ فَرُّوجُ بنُ حَوْرانَ بِنْتَهُ ... كَمَا عُرِضَتْ للمُشْتَرِينَ جَزُورُ
فَأمَّا قُرَيْشٌ فَهْيَ تُعْرِضُ رغبَةً ... وَأمَّا المَوَالي حَوْلَهَا فَتَدُوْرُ
وَمَا رَاعَنَا إلاَّ يَسِيرُ بِشُرْطَـةٍ ... وَعَهْدِي بِهِ قَيْناً يَفُشُّ بِكِيرِ
لَحَا اللهُ فَرُّوجاً وخَرَّبَ دَارَهُ ... وَأخْزَى بَنِي حَوْرَانَ خِزْيَ حَمِيرِ

(١) انظر الضرائر للآلوسي ص ٢٧٨ و ٢٧٩ .

أراد : إخوته ، قال : وهذا مثل قوله :

أُرِيْدُ هَنَاتٍ مِنْ هنين فَتَلْتَوِي عَلَيْنَا وَنَأبَى من هنين هَنَاتِ

ومثله :

فَأَمَّا الحِسَانُ فَيَأبَيْنَنِي وَأَمَّا القِبَاحُ فَآبَى أَنَا

ومثله قيل لامرأةٍ : لِمَ لَمْ تَتَزَوَّجِي ؟ قالت : رغبت عن أهل الشاء ، ورغب عني أهل الإبل . انتهى ما أورده ابن الأعرابي .

وجزم ابن سيده في « المحكم » بأنه فروج ، بالجيم ، وقال : هو لقب إبراهيم ابن حوران ، وأنشد الأبيات ، وبنت فروج اسمها الحمامة ، وكان أبو حاضر ، وهو أحد المشهورين بالزنى مشهراً بها ، فقال فيه الفرزدق ، وقيل زياد الأعجم :

أَبَا حَاضِرٍ ما بَالُ بُرْدَيْكَ أَصْبَحَا عَلَى ابْنَةِ فَرُّوجٍ رِدَاءً وَمِئْزَرَا
أَبَا حَاضِرٍ مَنْ يَزْنِ يُعْرَفْ زِنَاؤُهُ وَمَنْ يَشْرَبِ الخُرْطُومَ يُصْبِحْ مُسَكَّرَا(١)

وكان أبو حاضر الأسدي : أسد بن عمرو بن تميم من أجمل الناس وأكملهم مظهراً.

والجَزُور ، بفتح الجيم : ما ينحر من الإبل خاصة ، يقع على الذكر والأنثى ، وقوله : فهي تعرض رَغبة ، أي : عنها ، وتعرضُ : مضارع أعرض عنه ، والموالي قال صاحب «المصباح» : والمولى : العتيق ، وهم موالي بني هاشم ، أي : عتقاؤهم(٢).

وقوله : وما راعنا . . . إلى آخره ، يحتمل أن يكون من راعني الشيء بمعنى : أفزعني ، ومن راعني بجماله ، أي : أعجبني ، ويكون هذا على التهكّم ، وقال أيضاً : الشرطة كغرفة ، وصاحب الشرطة : الحاكم ، والشرطة : الجُند ، والجمع شُرَط ، كرطب ، والشرط على لفظ الجمع : أعوان السلطان ، لأنهم جعلوا لأنفسهم علامات يعرفون بها للأعداء ، الواحد شرطة مثل غرف وغرفة ، وإذا نسبت إلى هذا

(١) ديوان الفرزدق ٣٧٣/١ ، والخرطوم : الخمر السريعة الإسكار .

(٢) المصباح « ولي » .

رفع المسهم

قلت : شرطي بالسكون رداً إلى واحده ، والشَّرَط (١) ، بفتحتين : العلامة والجمع أشراط ، كسبب وأسباب ، ومنه أشراط الساعة . وقوله : وعهدي به . . إلى آخره ، من عهدته بمال : عرفته به ، والأمر كما عهدت ، أي : كما عرفت ، وهو قريب العهد بكذا ، أي : قريب العلم والحال ، وعهدي به قريب ، أي : لقائي ، كذا في « المصباح » (٢) وأراد بالقين هنا : الحدّاد بقرينة ما بعده ، وهو في الأصل كل صانع ، والفش بالفاء : إطلاق الريح المحبوسة ونحوها ، والكير ،بكسر الكاف: المِنْفخ ، وأما كانونه الذي يوقد فيه الفحم ونحوه ، فهو الكُور ، بضم الكاف .

وقوله : لحا الله . . إلى آخره ، أي : قبحه ولعنه ، وأصله من لَحَوت العود ، أي : أخذت لِحاءه ، بالكسر والمد ، وهو القشر الذي عليه ، استعير لذهاب طراوة ماء الوجه وبهائه .

وقوله : وأخزى بني حوران . . إلى آخره ، هو متعدي قولهم : خزي الرجل خزياً ، من باب علم ، أي : ذل وهان ، وأخزاه الله : أهانه وأذله ، كذا في « المصباح » وإنما ضرب الحمير مثلاً للذل والهوان ، لأنها لا يركبها الأشراف المتعظمين ، وإنما هي مركب الأذلاّء والسفَلَة من الناس غالباً ، فجعل الشاعر بنت فروج من جنس الحمير ، هكذا رواه ابن الأعرابي بالإقواء ، وهو اختلاف الروي بالرفع والجر ، فإن البيتين الأخيرين مجروران ، وما قبلهما مرفوع ، وهو من عيوب القوافي .

---

(١) في (أ) الشرطة ، وهو خطأ من الناسخ ، وانظر المصباح (شرط) .
(٢) (عهد) .

وأنشد بعده :

وَلَقَدْ أَمُرُّ عَلَى اللَّئِيمِ يَسُبُّنِي

تمامـــه :

فَمَضَيْتُ ثُمَّتَ قُلْتُ لَا يَعْنِينِي

وتقدّم الكلام عليه في الإنشاد الأربعين بعد المائة (١) .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثالث والسبعون بعد الستمائة :

(٦٧٣) وَلَوْلَا بَنُوهَا حَوْلَهَا لَخَبَطْتُهَا

تمامـــه :

كَخَبْطَةِ عُصْفُورٍ وَلَمْ أَتَلَعْثَمِ (٢)

هذا البيت لكعب بن مالك الأنصاري ، رضي الله تعالى عنه ، نسبه إليه الجاحظ في كتاب « المحاسن والمساوىء » في ضمن حكاية قال : كان الهادي يشاور من أصحابه عبد العزيز بن موسى وعيسى بن دأبٍ والعزيزي وعبد الله [بن كعب] بن مالك ، فخرج ذات يوم إليهم وهو مغضب ، كأنه جمل هائج ، منتفخ الأوداج ، منتقع اللون ، فأقبل حتى جلس في مجلسه ، وكان العزيزي أجرأهم عليه ، فقال : يا أمير المؤمنين إنّا نرى بوجهك ما كدّر علينا عيشنا ، وبغّض الدنيا لدينا ؛ فإن رأى أمير المؤمنين أن يخبرنا بالسبب ، فإن كان عندنا حيلة ، أعلمناه بها ، وإن تكن مشورة أشرنا بها ، وإن أمكن احتمال الغم عنه ، وقيناهُ بأنفسنا ، وحملنا الغمّ عنه . قال : فأطرق طويلاً والعزيزي قائم ، فقال له : اجلس يا عزيزي فإني لم أرَ

(١) ٢/٢٨٧ ، ٢٨٩ ، والبيت في دلائل الإعجاز ص ١٥٩ .

(٢) العيني ١/٥٧٢ .

رفع المسَاهِم

كصاحب الدنيا أكثر آفات ، وأعظم نائبة ، ولا أبغض عيشاً . قال العزيزي : وما ذاك يا أمير المؤمنين ؟ قال : لبابة بنت جعفر بن أبي جعفر ، قد عرفتم موقعها منّي ، وأثرها عندي ، كلمتني بإدلال فأغلظت ، فلم يكن لها عندي احتمال ولا عندها إبصار حتّى وثبت عليها ، وضربتها ضرباً موجعاً ، قال : وسكت ،فقال ابن دأب : يا أمير المؤمنين ، إنّك والله لم تأت منكراً ولا بديعاً، قد كان أصحاب رسول الله، صلى الله عليه وسلم ، يؤدّبون نساءهم ، ويضربونهنّ ؛ هذا الزبير بن العوّام حواريُّ رسول الله وابن عمته ، وثب على امرأته أسماء بنت أبي بكر ، وهي أفضل نساء أهل زمانها ، فضربها في شيء عتب عليها فيه ضرباً مبرحاً حتّى كسر يدها ، وكان ذلك سبب فراقها ، وذلك أنها استغاثت بولدها عبد الله ، فجاء يخلصها من أبيه ، فقال : هي طالق إن حلْت بيني وبينها ، ففعل ، وبانت منه ، وهذا كعب بن مالك الأنصاري عتب على امرأته ، وكانت من المهاجرات ، فضربها حتّى حال بنوها بينه وبينها فقال :

وَلَوْلاَ بَنُوهَا حَوْلَهَا لَخبَطْتُها ... كَخَبْطَةِ فَرُّوجٍ وَلَمْ أَتَلَعْثَمِ

قال : فسري عن موسى الهادي الغضب ، وطابت نفسه ، ودعا بالطعام ، وأكلنا ، وأمر له بعشرة آلاف دينار وثلاثين ثوباً ، فتلهفت ، وتعجبت من انقطاعي عن الحديثين ، وهما في أبي (1) ، وأنا أعلم به منه . هذا آخر كلامه (2) .

وقد نسب المصنف هذا البيت هنا ، وفي « شرح أبيات ابن الناظم » إلى الزبير ابن العوام ، وكأنه اشتباه نظر نشأ من حكايته مع حكاية كعب بن مالك ، وتبعه من جاء بعده في نسبته إلى الزبير ، منهم : العيني والسيوطي ، وشارح شواهد التفسيرين : خضر الموصلي ، وشراح هذا الكتاب .

---

(1) في المحاسن : في بابي .

(2) المحاسن والمساوىء ص ١٨٧ ، ١٨٨ .

قال المصنف في « شرح أبيات ابن الناظم » : وقع المصراع الأول محرفاً في شرحي « الكافية » و « الخلاصة » والصواب « لخبطتها » من الخبط لا من الخطبة ؛ لأنَّ قوله : « كخبطة عصفور » يدفعه ، والبيت للزبير بن العوام حواريّ رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، أي : ناصره ، وابن عمته صفيَّة بنت عبد المطلب ، ويلتقي معه في قصي ، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، وأحد الستة الذين جَعل فيهم عمر الخلافة ، وقُتل بوادي السباع بناحية البصرة سنة ست وثلاثين ، وقد نيّف على الستين بستٍّ أو سبع أو أربع ، والضمير في بنوها لزوجته أسماء بنت الصديق ، وكان الزبير ضراباً للنساء ، وكانت أسماء رابعة أربع نسوة عنده ، فإذا غضب على إحداهنَّ ضربها بعود المشجب حتى يكسره ، وكان أولاد أسماء يحولون بينه وبين ضربها ، ولا سيما ولدها عبد الله . ويقال : خبطت الشجرة : إذا ضربتها بالعصا ليسقط ورقها ، وتلعثم في الأمر : تمكث فيه وتأنى . والشاهد في قوله : « حولها » انتهى كلامه .

وترجمة كعب بن مالك تقدمت في الإنشاد السابع والخمسين بعد المائة (١) .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الرابع والسبعون بعد الستمائة :

(٦٧٤) مَضَىٰ زَمَنٌ وَالنَّاسُ يَسْتَشْفِعُونَ بِي

تمامـــه :

فَهَلْ لِيْ إِلَىٰ لَيْلَىٰ الْغَـدَاةَ شَفِيـعُ (٢)

على أن جملة : « والناس يستشفعون بي » حالية وصاحب الحال نكرة ، وهو زمن ، والبيت آخر أبيات ثمانية أوردها الشريف هبة الله علي بن محمد بن حمزة الحسيني في « حماسته » لقيس بن ذريح وهي :

---

(١) في ٣٧٩/٢ ، ٣٨٠ .

(٢) الهمع ٢٤٠/١ ، والدرر ٢٠١/١ .

أَرَاجِعَةٌ يَا لُبْنُ أَيَّامُنَا الأُلَى   بِذِي الطَّلْحِ أَمْ لاَ مَالَهُنَّ رُجُوعُ
سَقَى طَلَلَ الدَّارِ الَّتِي كُنْتُمُ بِهَا   بِشَرْقِيِّ أَيْلَى صَيِّفٌ وَرَبِيعُ
إلى اللهِ أَشْكُو نِيَّةً شَقَّتِ العَصَا   هِيَ اليَوْمَ شَتَّى وَهْيَ أَمْسِ جَمِيْعُ
لَعَمْرُكَ إنِّي يَوْمَ جَرْعَاءِ مَالِكٍ   لَعَاصٍ لأَمْرِ المُرْشِدِيْنَ مُضِيْعُ
يَقُولُونَ صَبٌّ بِالنِّسَاءِ مُوَكَّلٌ   وَهَلْ ذَاكَ مِنْ فِعْلِ الرِّجَالِ بَدِيعُ
وَلَوْ لَمْ يُهِجْنِي الظَّاعِنُونَ لَهَاجَنِي   حَمَائِمُ وُرْقٌ فِي الدِّيَارِ وُقُوعُ
تَدَاعَيْنَ فَاسْتَبْكَيْنَ مَنْ كَانَ ذَا هَوىً   نَوَائِحُ لَمْ يَقْطُرْ لَهُنَّ دُمُوعُ
مَضَى زَمَنٌ . . البيت (١) .

قوله : أراجعة ، الهمزة للاستفهام ، ولُبْن ، بضم اللام وسكون الموحدة : منادى مرخم لبنى ، اسم زوجته ، كان أبوه أغضبه بطلاقها ، فندم حتى جُنَّ بفراقها . وأيلى : موضع ، والصيِّف كسيد : السحاب الماطر في الصيف ، وأراد بالربيع : مطر الربيع ، والنية : الجهة التي ينويها المسافر ، وشق العصا : عبارة عن التفرق والتشتت ، وشتى : جمع شتيت ، وأهاجه : أثاره وحرك ما كان عنده من ساكن ، وتداعين : دعا بعضهن بعضاً ، واستبكين : طلبن البكاء .

وأورده أبو علي القالي أيضاً في « أماليه » ضمن قصيدة عدتها عشرون بيتاً قال : أنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال : أنشدنا أبو الحسين ابن البراء ، قال : أنشدني إبراهيم بن سهل لقيس بن ذريح قال : والناس ينحلونها غيره ، وبعضهم يصححها له ، وأنشدني أبي عن أحمد بن عبيد عن أبي عمرو الشيباني لقيس المجنون :

سَأَصْرِمُ لُبْنَى حَبْلَ وَصْلِكِ مُجْمِلاً   وَإِنْ كَانَ صَرْمُ الحَبْلِ مِنْكِ يَرُوعُ
وَسَوْفَ أُسَلِّي النَّفْسَ عَنْكِ كَمَا سَلاَ   عَنِ البَلَدِ النَّائِي البَعِيْدِ نَزِيْعُ
وَإِنْ مَسَّنِي لِلضُّرِّ مِنْكِ كَآبَةٌ   وَإِنْ نَالَ جِسْمِي لِلفِرَاقِ خُشُوعُ
سَقَى طَلَلَ الدار . . . البيت . يقولون صب . . . . البيت . مضى زمن والناس . . . البيت .

---

(١) حماسة ابن الشجري ١/٥٣٩ ، ٥٤٠ ، وانظر السمط ١/١٣٣ .

أَيَا حَجَرات الحَيِّ حِينَ تَحمَّلُوا ... بِذِيْ سَلَمٍ لا جَادَكُنَّ رَبِيْعُ[1]
وَخَيْمَاتُكِ اللاَّتِي بِمُنْعَرَجِ اللِّوى ... بَلِيْنَ بِلىً لم تَبْلَهُنَّ رُبُوعُ

إلى اللهِ أَشْكُو . . . . البيت . تجاوبنَ فَاسْتَبْكَيْنَ . . . . البيت . لعَمْرُكِ إني يوم . . . . البيت .

نَدِمْتُ عَلَى مَافَاتَ مِنِّي فَقَدْتُنِي ... كَمَا نَدِمَ المَغْبُونُ حِيْنَ يَبِيْعُ
إذا مَا لحَانِي العَاذِلاتُ بِحُبِّهَا ... يُؤَرِّقُنِي وَالعاذِلاتُ هُجُوعُ
عَدِمْتُكَ مِنْ نَفْسٍ شَعَاعٍ فإنني ... نَهَيْتُكَ عَنْ هَذَا وَأَنْتِ جَمِيْعُ
فَقَرَّبْتِ لِيْ غَيْرَ القَرِيبِ وَأَشْرَفَتْ ... هُنَاكَ ثَنَايَا مَا لَهُنَّ طُلُوعُ
تَضَعَّفَنِي حُبِّيْكِ حَتَّى كَأَنَّنِي ... مِنَ الأهلِ والمالِ التَّلِيْدِ خَلِيْعُ
وَحَتَّى دَعَانِي النَّاسُ أَحْمَقَ مَائِقاً ... وَقَالُوا مُطِيعٌ للِضَّلالِ تَبُوعُ[2]

وأورد صاحب « الأغاني » خمسة عشر بيتاً من هذه القصيدة في ترجمة قيس بن ذريح قال : أنشدني أحمد بن جعفر جحظة ، قال : أنشدني أحمد بن يحيى ثعلب لقيس بن ذريح وكان يستحسن هذه الأبيات من شعره :

سقَى طَلَلَ الدَّارِ التَّي كُنْتُم بِهَا ... حَنَاتِمُ مِنْهَا صَيِّفٌ وَرَبِيعُ
مَضَى زَمَنٌ وَالنَّاسُ . . . . البيت

سَتَصْرِمُ لُبْنَى حبُلَكَ اليَوْمَ مجمَلاً ... . . . البيت

فَسَوْفَ أُسَلِّي النفسَ . . . البيت . وَإِنْ مَسَّنِي منك . . . البيت . يقولونَ صَبَّ بالنساء . . . البيت .

نَدِمْتُ عَلَى مَا كَانَ مِنِّي ندامةً ... . . . البيت

فقدتك من نفس . . . البيت . فَقَرَّبت لي غيرَ . . . البيت . إلى الله أشكو نيّة . . . البيت . فيا حَجَرات الدَّارِ . . . البيت . فَلَوْ لَمْ يُهِجْني . . . البيت تداعَيْنَ فاسْتَبْكَيْنَ . . . البيت . إذَا أَمرَتْنِي العاذِلاَتُ . . . البيت . وَكَيْفَ أطيع العاذلات . . . البيت .

---

(١) الحَجَرات ، بفتح الحاء ، جمع مفردهُ : حَجَرة ، وهي الناحية .
(٢) الأمالي ١/١٣٥ ، ١٣٦ .

رفع
المسَاهِم

وقيس بن زريح ينتهي نسبه إلى كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر ، وكان منزل قومه في ظاهر المدينة المنورة ، وكان هو وأبوه من حاضرة المدينة ، ومضى يوماً لبعض حاجته بخيام بني كعب بن خزاعة والحيّ خلوف ، فوقف على خيمة لُبنى بنت الحُباب الكعبية ، فاستسقى ماء ، فسقته فلما رآها وقعت في نفسه ، وانصرف منها وفي قلبه حرّ لا يُطفأ ، فجعل يقول الشعر فيها حتى اشتُهر ، وسأل أباه وأمه أن يزوجاه بها ، فأبيا ، فأتى الحسين بن علي ، عليهما السلام ، وكان رضيعه فشكا إليه ما به ، فقال له الحسين : أنا أكفيك ، فمشى معه إلى أبي لبنى ، فأجابه ، فعقد له عليها ، فأقام معها مدة ، وكان قيس أبرّ الناس بأمه ، فشغلته لبنى عنها ، فشكت إلى أبيه ، فاتّفق معها أن يُلزما قيساً بطلاق لُبْنَى فطلّقها بعد عسر منها ، فاختلّ عقله ، وبقي هائماً في القفار ، وقال فيها أشعاراً كثيرة ، وقد أطنب صاحب « الأغاني » في ترجمته ، وأورد من شعره فيها شيئاً كثيراً (١) .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الخامس والسبعون بعد الستمائة :

(٦٧٥) وَقَائِلَةٍ تَخْشَى عَلَيَّ أَظُنُّهُ
سَيُودِي بِهِ تَرْحَالُهُ وَجَعَائِلُهْ

على أنّ جملة : « تخشى علي » حال من ضمير قائلة ، وجملة « أظنه سيودي به إلى آخره » مقول القول ، وسها الشارح ، فجعل المقول جملة«سيودي . . . إلى آخره» ولم ينبّه عليه أحد ، بل تبعه الشراح ، وهذا مبنيّ على الظاهر ، وإلاّ فيجوز أن يجعل جملة « تخشى علي » صفة لقائلة ، وجملة « أظنه إلى آخره » محكية بقول محذوف تقديره : تقول . وقال أبو حيان في « تذكرته » : اسم الفاعل قد قيل يعمل إذا وصف قليلاً شاذاً جداً ، ولا يجوز في الكلام ، وأنشدوا (٢) :

---

(١) ترجمته في الأغاني ٩/١٧٤ ، ٢١٠ .

(٢) البيت لبشر بن أبي خازم كما في العيني ٣/٥٦٠ برواية « المزايل » بدل « المباين » . قال : ويروى « المباين » ومعناهما واحد . والصبان على الأشموني ٢/٢٩٤ ، واللسان (فقد) برواية : « المباين » . ولم نجده في ديوانه .

رفع المسهم

إذا فَاقِدٌ خَطْبَاءُ فَرْخَيْنِ رَجَّعَتْ ... ذَكَرْتُ سُلَيْمَى في الخَلِيطِ المُبَايِنِ

كذا ذكره في « الإغفال » وقال في موضع آخر في بيت ذي الرمة :

وَقَائِلَةٍ تَخْشَى عَلَيَّ أَظُنُّـهُ ... سَيُودِي بِهِ تَرْحَالُهُ وَجَعَائِلُهْ

إنه من هذا ، ثم قال : الأحسن أن يستأنف إضمار قول ، أي : تقول أظنه ، وتخشى : حال من الضمير في قائلة . انتهى كلامه . وظهر من هذا أن أول من استدلَّ بهذا البيت أبو علي الفارسي ، وقافية البيت بائية لا لامية كما أنشده أبو علي في « الحجة » والبيت آخر قصيدة لذي الرمة مطلَعها :

وَقَفْتُ عَلى رَبْعٍ لِمَيَّةَ نَاقَتِي ... فَمَازِلْتُ أَبْكِي عِنْدَهُ وَأُخَاطِبُهْ

وَأَسْقِيهِ حَتَّى كَادَ مِمَّا أَبُثُّهُ ... تُكَلِّمُنِي أَحْجَارُهُ وَمَلاَعِبُهْ

إلى أن قال :

أَلاَ رُبَّ مَنْ يَهْوَى وَفَاتِي وَلَوْ أَتَتْ ... وَفَاتِي لَذَلَّتْ لِلْعَدُوِّ مَرَاتِبُهْ

وَقَائِلَةٍ يَخْشَى عَلَيَّ أَظُنُّـهُ ... سَيُودِي بِهِ تَرْحَالُهُ وَمَذَاهِبُهْ (١)

قوله : وقفت على ربع . . البيتين ، هما من شواهد علم النحو وغيره ، قال شارح ديوانه الأصمعي : قوله : أبثه ، أي أخبره بكل ما في نفسي ، وقوله : وأسقيه ، أي : أدعو له بالسقيا ، وملاعبه : مواضع يلعب فيها ، وأصل المرتبة : الدرجة ، وأراد : لذلَّ للعدو ما كان مستصعباً .

وقوله : وقائلة . . إلى آخره ، أي : تقول : أظنه سيودي به ترحاله ، أي : سيهلكه ترحاله ، وكثرة ذهابه في الأسفار . انتهى . وقائلة : معطوف على مدخول ربَّ ، ويودي : مضارع أودى الشيء ، بالدال المهملة ، بمعنى ذهب وهلك ، والترحال : مصدر كالرحيل ، وبناؤه للمبالغة ، أي : كثرة الترحل .

وترجمة ذي الرمة تقدمت في الإنشاد الرابع والخمسين (٢) .

---

(١) ديوان ذي الرمة ٢/٨٢١ و ٨٥٨ .

(٢) في ١/٢٣٣ .

الباب الثالث

أنشد فيه ، وهو الإنشاد السادس والسبعون بعد الستمائة :

(٦٧٦) وَاشْتَعَلَ الْمُبْيَضُّ في مُسْوَدِّهِ
مِثْلَ اشْتِعَالِ النَّارِ في جَزْلِ الْغَضَى

هو من مقصورة ابن دريد ، وأول القصيدة (١) :

يَا ظَبْيَةً أَشْبَهَ شَيءٍ بِالمَهَا ... تَرْعَى الخُزَامَى بَيْنَ أَشْجَارِ النَّقَى
إمَّا تَرَيْ رَأْسِيَ حَاكَى لَوْنُهُ ... طُرَّةَ صُبْحٍ تَحْتَ أَذْيَالِ الدُّجَا
وَاشْتَعَلَ المُبْيَضُّ . . البيت .
فَكَانَ كَاللَّيْلِ البَهِيمِ حَلَّ في ... أَرْجَائِهِ ضَوْءُ صَبَاحٍ فَانْجَلَى

قوله : يا ظبية أشبه . . إلى آخره ، قال ابن هشام اللخمي في « شرح المقصورة » : هذا البيت لم يثبت في أكثر الروايات ، وإنما وقع في رواية شاذة ، وهي رواية أبي إسحاق بن مخلد قال : والمها : جمع مهاة : وهي الشمس ، والعرب تشبّه وجه المرأة بالشمس في الإشراق ، والمهاة أيضاً : الدرة والعرب تشبِّه المرأة بها في الضياء ، والمهاة أيضاً : بقرة الوحش ، والعرب تشبه المرأة بها لحسن عينيها ومشيها ، والمهاة : أيضاً البلورة ، والعرب تشبِّه المرأة بها في البياض ، فيحتمل أن يكون شبه المرأة التي جعلها ظبية على الاتساع بأحد هذه الأربعة ، وترعى : تأكل، والخُزَامى : خِيرِيّ البرّ ، والنقا : الرمل ، يُكتب بالألف والياء ، وكذلك المها : والظبية : الغزالة تُشبَّه العين والجيد بعينها وجيدها .

---

(١) شرح المقصورة للتبريزي ص ٣ .

وقوله : إمَّا تري ، أصله : إن ما ، وإن : شرطية وما : زائدة ، وحاكى : شابَهَ ، وطُرَّة كل شيء : حافته ، والصبح : تأويله الإشراق ، والدّجى : جمع دجية ، وهي الظلمة ، يكتب بالألف ، لأنه واوي ، والكوفيون يكتبونه بالياء . وهذا المطلع مأخوذ من قول الأفوه الأوديّ في أول قصيدته :

إمّا تَرَيْ رَأْسِيَ أَوْدَى بِهِ مَأْسُ زَمَانٍ ذِي انتِكاسٍ مَؤُوسْ
حَتَّى حَنَى مِنِّي قَنَاةَ المَطَا وَقَنَّعَ الرَّأْسَ بِلَوْنٍ خَلِيس (١)

المأس : الفاسد ، ومؤوس : مفسد ، ولون خليس ، أي : سواد وبياض . وقوله : واشتعل المبيض إلى آخره . . واشتعل : فشا وانتشر ، والجزل : الغليظ ، والغضا : ضرب من الشجر ناره تبقى زماناً ، يكتب بالألف ، وهذا مأخوذ من قوله تعالى : ﴿ وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً ﴾ [مريم/٣] وقال الشاعر في هذا المعنى :

إنْ تَرَيْ رَأْسِيَ أَمْسَى وَاضِحاً سُلِّطَ الشَّيْبُ عَلَيْهِ فَاشْتَعَلْ

ومثل : منصوب ، أي : اشتعل المبيض في مسوده اشتعالاً مثل اشتعال النار . وترجمة ابن دريد تقدمت في الإنشاد التاسع والخمسين بعد الستمائة (٢) .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد السابع والسبعون بعد الستمائة :

(٦٧٧) وَإِنَّ لِسَانِي شَهْدَةٌ يُشْتَفَى بِهَا
وَهُوَّ عَلَى مَنْ صَبَّهُ اللهُ عَلْقَمُ (٣)

قال المصنف في شرح أبيات ابن الناظم : هذا البيت أورده الفارسي في « التذكرة » عن قطرب والبغداديين ، وفيه أربعة شواهد :

أحدها : تشديد واو « هو » .

---

(١) شعر الأفوه ص ١٦ . وفي (أ) « بلوني خليس » وهو خطأ ناسخ .

(٢) في ص ٢٧٧ وأحال ترجمته على شرحه للمقصورة والخزانة ٤٩٠/١

(٣) ابن يعيش ٩٦/٣ ، العيني ٤٥١/١ ، التصريح على التوضيح ١٤٨/١ ، الهمع ٦١/١ و ١٥٧/٢ ، والدرر ٣٧/١ و ٢١٦/٢ و الأشموني ١٧٤/١ والخزانة ٤٠٠/٢ .

رفع المسهم

الثاني : تعليق الجار بالجامد لتأويله بالمشتق ، وذلك لأنّ قوله : هو علقم ، مبتدأ وخبر ، والعلقم هو الحنظل ، وهو نبت كريه الطعم ، وليس المراد هذا ، بل المراد شديد أو صعب ، فلذلك علق به « على » المذكورة ، ونظيره قوله : كلّ فؤاد عليك أمٌّ ، فعلق « على » بأم لتأويله إياها بمشتق ، وعلى هذا ففي « علقم » ضمير كما في قولك : زيد أسد ، إذا أولته بقولك : شجاع .

الثالث : جواز تقديم معمول الجامد المؤوّل بالمشتق إذا كان ظرفاً .

الرابع : جواز حذف العائد المجرور بالحرف مع اختلاف المعلق إذ التقدير : وهو علقم على من صبّه الله عليه ، فعلى المذكورة متعلقة بعلقم ، والمحذوفة متعلقة بصب . انتهى كلامه باختصار يسير .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثامن والسبعون بعد الستمائة :

(٦٧٨) أَنَا أَبُو الْمِنْهَالِ بَعْضَ الأَحْيَانْ(١)

قال أبو علي في « الإيضاح الشعري » أنشد أحمد بن يحيى :

أَنَا أَبُو المِنْهَالِ بَعْضَ الأَحْيَانْ لَيْسَ عَلَيَّ حَسَبِي بِضُؤْلانْ

إن قلت : بمَ يتعلق قوله : بعض الأحيان ؟ فالقول فيه أنه يتعلق بأحد شيئين ، إما أن يكون أبو المنهال كنية بعض من يقرب منه ، فقال : أنا أبو المنهال ، أي : مثله ، فتعلق الظرف بهذا الذي يحذى من معنى الفعل ، ويكون أبو المنهال رجلاً نبيهاً أو ممتنعاً على من يريده ، وقد عرف بذلك حتى إذا ذكر ، دلّ على النباهة والامتناع ، فيتعلق الظرف بهذا المعنى ، ومثل ذلك قوله عزّ وجل في قراءة من قرأ : (كَلاَّ إِنَّهَا لَظَى نَزَّاعَةً لِلشَّوَى) [المعارج/١٦] ألا ترى أنّ « لظى » وإن كانت علماً ، فقد صار إذا ذكرت ، دلّتْ على التلظّي ، فكما انتصب الحال من معنى الفعل الذي في هذا الاسم ، كذلك يتعلق الظرف بما في أبي المنهال من معنى الفعل . انتهى المراد منه .

---

(١) الهمع ٢/١٠٧ ، والدرر ٢/١٤١ .

وقد عقد ابن جني لهذا باباً في أواخر « الخصائص » قال في « باب الاستخلاص من الأعلام معانيَ الأوصاف » : من ذلك ما أنشدناه أبو علي من قول الشاعر :

أَنَا أَبُو المِنْهَالِ بَعْضَ الأَحْيَانْ لَيْسَ عَلَيَّ حَسْبِي بِضُؤْلانْ

أنشدنيه ونحن في دار المُلك ، وسألني عما يتعلق به الظرف الذي هو « بعض الأحيان » فخضنا فيه إلى أن برد في اليد من جهته أنه يحتمل أمرين ، أحدهما : أن يكون أراد : أنا مثل أبي المنهال ، فيعمل في الظرف على هذا معنى التشبيه ، أي : أنا أُشبه أبا المنهال في بعض الأحيان ، والآخر أن يكون قد عرف من أبي المنهال هذا الغَنَاءُ والنجدة، فإذا ذكر فكأنه قد ذكر [1]، فيصير معناه إلى أنه كأنه قال: أنا المغني في بعض الأحيان ، أو أنا المنجد في بعض تلك الأوقات ، أفلا ترى كيف انتزعت من العلم الذي هو « أبو المنهال » معنى الصفة والفعلية؟! ومنه قولهم: « إنما سُمِّيتَ هانئاً لِتَهْنَأَ . . [2] إلى آخر ما ذكره من الأمثلة [3] .

ومقتضى كلامهما أن أبا المنهال ليس صاحب الرجز ، وليس كذلك ، بل هو صاحب الرجز ، وهو من رجز أورده له العلامة ابن بري في « أماليه » على « صحاح الجوهري » في مادة : « أين » قال هناك ؛ وقال أبو المنهال :

حَدَبْدَبَا بَدَبْدَبَا مِنْكُمُ لانْ إِنَّ بَنِي فَزَارَةَ بْنَ ذُبْيَانْ
قَدْ طَرَقَتْ نَاقَتُهُمْ بِإِنْسَانْ مُشَنَّأً سُبْحَانَ رَبِّي الرَّحْمٰنْ
أَنَا أَبُو المِنْهَالِ بَعْضَ الأَحْيَانْ لَيْسَ عَلَيَّ حَسْبِي بِضُؤْلانْ [4]

والمنهال : الرجل الكثير الإنهال ، والمنهال : الغاية في السخاء ، فيكون الشاعر كنى نفسه بأحد هذين المعنيين ، ثم اشتهر بهذه الكنية ، وذكر الكنية عند العرب للتمدح والافتخار كقوله :

---

(١) في الخصائص « ذكرا » وفي حاشيته عن نسخة أخرى « ذكر » كما هنا .
(٢) هنأ يهنأ ويهنيء : إذا أعطى ؛ يضرب في الحض على بذل النوال . انظر المستقصى ٤١٨/١ .
(٣) الخصائص ٢٧٠/٣ و ٢٧١ .

(٤) البيتان الأولان في الخصائص ٩١/٣ وفيها : « مُشَيَّأً » ، والأبيات على هذه الرواية في اللسان (أين) .

أنَا أبُو النَّجْمِ وَشِعْرِي شِعْرِي (١)

أي : أنا الممدوح بهذه الكنية ، المعروف بها لا غيري ، فيتعلق به الظرف .

قال ابن السيد فيما كتبه على « كامل » المبرد : قال أبو العباس المبرد : كل من كان اسمه من آل المهلب أبا عيينة فكنيته أبو المنهال . انتهى .

ورأيت في شرح « ديوان الفرزدق » أن أبا المنهال هو أبو عيينة بن المهلب ، والضؤلان ، بضم الضاد المعجمة وسكون الهمزة : الضعيف الحقير كالضئيل ، وأصله في الجسم ، وهو الصغير النحيف من الرجال ، وفي « القاموس » : وهو عليه ضؤلان ، أي : كَلٌّ . والحسب : ما يعده الإنسان من مفاخر آبائه ، ويقال : حسبه : دينه ، ويقال : ماله ، وعليّ ، بتشديد الياء ، متعلق بضؤلان . وقوله : حدبدبا بدبدبا : لعبة للصبيان . وقوله : لان ، أصله : الآن ، وهو الوقت الحاضر ، حذفت همزته ، وطرقت ، أي : ولدت بعسر ، يقال : طرقت الناقة بولدها : إذا نشب ولدها ، ولم يسهل خروجه ، وكذلك المرأة ، ومشنأ : مهموز الآخر ، اسم مفعول من الشنآن ، أي : مبغض .

وقد أورد الصاغاني هذا الرجز في « العباب » على غير هذا الوجه ، وليس في آخره البيت الشاهد ، ولا ما بعده ، قال : ويقال : شيأ الله وجهه ، بالياء المثناة التحتية المشددة وبالهمزة ، إذا دعوت عليه بالقبح ،قال سالم بن دارة يهجو مرة بن رافع المازني :

حَدَنْبَدَى حَدَنْبَدَى حَدَنْبَدَانْ   حَدَنْبَدَى حَدَنْبَدَى يا صِبْيَانْ
إنَّ بَنِي فَزَارَةَ بنَ ذُبْيَـانْ   قَدْ طَرَقَتْ نَاقَتُهُمْ بِإِنْسَانْ
مُشَيَّأٍ سُبْحَانَ وَجْهِ الرَّحْمَانْ   لاَ تَقْتُلُوهُ وَاحْذَرُوا ابنَ عَفَّانْ
حَتَّى يَكُونَ الحُكْمُ فِيكُمْ ماكَانْ   قَدْ كُنْتُ أنْذَرْتُكُمْ يا نُغْرَانْ
مِنْ رَهْبَةِ اللهِ وَخَوْفِ السُّلْطَانْ   وَرَهْبَةِ الأَدْهَمِ عِنْدَ عُثْمَانْ

هكذا الرواية ، وأنشد أبو عمر في « اليواقيت » خمسة مشاطير ، وروايته وبعد الشطرين الأولين :

(٥) سبق في ٥/٣٤٠

إنَّ بَنِي سَوأَةَ بنِ غَيْلانْ قَدْ طَرَقَتْ نَاقَتُهُمْ بإِنْسَانْ
مُشَيَّأْ الخَلْقِ تَعَالَى الرَّحْمنْ لاَ تَقْتُلُوهُ وَاحْذَرُوا ابنَ عُثْمانْ

والمُعَوَّلُ على الرواية الأولى . انتهى ما أورده ، والله سبحانه أعلم بحقيقة الحال .

وأورد الخطيب التبريزي في « شرح الحماسة » هذا الرجز على نمط آخر وهو :

حَدَبْدَبَا بَدَبْدَبَا مِنْكَ الآنْ اسْتَمِعُوا أُنْشِدْكُمُ يَا وِلْدَانْ
إنَّ بَنِي فَزارَةَ بنِ ذُبْيَانْ قَدْ طَرَّقَتْ نَاقَتُهُمْ بإِنْسَانْ
مُشَيَّأْ أَعْجِبْ بِخَلْقِ الرَّحْمَانْ غَلَبْتُمُ النَّاسَ بِأَكْلِ الجُرْذَانْ
وَسَرَقِ الجَارِ ونيكِ البُعْرَانْ كُلُّ مِتَلّ كَالْعَمُودِ جَوْفَانْ

قال : حدبدبا : كلمة جاء بها في معنى التعجب مما هو فيه ، وأصلها لعبة يلعب بها الصبيان ، ويختلف في لفظها ، وبعضهم يقول : حدبدبا ، ببائين ، وبعضهم يقول : حدندبا ، وبعضهم يقول : حديدبا . يقول : اجتمعوا يا صبية لتلعبوا هذه اللعبة ، وإنّما غرضه أن يعجب الناس مما هو فيه ، ويعلمهم أنه في أمر كلعب الصبيان . انتهى (١) .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد التاسع والسبعون بعد الستمائة :

(٦٧٩) أَنَا ابْنُ مَاوِيَّةَ إِذْ جَدَّ النَّقُرْ (٢)

على أنَّ « إذْ » ظرف متعلق بما تضمنه ابن ماوية من معنى الشجاع ، قال ابن السيد في « شرح أبيات الجمل » : « أنا ابن ماوية » كلام [خرج مخرج الافتخار] لا يقوله إلاَّ [رجل مشهور] عند الناس ، قال أبو النجم :

أَنَا أَبُو النَّجْمِ وشِعْرِي شِعْرِي (٣)

---

(١) شرح الحماسة للتبريزي ٣٦٩/١ والأبيات في الخزانة ٢٩٣/١ ، واللسان (حدب ، أين) .

(٢) سيبويه ٢٨٤/٢ ، الإنصاف ٧٣٢/٢ ، العيني ٥٥٩/٤ ، أوضح المسالك ٣٤٦/٤ برقم ٥٥٥ ، والتصريح ٣٤١/٢ ، الهمع ١٠٧/٢ ، ٢٠٨ ، الدرر ١٤١/٢ ، ٢٣٤ ، الصحاح واللسان (نقر) ، والكامل ٥٠٨/٢ .

(٣) انتهى نقله عن كتاب « الحلل في شرح أبيات الجمل » ورقة ١١٤/ب من مصورة صنعاء ، وما بين معقوفين استدرك منها ، والعبارة في الأصل : « كلام لا يقوله إلا عبد الناس » وهو خطأ واضح ، وبيت أبي النجم سبق قريباً في ص ٣٢٠ .

رفع المسابهم

وقال اللخمي في « شرح أبيات الجمل » أيضاً : أي : أنا الشجاع البطل عند اشتداد الحرب ، وإذ ظرف ، والعامل فيه ما في الكلام من معنى الانتساب ، والتقدير أنا منسوب إلى ماويَّة ، إذ جدّ النقر ،وأنشد سيبويه هذا البيت في باب الوقف من « كتابه » ، قال الأعلم : الشاهد فيه إلقاء حركة الراء على القاف للوقف ، والنقر : صويت (١) تسكن به الفرس عند اشتداد حركته ، أي : أنا الشجاع البطل إذا احتمت الخيل عند اشتداد الحرب . انتهى . وماوية : أم الراجز اشتهر بها ، قال ابن السيد : ومعنى جد : اشتد وتحقق ، والنقر : صويت باللسان يسكن به الفرس إذا اضطرب بفارسه . قال امرؤ القيس (٢) :

أُخَفِّضُهُ بِالنَّقْرِ لَمَّا عَلَوْتُهُ

وكذا قال اللخمي في تفسير النقر ، وزاد في آخره : ومخرجه من الخيشوم . وبعد هذا الشطر :

وَجَاءَتِ الخَيْلُ أَثَابِيَّ زُمَرْ ... أَحْمِلُ في الهَيْجَاءِ دَاباً وَأَكُرْ

انتهى . وأثابي : جمع أثبية ، بالتشديد فيها بمعنى جماعة ، قال ابنُ جني في « إعراب أبيات الحماسة » : يقال : جاء فلان في أثبية من قومه ، وأثبية وزنها أفعولة من لفظ الثبة ، ومعناها ، ومنه قولهم : ثبت الثناء على الرجل : إذا أكثرته عليه قال لبيد :

يُثَبِّي ثَنَاءً مِنْ لَبِيدٍ وقَولُهُ ... أَلا انْعَمْ عَلى حُسْنِ التَّحِيَّةِ وَاشْرَبِ (٣)

ولام ، أثبية وثبة ، واو ، لما وصى به أبو الحسن من اللام المحذوفة إذا جُهِلَ أَمْرُها على الواو ، لأنها الباب الأكبر ، وأصله أثبوة غير أن الحرف طال ، فثقلت

---

(١) الأصل : « صوت » والتصويب من الأعلم ، طرة سيبويه ٢/٢٨٤ .

(٢) ديوانه ص ٧٥ ، والكامل ص ٥٠٨ وعجزه :

ويرفع طرفاً غير جاف غضيض

وابن السيّد في : « الحلل في شرح أبيات الجمل » ورقة ١١٤ ، ١١٥ .

(٣) ديوانه ص ١٩ ، اللسان (ثبا) .

رفع المسهم

لامه ، فقلبت ياء ، كأدحية : من دحوت ، وقياس من قال : أدحوة وأدعوة أن يقول : أثبوة . انتهى .

والبيت نسبه سيبويه وشراح شواهده إلى بعض السعديين ، وقال ابن السيد : لا أعلم قائله ، وأظنه لعبيد بن ماوية الطائي ، لقوله : « أنا ابن ماوية » ، وجزم به اللخمي ، وقال الصاغاني في « العباب » : هو لفدكي بن أعبد المنقري قال : ونقرت بالفرس نقراً ، وهو صويت تزعجه به ، وذلك أن تلصق لسانك بحنكك ، ثم تفتح ، وقول الفدكي بن أعبد المِنقري :

أَنَا ابنُ ماوِيَّةَ إذْ جَدَّ النَّقُرْ

أراد : النقر بالخيل ، فلما وقف نقل حركة الراء إلى القاف إذ كان ساكناً ليعلم السامع أنها حركة الحرف في الوصل كما تقول : هذا بكر ، ومررت ببكر ؛ ولا يكون ذلك في النصب ، وإن شئت لم تنقل ، ووقفت على السكون وإن كان قبله ساكن . انتهى كلامه ، ومن خطه نقلت .

وقال في مادة « فدك » : وفدكي بن أعبد أبو مَيَّا أم عمرو بن الأهتم ، وأمها بنت علقمة بن زرارة . قال عمرو بن الأهتم :

نَمَتْنِي عُرُوقٌ مِنْ زُرَارَةَ للعُلَى وَمِنْ فَدَكِيٍّ وَالأَشَدِّ عُرُوقُ

انتهى . وعمرو بن الأهتم صحابي(١) ، وفدكي ، بفتح الفاء والدال بعدها كاف والياء مشددة ، والمِنقري : نسبة إلى منقر ، بكسر الميم ، وسكون النون ، هو أبو حيٍّ من تميم ، وهو منقر بن عبيد بن مقاعس ، وهو الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد ابن زيد بن تميم .

---

(١) انظر ترجمته في الإصابة ٥٢٤/٢ ، وأسد الغابة ١٩٦/٤ ، والاستيعاب ١١٦٤/٣ ، والشعر الشعراء ص ٦٣٢ ، والمرزباني في معجمه ص ٢١ .

رفع المستهم

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثمانون بعد الستمائة :

(٦٨٠) حَتَّى شَآهَـا كَلِيلٌ مَوْهِناً عَمِـلُ

تمامـه :

بَاتَتْ طِرَاباً وَبَاتَ اللَّيْلَ لَمْ يَنَمِ (١)

على أنَّ « موهناً » ظرف لكليل لا مفعول به خلافاً لسيبويه . قال الأعلم : الشاهد نصب الموهن بكليل ، لأنه مغير عن بنائه للتكثير ، وقد ردَّ هذا التأويل على سيبويه بأنَّ فعيلاً وفعلاً بناءان لما لا يتعدَّى في الأصل ، والمعنى عنده : أن البرق ضعيف الهبوب ، كليل في نفسه ، وهذا الردُّ غيرُ صحيح ، إذ لو كان كليلاً ـ كما قال ـ لم يقل « عَمِلٌ » وهو الكثير العمل ، ولا وصفه بقوله : وبات الليل لم ينم ، والمعنى على مذهب سيبويه : أنه وصف حماراً وأتناً نظرت إلى برق مستمطر دال على الغيث يكل الموهن بدؤوبه وتوالي لمعانه ، كما يقال : أتعبت ليلك ، أي : سرت فيه سيراً حثيثاً متعباً متوالياً ، والموهن : وقت من الليل فشآها ذلك البرق ، أي : ساقها وأزعجها إلى مهبه ، فباتت طربة إليه ، منتقلة نحوه ، وفعيل بمعنى مفعل : موجود كثير ، يقال : بصير في معنى مبصر ، وعذاب أليم بمعنى مؤلم ، وسميع بمعنى مسمع ، وكذلك كليل في معنى مكل ، وإذا كان في معناه عمل عمله ، لأنه مغير منه للتكثير . انتهى كلامه (٢) .

وقال ابن خلف أيضاً : الشاهد نصب : موهناً بكليل نصب المفعول به ، لأنه بمعنى مكل ، فيعمل عمله ، وقال المبرد (٣) : موهناً ظرف ، وليس بمفعول به ، ولا حجة له فيه ، وجعل كليلاً من كلَّ يكلُّ ، وكلَّ لا يتعدى إلى مفعول به ، فكيف يتعدى كليل . قال أبو جعفر : لا يجوز عند الجرمي والمازني والمبرد أن يعملوا

---

(١) سيبويه والأعلم ٥٨/١ ، المقتضب ١١٥/٢ ، المنصف ٧٦/٣ ، ابن يعيش ٧٤/٦ ، والخزانة ٤٥٠/٣ ، وديوان الهذليين ١٩٨/١ .

(٢) الأعلم على طرة سيبويه ٥٨/١ ، ٥٩ .

(٣) انظر المقتضب ١١٥/٢ .

فعيلاً قال : وما علمت إلاّ أنّ النحويين مجمعون على ذلك ، ولا يجيزون هو رحيم زيداً ، ولا عليم الفقه ، والعلة فيه أن فعيلاً في الأصل من فعِل فهو فعيل ،وهذا لا ينصب بإجماعهم وهو معهم على ذلك ، وفعيل هذا بمنزلة ذاك ، لأنه إنما يخبر به عمّا في الهيئة ، فهو ملحق به لا يعمل كما لا يعمل ، وفعل عند المبرد بمنزلته ، واحتج بقولهم : رجل طب وطبيب [1] . قال أبو إسحاق في الحجة لسيبويه في إعمال فعيل : إن الأصل كان لا يعمل إلاّ ما جرى على الفعل ، فلما أعملوا ضروباً ؛ لأنه بمعنى ضارب ، وجب أن يكون فعيل مثله ، قال : ومنه قدير ، وسيبويه أورد هذا على أنه للمبالغة في كالّ ، وكالٌ يتعدّى إلى مفعول على تقديره ، وكأن الذي عند سيبويه أن كللت يتعدى ، ويكون معناه أنه كلل الموهن ، أي : جعل يبرق فيه برقاً ضعيفاً ، وزعم أن كليلاً بمعنى مكلّ وليس هذا من مذهب سيبويه في شيء ؛ لأن سيبويه غرضه ذكر فعيل الذي هو مبلغه فاعل ، وما تعرض لفعيل الذي هو بمعنى مُفْعِل ، وقد روى أبو الحسن اللحياني في « نوادره » أن بعض العرب يقول في صفة الله عز وجل : « هو سميعٌ قولَكَ وقولَ غيرِكَ » ، بتنوين سميع ونصب قولك ، وهذا يشهد لصحة مذهب سيبويه .

وقال أبو نصر هارون بن موسى : زعم الرادُّ على سيبويه أنّ موهناً ظرف ، وهو على ما ذكره فاسد المعنى ، والكليل هنا : البرق ، والموهن : وقت من الليل ، ولو كان ظرفاً لوصف البرق بالضعف في لمعانه ، وإذا كان بهذه الصفة ، فكيف يسوقها وهو لا يدل على المطر ؟ ولكن البرق إذا تكرر في لمعانه واشتدّ ودام ، دلّ على المطر وساق ، وأتعب الموهن في ظلمته ، لأنه كلما هبّ ذهبت الظلمة ، ثم يرجع إذا فتر البرق ، ثم يذهب إذا لمع ، فلذلك عدى الشاعر الكليل إلى الموهن . انتهى .

وقد نقلنا نص كلام سيبويه ،هذه المسألة في شرح الشاهد الرابع من بعد الستمائة من شواهد الرضي [2] .

(١) المقتضب ٢/١١٦ .

(٢) الخزانة ٣/٤٥١ .

رفع
المسـ هم

والبيت من قصيدة لساعدة بن جُؤَيَّة الهذلي ، تقدَّم شرح أبيات من أولها في الإنشاد الثاني والستين (١) .

وقوله : حتى شآها ، فاعل شأى : كليل ، وها : ضمير الصوار في بيت قبله ، والصوار بكسر الصاد المهملة : جماعة البقر ، قال السكري في « شرح أشعار هذيل » : قوله حتّى شآها يعني : شأى البقر ، يقال : شؤته ، فكان ينبغي أن يقول : شاءها ، فقلبَ ، فقدَّم الهمزة ، ومعنى شؤته : سبقته وهيجته وسررته ، يقول : حتّى شاق البقر كليل ، وهو البرق الضعيف ، وموهناً : بعد هَدْءٍ من الليل ، وعَمِل ، أي : ذو عمل ، لا يفتّر البرق من اللمعان ، وباتت طراباً ، يعني : البقر ، وبات الليل يعني : البرق ، وعمل : دائب ، يقال للرجل إذا دأب : قد عمل يعمل . انتهى (٢) .

وقال ابن خلف : شآها : ساقها ، وقال الأخفش : تبعها ، يقال : شاءني الأمر وشآني : ساقني ، ويقال أيضاً : شآني ، حزنني ، وكليل ، أي : برق ضعيف ، وإنّما كان ضعيفاً ، لأنّه ظهر من بعيد ، والموهن ، بفتح الميم وكسر الهاء : قطعة من الليل ، والعمل ، بكسر الميم : الدائب المجتهد في عمله ، الذي لا يفتّر ، وباتت طراباً : يعني البقر الوحشية طراباً إلى السير ، إلى الموضع (٣) الذي فيه البرق ، وبات البرق الليل أجمع لا يفتّر عن اللمعان ، فعبر عن البرق أنه لم ينم لاتصاله من أول الليل إلى آخره .

وقد أوردنا عدة أبيات من هذه القصيدة مع هذا البيت ، وشرحناها في الإنشاد الثامن والثلاثين بعد الخمسمائة (٤) .

---

(١) في ١/٢٨٥ .

(٢) انظر شرح السكري ٣/١١٢٩ .

(٣) في (أ) المواضع ، بدل ، الموضع .

(٤) من شواهد الرضي في الخزانة ٣/٤٥٣ ، ٤٥٤ .

رفع المسهم

ولما لم يقف الدماميني على أصل الشعر قال : شآها : سبقها ، والضمير للسحاب ، وتبعه ابن الملا وغيره من الشراح

وأنشد بعده :

وَنِعْمَ مَنْ هُوَ في سِرٍّ وَإِعْلانِ

صدره :

وَنِعْمَ مَزْكَأُ مَنْ ضَاقَتْ مَذَاهِبُهُ

وتقدَّم شرحه في الإنشاد الرابع والثلاثين بعد الخمسمائة (١) .

وأنشد بعده :

لِمَيَّــةَ مُوحِشاً طَلَــلُ

تمامــه :

يَلُوحُ كَأَنَّــهُ خِلَــلُ

وتقدَّم شرحه في الإنشاد الثالث والعشرين بعد المائة (٢) .

وأنشد بعده :

أَبَا خُرَاشَةَ أَمَّا أَنْتَ ذَا نَفَــرٍ

تمامــه :

فَإِنَّ قَوْمِيَ لَمْ تَأْكُلْهُمُ الضَّبُــعُ

وتقدَّم شرحه في الإنشاد الثالث والأربعين (٣) .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الواحد والثمانون بعد الستمائة :

(٦٨١) وَمَا سُعَادُ غَدَاةَ البَيْنِ إِذْ رَحَلُوا

إِلَّا أَغَنُّ غَضِيْضُ الطَّرْفِ مَكْحُولُ (٤)

---

(١) انظر ٥/٣٣٨ .

(٢) في ٢/١٨١ .

(٣) في ١/١٧٣ . وقعت في (أ) « الأربعون » بدل « الأربعين » وتحتها كلمة « صح » ، ولها وجه .

(٤) ديوان كعب ابن زهير ص ٦ ، الهمع ٢/١٠٨ ، والدرر ٢/١٤١ ، ودلائل الإعجاز ص ١٩ .

على أنَّ بعضهم قال: « غداة البين »: ظرف للنفي، واقتصر المصنف في« شرح بانت سعاد » على تعلق غداة بكاف التشبيه المحذوفة، بل آل كلامه هناك إلى أنه لا يجوز تعليق غداة إلاَّ بذلك الحرف، فإنَّه قال هناك: فإن قلت: الحرف الحامل لمعنى التشبيه مقدر بعد إلاَّ، وما بعد إلاَّ لا يعمل فيما قبلها إذا كان فعلاً مذكوراً بالإجماع، فما ظَنُّكَ به إذا كان حرفاً محذوفاً؟ قلت: المخلص من ذلك أن يقدر حرف التشبيه قبلها، وقبل الظرف أيضاً، داخلاً على سعاد، أي: وما كسعاد في هذا الوقت إلاَّ ظبي أغن. انتهى [1]. ولا ضرورة إلى ذلك، ولا إلى تعلقه بحرف النفي؛ لجواز تعلقه بمضاف محذوف، والتقدير: وما وصف سعاد غداة البين إلاَّ كوصف ظبي أغن، أو ما حال سعاد إلاَّ كحال ظبي، فالظرف يتعلق بهذا المضاف، كما قالوا يتعلق الظرف به في قوله تعالى: ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ ﴾ [مريم/١٦] أي: حال مريم وأتعجب من قول المصنف هنا: وقد ذكرت في شرحي لقصيدة كعب أنَّ المختار تعلق الظرف بمعنى التشبيه. انتهى. وأراد بغير المختار: التعلق بحروف النفي، ووجه التعجب أنَّه لم يذكر هناك تعلق بحرف النفي أصلاً، وإنَّما ذكر تعلقه بحرف التشبيه لا غير، وإخباره هذا مبني على توهم ذكرها هناك من غير مراجعة، ولم يتنبه لهذا شراح المغني.

والبيت من أول قصيدة « بانت سعاد » والغداة: مقابل العشي، والمراد هنا مطلق الزمن، والبين: الفراق، وإذ: بدل من غداة. وَجَمَعَ ضمير « سعاد » [2] في رحلوا باعتبار قومها، والأغنُّ من وصف الظبي، والغنة: صوت لذيذ يخرج من الأنف، شبهها بالظبي الأغن، ووجه الشبه هنا النفور، والطرف: العين، والغض: فتور وانكسار يكون في الأجفان. وقد شرح المصنف هذا البيت شرحاً وافياً شافياً في شرحه لهذه القصيدة [3]. وقد كتبنا ما يتعلق به في حاشيتنا عليه. وترجمة كعب تقدمت في الإنشاد العشرين بعد الثلاثمائة [4].

---

(١) شرح بانت سعاد ص ١٢.

(٢) في (أ) « من سعاد » بزيادة « من ».

(٣) انظر شرح « بانت سعاد » من ص ١١ إلى ص١٥.

(٤) في ٤/٢٠٠.

رفع المسهم

وأنشد بعده :

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْباً وَيَابِساً ... لَدَى وَكْرِهَا العُنَّابُ وَالحَشَفُ البَالي

وتقدّم شرحه في الإنشاد الثالث والستين بعد الثلاثمائة [1] :

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثاني والثمانون بعد الستمائة :

(٦٨٢) تُعَيِّرُنَا أَنَّنَا عَالَةٌ ... وَنحْنُ صَعَالِيكَ أَنْتُمْ مُلُوكَا

على أنّ « صعاليك وملوك » حالان ، وعاملهما كاف التشبيه المحذوفة ، وكذا أورده الخبيصي في « شرح الكافية الحاجبية » المسمى بـ « الوشاح » وقد شرح شواهده الكرماني باسم « الشاه شجاع » قال فيه : البيت للنابغة ، يقال : عيرته كذا ، والعامة تقول : عيرته بكذا . قال النابغة : [2]

وَعَيَّرَتْنِي بَنُو ذُبْيَانَ رَهْبَتَهُ ... وَهَلْ عَلَيَّ بِأَنْ أَخْشَاهُ مِنْ عَارِ

والعالة جمع عائل ، وهو الفقير ، والصعاليك جمع صعلوك : وهو الفقير ، وقوله : أننا عالة : في موضع المفعول الثاني لتعيرنا ، وقوله : ونحن : مبتدأ ، وخبره أنتم ، وصعاليك : حال من نحن ، وملوك حال من أنتم ، والعامل فيهما معنى التشبيه المستفاد من إسناد أنتم إلى نحن ، فإنْ قيل : فعلى هذا كان القياس أن لا تتقدّم الحال على مثل هذا العامل ؟ قلت : قال شارح « التسهيل » : ومما يعمل في الحال ، ولا تتقدّم الحال عليه نحو زيد مثلك شجاعاً ، وكذا إذا كان التشبيه ضمناً نحو : أبو يوسف أبو حنيفة فقهاً ، وقد يتوسط هذا النوع بين حالين ، فيعمل في إحداهما متأخراً ، وفي الأخرى متقدماً كقوله :

تُعَيِّرُنَا أَنَّنَا عَالَةٌ ... البيت

---

(١) تقدم إنشاداً في ٣٢٢/٤ ، وانظر دلائل الإعجاز ص ٧٥ .

(٢) ديوانه ص ٨٣ .

رفع المستهم

أراد : نحن في حال تصعلكنا مثلكم في حال ملككم ، فحذف مثل ، وأقام المضاف إليه مقامه مُضمنّاً معناه ، وأعمل ما فيه من معنى التشبيه . انتهى . هذا آخر كلام الكرماني وقد أورد العلم السخاوي هذا البيت في كتابه « سفر السعادة » الذي نقل منه المصنف قال : مسألة سأل عنها علي بن أبي زيد الفصيحي ، [أبا] القاسم بن علي الحريري ، قال : ما يقول سيدنا ، أدام الله توفيقه ، في انتصاب لفظي بعض الشعراء وهو قوله :

تُعَيِّرُنَا أَنَّنَا عَالَةٌ ... وَنَحْنُ صَعَالِيكُ، أَنْتُمْ مُلُوكَا

فعلى ماذا عطف قوله : ونحن ؟ وعلى أي وجه يُعْمِلُ المتنبي وغيرُه من الشعراء نحو : أسمرٍ مُقَبَّلُهَا ، وأبيَضٍ مُجَرَّدُهَا ؟ (١) وهل هما من الصفات المُشَبَّهَةِ بأسماء الفاعلين أم لا ؟ فإنَّ الشريطة (٢) في الصفة المشبهة باسم الفاعل أن لا تكون جارية على يَفْعَلُ من فِعْلِهَا ، نحو : حسنٍ وكريمٍ ، فإنَّ حسناً ليس على زنة حَسُنَ (٣) . وأَسْمَرٍ على زنة يَسْمُرُ ويَسْمَرُ فإنَّ اللغتين قد حَكَيْنَا ، وليس هذا شَرْطَهَا . يَنْعُمُ بإيضاحها .

فالجواب : اللهم إنا نعوذ بك أن نَعْنُتَ كما نستعيذُكَ أن نُعْنَتَ ، ونبرأ إليك من أن نُفْضَحَ ، كما نَسْتَعْصِمُكَ من أن نَفْضَحَ ، ونستميحُك بصيرةً تَشغَلُنَا بالمهمات عن الترهات ، وتنزهُنَا عن التعلم للمباهاة والمباراة ، ونسألك اللهم أن تجعلنا ممن إذا رأى حسنة رواها ، وإن عثر على سيئة واراها ، برحمتك يا أرحم الراحمين .

---

(١) هو من قول المتنبي ، في ديوانه بشرح البرقوقي ٢/٢٤ :

رجلة أسمر مقبلها ... سبحلة أبيض مجردها

الرجلة والسبحلة : من نعوت النساء ، وهي الجسيمة الطويلة العظيمة . والمقبل : موضع التقبيل . والمجرد : ما تعرى من الثوب ، وهو الأطراف .

(٢) في النسخة الخطية « الشرطية » بدل « الشريطة » .

(٣) في النسخة الخطية « يحسن » .

رفع المسهم

وقفتُ على السؤالين الملوّحُ بِشَرٍّ مُصْدِرِهما ، وهُجْنَةِ مَصْدَرِهِما ، إذ كان رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : « نهى عن الأغلوطات » [1] ، وزجر عن تطلب السَّقَطَات والعثرات ، وكان ابن سيرين [رحمه الله] إذا سئل عن عويصٍ اشمأزَّ منه ، وقال : سل أخاك إبليس عن هذا ، ومع هذا فإنّي كَرِهْتُ رَدَّ السائلِ ، ولربَّ عَيِيٍّ أفصح من لَسِنٍ ، لا سيما إذا لم يأتِ بحسنٍ .

أمّا السؤال الأول ، فهو من مسائل المعاياة ، وأسئلة الإعنات ، ولا عيب أن يجهله النحوي المدرس فضلاً عمن لا يدعي ولا يُلَبِّس ، وهو من الأبيات التي جرى فيها التقديم والتأخير لضرورة الشعر ، تقديره : تعيرنا أننا عالة صعاليك ملوكاً أنتم ونحن ، وعالة فيه : جمع عائل ، المشتق من عالَ يَعُول ، وانتصاب صعاليك به ، وملوكاً صفتهم .

وأمّا أَسْمَرُ وأَبْيَضُ ، فإنّما أُعْمِلا لمجيء الفعل منهما على أفعل وأفعال المخالفين لزنتهما ، فهذا ما حضرني من الجواب ، ولعلني نكبت فيه عن طريق الصواب .

قلت : وما أرى هذا الجواب مستقيماً ، لأنَّ الملوكَ لا يكونُ صفةً للصعاليك ، وقوله في تقديره : « صعاليك ملوكاً أنتم ونحن » لا معنى له ، وإنما الصواب أن يقال : عالة بمعنى عالني الشيءُ إذا أثقلني ، أي : تعيرنا بأنّا عالةٌ مُلُوكاً ، أي : نثقلهم بطرح كَلِّنَا عليهم في حال التصعلك ، فصعاليك منصوب على الحال ، وقوله : ونحن مبتدأ ، وأنتم خبره ، أي : ونحن مثلكم ، فكيف تُعَيِّرُنَا ، قال الله عزَّ وجل:

---

(1) أخرجه أحمد في المسند ٥/٤٣٥ وأبوداود برقم (٣٦٥٦) من حديث معاوية بلفظ « الغلوطات » بدل « الأغلوطات » ، والغلوطات : واحدها : غلوطة ، اسم مبني من الغلط كالحلوبة والركوبة من الحلب والركوب ؛ والمعنى أنه : نهى عن أن يعترض العلماء بصعاب المسائل التي يكثر فيها الغلط ، ليستزلوا بها ، ويستسقط رأيهم فيها . قاله الخطابي . وقال الخطابي أيضاً : وقد روي أنه (نهى عن الأغلوطات) ، قال الأوزاعي : هي شرار المسائل .

رفع
المسَاهِمَ

(وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ) [الأحزاب/٦] وتقول النحاة : أبو يوسفَ أبو حنيفةَ ، وتقديرُ الشعر : تعيرنا أننا عالةٌ مُلُوكاً صَعَالِيك ، ونحن أنتم ، وفي « عال » بمعنى أثقل ، جاء قول أمية ابن أبي الصلت : . . . وَعَالَتِ البَيْقُورا [١] . أي : أثقلت البقر ، وأما أسمر وأبيض وأحمر ، فإنهم أجروا هذا الضرب مجرى الصفة المشبهة باسم الفاعل ، وشبهت هذه بالصفة المشبهة باسم الفاعل في أنها تذكر وتؤنث وتثنى وتجمع ، وأنَّها تدل على معنى ثابت ، وتُشبِّهُ أفعل التفضيل أيضاً بالصفة المشبهة إذا لم يكن مصحوباً بمن ، وكان صفة لما ذكرناه نحو : أجب الظهر . هذا آخر ما أورده السخاوي باختصار من أواخره يسير [٢] .

والشعر لم أقف على قائله ، ولو وقفنا عليه ، لكان يظهر معنى هذا البيت ، وقول الكرماني : إنه للنابغة لا عبرة به ، وقول المصنف : ولم يتعرض ، أي : الحريري لقوله — ملوكاً — خلاف الواقع ، فإنه جعله صفة لصعاليك ، وزيفه السخاوي كما نقلنا .

وأنشد بعده :

لَعَلَّ أَبِي المِغْوَارِ مِنْكَ قَرِيبُ

صدره :

فَقُلْتُ ادْعُ أُخْرَى وأرفعِ الصَّوْتَ جَهْرَةً

وتقدَّم شرحه في الإنشاد الثامن والستون بعد الأربعمائة [٣] .

---

(١) تقدم إنشاداً في ٢٨٣/٥ ، وتمامه :

سلع ما ومثله عُشرٌ ما عائلٌ ما . . .

(٢) سفر السعادة من ورقة ٩٤ إلى ٩٥ وما بين معقوفين منه .

(٣) في ١٦٦/٥ .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثالث والثمانون بعد الستمائة :

(٦٨٣) أَنْ لَا يُجَاوِرَنَا إِلَّاكِ دَيَّارُ

أوله :

وَمَا نُبَالِي إِذا مَا كُنْتِ جَارَتَنا (١)

قال المصنف في شرح أبيات ابن الناظم : لا يلي « إلاّ » من الضمائر إلاّ المنفصل ، وقد يليها المتصل بشرطين : كونه بلفظ المنصوب لا المرفوع ، وكون ذلك في الشعر ، كقوله :

وَمَا نُبَالِي إِذَا مَا كُنْتِ جارَتَنَا ... البيت

وكان حقه : إلاّ إيّاك ، وإنما استحق النصب ، لأنه استثناء مقدم على المستثنى منه وهو ديّار ، فهو كقول الكميت (٢) :

وَمَا لي إلاّ آلَ أَحْمَدَ شِيعَةٌ

وإنما استحقّ الفصل مع أنه معمول لـ « إلاّ » على الصحيح ، لأنّ نحو : ما ألفيت إلاّ إيّاك ، معمولٌ للفعل بالاتفاق ، فلا يصح اتصاله بغير عامله ، ثمّ حمل عليه غيرَ المفرّغِ لِيَجْرِيَا عَلى سَنَنٍ واحِدٍ ، وإنّمَا سهل وصله في الضرورة الثالثة أمورٌ : **أحدها** : أن الأصل في الضمير الاتصال . **الثاني** : أن الأصل في الحرف الناصب للضمير أن يتصل به نحو : إنك ، ولعلك . **الثالث** : إجراء « إلاّ » مجرى

(١) الخصائص ١/٣٠٧ ، و ٢/١٩٥ ، ابن يعيش ٣/١٠١ ، ١٠٣ ، الخزانة ٢/٤٠٥ ، العيني ١/٢٥٣ ، التصريح ١/٩٨ ، ١٩٢ ، الأشموني ١/١٠٩ .

(٢) المقتضب ٤/٣٩٨ ، والإنصاف ١/٢٧٥ ، وابن يعيش ٢/٧٩ ، ومجالس ثعلب ص ٦٠ ، الشذور ص ٣٦٣ ، والعيني ٣/١١١ ، والأشموني ٢/١٤٩ ، والتصريح ١/٣٥٥ ؛ وعجزه :

وما لي إلاّ مذهبَ الحق مذهبُ

ويروى : مشعب ، بدل ، مذهب ، وهما بمعنى : الطريق .

رفع المسهم

« غير » أختها فأجريت مجراها في الوصف بها . وزعم الناظم في « شرح التسهيل » أن الفصل في البيت ليس بضرورة ، لتمكن الشاعر من أن يقول : أن لا يكون لنا خلٌ ولا جارُ .

وإذا فتح هذا الباب لم يكن في الوجود ضرورة ، وإنَّما الضرورة عبارة عما أتى في الشعر على خلاف ما عليه النثر ، وزعم أبو الفتح أن الذي يسوغ لهم أن يرتكبوا في الشعر ما لهم عنه مندوحة إرادة أن يسهل عليهم ارتكابه عند الاضطرار ، وجعل من ذلك قوله :

زَجَّ القلوصَ أَبِي مَــزَادَهْ (١)

فإنه فصل بين المتضايفين بمعمول المضاف مع تمكنه من أن يضيف المصدر إلى المفعول ، ويرفع الفاعل . وظهر لي وجهان غير ما ذكر ، أحدهما : أنأكثر أشعارهم كانت تقع في غير روية ، فقد لا يتمكنون من تخير الوجه الذي لا ضرورة فيه . والثاني : أن الشعر لما كان مظنة الضرورة ، استباحوا فيه ما لم يضطروا إليه كما أبيح القصر في الشعر ، لكونه مظنة المشقة مع أنها قد تنتفي مع بقاء الرخصة ، ويقال : باليته ، وبه ، وهما محتملان هنا ،لأنَّ الجار يحذف من أنْ وأنَّ قياساً والمحل على الأول نصب ، وعلى الثاني نصب بإسقاط الجار ، وموضع « إذا » نصب بفعل الجواب المحذوف ، أوفعل الشرط إذا لم تقدر إذا مضافة ، وديار من ألفاظ العموم لا يستعمل في الإيجاب ، وأصله ديوار . هذا آخر كلامه .

---

(١) هذا عجز بيت صدره : فزججتها متمكناً .

وأنكر الفراء تلك الرواية ، والصواب عنده : زجَّ القلوص أبو مزادهْ .

انظر تفسيره ١/٣٥٨ ، و ٢/٨٢ . وأنكرها الزمخشري وابن يعيش عن سيبويه أيضاً ، انظر شرح المفصل ٣/١٩ ، ٢٢ ، وانظر سيبويه ١/٨٨ ، والخزانة ٢/٢٥١ . قال البغدادي : هو من زيادات أبي الحسن الأخفش في حواشي كتاب سيبويه فأدخله بعض النساخ في بعض النسخ حتى شرحه الأعلم وابن خلف في جملة أبياته .

والمبالاة الاكتراث بالشيء ، والاهتمام به ، وأن لا يجاورنا في تأويل مفرد معمول له ، وديار : أحد ، وأصله ساكن دار ، وما زائدة ، والمبرد رواه :

أَنْ لاَ يُجَاوِرَنَا سِوَاكِ دَيَّارُ

فلا شاهد فيه ، والبيت أنشده الفراء في تفسيره ولم يعزه لأحد .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الرابع والثمانون بعد الستمائة :

(٦٨٤) نَحْنُ بِغَرْسِ الْوَدِيِّ أَعْلَمُنَا

مِنَّا بِرَكْضِ الْجِيَادِ في السَّدَفِ (١)

على أنَّ ابن جني ادَّعى أنَّ « نا » مؤكدة للضمير المستتر في « أعلم » ، وخرَّجه ابن عصفور في كتاب « الضرائر » على غير هذا قال : ومنه تأكيد الاسم المخفوض بالإضافة باسم مخفوض بمن ، حملاً على المعنى ، نحو قول قيس بن الخطيم :

نَحْنُ بِغَرْسِ الوَدِيِّ أَعْلَمُنَا ... البيت .

فوكد ضمير المتكلم المخفوض بإضافة « أَعْلَم » إليه بالمجرور بمن حملاً على المعنى ، ألا ترى أن قوله : نَحْنُ بِغَرْسِ ... البيت .

معناه : أعلم منا بركض الجياد ، فلذلك حكم له بدلاً من حكمه بحكم الضمير المجرور بمن . انتهى .

ورواه أبو عبد الله محمد بن الحسين اليمني ، وتوفي سنة أربع مائة ، في « طبقات النحويين » كذا :

نَحْنُ بِغَرْسِ الوَدِيِّ أَعْلَمُ مِنَّا بِقِيَادِ الجِيَادِ في السَّدَفِ

وعليه لا ضرورة فيه . قال اليمني في ترجمة الأصمعي : حدثنا عبد الله ،

---

(١) العيني ٤/٥٥ ، الأشموني ٣/٤٧ ، ديوان قيس بن الخطيم ص ١٧٠ – ١٧١ .

رفع المسهم

حدثنا أحمد بن عبيد ، حدثنا الأصمعي عن عوانة قال : كان للنّعمان بن المنذر مجلسٌ قد اتخذه قريباً من قصره بالحيرة ، وجعله لنزهته ، وجعل تحته طاقات معقودة تحمله ، وجعل ظهره مقعداً ، وبالغ في تحسينه وتبييضه حتى كان يلمع ، وسماه ضاحكاً ، وكان له فرس يسميه اليحموم ، وقد ذكرته العرب في أشعارها ، وكان للنعمان أخ من الرضاعة يقال له : سعد ، ولقبه القرقورة ، من أهل هجر ، وكان أضحك الناس وأبطلهم ، وكان النعمان معجباً به ، فجلس النعمان يوماً في مجلسه ذلك ، وأُتِيَ بحمارِ وحشٍ ، فدعا بفرسه اليحموم ، وقال : يا سعد ، قم فاركبه ، وخلّوا عن هذا الحمار ، وادفعوا إلى سعد مِطْرَداً حتى يطلبه ويصرعه . فقال سعد : إني إذن أكون أنا الصريع لا الحمار ، ما لي ولهذا؟! فقال : أقسم لتَفعلنَّ ، ثم أمر بسعد فحُمِل على الفرس ، ودَفع إليه الرمح ، وخُلِّيَ عن الحمار ، فنظر إلى ابنٍ له قائماً في النظارة ، فقال : « بأبي وجوهَ اليتامى » (1) فأرسلها مثلاً ، وركض به الفرس ، فطار عقله ، فألقى الرمح من يده ، وأكبَّ على معرفة الفرس ، فتعلق بها وصاح ، فضحك الناس ، وقال : أدركوه ، فأُدْرِكَ ، وأُنْزِلَ . وقال سعد في ذلك :

نَحْنُ بغَرسِ الوَدِيِّ أَعْلَمُ مِنّـــا بِقِيَادِ الجِيَادِ في السَّدَفِ
يَا لَهْفَ أمِّي فَكَيْفَ أَطْعَنُهُ مُسْتَمْسكاً وَالْيَدَانِ في العُرُفِ
قَدْ كُنْتُ أَدْرَكْتُهُ فَأَدْرَكَنِي لِلْحَيْنِ عِرْقٌ مِنْ مَعْشَرٍ عُنُفِ

انتهى ما أورده اليمني .

---

(1) انظر المثل والأبيات مع القصة في « فصل المقال » ص ٢١٠ – ٢١١ ، والفاخر ص ٧٠ ، ٧١ ، ومجمع الأمثال ١/٩٣ – ٩٤ ، واللسان (سدف) .

والوَدِيُّ ، بفتح الواو وكسر الدال المهملة وتشديد الياء : النخلة الصغيرة تقلع من جنب أمها ، وتغرس في موضع آخر ، ويقال له : الجثيث، بجيم وثاءين مثلثتين، قال أبو حنيفة الدينوري في كتاب « النبات » : قال الأصمعي : والجثيث هو الوَدِيُّ ، والهَراء ، بفتح الهاء والمدّ[1]،والفسيل ، بفتح الفاء وكسر السين المهملة ، وقال الأنصاري في الوَدِيّ :

نَحْنُ بِغَرْسِ الوَدِيِّ أَعْلَمُنَا مِنَّـــــا . . . البيت .

وقال آخر في الفسيل :

وبَاتَ يُرَوِّي أُصُولَ الفَسِيلِ فَعَاشَ الفَسِيلُ وَمَاتَ الرَّجُلْ

انتهى . وأراد بالأنصاري : قيس بن الخطيم ، والجياد ، جمع جواد : وهو الفرس الأصيل ، والسدف ، بفتح السين والدال المهملتين . قال القالي في « أماليه » : قال الفراء : أتانا بالسدفة ، بضم فسكون ، وسَدَفة ، بفتحتين ، وهو السَّدَف ، بفتحتين ، والشدف ، بفتح الشين المعجمة والدال .

قال أبو زيد : السدف في لغة قيس : الضوء ، وفي لغة تميم : الظلمة ، وأنشد بعض اللغويين :

فَأَقْطَعُ اللَّيْلَ إذَا مَا أَسْدَفَا

أي : أَظْلَمَ ، وبعض اللغويين جعل السدفة اختلاط الضوء بالظلام ، مثل ما بين صلاة الصبح إلى الفجر . انتهى[2] .

وقال ثعلب في « أماليه » أتيته بسُدْفة من الليل وشُدْفة ، بضم الشين والسين ، وسدفة وشدفة ، بفتحهما ، والسَّدَف والشَّدَف ، بفتحهما وفتح الدال . انتهى[3] .

(١) في القاموس (هرأ) ككتاب : فسيل النخل .

(٢) الأمالي ١٢٢/٢ .

(٣) انظر مجالس ثعلب ص ٢١٤ فهناك اختلاف يسير في النص .

رفع المستهم

والعـُرُف ، بضمتي العين والراء المهملتين : المعرفة ، بفتح الميم ، وهما شعر عنق الفرس ، والحين ، بالفتح : الهلاك ، وعـُنُـف ، بضم العين المهملة والنون ، جمع عنيف : وهو الذي ليس له رفق بركوب الخيل ، وهذا على سبيل التهكم ، وهذا كما يقال : العرق نزاع .

وسعد القرقرة : جاهلي ، ولم أر هذا الشعر في ديوان قيس بن الخطيم (١) ،ولا يليق أن يكون له ، لأنه فارس شجاع .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الخامس والثمانون بعد الستمائة :

(٦٨٥) فَإِنَّ فُؤَادِي عِنْدَكِ الدَّهْرَ أَجْمَعُ

صدره :

وَإِنْ يَكُ جُثْمَانِي بِأَرْضِ سِوَاكُمُ

على أنَّ أجمع تأكيداً للضمير المستتر في الظرف ، وهو عندكِ ، بكسر الكاف ، فإنّه خطاب لامرأة . فإن قلت : فكيف قال : سواكم ؟ قلت : قد تخاطب المرأة بخطاب جماعة الذكور مبالغة في سترها ، كقوله تعالى : (فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا) [طه/١٠] ، وقوله : « بأرض سواكم » يروى بالإضافة ، ويروى بالتنوين ، ففيه حذف مضاف ، أي : سوى أرضكم ،والبيت من قصيدة لجميل بن معمر ، وقبله(٢) :

أَلاَ تَتَّقِينَ اللهَ فِيمَنْ قَتَلْتِهِ ... فَأَمْسَى إِلَيْكُمْ خَاشِعاً يَتَضَرَّعُ

وبعده :

إِذَا قُلْتُ هذا حِينَ أَسْلُو وَأَجْتَرِي ... على هَجْرِها ظَلَّتْ لها النَّفسُ تَشفَعُ

---

(١) الأبيات في ديوان قيس في قسم الزيادات المنسوبة إليه ، انظر ص ١٧٠ – ١٧١ .

(٢) ديوانه ص ١١٧ – ١١٨ .

أَلاَ تَتَّقِينَ اللهَ في قَتْلِ عَاشِقٍ ... لَهُ كَبِدٌ حَرَّى عَلَيْكِ تَقَطَّعُ
غَرِيبٌ مَشُوقٌ مُولَعٌ بادِّكَارِكُمْ ... وَكُلُّ غَرِيبِ الدَّارِ بِالشَّوْقِ مُولَعُ
فَأَصْبَحْتُ مِمَّا أَحْدَثَ الدَّهْرُ مُوجَعاً ... وَكُنْتُ لِرَيْبِ الدَّهْرِ لاَ أَتَخَشَّعُ
فَيَارَبِّ حَبِّبْنِي إِلَيْهَا وَأَعْطِنِي الْـمَوَدَّةَ مِنْهَا أَنْتَ تُعْطِي وَتَمْنَعُ

وترجمة جميل تقدَّمت في الإنشاد الثالث والثلاثين، وقال أبو حيان في « تذكرته »: البيت لكثيِّر عزَّة ، قال : وبعده :

إِذَا قُلْتُ هذا حينَ أَسْلُو ذَكَرْتُهَا ... فَظَلَّتْ لَهَا نَفْسِي تَتُوقُ وَتَنْزِعُ

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد السادس والثمانون بعد الستمائة :

(٦٨٦) ظَلْتَ بِهَا تَنْطَوِي عَلَى كَبِدٍ
نَضِيجَةٍ فَوْقَ خِلْبِهَا يَدُهَا

هو من قصيدة [للمتنبي] وقبله ، وهو مطلعها (١) :

أَهْلاً بِدَارٍ سَبَاكَ أَغْيَدُهَا ... أَبْعَدُ مَا بَانَ عَنْكَ خُرَّدُهَا

قال الواحدي : الأغيد : الناعم البدن (٢) ، وأراد هنا : جارية ، وذكر اللفظ ، لأنه عنى الشخص ، والخرد ، جمع الخريدة : وهي البكر التي لم تمسّ ، وقوله : أبعد ما بان ، أي : أبعد شيء فارقك جواري هذه الدار ، ورواه قوم بالنصب على أنه حال من أغيد ، والعامل في الحال « سباك » يقول : سباك أبعد ما بان منك . وهذا من العجب أن إنساناً يسبي وهو بعيد ، والمعنى أنّه أسرك بحبه ، وهو على البعد منك ،

(١) ديوانه بشرح العكبري ٢٩٤/١ ، والبرقوقي ١٩/٢ ، وما بين معقوفين زيادة على الأصل يتطلبها المعنى .

(٢) في (أ) « البدل » عوض عن « البدن » . وفي المحيط والعكبري والبرقوقي: الأغيد : الناعم المتثني ليناً .

وانتصب « أهلاً » بمضمر تقديره : جعل الله أهلاً بتلك الدار ، فتكون مأهولة ، وإنَّما تكون مأهولة إذا سُقيت الغيث ، وأنبتت الكلأ ، فيعود إليها أهلها ، وهو في الحقيقة دعاء لها بالسقي ، وقوله : ظلْت بها . . إلى آخره ، يريد : ظللت ، فحذف إحدى اللامين تخفيفاً ، يقول : ظللت بتلك الدار تنثني على كبدك واضعاً يدك فوق خِلْبِهَا ، والمحزون يفعل ذلك كثيراً لما يجده في كبده من حرارة الوَجْدِ يخافُ على كبده أن تنشق كما قال :

عَشِيَّةَ أَثْنِي البُرْدَ ثُمَّ أَلُوثُهُ عَلَى كَبِدِي مِنْ خَشْيَةٍ أَنْ تقطَّعا

وقال الصِّمَّةُ القُشَيْرِي (١) :

وَأَذْكُرُ أَيَّامَ الحِمَى ثُمَّ أَنْثَنِي عَلَى كَبِدِي مِنْ خَشْيَةٍ أَنْ تصَدَّعا

وقد ذكره أبو الطيّب ، فقال (٢) :

فِيهِ أَيْدِيْكُمَا عَلَى الظَّفَرِ الحُلْـــوِ وَأَيْدِي قَوْمٍ عَلَى الأَكْبَادِ

والانطواء كالانثناء ، والنضج لليد ، ولكن جرى نعتاً للكبد لإضافة اليد إليها . كقوله تعالى : (رَبَّنَا أَخرِجْنَا مِنْ هَذِهِ القَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا) [النساء/٧٥] الظلم للأهل ، وجرى صفة للقرية ، وجعل اليد نضيجةً لأنه أدام وضعها على الكبد ، فأنضجها بما فيها من الحرارة ، ولهذا جاز إضافتها إلى الكبد ، والعرب تُسَمِّي الشيء باسم غيره إذا طالت صحبتُه إياه ، وإذا جاز تسميتُه باسم ما يَصحبه كانت الإضافة أهونَ ؛ فلطول وضع يده على الكبد أضافها إليها ، لأنها كأنَّها الكبد لمَّا لم تُرَ إلاَّ علَيها ، والخِلْب ، بالكسر : غشاء للكبد رقيق لازق بها ، وارتفع يدها بنضيجة ،

---

(١) من أبيات في الحماسة ، أول باب النسيب ، انظر المرزوقي ١٢١٦/٣ .

(٢) ديوانه بشرح العكبري ٣٦/٢ ، والبيت من قصيدة طويلة في مدح كافور .

رفع المسَاهِم

وهو اسم فاعل يعمل عمل الفعل ، ويجوز أن يكون نضيجة من صفة الكبد وتمّ الكلام ، ثم ذكر وضع اليد على الكبد ، والأول أجود . هذا كله كلام الواحدي (١) .
وتقدَّم شرح بيتين بعدهما في الإنشاد التسعين بعد الثلاثمائة (٢) .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد السابع والثمانون بعد الستمائة :

(٦٨٧) بِمَسْعَاتِهِ هُلْكُ الْفَتَى أَوْ نَجَاتُـــهُ

المسعاة : مصدر ميمي بمعنى السعي ، وهو المراد هنا لا المسعاة بمعنى المكرمة في أنواع المجد ، وفي « الصحاح » المسعاة : واحدة المساعي في الكرم والجود . انتهى (٣) . وأصل السعي : التصرف في كل عمل ، وعليه قوله تعالى : (وَأَنْ لَيْسَ لِلإِنْسَانِ إِلاَّ مَا سَعَى) [النجم/٣٩] ، والمكرمة ، بفتح الميم وضم الراء : اسم من الكرم ، وفعل الخير مكرمة ، أي : سبب الكرم . كذا في « المصباح » ، والهلك ، بضم الهاء وسكون اللام ، للمصدر الذي هو الهلاك ، والمعنى هلاك الإنسان أو نجاته ليس إلاّ بسبب سعيه ، فإن سعى بخير نجا ، وإن سعى بشر هلك ، وذهب الدماميني إلى المعنى الثاني للمسعاة . قال : فإن قلت : الكرم إنّما يستقيم في العرف كونه سبباً للنجاة لا للهلاك ، قلت : الإنسان قد يترك المسعاة فيهلك ، وقد يفعلها فينجو ، فهلاكه ونجاته بسبب المسعاة تركاً وفعلاً . وأقول : الأحسن أن يكون معناه على هذا التقدير : إن الكرم كما يكون سبب النجاة يكون سبب الهلاك ، فإنّ الفعل الجميل مع النذل قد يكون سبباً للهلاك ، كما قال، صلى الله عليه وسلم : «اتق شر من أحسنت إليه» (٤) وكما قال الشاعر :

---

(١) شرح ديوان المتنبي ٦/١ ، ٧ .
(٢) في ٣٧٥/٤ .
(٣) الصحاح « سعى » ٢٣٧٧/٦
(٤) قال في الأسرار المرفوعة ص ٨٠ : قال السخاوي : لا أعرفه ويشبه أن يكون من كلام بعض السلف .

رفع المسهم

أرى الإحسانَ عِنْدَ الحُرِّ دَيْناً وعِنْدَ النَّذْلِ مَنْقَصَةً وذَمّا
كقَطْرِ الماءِ في الأصْدافِ دُرٌّ وفي جَوْفِ الأفاعِي صارَ سُمّاً

وأنشد بعده :

فخَيْرٌ نحْنُ عِنْدَ البأسِ مِنْكُمْ إذا الدّاعِي المثَوِّبُ قالَ يالا

وتقدّم شرحه في الإنشاد الرابع والستين بعد الثلاثمائة (١) :

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثامن والثمانون بعد الستمائة :

(٦٨٨) لَكَ الْعِزُّ إنْ مَوْلَاكَ عَزَّ وَإنْ يَهُنْ
فَأَنْتَ لَدَى بُحْبُوحَةِ الْهُونِ كَائِنُ (٢)

العزّ : القوة ، ومولاك : فاعل فعل محذوف يفسره ما بعده ، والمولى له معان كثيرة : السيد ، وابن العم ، والحليف ، والناصر ، والمنعم ، والمعتق ، والتابع . وكل واحد من هذه المعاني يجوز أن يكون المراد هنا . وقوله : وإن يَهُنْ ، بفتح الياء وضم الهاء ، مضارع هان ، بمعنى : ذلّ ، وهذا هو المناسب لقوله « عزّ » وضبطه العيني بالبناء للمجهول ، وتبعه السيوطي ، وابن الملا ، وغيرهما . وبحبوحة الشيء : وسطه ، والهون بالضم : الذلّ .

---

(١) في ٣٢٥/٤ .

(٢) العيني ٥٤٤/١ ، والهمع ٩٨/١ و ١٠٨/٢ ، والدرر ٧٥/١ و ١٤٢/٢ .

رفع المسلم

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد التاسع والثمانون بعد الستمائة :

(٦٨٩) كُلُّ أَمْرٍ مُبَاعِـدٍ أَوْ مُـدانِي

فَمَنُوطٌ بِحِكْمَـةِ الْمُتَعَـالِي [١]

مباعد : اسم فاعل صفة لأمر . قال صاحب « المصباح » : وباعدت مباعدة ، [واستبعدته : عددته بعيداً] ، وأبعدت في المذهب إبعاداً بمعنى تباعدت [٢] ، ومداني : اسم فاعل من داناه : إذا قاربه ، ومنوط . اسم مفعول ، من ناطه نوطاً ، أي علقه ، قال الراغب : الحكمة : إصابة الحق بالعلم والعقل ، فالحكمة من الله تعالى معرفة الأشياء ، وإيجادها على غاية الإحكام ، ومن الإنسان معرفة الموجودات ، وفعل الخيرات ، وهذا هو الذي وصف به لقمان في قوله تعالى : (وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الحِكْمَةَ) [لقمان/١٢] ، وفي « القاموس » الحكمة : العدل ، والمتعالي [٣] : من أسماء الله تعالى . قال السمين في « عمدة الحفاظ » [٤] : العلي : الرفيع القدر ، وقيل : معناه أنه يعلو أن يحيط به وصف الواصفين ، بل علم العارفين ، وعليه قوله : (تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ) [النحل/٣] قيل : وتخصيص لفظ المتعال لمبالغة ذلك منه ، لا على سبيل التكلف ، كما يكون من البشر ، وكل : مبتدأ ، ومنوط : خبره .

---

(١) الهمع ١/١١٠ ، والدرر ١/٧٩ .

(٢) المصباح « بعد » وما بين معقوفين زيادة منه ، وفي الأصل : « وأبعدت في المذهب أيضاً . . . » والتصويب منـه .

(٣) انظر أسماء الله الحسنى ص ٦١ للزجاج .

(٤) عـدة الحفاظ (مخطوط) ، الجزء الثاني ورقة ١/١٢٠ مادة (علو) من مصورات الدار .

رفع المسهم

الباب الرابع

أنشد فيه ، وهو الإنشاد التسعون بعد الستمائة :

(٦٩٠) بَنُونَا بَنُو أَبْنَائِنَا وَبَنَاتُنَا

بَنُوهُنَّ أَبْنَاءُ الرِّجَالِ الأَباعدِ[1]

أصل الكلام فيه : بنو أبنائنا مثل أبنائنا ، فقدم وأخر ، وحذف « مثل » للعلم بقصد التشبيه ، لأن المراد تشبيه أبناء الأبناء بالأبناء لا العكس. قال المصنف في « شرح أبيات ابن الناظم » : قد يقال : إن هذا البيت لا تقديم فيه ولا تأخير ، وإنه جاء على عكس التشبيه مبالغة ، كقوله :

وَرَمْلٍ كَأَوْرَاكِ العَذَارَى قَطَعْتُهُ

وقال العيني : هذا البيت استشهد به النحاة على جواز تقديم الخبر ، والبيانيون على التشبيه ، والفقهاء والفرضيون على دخول أبناء الأبناء في الميراث والوصية ، والوقف ، وعلى أن الانتساب إلى الآباء ، ولم أرَ أحداً منهم عزاه إلى قائله [2] والله أعلم .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الواحد والتسعون بعد الستمائة :

---

(١) دلائل الإعجاز ص ٢٨٦ ، والإنصاف ٦٦/١ ، وابن يعيش ٩٩/١ ، ١٣٢/٩ ، والخزانة ٢١٣/١ ، والتصريح ١٧٣/١ ، والهمع ١٠٢/١ ، والدرر ٧٦/١ ، والأشموني ٢١٠/١ ، ديوان الفرزدق ٢١٧/١ نقلا عن كتب النحو .

(٢) قال في الخزانة ٢١٣/١ – ٢١٤ : ورأيت في شرح الكرماني في شواهد شرح الكافية للخبيصي أنه قال : هذا البيت قائله أبو فراس همام الفرزدق .

رفع المسـتـهـم

(٦٩١) وَلاَ يَكُ مَوْقِفٌ مِنكِ الوَدَاعا

صدره :

قِفِي قَبْلَ التَّفَرُّقِ يَا ضُبَاعَا (١)

على أن فيه اسم « يك » نكرة ، وخبرها معرفة ، لضرورة الشعر ، ويجوز عند ابن مالك والرضي الإخبار عن النكرة بالمعرفة في بابي «إن» و «كان» في اختيار الكلام ، وقد أوردنا ما يتعلق بهذا في الشاهد الثالث والأربعين بعد المائة ، وفي ما بعد الشاهد الواحد والأربعين بعد السبعمائة من شواهد الرضي (٢) .

وضباع : مرخم ضباعة ، فحذفت الهاء للترخيم ، وعوض منها الألف ، قال الأعلم : والوقف عليها عوض من الهاء ، لأنهم إنّما رخّموا ما فيه الهاء ، ثم لما وقفوا عليه ، ردوا الهاء للوقف ، فلما لم يمكنهم رد الهاء ، جعلوا الألف عوضاً منها على ما بيّنَهُ سيبويه (٣) .

قال الدماميني في « شرح التسهيل » : قد يقال : لا نسلم أن هذه الألف عوض عن الهاء المحذوفة ، بل هي ألف الإطلاق ، والمسألة لا يستدل عليها بالشعر ، فإن ثبت مثل ذلك في النثر ثبت الدعوى ، وإلاّ فلا . انتهى . ولا يخفى أنّه يجوز أنْ يأتي حرف لمعنيين ، كألف التثنية ، فلا مانع من كون ألف الإطلاق عوضاً . وقوله : والمسألة لا يستدل عليها إلى آخره ، أقول : هذا التعويض مخصوص بالقافية ، فكيف يستدل له بالنثر . قال سيبويه في « الكتاب » : اعلم أن الشعراء إذا اضطروا ، حذفوا هذه الهاء في الوقف ، وذلك لأنهم يجعلون المدّةَ التي تلحق القوافي بدلاً منها . قال ابن الخرِعِ :

---

(١) سيبويه ٣٣١/١ ، والمقتضب ٩٣/٤ ، وابن يعيش ٩١/٧ ، والخزانة ٣٩١/١ و ٦٤/٤ ، والهمع ١١٩/١ ، ١٨٥ ، والدرر ٨٨/١ ، ١٦٠ ، والأشموني ١٧٣/٣ .

(٢) انظر الخزانة ٣٩١/١ و ٦٣/٤ .

(٣) الأعلم ٣٣١/١ على طرة سيبويه .

رفع
المسهم

كَادَتْ فَزَارَةُ تَشْقَى بِنَا فَأَوْلَى فَزَارَةُ أَوْلَى فَزَارَا

وقال القُطَامِي :

قِفِي قَبْلَ التَّفَرُّقِ يَا ضُبَاعَا

وقال هُدْبَة :

عُوجِي عَلَيْنَا وَارْبَعِي يَا فَاطِمَا

وإنما كان الحذف للهاءات ألزم في الوصل ، وفيها أكثر منه في سائر الحروف في النداء ، من قبل أن الهاء في الوصل في غير النداء تُبدَل مكانَها التاءُ ، فلما صارت الهاءُ في موضع يحذف منه في الابتداء فيه تخفيفاً(1) ،كان ما يبدل ويتغير أولى بالحذف، وهو له ألزم ، وجعلوا تغييره الحذف في موضع الحذف إذا كان متغيراً لا محالة ، وسمعنا الثقة من العرب يقول : يا حَرْمَلْ ، يريد : يا حَرْمَلَهْ ، كما قال بعضهم : ارْمَ ، يقفون بغير هاء ، هذا نصه بحروفه (2) .

قال السيرافي : ويجوز هذه الأبيات في غير الضرورة ، لأنَّ سيبويه حكى : يا حرمل في : يا حرملة ، وإذا كان كذلك ، فليس بضرورة ، لأنَّ فتحته في الوصل توجب إذا صارت في قافية مطلقة أن تمد وتوصل ، كقولنا في آخر القافية : مررت بعمرو (3) ، ورأيت الرجلا . انتهى .

وقوله : ولا يك موقف . . إلى آخره . قال اللخمي في « شرح أبيات الجمل » : يحتمل وجهين ، أحدهما : أن يكون على الطلب والرغبة ، كأنه قال : لا تجعلي هذا الموقف آخر وداعي منك ، والآخر : أن يكون على الدعاء ، كأنه قال : لا جعل الله موقفك هذا آخر الوداع . انتهى . ففيه حذف مضاف من الوداع ، وقدره بعضهم موقف الوداع ، وهذا أحسن ، وروى الأخفش المجاشعي في كتاب « المعاياة » :

وَلَا يَكُ مَوْقِفاً مِنْكِ الوَدَاعَا

(1) في سيبويه : لايبدل منها شيء تخفيفاً .

(2) سيبويه ١/٣٣١ - ٣٣٢ .

(3) في (أ) : عمر بدل عمرو .

وقال : نصب موقفاً لأنّه أراد : قفي موقفاً ، ولا يكن الوداعا ، هذا إنشاد بعضهم فيما ذكروا ، ورفع بعضهم موقف . انتهى . وعليه فاسم « يلك » ضمير المصدر المفهوم من « قفي » كأنه قال : ولا يكن الموقف موقف الوداع ، و « يلك » أصله : « يكن » حذفت النون تخفيفاً لكثرة الاستعمال . قال اللخمي : وفيه عطف المفرد ، وهو قوله : ولا يك ، على المبني ، وهو قوله : قفي ، وإنما سوغ ذلك وجود العامل وهي « لا » ، كقوله تعالى : (وقالَ الَّذِينَ كَفَرُوا للَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ) [العنكبوت/١٢] ، ولو قلت : اقصدني وأكرمك ، بالجزم على اللفظ ، لم يجز عند البصريين ، لأن « اقصدني » فعل مبني لا جازم له ، فلا يعطف على لفظه ، فلو قلت : اقصدني ولأحدثك ، فأدخلت لام الأمر ، جازت المسألة كما في الآية . وأقول : هذا غلط منه أو تغليط ، فإن عطف « ولا يَكُ » على قفي من عطف جملة على جملة ، وأما عدم جواز المثال ، فلأنه من قبيل عطف مفرد على جملة لا جازم لمسندها ، وأما تصحيحه باللام ، فمن عطف جملة على جملة كالآية ، لا من عطف مفرد على مفرد .

والبيت مطلع قصيدة للقطامي التغلبي مدح بها زفر بن الحارث الكلابي القيسي ، وكان بنو أسد أحاطوا به في نواحي الجزيرة ، وأسروه يوم الخابور ، وأرادوا قتله ، فحال زفر بينه وبينهم وحماه ، وحمله وكساه ، وأعطاه مائة ناقة ، فمدحه بهذه القصيدة وأشار إلى هذا في هذه القصيدة بقوله :

أَكُفْراً بَعْدَ رَدِّ المَوْتِ عَنِّي ... وَبَعْدَ عَطَائِكَ المِائَةَ الرِّتَاعَا

وهو من شواهد الرضي ، وشرحناه في الشاهد التاسع والتسعين بعد الخمسمائة من شواهده (١) وغيرها ، وحضّ قيساً وتغلب على السلم . كذا في شرح ديوانه . وبعد هذا البيت (٢) :

---

(١) الخزانة ٤٤٢/٣ .

(٢) ديوان القطامي ص ٣١ .

قِفِي فَادِي أَسِيْرَكِ إِنَّ قَوْمِي وَقَوْمَكِ لاَ أَرَى لَهُمُ اجْتِمَاعا
وَكَيْفَ تَجَامُعٌ مَعَ مَا اسْتَحَلاَّ مِنَ الحُرَمِ الكِبَارِ وَمَا أَضَاعَا
أَلَمْ يَحْزُنْكِ أَنَّ حِبَالَ قَيْسٍ وَتَغْلِبَ قَدْ تَبَايَنَتِ انْقِطَاعَا
يُطِيْعُونَ الغُوَاةَ وَكَانَ شَرّاً لِمُؤْتَمِرِ الغِوَايَةِ أَنْ يُطَاعَا
أَلَمْ يَحْزُنْكَ أَنَّ ابْنَيْ نِزَارٍ أَسَالاَ مِنْ دِمَائِهِمُ التِّلاَعَا

وفيها شواهد أخر أوردناها في شواهد الرضي .

وقوله : قفي فادي إلى آخره . . خطاب لضباعة بنت زفر الممدوح ، لأنه كان عند والدها أسيراً له ، والمفاداة : أخذ الفدية من الأسير وإطلاقه ، وحرَّف الدماميني هذه الكلمة : بـ « داري » من المداراة ، وفسرها بقوله : لايني واخفضي جناحك . والحبال : المواصلة والعهود التي كانت بين قيس وتغلب ، وتباينت : تفرقت ، روي أن ضُباعة لما سمعت قوله : ألم يحزنك . . إلى آخره ، قالت : بلى والله لقد حزنني : وحزنه ، وأحزنه لغتان ، والمؤتمر : الذي يرى الغواية رأياً ، ويأمر بها نفسه ، وابنا نزار : ربيعة ومضر . والتلعة : مسيل من الارتفاع إلى بطن الوادي ، ولَـمَّا لم يقف الدماميني على منشأ القصيدة وأصلها ، قال : أراد أسيرك : محبك الذي أسرته بمحبتك ، هذا الظاهر ، ويحتمل أن يكون أراد أسير أبيك ، فإنَّ أباها زفر كان قد أسره ، ثمَّ منَّ عليه فأطلقه وأعطاه مائة من الإبل . انتهى كلامه . وقلده ابن الملا ، ونقل هذا الكلام ، وكلا الاحتمالين خلاف الواقع . وترجمة القطامي تقدمت في الإنشاد الثامن والخمسين بعد المائتين(1) .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثاني والتسعون بعد الستمائة :

---

(1) في ٣/٣٩٤ .

رفع المسهم

(٦٩٢) يَكُونُ مِزَاجَهَا عَسَلٌ وَمَاءُ[١]

صدره :

كَأَنَّ سَبِيْئَةً مِنْ بَيْتِ رأس

لما تقدَّم قبله ، فمزاجها بالنصب : خبر يكون ، وعسل : اسمها ، وهذا جائز عند المحقق الرضي ، واستشهد به لجواز الإخبار عن النكرة بالمعرفة في بابي « إنَّ وكان » .

قال الزمخشري في شرح شواهد سيبويه : وإنّما جاز هذا ، لأنَّ العسل والماء من الأجناس يؤدي نكرته على معرفته في المعنى لا فرق بين شربت ماءً وشربت عسلاً . انتهى . وسبقه ابن جني إلى هذا التوجيه في « المحتسب » ونقله عمن قبله ، وتبعه ابن السِّيد في « أبيات المعاني » واللخمي في شرح أبيات « الجمل » وغيرهم ، وقد نقلنا الجميع فيما بعد الشاهد الواحد والأربعين بعد السبعمائة من شواهد الرضي [٢] . وحكم المصنف هنا بأنه من باب ضرورة الشعر ، وفي الباب الثامن بأنه من باب القلب ، وهذا أيضاً من الضرورة ، وأوردهما ابن عصفور في كتاب « الضرائر » وروي برفع مزاجها أيضاً ، واختلف في التوجيه أيضاً ، فنقل الرضي عن أبي البقاء بأنه حكم على أن يكون بالزيادة ، فتكون الجملة في موضع نصب صفة ثانية لـ «سبيئة» أو حال منها ، وتبعه ابن الناظم في شرح الألفية ، فحكم بزيادتها في قولها :

أَنْتَ تَكُونُ مَاجِدٌ نَبِيلُ [٣]

---

(١) سيبويه ١/٢٣ ، المقتضب ٤/٩٢ ، المحتسب ١/٢٧٩ ، ابن يعيش ٧/٩١ ، ٩٣ ، الخزانة ٤/٤٠ ، ٦٣ ، الهمع ١/١١٩ ، الدرر ١/٨٨ ، وفي الديوان ١/١٧ من قصيدة طويلة قالها في فتح مكة ، مطلعها :

عفت ذات الأصابع فالجواء   إلى عذراء منزلها خلاء

(٢) الخزانة ٤/٤٣ وما بعدها .

(٣) هذا صدر بيت لأم عقيل ، رضي الله عنها ، وعجزه :

إذا تهب شمأل بليل

كما في الخزانة ٤/٤٠ .

رفع المسهم

فماجد خبر أنت ، وارتضاه المصنف في شرح أبياته ، وأنكر زيادتها بلفظ المضارع هنا ، فحكم بضمير الشأن في تكون ، وجعل جملة : « مزاجها عسل وماء » خبرها ، وخرجه اللخمي : على أن اسم « تكون » ضمير سبيئة ، وجملة : « مزاجها عسل وماء » خبرها ، قال : ويجوز أن يكون خبرها قوله : من بيت رأس ، وجملة تكون من بيت رأس : صفة لسبيئة ، وجملة مزاجها عسل وماء : صفة ثانية لسبيئة ، وعلى هذين الوجهين يقال : تكون بالمثناة الفوقية ، وكذا خرجه ابن السيد في « أبيات المعاني » والسبيئة بالهمزة ككريمة : الخمر ، قال صاحب « القاموس » : سبأ الخمر كجعل سبْئاً وسِباءً ومَسْبَئاً : شراها كاستبأها ، وبَيَّاعُهَا السَّبَّاءُ . والسبيئة ككريمة : الخمر . انتهى (١) . وبيت رأس : قرية . قال ابن السيد فيما كتبه على كامل المبرد ، قال عبيد الله بن عبد الله بن خرداذبه : بيت رأس : اسم قرية بالشام من ناحية الأردن ، كانت الخمور تباع فيها ، وفيها ماتت حبابة جارية يزيد بن عبد الملك ، فمات يزيد بعد بضع سنين جزعاً عليها . انتهى . وقيل : بيت : موضع الخمر ، ورأس : اسم للخمار ، وقصد إلى بيت الخمار ، لأن خمره أطيب الخمر ، وقيل : الرأس هنا بمعنى الرئيس ، أي : من بيت رئيس ، قال اللخمي : وهذا أحسن الأقوال ، لأنّ الرؤساء إنما تشرب الخمر ممزوجة ، وإنما اشترط أن يمزجها ، لأنها خمرة شامية صليبة ، فإن لم تمزج ، قتلت شاربها وخص العسل والماء ، لأن العسل أحلى ما يخالطها ، وأنه يذهب بمرارتها . وأما الماء ، فيبردها ويلينها ، وإنّما يشربها الرؤساء والملوك ممزوجة كراهية أن تخرجهم عن عقولهم ، ألا ترى إلى قول عدي بن زيد :

رُبَّ رَكْبٍ قد أناخُوا حَوْلَنَا   يَشْرَبُونَ الخَمْرَ بِالمَاءِ الزُّلَالْ (٢)

وقد عابت على جزيمة الأبرش أخته شرب الخمر صرفاً لأمر لحقها من ذلك ، فقالت له :

ذَاكَ مِنْ شُرْبِكَ المُدَامَةَ صِرْفاً   وَتَمَادِيكَ في الصِّبَا وَالمُجُونِ

---

(١) انظر القاموس المحيط (سبأ) .

(٢) بيتا عدي وأخت جزيمة في الخزانة ٤/٤٢ .

وخبر « كأن » في بيت بعده وهو :

عَلى أَنْيَابِهَا أَوْ طَعْمَ غَضٍّ   مِنَ التُّفَّاحِ هَصَّرَهُ اجْتِنَاءُ

فقوله : على أنيابها : هو خبر « كأن » ، والأنياب أربعة أسنان : ثنتان من يمين الثنايا ، واحدة من فوق ، وواحدة من أسفل ، وثنتان من شمالها كذلك ، شبه طعم ريقها بطعم خمر قد مزجت بعسل أو ماء ، أو كطعم تفاح غض قد اجْتُنِيَ ، فطعم ، بالنصب ، معطوف على « سبيئة » ، وهصره ، بالتشديد : أماله ، والاجتناء : أخذ الثمرة من الشجرة .

والبيتان من قصيدة لحسان بن ثابت مدح بها النبي ، صلى الله عليه وسلّم ، وهجا أبا سفيان ، وكان هجا النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قبل إسلامه ، قالها قبل فتح مكة ، وقد أوردنا القصيدة ، وشرحناها في الشاهد الثاني والثلاثين بعد السبعمائة من شواهد الرضي (١) .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثالث والتسعون بعد الستمائة :

(٦٩٣) فَلاَ تَلُمْهُ أَنْ يَنَامَ البائِسَا

صدره :

قَدْ أَصبحَتْ بِقَرْقَرى كَوَانِسَا (٢)

على أن الكسائي قال : يجوز أن يوصف الضمير للترحم عليه والتوجع له ، فالبائس صفة لضمير المفعول وهو الهاء في « لا تلمه » وعند سيبويه يجوز أن يكون بدلاً من الهاء ، وأن يكون منصوباً بعامل محذوف على الترحم ، قال في : « باب ما يجري من الشتم مجرى التعظيم وما أشبهه » من كتابه : ومن هذا الباب الترحم ،

(١) الخزانة ٤/٤٠ ، ٤٥ وديوانه ١/١٧ (ت – عرفات) . وأبو سفيان : هو المغيرة بن الحارث ابن عم النبي (ص) .

(٢) سيبويه ١/٢٥٥ . الهمع ١/٦٦ ، ٢/١١٧، ١٢٧ ، الدرر ١/٤٥ ، ٢/١٤٩ ، ١٦٤ .

رفع المستهمل

والترحم يكون بالمسكين والبائس ونحوه ، ولا يكون بكل صفة ، ولا كل اسم ، ولكن تَرَحَّمْ بِمَا تَرَحَّمُ به العرب ، وزعم الخليل ، رحمه الله تعالى ، أنه يقول : مررت به المسكينِ ، على البدل ، وفيه معنى الترحم ، وبدله كبدل : مررت به أخيك ، وقال :

فَأَصْبَحَتْ بِقَرْقَرَى كَوَانِسَا ... البيت .

وكان الخليل يقول : إنْ شئتَ رفعتَهُ من وجهين . وقلت : مررت به البائس ، كأنَّه لمَّا قال : مررت به ، قال : المسكين هو ، كما قال مبتدئاً : المسكين هو والبائس أنت ، وإنْ شاء قال : مررت به المسكينَ ، كما قال :

بِنَا تَمِيماً يُكْشَفُ الضَّبَابُ

وفيه معنى الترحم . كما كان في قوله : « رحمة الله عليه » معنى : رحمهُ الله ، فما يترحم به يجوز فيه هذان الوجهان ، وهو قول الخليل . انتهى [1] .

وقال السيرافي : التَّرَحُّم إنما هو رقَّة وتحنن يلحق الذاكر على المذكور في حال ذكره إيَّاه رقةً عليه وتحنناً ، وإعرابه ما ذكره ، وقوله : كما تقول مبتدئاً : المسكينُ أنت . . . إلى آخره . هذا أحد وجهي الرفع ، والوجه الآخر أن تجعل المسكين ابتداءً ، وخبره مررت به ، وقوله : وإن شئت مررت به المسكينَ ؛ فتنصب . . إلى آخره . يريد : أنَّ نصبَهُ المسكينَ بإضمار شيء من ألفاظ الرحمة له ، كأنَّهُ قال : ارحمِ المسكينَ . وما أشبهه . كما أن قوله « بِنَا تَمِيماً » ينصب « تَميماً » بإضمار شيء يوجب الاختصاص والفخر . انتهى .

قال ابن خلف : الشاهد فيه : نصب البائس بإضمار فعل على معنى الترحم ، وهو فعل لا يظهر ، قال أبو الحسن : وذلك أن تنصبه على البدل من الهاء في « لا تلمه »

---

(١) الكتاب ١/٢٥٥ ، والبيت : بنا تميماً . . نسبه الأعلم لرؤبة .

رفع المسَاهِم

وفي الجميع معنى الترحم ؛ لأن البائس والمسكين ونحوهما كثر استعمالها في الترحم كما قال الآخر[1] :

لَنَا يَوْمٌ وَلِلْكِرْوَانِ يَوْمٌ   تَطِيرُ البَائِسَاتِ وَلَا نَطِيرُ

فنصب البائسات على الترحم ، بإضمار أعني ، ومعنى الترحم في أعني أوضح منه في البدل ، لأنك في البدل تجعله على فعل ليس فيه تنبيه عليه ، وفي « أعني » تحمله على فعل لم تقصد به غير تعيينه ، وهو أبلغ ، قال : والمكنس : الموضع الذي يكون فيه الظبي وقد كنس ، فاستعاره الإبل : وَصَفَ إبلا بركت بعد الشبع ، فنام راعيها ، لأنه غير محتاج إلى رعيها . وقرقرى ، بقافين : موضع مخصب باليمامة ، والبائس : الفقير المحتاج . انتهى . وكذا قال الأعلم .

وهذا أحد الأبيات الخمسين التي استشهد بها سيبويه ولم يعرف قائلها والله أعلم .

ولا تلمه : مضارع « لامه » على كذا من باب قال : عذله عليه ، وأن ينام في تأويل مصدر مجرور بعلى المقدرة ، وتتعلق بقوله : لا تلمه ، وفاعل ينام : ضمير مستتر عائد على ماعاد عليه الهاء ، وهو الراعي . وهذا البيت من تمام الرجز أو بيتان من مشطوره .

---

(١) البيت لطرفة من قصيدة في ديوانه ص ١٠٢ يهجو عمرو بن هند واخاه قابوس والشعر والشعراء ص ١٨٧ ، والفاخر ص ٧٤ ، ومن شواهد الخزانة ١/ ٤١٢

المسهم

فهرس شواهد الجزء السادس

ما انشده في مهما — **الرقم-ص-القائل**

ومهما تصلها او بدات براءة = لتنزيلهـا بالسيف لست مبسملا ٣/٥٤١ الشاطبي

إذا كنت ترضيه ويرضيك صاحب = جهاراً فكن في الغيب احفظ للود ٧/٥٤٢ ؟

ما انشده في مع

افيقوا بني حزن واهواؤنا معـاً = وارحامنا موصولة لم تقضب ٨/٥٤٣ جندل

كنت ويحيى كيدي واحـد = نرمي جميعاً ونرامى معـاً ١١/٥٤٤ مطيع بن إياس

= إذا حنت الأولى سجعن لها معا ١٣/٥٤٥ متمم

وافنى رجالي فبادوا معـاً = فـأصبح قلبي بهم مستفزا ١٥/٥٤٦ الخنساء

ما انشده في « متى »

اخيل برقاً متى حاب له زجل = إذا يفتر من توماضه حلجـا ١٦/٥٤٧ ساعدة

ما انشده في « مذ ومنذ »

قفا نبك من ذكرى حبيب وعرفان = وربع عفت آثاره منذ ازمان ٢٢/٥٤٨ امرؤ القيس

لمن الديـار بقنة الحجر = اقوين مذ حجج ومذ دهر ٢٣/٥٤٩ زهير بن ابي سلمى

ما زال مذ عقدت يداه إزاره = فسما فادرك خمسة الأشبار ٢٨/٥٥٠ الفرزدق

ومازلت ابغي المال مذ انا يافع = وليداً وكهلاً حين شبت وأمردا ٣٠/٥٥١ الاعشى

ما انشده في « النون »

اقائلن احضروا الشهـودا ٣٢/٥٥٢ ؟

فـأنزلن سكينة علينـا = وثبت الأقدام إن لاقينـا ٣٨/٥٥٣ ابن رواحة

ومستخلف من بعد غضبا صريمة = فأحر به بطول فقر واحريا ٣٩/٥٥٤ ؟

دامن سعدك لـو رحمت متيما = لولاك لم يك للصبابة جانحا ٤٣/٥٥٥ ؟

= ومن عضة ما ينبتن شكيرهـا ٤٤/٥٥٦ ؟

اقلي اللوم عـاذل والعتابن = وقولي إن أصبت لقد أصابن ٤٦/٥٥٧ جرير

= وقاتم الأعماق خاوي المخترقن ٤٧/٥٥٨ رؤبة

	الرقم ـ ص ـ القائل	
ويوم دخلت الخدر خدر عنيزة = فقالت لك الويلات إنك مرجلي	٥٢/٥٥٩	امرؤ القيس
سلام الله يا مطر عليها = وليس عليك يا مطر السلام	٥٣/٥٦٠	الاحوص
. . . . . . = امسلمني إلى قوم شراحي	٥٦/٥٦١	؟
وليس الموافيني ليرفد خائبا = فإن له أضعاف ماكان أملا	٥٨/٥٦٢	؟
ما انشده في « نعم »		
اليس الليل يجمع أم عمرو = وإيانا فذاك بنا تداني	٥٨/٥٦٣	
نعم وأرى الهلال كما تراه = ويعلوها النهار كما علاني		جحدر
ما انشده في « الهاء »		
واتى صواحبها فقلن هذا الذي = منح المودة غيرنا وجفانا	٦٠/٥٦٤	جميل
ما انشده في « هل »		
فمن مبلغ الاحلاف عني رسالة = وذبيان هل أقسمتم كل مقسم	٦١/٥٦٥	زهير بن ابي سلمى
ليت شعري هل ثم هل آتينهم = أو يحولن دون ذاك حمامي	٦٣/٥٦٦	الكميت بن زيد
الا هل أخو عيش لذيذ بدائم = ...	٥٦/٥٦٧	الفرزدق
وإن شفائي عبرة مهراقة = وهل عند رسم دارس من معول	٦٦/٥٦٨	امرؤ القيس
سائل فوارس يربوع بشدتنا = أهل رأونا بسفح القاعذي الاكم	٦٧/٥٦٩	زيد الخيل
فاصبحن لا يسألنه عن بما به = أصعد في علو الهوى أم تصوبا	٧٤/٥٧٠	؟
فاذهب فأي فتى في الناس أحرزه = من حتفه ظلم دعج ولا جبل	٧٦/٥٧١	المتنخل
ما انشده في « الواو »		
بكيت وما بكا رجل حزين = على ربعين مسلوب وبال	٧٨/٥٧٢	ابن ميادة
إن الرزية لارزية مثلها = فقدان مثل محمد ومحمد	٨٠/٥٧٣	الفرزدق
أقمنا بها يوماً ويوماً وثالثاً = ويوماً له يوم الترحل خامس	٨٣/٥٧٤	ابو نواس
. . . . = وزججن الحواجب والعيونا	٩٢/٥٧٥	الراعي
. . . . = وألفى قولها كذبا ومينا	٩٧/٥٧٦	عدي بن زيد
الا يا نخلة من ذات عرق = عليك ورحمة الله السلام	١٠٢/٥٧٧	الاحوص
وقالوا نأت فاختر لها الصبر والبكا = فقلت البكا أشفى إذن لغليلي	١٠٤/٥٧٨	كثير عزة
ووصلك بين السورتين فصاحة = وصل واسكتن كل جلاياه حصلا	١٠٥/٥٧٩	الشاطبي
على الحكم المأتي يوما إذا قضى = قضيته أن لايجور ويقصد	١٠٦/٥٨٠	ابو اللحام

	الرقم-ص-القائل	
بايدي رجال لم يشيموا سيوفهم = ولم تكثر القتلى بها حين سلت	١٠٨/٥٨١	الفرزدق
لاتنه عن خلق وتأتي مثله = عار عليك إذا فعلت عظيم	١١٢/٥٨٢	الاخطل
وليل كموج البحر ارخى سدوله = علي بانواع الهموم ليبتلى	١١٤/٥٨٣	امرؤ القيس
ووالله لولا تمره ما حببته = وكان عياض منه ادنى ومشرق	١١٦/٥٨٤	لعيلان بن شجاع
فما بال من أسعى لأجبر عظمه = حفاظا وينوي من سفاهته كسري	١١٩/٥٨٥	لابن الذئبةالثقفي
ولقد رمقتك في المجالس كلها = فاذا وانت تعين من يبغيني	١٢٦/٥٨٦	ابوالعيال الهذلي
شربت بها والديك يدعو صباحه = اذا مابنو نعش دنوا فتصوبوا	١٣٠/٥٨٧	النابغة الجعدي
يلومونني في اشتراء النخيل اهلي فكلهم ألوم	١٣٢/٥٨٨	لاحيحة بن الجلاح
اكلت بنيك اكل الضب حتى = وجدت مرارة الكلا الوبيل	١٣٤٤/٥٨٩	علفة بن عقيل
تولى قتال المارقين بنفسه = وقد أسلماه مبعد وحميم	١٣٨/٥٩٠	عبد الله بن قيس
وانني حوثما يثني الهوى بصري = من حوثما سلكوا ادنو فانظور	١٤٠/٥٩١	؟
متى كان الخيام بذي طلوح = سقيت الغيث أيتها الخيامو	١٤١/٥٩٢	جرير
وابابي انت وفوك الأشنب = كانما ذر عليه الزرنب	١٤٣/٥٩٣	؟
واها لسلمى ثم واها واها	١٤٤/٥٩٤	ابوالنجم العجلى
ويكأن من يكن له نشب يحـ = بب ومن يفتقر يعش عيش ضر	١٤٤/٥٩٥	زيدبن عمروبن نفيل
ولقد شفى نفسي وابرا سقمها = قيل الفوارس ويك عنتر أقدم	١٤٨/٥٩٦	عنترة
كانني حين أمسي لاتكلمني = متيم يشتهي ماليس موجودا	١٤٩/٥٩٧	يزيد بن الحكم

ما انشده في « حرف الالف »

اقبلت من عند زياد كالخرف = تخط رجلاي بخط مختلف تكتبان في الطريق لام الف	١٥١/٥٩٨	أبو النجم العجلي
الفيتا عيناك عند القفا = اولى فاولى لك ذا واقية	١٥٤/٥٩٩	عمرو بن ملقط
ورمى ومارمتا يداه فصابني = سهم يعذب والسهام تريح	١٥٥/٦٠٠	المتنبي
بينا تعانقه الكماة وروغه = يوما أتيح له جريء سلفع	١٥٦/٦٠١	ابو ذؤيب الهذلي
يا يزيدا لآمل نيل عز = وغنى بعد فاقة وهوان	١٥٨/٦٠٢	؟
يا عجبا لهذه الفليقة	١٥٩/٦٠٣	؟
حملت أمرا عظيما فاصطبرت له = وقمت فيه بإذن الله يا عمرا	١٦١/٦٠٤	جرير
واياك والميتات لاتقربنها = ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا	١٦٢/٦٠٥	الاعشى

البيت	الرقم-ص	القائل
ما هاج أشجانا وشجوا قد شجا = من طلل كالاتحمي انهجا	١٦٧/٦٠٦	العجاج
اعوذ بالله من العقراب	١٦٨/٦٠٧	؟

ما انشده في حرف « الياء »

البيت	الرقم-ص	القائل
الا يا اسقياني قبل غارة سنجال = وقبل منايا باكرات وآجال	١٦٨/٦٠٨	الشماخ
يالعنة الله والاقوام كلهم = والصالحين على سمعان من جار	١٧١/٦٠٩	؟

الباب الثاني - اقسام الجملة

البيت	الرقم-ص	القائل
فبينا نحن نرقبه اتانا = معلق وفضةٍ وزناد راع	١٧٢/٦١٠	رجل من قيس عيلان
كان صغرى وكبرى من فواقعها = حصباء در على ارض من الذهب	١٧٤/٦١١	ابو نواس
يا من رأى عارضا اسر به = بين ذراعي وجبهة الأسد	١٧٧/٦١٢	الفرزدق
إذا غاب عنكم أسود العين كنتم = كراماً وانتم ما اقام الائم	١٧٨/٦١٣	الفرزدق
زعم العواذل انني في غمرةٍ = صدقوا ولكن غمرتي لاتنجلي	١٨٠/٦١٤	؟
الا ايهذا الزاجري احضر الوغا = وان اشهد اللذات هل انت مخلدي	١٨١/٦١٥	طرفه
شجاك اظن ربع الظاعنينا = ولم تعبأ بعذل العاذلينا	١٨٢/٦١٦	؟
وقد ادركتني والحوادث جمة = اسنة قوم لاضعاف ولا عزل	١٨٣/٦١٧	حنظلة بن عمار
وبدلت والدهر ذو تبدل = هيفا دبوراً بالصبا والشمأل	١٨٥/٦١٨	ابو النجم العجلي
وفيهن والأيام يعثرن بالفتى = نودب لا يمللنه ونوائح	١٨٦/٦١٩	معن بن أوس
نحن بنات طارق = نمشي على النمارق	١٨٦/٦٢٠	هند بنت بياضه
وإني لرامٍ نظرة قبل التي = لعلي وإن شطت نواها ازورها	١٩١/٦٢١	الفرزدق
لعلك والموعود حق لقاؤه = بدا لك في تلك القلوص بداء	١٩٣/٦٢٢	محمد بن بشير
يا ليت شعري والمنى لاتنفع = هل اغدون يوما وامري مجمع	١٩٦/٦٢٣	؟
إن الثمانين وبلغتها = قد احوجت سمعي إلى ترجمان	١٩٩/٦٢٤	عوف بن محلم
إن سليمى والله يكلؤها = ضنت بشيء ما كان يرزؤها	٢٠٢/٦٢٥	ابراهيم بن هرمة
إني واسطار سطرن سطرا = لقائل يا نصر نصر نصرا	٢٠٣/٦٢٦	؟
وإني وتهيامي بعزة بعدما = تخليت مما بيننا وتخلت لكالمرتجي ظل الغمامة كلما = تبوأ منها للمقيل اضمحلت	٢٠٥/٦٢٧	كثير عزة
لعمري وما عمري علي بهين = لقد نطقت بطلا علي الاقارع	٢١٠/٦٢٨	النابغة الذبياني
ذاك الذي وابيك تعرف مالك = والحق يدفع ترهات الباطل	٢١٤/٦٢٩	جرير

الرقم-ص-القائل

كان وقد أتى حول كميل = أثافيها حمامات مثول	٢١٦/٦٣٠	أبوالغول
ليت وهل ينفع شيئا ليت = ليت شبابا بوع فاشتريت	٢١٩/٦٣١	رؤبة بن العجاج
ولا أراها تزال ظالمة = تحدث لي قرحة وتنكؤها	٢٢١/٦٣٢	إبراهيم بن هرمة
فلا وأبي دهماء زالت عزيزة = على قومها ما فتل الزند قادح	٢٢٣/٦٣٣	؟
أراني ولا كفران لله آية = لنفسي قد طالبت غير منيل	٢٢٥/٦٣٤	؟
لعمرك والخطوب مغيرات = وفي طول المعاشرة التقالي		
لقد باليت مظعن أم أوفى = ولكن أم أوفى لاتبالي	٢٢٦/٦٣٥	زهيربن أبي سلمى
اطلب ولا تضجر من مطلب = فآفة الطالب أن يضجرا		
أما ترى الحبل بتكراره = في الصخرة الصماء قد أثرا	٢٢٨/٦٣٦	؟
فقلت ادعي وادعو إن أندى = لصوت أن ينادي داعيان	٢٢٩/٦٣٧	دثار بن شيبان
واعلم فعلم المرء ينفعه = أن سوف يأتي كل ما قدرا	٢٣١/٦٣٨	؟
يا حادي عيرها واحسبني = أوجد ميتا قبيل أفقدها		
قفا قليلا بها علي فلا = أقل من نظرة أزودها	٢٣١/٦٣٩	المتنبي
ولقد علمت لتأتين منيتي = إن المنايا لا تطيش سهامها	٢٣٢/٦٤٠	لبيد
فمن نحن نؤمنه يبت وهو آمن = ومن لانجره يمس منا مروعا	٢٣٣/٦٤١	هشام المري
تعش فإن عاهدتني لاتخونني = نكن مثل من ياذئب يصطحبان	٢٣٧/٦٤٢	الفرزدق
أرى محرزا عاهدته ليوافقن = فكان كمن أغريته بخلاف	٢٤٠/٦٤٣	؟
ألم ترني عاهدت ربي وإنني = لبين رتاج قائما ومقام		
على حلفة لاأشتم الدهر مسلما = ولا خارجا من في زور كلام	٢٤١/٦٤٤	الفرزدق
جشأت فقلت اللذ خشيت ليأتين = وإذا أتاك فلات حين مناص	٢٤٥/٦٤٥	؟
ولو أن ما عالجت لين فؤادها = فقسا استلين به للان الجندل	٢٤٦/٦٤٦	الاحوص بن محمد
فإما كرام موسرون لقيتهم = فحسبي من ذي عندهم ماكفانيا	٢٥٠/٦٤٧	منظور بن سحيم
نحن اللذون صبحوا الصباحا = يوم النخيل غارة ملحاحا	٢٥٣/٦٤٨	ليلى الاخيلية
هم اللاؤون فكوا الغل عني	٢٥٥/٦٤٩	؟
شجت بذي شبم من ماء محنيه = صاف بأبطح يمسي وهو مشمول	٢٥٧/٦٥٠	كعب بن زهير
رجلان من مكة أخبرانا = إنا رأينا رجلا عريانا	٢٥٨/٦٥١	؟
ألم تر أني يوم جوسويقة = بكيت فنادتني هنيدة ماليا	٢٦٢/٦٥٢	الفرزدق
يدعون عنتر والرماح كأنها = أشطان بئر في لبان الأدهم	٢٦٦/٦٥٣	عنترة
قالت له وهو بعيش ضنك = لاتكثري لومي وخلي عنك	٢٦٧/٦٥٤	؟

	الرقم-ص-القائل	
فـان تزعميني كنت أجهـل فيكم = فاني شريت الحلم بعدك بالجهل	٢٦٧/٦٥٥	ابو ذؤيب
ستعلم ليلى أي دين تداينت = وأي غريم في التقاضي غريمها	٢٧٠/٦٥٦	؟
وما كنت ادري قبل عزة ما البكـا = ولا موجعـات القلب حتى تولت	٢٧١/٦٥٧	كثير عزة
وكن لي شفيعاً يوم لا ذو قرابة = بمغن فتيلا عن سواد بن قارب	٢٧١/٦٥٨	سواد بن قارب
ثمت راح في الملبين إلى = حيث تحجى المأزمان ومنى	٢٧٤/٦٥٩	ابن دريد
بآية يقدمون الخيل شعثا = كأن على سنابكها مداما	٢٧٧/٦٦٠	الاعشى
بآية ما كانوا ضعافا ولا عزلا	٢٨١/٦٦١	عمرو بن شاس
بآية ما يحبون الطعاما	٢٨٥/٦٦٢	يزيد بن عمرو
لزمنا لدن سالمتمونا وفاقكم = فلايك منكم للخلاف جنوح	٢٨٦/٦٦٣	؟
خليلي رفقا ريث اقضي لبانة = من العرصات المذكرات عهودا	٢٨٧/٦٦٤	؟
من لد شولا فإلي إتلائها	٨٧/٦٦٥	؟
قول يا للرجال ينهض منا = مسرعين الكهول والشبانا	٢٨٨/٦٦٦	؟
فاجبت قائل كيف أنت بصالح = حتى مللت وملني عوادي	٢٨٩/٦٦٧	؟
وإن أتاه خليل يوم مسألة = يقول لاغائب مالي ولا حرم	٢٩٠/٦٦٨	زهير
فابلوني بليتكم لعلي = أصالحكم واستدرج نويا	٢٩٢/٦٦٩	ابو دوادالايادي
أقول له ارحل لاتقيمن عندنا = والا فكن في السر والجهر مسلما	٣٠٠/٦٧٠	؟
ذكرتك والخطي يخطر بيننا = وقد نهلت منا المثقفة السمر	٣٠١/٦٧١	ابو عطاء السندي
وما راعني الا يسير بشرطة = وعهدي به قينا يسير بكير	٣٠٤/٦٧٢	معاوية بن خليل
ولولا بنوها حولها لخبطتها = كخبطة عصفور ولم أتلعثم	٣٠٩/٦٧٣	كعب بن مالك
مضى زمن والناس يستشفعون بي = فهل لي إلى ليلى الغداة شفيع	٣١١/٦٧٤	قيس بن ذريح
وقائلة تخشى علي أظنه = سيودي به ترحاله وجعائله	٣١٤/٦٧٥	ذو الرمة

الباب الثالث

واشتعل المبيض في مسوده = مثل اشتعال النار في جزل الغضى	٣١٦/٦٧٦	ابن دريد
وإن لساني شهدة يشتفى بها = وهو على من صبه الله علقم	٣١٧/٦٧٧	؟
أنا أبو المنهال بعض الاحيان = ليس علي حسبي بضؤلان	٣١٨/٦٧٨	ابو المنهال
أنا ابن ماوية إذ جد النفر	٣٢١/٦٧٩	المنقري
حتى شآها كليل موهنا عمل = باتت طرابا وبات الليل لم ينم	٣٢٤/٦٨٠	ساعدة بن جؤية

البيت	الرقم/ص	القائل
	الرقم-ص-القائل	
وما سعاد غداة البين إذ رحلوا = الا اغن غضيض الطرف مكحول	٣٢٧/٦٨١	كعب بن زهير
تعيرنا اننا عالة = ونحن صعاليك انتم ملوكا	٣٢٩/٦٨٢	؟
وما نبالي إذا ما كنت جارتنا = أن لا يجاورنا إلاك ديار	٣٣٣/٦٨٣	؟
نحن بفرس الوديّ اعلمنا = منا بركض الجياد في السدف	٣٣٥/٦٨٤	قيس بن الخطيم
وإن يك جثماني بأرض سواكم = فإن فؤادي عندك الدهر أجمع	٣٣٨/٦٨٥	جميل بن معمر
ظلت بها تنطوي على كبدٍ = نضيجة فوق خلبها يدها	٣٣٩/٦٨٦	المتنبي
بمسعاته هلك الفتى أو نجاته	٣٤١/٦٨٧	؟
لك العز إن مولاك عز وإن يهن = فانت لدى بحبوحة الهون كائن	٣٤٢/٦٨٨	؟
كل امرٍ مباعد او مداني = فمنوط بحكمة المتعالي	٣٤٣/٦٨٩	؟

الباب الرابع

البيت	الرقم/ص	القائل
بنونا بنو ابنائنا وبناتنا = بنوهن أبناء الرجال الأباعد	٣٤٤/٦٩٠	الفرزدق
قفي قبل التفرق يا ضباعا = ولا يك موقف منك الوداعا	٣٤٥/٦٩١	القطامي
كأن سبيئة من بيت رأس = يكون مزاجها عسل وماء	٣٤٩/٦٩٢	حسان
قد اصبحت بقرقرى كوانسا = فلا تلمه أن ينام البائسا	٣٥١/٦٩٣	؟

★ ★ ★

تم بعونه سبحانه الجزء السادس
من شرح ابيات مغني اللبيب
ويليه الجزء السابع
إن شاء الله تعالى

رفع
المسِّ هما